المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
كلية الدعوة والاعلام بالرياض
الدراسات العليا
قسم الدعوة والاحتساب



احتساب الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدعوة والاحتساب

إعداد الطالبة : مرفت بنت كامل بن عبدالله أسرة

إشراف فضيلة الدكتور : عبدالله بن محمد الرشيد
الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والاحتساب

العام الدراسي : ١٤١٨ - ١٤١٩ هـ



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله .

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتُنَّ إلاَّ وأنتم مسلمون﴾[1] .

﴿يا أيها الناس اتقوا ربَّكُمُ الذي خلقكم من نفسٍ واحدةٍ وخلق منها زوجَها وبَثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إنَّ الله كان عليكم رقيباً﴾[2] .

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً . يُصلح لكم أعمالَكم ويغفِر لكم ذنوبَكم ومن يُطعِ الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾[3] .   أما بعد[4] .

فإنَّ نعم الله تعالى على عباده المؤمنين تترى فلا تُعد ولا تُحصى، ومن

---

(١) سورة آل عمران آية ١٠٢ .

(٢) سورة النساء آية ١ .

(٣) سورة الأحزاب الآيتان ٧٠ ـ ٧١ .

(٤) تسن هذه الخطبة المأثورة عن النبي ﷺ والمسماة بخطبة الحاجة بين يدي كل خطبة أو درس أو محاضرة أو بحث أو كتاب، وقد جمع أحاديثها وتتبع طرقها وأثبت صحتها الشيخ محمد ناصر الدين الألباني حفظه الله في رسالته (خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه) انظر الرسالة المذكورة ص ١٠ ــ ٣٠ ــ ن المكتب الإسلامي ــ دمشق ــ بيروت ـ ط/٤ (١٤٠٠هـ) وانظر تعليقه عليها في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ١/٣ ــ ن المكتب الإسلامي ـ دمشق ـ بيروت ـ ط/ ٢ (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م) .

أعظمها نعمة الإسلام التي لا تضاهيها نعمة، ومن تمام تلك النعمة أن اختص الله عز وجل لأداء رسالته نبينا المصطفى ﷺ الذي بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة فلم يفارق عليه الصلاة والسلام هذه الدنيا حتى أكمل الله سبحانه وتعالى للناس دينهم الحنيف، قال تعالى: ﴿**اليومَ أكملتُ لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلامَ ديناً**﴾[1] .

بعد ذلك بدأوا يحيدون بعض الشيء عن جادة الطريق، فأصبحوا بحاجة إلى من يأخذ بأيديهم ويردهم إليه .

وقد أخبر النبي ﷺ بتجديد الدين على رأس كل مائة سنة عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: ((إنَّ الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يُجَدِّدُ لها دينَها))[2] .

---

(١) جزء من الآية ٣ من سورة المائدة .

(٢) أخرجه أبوداود (سنن أبي داود ـ ك: الملاحم ـ ب: ما يذكر في قرن المائة ـ ح: (٤٢٩١) ٤/٤٨٠ للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ومعه معالم السنن للخطابي وهو شرح عليه مع تخريج أحاديثه وترقيمها إعداد وتعليق عزت عبيد الدعّاس وعادل السيد ـ ن دار الحديث ـ حمص ـ ط/ ١ ـ ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٩م، والحاكم (المستدرك على الصحيحين ـ ك: الفتن والملاحم ـ ب: ذكر بعض المجددين في هذه الأمة ٤/٥٢٢ للإمام الحافظ أبي عبدا لله الحاكم النيسابوري وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي ـ ن دار الفكر ـ بيروت ـ ط/ ١٣٩٨هـ ـ ١٩٨٧م، وأبو عمرو الداني (السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها ـ ب: قول النبي ﷺ: ((لا تزال طائفة من أمتي ...)) ح: (٣٦٤) ٣/٧٤٣ تأليف أبي عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الداني دراسة وتحقيق الدكتور رضاء ا لله بن محمد إدريس المباركفوري ـ ن دار العاصمة ـ الرياض ـ ط/ ١ ـ ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م، والخطيب البغدادي (تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ ـ ٢/٦١ للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ـ ن دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان) وابن حجر (توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس ص ٤٥ حققه أبو الفداء عبدا لله القاضي ـ ن عباس أحمد الباز ـ مكة المكرمة ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط/ ١ ـ ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، وقال السخاوي: سنده صحيح ورجاله ثقات (المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ص ١٤٩ ح: (٢٣٨) دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت ـ ن دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ط/ ٢ ـ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م ووثق رجاله كذلك العجلوني في كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ١/٢٤٣ ح: (٧٤٠) ـ ن دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ط/ ٣ ـ ١٣٥١هـ وقال الألباني: =

ومن سبل ذلك التجديد الاحتساب على المنكرات، وكان ممن قام به في مجتمع كان الشرك ينخر في كيانه، الشيخ الإمام المجدد ناصر السنة وقامع البدعة الذي كان أمة في زمن الغربة محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى وأسكنه الفردوس الأعلى .

حيث فشى في عصره كثير من البدع والخرافات والشركيات التي عادت بالناس إلى عصر الجاهلية .

ولولا فضل الله تعالى ورحمته، ثم احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وإنكاره الدؤوب على كافة صور الشرك والوثنية تارة بسنانه وأخرى بلسانه وثالثة بجنانه، لغرق الناس في مستنقعات الضلال .

فالحمد لله عدد ما خلق وذرأ وبرأ حيث سخر للأمة هذا المحتسب المناضل ذا الهمة العالية الذي كان سبباً ـ بفضل الله ـ في إخراج الناس من الظلمات إلى النور .

أهمية الموضوع:

نظراً لأهمية الحسبة ـ والتي تعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ في المجتمع المسلم، فهي صمّام الأمان فيه، ولا يتحكم في ذلك الصمام إلاَّ محتسب صادق باع نفسه لله، لذلك أحببت أن أقدم لكل من سلك طريق الاحتساب نموذجاً حياً لمحتسب رشيد هو الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى، وذلك إرشاداً للطريق الأمثل في الحسبة .

= السند صحيح رجاله ثقات رجال مسلم (سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٢/١٥٠ ـ ح: (٩٩) كما صححه في صحيح سنن أبي داود باختصار السند ٣/٨٠٩ ـ ح: (٣٦٠٦) ن مكتب التربية العربي لدول الخليج ـ ط/ ١ (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م)، والمكتب الإسلامي ـ بيروت) .

التعريف بمفردات البحث:

تعريف الاحتساب في اللغة:

للاحتساب في اللغة عدة تعريفات منها:

١ ـ الاحتساب من الحَسْبِ كالاعتداد من العَدّ[١] ـ و ـ حسبه عدّه[٢] .

٢ ـ والاحتساب طلب الأجر[٣] أي احتساب الأجر على الله، تقول: فعلته حِسْبة واحْتسبُ فيه احتساباً[٤] .

والاحتساب في الأعمال الصالحات وعند المكروهات: هو البدار إلى طلب الأجر وتحصيله بالتسليم والصبر، أو باستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم منها طلباً للثواب المرجو منها[٥] واحتسب فلان ابناً له أو بنتاً إذا ما مات وهو كبير، فإن مات صغيراً قيل افترطه[٦] .

٣ ـ ويأتي احتسب بمعنى ظنّ[٧] .

وحسبه كذا ... ظنّه[٨] .

---

(١) لسان العرب ٨٦٦/٢ مادة: [حسب] لابن منظور ـ ن دار المعارف ـ القاهرة بتصرف .

(٢) مختار الصحاح ص ١٣٤ مادة: [حسبه] تأليف محمد بن أبي بكر الرازي ـ ن دار الكتاب العربي ـ بيروت لبنان ـ ط/ ١ ـ ١٩٧٩م .

(٣) لسان العرب ٨٦٦/٢ مادة: [حسب] .

(٤) تاج العروس ٢١٣/١ فصل الحاء من باب الباء مادة: [حسب] للإمام اللغوي السيد محمد مرتضى الزبيدي ـ ن دار البيان ـ بنغازي ـ ط / ١ بالمطبعة الخيرية المنشأة بجمالية ـ مصر سنة (١٣٠٦هـ) .

(٥) لسان العرب ٨٦٦/٢ مادة: [حسب] .

(٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ١١٠/١ مادة: [حسب] تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ـ ن دار العلم للملايين ـ ط/ ٣ ـ ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

(٧) محيط المحيط ص ١٦٧ مادة: [حسب] تأليف المعلم بطرس البستاني ـ ن مكتبة لبنان ـ بيروت ـ ط/ ١٩٨٧م .

(٨) القاموس المحيط ٥٥/١ مادة: [حسبه] للفيروز آبادي ـ ن دار الفكر ـ بيروت ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .

٤ ـ وشيء حساب كاف[١] .

٥ ـ واحتسبت فلاناً: اختبرت ما عنده[٢] .

٦ ـ والحِسْبَة بالكسر الأجر واسم من الاحتساب[٣] فهي مصدر احتسابك الأجر على الله[٤] .

واحتسب فلان عليه: أنكر عليه قبيح عمله ومنه المحتسب، فيقال: محتسب البلد[٥] .

تعريف الحسبة في الاصطلاح:

وردت للحِسبة عدة تعريفات في الاصطلاح أذكر منها ما يخص الاحتساب التطوعي دون الرسمي، حيث إنَّ احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ينضوي تحت النوع الأول منهما، ومن تلك التعريفات:

أولاً: تعريف الماوردي[٦] للحسبة:

(هي أمرٌ بالمعروف إذا ظهر تركه ونهيٌ عن المنكر إذا أُظْهر فعله)[٧] .

---

(١) القاموس المحيط ١/٥٤ مادة: [حسبه] .

(٢) لسان العرب ١/٨٦٧ مادة: [حسب] .

(٣) القاموس المحيط ١/٥٤ مادة: [حسبه] .

(٤) انظر لسان العرب ١/٨٦٧ مادة: [حسب] .

(٥) تاج العروس ١/٢١٣ فصل الحاء من باب الباء مادة: [حسب] والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ١/١١٠ مادة: [حسبه] كلاهما بتصرف يسير .

(٦) هو: علي بن محمد بن حبيب، أبو الحسن الماوردي ولد في البصرة سنة (٣٦٤هـ ـ ٩٧٤م) من العلماء الباحثين وكان يميل إلى مذهب الاعتزال، وله مكانة رفيعة عند الخلفاء توفي في بغداد سنة (٤٥٠هـ ـ ١٠٥٨م) (الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ٤/٣٢٧ باختصار لخير الدين الزركلي ـ ن دار العلم للملايين ـ بيروت ـ لبنان ـ ط/١٠ ـ أيلول سبتمبر ١٩٩٢م) .

(٧) الأحكام السلطانية والولايات الدينية ص ٢٩٩ ـ ن دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، وانظر الأحكام السلطانية ص ٢٨٤ للقاضي أبي يعلى الفراء صححه وعلّق عليه محمد حامد الفقي ـ ن دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط/ ٣ (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م) .

ثانيا: تعريف ابن الأخوة[1]:

(هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله وإصلاح بين الناس)[2] .

ثالثاً: تعريف الشيزري[3] :

(الحسبة أمر بمعروف ونهي عن منكر وإصلاح بين الناس)[4] .

وبالنظر إلى التعريفات السابقة يترجح لي أنَّ أدقّها وأحسنها تعريف الماوردي[5] .

والله تعالى أعلم بالصواب .

ومما تجدر الإشارة إليه هنا حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال النووي رحمه الله: وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة وإجماع الأمة[6] ا.هـ .

---

(١) هو: عبدالرحيم بن أحمد بن محمد الشيباني، أبو الفضل ابن الاخوة، ناسخ من فقهاء الشافعية من أهل بغداد، سافر إلى خراسان ونيسابور وطبرستان في طلب الحديث وأقام ٤٠ سنة بأصفهان توفي سنة (٧٢٩هـ ـ ١٢٣٩م) (الأعلام ٣/٣٤٣ بتصرف، وانظر غلاف كتاب معالم القربة في أحكام الحسبة) .

(٢) كتاب معالم القربة في أحكام الحسبة ص ٥١ تحقيق د. محمد محمود شعبان ـ صديق أحمد عيسى المطيعي ـ ن الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦م .

(٣) هو: عبدالرحمن بن نصر بن عبدالله أبو النجيب جلال الدين العدوي الشيزري قاضي طبريا، شافعي، سكن حلب له كتب توفي نحو (٥٩٠هـ ـ ١٠٩٤م) (الأعلام ٣/٣٤٠ باختصار) .

(٤) نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ٦ تحقيق الدكتور السيد الباز العريني ـ ن دار الثقافة ـ بيروت ـ لبنان ـ ط/ ٢ ـ ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م بتصرف يسير، وانظر نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ١٠ لابن بسام المحتسب، حققه وعلّق عليه حسام الدين السامرائي ـ ن مطبعة المعارف ـ بغداد ١٩٦٨م .

(٥) انظر بسط الكلام على هذه التعريفات وغيرها في (الحسبة تعريفها ومشروعيتها وحكمها) ص ٧ ـ ١٦ تأليف الدكتور فضل إلهي ـ ن إدارة ترجمان الإسلام ـ باكستان ـ ط/ ١ (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م) .

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي ٢/٢٢ ـ الحاشية ـ ن دار الفكر ـ ط/ ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م ـ المطبعة المصرية .

والأدلة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرة منها على سبيل المثال:

أولاً: الدليل من الكتاب: قوله تعالى: **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون با لله﴾**(١) .

فدلّت الآية الكريمة على أنّه إذا كان الانتماء إلى هذه الأمة أمراً متعيناً على كل مسلم فإنَّ الاتصاف بهذه الصفات التي ذكرتها الآية واجباً عينياً أيضاً(٢) .

ثانياً: الدليل من السنّة: روى الإمام مسلم رحمه ا لله في صحيحه: حدثنا أبوبكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن سفيان قال: أول من بدأ بالخطبة يوم العيد مروان فقام رجل فقال: الصلاة قبل الخطبة فقال: قد ترك ما هنالك، فقال أبو سعيد: أما هذا قضى ما عليه سمعت رسول ا لله ﷺ يقول: ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان))(٣) .

فالأمر في قوله ((فليغيره)) أمر إيجاب بإجماع الأمة(٤) مما يدل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل مسلم بحسب علمه واستطاعته(٥) .

إلاّ أنَّ العلماء اختلفوا في نوعية وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على رأيين هما:

١ ـ أنّه فرض كفاية، وهو رأي الجمهور .

---

(١) سورة آل عمران آية ١١٠ .

(٢) انظر الحسبة تعريفها ومشروعيتها وحكمها ص ٥٠ .

(٣) صحيح مسلم ـ ك: الإيمان ـ ب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ... ح: ٧٨ ـ ١/٦٩، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ـ ن دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان .

(٤) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٢/٢٢، الحاشية .

(٥) انظر الحسبة تعريفها ومشروعيتها ص ٥٤ .

٢ ـ أنّه فرض عين[١] .

والله تعالى أعلم بالصواب .

ثالثاً: الدليل من الإجماع: قال ابن حزم رحمه الله: اتفقت الأمة كلّها على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا خلاف من أحد منها[٢] ا.هـ .

أسباب اختيار الموضوع:

أولاً: اهتمامي بجانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دفعني للكتابة في مجال الاحتساب .

ثانياً: ميلي للقراءة في مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله والكتب التي تناولت سيرته، مما كوَّن لدي قناعة تامّة بالموضوع .

ثالثاً: الحاجة إلى معرفة كيفية احتساب الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله على المنكرات حتى يمكن الاستفادة منها .

رابعاً: سد فراغ في المكتبة الإسلامية بإيجاد دراسة تحليلية متخصصة تبحث في جانب الاحتساب في حياة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله حيث إنَّه لم ينم إلى علمي صدور مؤلّف أفرد بالدراسة جانب الاحتساب في حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، لذا عزمت بعد الاستخارة الشرعية على اختيار موضوع [احتساب الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله] ليكون موضوع بحثي لنيل درجة الماجستير والله المستعان .

---

(١) انظر تفصيل هذه المسألة ومناقشة أدلة أصحاب القولين في الحسبة تعريفها ومشروعيتها وحكمها ص ٤٤ ـ ٥٤ .

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل ١٩/٥ تأليف الإمام ابن حزم الظاهري، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم نصر والدكتور عبدالرحمن عميرة ـ ن شركة مكتبات عكاظ ـ جدة ـ الرياض ـ الدمام ـ ط/ ١ ـ ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصي وقفت على بحث للدكتور علي عبدالحليم محمود بعنوان: (صلة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بمذهب السلف سنة ١٤٠٠هـ) ضمن مجموعة بحوث تحمل العنوان نفسه صدرت عن أمانة أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام (١٣٩٩ ـ ١٤٠٠هـ)، حيث اشتمل البحث المذكور والذي كان عدد صفحاته ١٩٣ صفحة ؛ على فصل بعنوان: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) في ٢٠ صفحة ـ من ص ١٣٧ إلى ١٦٦ ـ وفيه مبحثان:

١ ـ الأمر بالمعروف ويتناول:

أ ـ الأمر بالتزام كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

ب ـ الأمر بعمل الطاعات .

٢ ـ النهي عن المنكر ويتناول:

أ ـ النهي عن مخالفة الله ورسوله ﷺ .

ب ـ النهي عن المعاصي عموماً .

حـ ـ النهي عن تقليد الكفار في عاداتهم وتقاليدهم على وجه الخصوص[١] .

وبعد الاطلاع على الفصل المشار إليه في ذلك البحث وجدت أنَّه تطرق لأمر الشيخ بالمعروف ونهيه عن المنكر من خلال حياته ومؤلفاته بشيء من الإجمال .

وأما ما أود أن أضيفه في بحثي فهو التركيز على جانب الاحتساب في

(١) البحث المذكور ص ١٣٧ .

حياة الشيخ الإمام ــ دون دعوته رحمه الله ــ، وذلك بتحديد منهجه في الاحتساب ومعرفة آرائه في الحسبة النظرية ثم تسليط الضوء على احتسابه العملي بشيء من التفصيل مع الاستشهاد بأقوال أهل العلم التي تبيّن أنّه رحمه الله لم يستحدث في الدين شيئاً من تلقاء نفسه .

حدود البحث:

القرن الثاني عشر الهجري وهو القرن الذي عاش فيه الشيخ الإمام محمد ابن عبدالوهاب رحمه الله .

منهج البحث:

(المنهج التاريخي الاستقرائي) .

نظراً لأنّه من خلال المنهج التاريخي يتم استرداد أحداث مضت تبعاً لما تركته من آثار أياً كان نوعها[1] من أجل الإفادة منها في الحاضر، رأيت أنّه أنسب المناهج لموضوع بحثي الذي يتناول شخصية مُشَرِّفة من الماضي لها وزنها في العالم الإسلامي هي شخصية الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، حيث إنني أتطلع من خلال استقراء جانب الاحتساب في حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله إلى الإفادة منه في الواقع العملي .

المشكلة البحثية:

لقد ابتليت الأمة الإسلامية في الأزمنة الأخيرة بانحرافات شتى خاصة في جانب العقيدة، وظهر كثيرٌ من البدع والخرافات التي فرقت صفوف المسلمين وشتّت شملهم، وأصيب كثيرٌ من المجتمعات الإسلامية بالداء نفسه الذي أصيب به

---

(١) انظر: مناهج البحث العلمي ص ١٩ لعبدالرحمن بدوي ـ ن وكالات المطبوعات ـ الكويت ـ ط/ ٣ (١٩٧٧م) .

مجتمع الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، لذلك أحببت إضافة شيء جديد في المكتبة الإسلامية يختص بدراسة جانب الاحتساب في حياة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله دراسة تحليلية تُبرز مكانته وجهوده رحمه الله في الحسبة لتكون مشاعل هادية في طريق المحتسبين .

تساؤلات البحث:

تتركز الأسئلة التي يسعى البحث للإجابة عنها في التساؤلات التالية:

١ ـ ما الأحوال السائدة في عصر الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله؟

٢ ـ من هو الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله؟

٣ ـ ما صفات المحتسب عند الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله؟

٤ ـ ما شروط الاحتساب عند الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله؟

٥ ـ ما درجات الحسبة عند الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله؟

٦ ـ كيف كان احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله عملياً في جوانب العقيدة؟

٧ ـ كيف كان احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله عملياً في بعض العبادات؟

٨ ـ كيف كان احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله عملياً في بعض المعاملات؟

٩ ـ كيف كان احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله عملياً في بعض الحدود؟

١٠ ـ كيف كان احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله عملياً في بعض الآداب؟

المنهج المتبع في الرسالة:

بتوفيق من ا لله سبحانه وتعالى سرت في رسالتي على المنهج التالي:

١ ـ قمت بجمع المادة العلمية المتعلقة بهذا الموضوع حسب استطاعتي من مصادرها ومراجعها .

٢ ـ عند الحديث عن الاحتساب في حياة الشيخ كنت أعتمد على نقل النصوص أحياناً، وشرح غامضها إذا استدعى الأمر ذلك .

٣ ـ قمت بصياغة بعض النقول بأسلوبي والتصرف في النقل .

٤ ـ قمت بعزو الآيات القرآنية إلى سورها وأرقامها في المصحف الشريف .

٥ ـ قمت بتخريج الأحاديث النبوية من مظانها وذلك بذكر اسم المصدر ثم الكتاب فالباب ورقم الحديث ـ إن وجد ـ ثم الجزء والصحفة ثم اسم المؤلف .

٦ ـ إذا كان الحديث مما أخرجه البخاري أو مسلم اكتفيت بهما عن غيرهما في التخريج .

٧ ـ أما الأحاديث التي لم يروها الشيخان فقد اجتهدت في تخريجها من كتب الحديث المشهورة وتتبعتها بحسب استطاعتي، ونقلت حكم أهل العلم عليها من أشهر أصحاب الصناعة الحديثية من المتقدمين والمتأخرين .

وقد حرصت على عدم الاستدلال إلاّ بالأحاديث الثابتة عن رسول ا لله ﷺ بالصحة أو الحسن .

٨ ـ ذكرت أوجه الاستدلال بالأدلة من الكتاب والسنة إذا لزم الأمر في غير النقول عن الشيخ .

٩ ـ خرّجت الآثار التي أوردتها عن الصحابة والتابعين والسلف من المصنفات والكتب المختصة بها .

١٠ ـ عند الإحالة إلى المصادر والمراجع في الهوامش بدأت باسم الكتاب ثم الجزء والصفحة .

١١ ـ عند ذكر المصدر أو المرجع للمرة الأولى قمت بكتابة بيانات كاملة عن الكتاب تشمل اسم الكتاب واسم المؤلف واسم الناشر ومكان النشر ورقم الطبعة وتاريخها، وإذا تكرر ذكر الكتاب لأكثر من مرة اكتفيت بذكر اسم الكتاب فقط .

١٢ ـ ترجمت لمعظم الأعلام من غير المشهورين ــ فيما أرى ــ والمعاصرين للشيخ الذين كان لهم نصيبٌ في احتسابه رحمه الله ممن وجدت لهم تراجماً، وإذا لم أجد لبعض التراجم ذكراً بعد اجتهادي في البحث والتقصي في الكتب المطبوعة أقول: لم أجده .

١٣ ـ عرّفت بمعظم الأماكن والبلدان والكلمات المبهمة التي يستدعي المقام التعريف بها وعندما لا أجد لها تعريفاً أقول: لم أجده .

١٤ ـ وردت عبارات ركيكة أو غير مفهومة في بعض النقول وقد صوَّبتها في الهامش .

١٥ ـ وضعت الآيات القرآنية بين قوسين مميزين ﴿ ﴾ .

١٦ ـ وضعت الأحاديث الشريفة بين قوسين صغيرين مزدوجين (( )) .

١٧ ـ وضعت النقول عن الشيخ بين قوسين مستطيلين [ ] لتمييزها .

١٨ ـ وضعت النقول عن غير الشيخ بين قوسين دائريين ( ) .

١٩ ـ عند الاختصار في النقل وضعت ثلاث نقاط ... مكان الكلام المحذوف .

٢٠ ـ عند إضافة بعض العبارات للكلام المنقول وضعتها بين شرطتين ـ ـ .

٢١ ـ عند الإحالة لمصدر أو مرجع تم الاقتباس منه ذكرت كلمة (انظر)

قبل اسم المصدر أو المرجع .

٢٢ ـ إذا تصرفت في النقول ولو بشيء يسير ذكرت بعد ذكر اسم المرجع والصفحة كلمة (بتصرف) .

٢٣ ـ لم اقتصر على كلام الشيخ رحمه الله بل أيدته بأقوال أهل العلم المناسبة .

٢٤ ـ ذيلت الرسالة بخاتمة موجزة أجملتُ فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، ضمنتها عدداً من التوصيات المهمة .

٢٥ ـ استخدمت بعض الرموز في الحاشية للتخفيف على الهوامش ومفاتيحها على النحو التالي:

ص: الصفحة .

/: الجزء / الصفحة .

هـ: هامش .

ق: ورقة .

ك: كتاب .

ب: باب .

أ: أبواب .

ح: حديث .

ع: عدد .

ت: ترجمة .

ط: الطبعة .

ن: الناشر .

و: توزيع .

٢٦ ـ وضعت في نهاية الرسالة فهرساً للآيات القرآنية ذكرت فيه طرف الآية كما وردت في متن الرسالة، وذكرت عند كل آية اسم السورة ورقم الآية .

وفهرساً للأحاديث النبوية وآخر للآثار الواردة في متن الرسالة .

كما وضعت فهرساً للأعلام الواردة في متن الرسالة ذكرت فيه أسماء الأعلام من الجنسين، والكنى والألقاب والأنساب .

وفهرساً للجماعات والطوائف والقبائل والفئات .

وآخر للبلدان والأماكن والمواقع،الوارد ذكرها في متن الرسالة .

كما وضعت فهرساً للأشعار ذكرت فيه البيت الأول من الشواهد والقصائد وقائله والقافية .

وضعت ثبتاً للمصادر والمراجع التي استخدمتها في البحث ذكرت فيه اسم الكتاب والمؤلف مفصلاً مع تاريخ ميلاده ووفاته إن وجد، ثم الناشر ومكانه والطبعة وزمانها، وهناك قلّة من المصادر والمراجع التي استخدمتها ذات الأجزاء المتعددة، اختلفت فيها تواريخ الطبعات من جزء لآخر رغم اتحاد الناشر فيها، لذلك سجلت في الفهرس تاريخ الطبعة لكل جزء استخدمته في الرسالة من الكتاب، ونظراً لتَشَعُّب البحث ازداد عدد المراجع.

وجميع تلك الفهارس رتبتها حسب الحروف المعجم .

وأخيراً وضعت فهرساً للموضوعات ذكرت فيه الفصول و المباحث والمطالب والفروع والمسائل الواردة في الرسالة .

تقسيم البحث:

اشتمل البحث على ثلاثة فصول:

١ ــ الفصل التمهيدي: مجتمع الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله

وحياته، وفيه مبحثان:

أ ـ المبحث الأول: مجتمع الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله .

ب ـ المبحث الثاني: ترجمة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله .

٢ ـ الفصل الأول: الحسبة في فكر الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله .

وفيه ثلاثة مباحث:

أ ـ صفات المحتسب عند الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله .

ب ـ شروط الاحتساب عند الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله .

جـ ـ درجات الاحتساب عند الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله .

٣ ـ الفصل الثاني: الحسبة العملية للشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله .

وفيه خمسة مباحث:

أ ـ احتسابه في العقيدة .

ب ـ احتسابه في العبادات .

جـ ـ احتسابه في المعاملات .

د ـ احتسابه في الحدود .

هـ ـ احتسابه في الآداب .

ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات .

وأخيراً: الفهارس وقد اشتملت على الآتي:

١ ـ فهرس الآيات القرآنية .

٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية .

٣ ـ فهرس الآثار .

٤ ـ فهرس الأعلام .

٥ ـ فهرس الجماعات والطوائف والقبائل والفئات .

٦ ـ فهرس البلدان والأماكن والمواقع .

٧ـ فهرس الأشعار .

٨ ـ ثبت المصادر المراجع .

٩ ـ فهرس الموضوعات .

الشكر والتقدير:

استجابة لقوله سبحانه وتعالى: ﴿**وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم الآية**﴾[1] فإنني أتوجه بالشكر والحمد والثناء كلّه لله عز وجل على ما أسبغه عليّ من نعم ظاهرة وباطنة لا أحصي لها عدّاً، والتي منها تيسيره وعونه على إنجازهذه الرسالة .

فله الحمد جل وعلا في الأولى والآخرة حمداً يليق بجلاله وبعظيم سلطانه .

ومن شُكْرِ الله عز وجل شُكْرُ عباده على إحسانهم .

روى الأشعث بن قيس ﷺ عن رسول الله ﷺ أنّه قال: ((أشكر الناس لله أشكرهم للناس))[2] فمن هذا المنطلق أتقدم بخالص الشكر والتقدير

---

(١) سورة إبراهيم آية ٧ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ـ حديث الأشعث بن قيس الكندي ﷺ من مسند الأنصار ٢١٢/٥ ـ ن المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ط/ ٤ ـ ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، وضياء الدين المقدسي في الأحاديث المختارة ح: (١٤٩٠) من مسند الأشعث بن قيس ﷺ ٣٠٦/٤، دراسة وتحقيق عبدالملك بن عبدالله بن دهيش ـ ن مكتبة النهضة الحديثة ـ مكة المكرمة ـ ط/ ١ ـ ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م، كما أخرجه عن أسامة بن زيد الطبراني في المعجم الكبير ١٧١/١ ـ ح: (٤٢٥) حققه وخرّج أحاديثه حمدي بن عبدالمجيد السلفي ـ ن مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة، والبيهقي في شعب الإيمان ٥١٦/٦ ـ ع: (٩١١٨) تحقيق أبي هاجر محمد زغلول ـ ن دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط/ ١ ـ ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٣٣٧/٥ ـ ع: (٥٢٥) من اسمه عبدالمنعم ـ ن دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان ـ ط/ ٣ (السبت ١ محرم ١٤٠٩هـ ـ ١٣ آب ١٩٨٨م) وقال في عبدالمنعم بن نعيم أبو سعيد أحد رواة الحديث: وعبدالمنعم هذا هو قليل الحديث، وقال الهيثمي: رجال أحمد ثقات (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١٨٠/٨ ـ ن دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط/ ١٤٠٨هـ ـ =

لوالديّ الكريمين اللذين كان لهما أبلغ الأثر في تنشئتي وتوجيهي لطلب العلم والسعي لتحصيله منذ الصغر، سائلة الله عز وجل أن يمدّ في عمريهما على طاعته وأن يجعل كل حرف في هذه الرسالة في ميزان حسناتهما .

ثم الشكر والعرفان لزوجي عادل بن طاهر المقبل الذي كان بتأييده وتشجيعه المستمر لي نعم المعين بعد الله عز وجل، فجزاه الله عني خير الجزاء .

وأخص بشكري وتقديري فضيلة الدكتور عبدالله بن محمد الرشيد الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والاحتساب والمشرف على رسالتي، الذي كان قمّة في العطاء، فلم يدّخر وسعاً في بذل التوجيه المستمر والنقد البنّاء طوال سنوات البحث بصدر رحب وخُلُقٍ كريم، أسأل الله عز وجل أن يجعل ما قدمه لي من عون دؤوب في ميزان حسناته، كما أشكر أهل بيته الكرام الذين ضربوا أروع مثل في حسن التعامل ونبل الأخلاق .

كما أرفع شكري لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عامّة وكلية الدعوة والإعلام فيها خاصة، ممثلة في فضيلة عميدها ووكيلها وأعضاء مجلس الكلية الموقرين، وفضيلة رئيس ووكيل قسم الدعوة والاحتساب وأعضاء مجلس القسم، وكافة الأساتذة الفضلاء على حسن توجيههم .

ولا أنسى أن أشكر فضيلة الدكتور أحمد بن محمد أبابطين رئيس قسم الدعوة والاحتساب الذي كان مشرفاً موجهاً لي في مرحلة إعداد المخطط الأولي للبحث على ما بذله معي من جهود متواصلة حينئذٍ .

كما أشكر كلاًّ من فضيلة أستاذي الدكتور فضل إلهي بن شيخ ظهور

= ١٩٨٨م) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته ١/٣٣٧ - ح: (١٠١٩) - المكتب الإسلامي - ط/١ - ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م .

إلهي الأستاذ المشارك بقسم الدعوة والاحتساب، وفضيلة الدكتور حمد بن ناصر العمار وكيل كلية الدعوة والإعلام والأستاذ المشارك بقسم الدعوة والاحتساب على تكرمهما بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة وتقييمها رغم تعدد مشاغلهما، فأسأل ا لله عز وجل أن يبارك لهما في علمهما وعملهما وأن يُجزل لهما الأجر والمثوبة .

كذلك أشكر المسئولين في جامعة الملك سعود على إتاحتهم الفرصة لطالبات الدراسات العليا في شتى الجامعات للاستفادة من مكتباتها العامرة .

كما أشكر القائمين على مكتبة الملك عبدالعزيز على ما يقدمونه من خدمات جليلة لطلاب العلم وطالباته .

ولا يفوتني أن أسجل كلمة شكر للمسؤولين في الرئاسة العامة لتعليم البنات على تيسيرهم سبيل إكمال الدراسات العليا لمنسوباتها لكوني واحدة منهنّ .

وفي هذا المقام أقدم امتناني وشكري لكل من أسدى إليّ معروفاً، أو قدّم لي عوناً بمشورة، أو معلومة، أو كتاب زودني به إما إهداءً أو إعارةً أو تصويراً، وعلى رأسهم فضيلة الشيخ الوالد: إبراهيم بن عبدا لله الغيث وكيل الرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نفع ا لله بعلمه وجهوده وجعله مناراً للهدى، والشيخ عبدالعزيز بن محمد السدحان أيّده ا لله وسدد خطاه، والأخ إسحاق بن عبدا لله العوضي وحرمه وفقهما ا لله .

وغيرهم كثير من الإخوة في ا لله والأخوات اعتذر عن حصر أسمائهم لضيق المقام ولا أملك لهم إلاّ الدعاء في ظهر الغيب، كما أشكر بناتي اللاتي تكبَّدن معي عناء الطريق .

واستجابة لحديث الرسول ﷺ الذي رواه عنه أسامة بن زيد ﷺ أنّه قال:

«من صُنِعَ إليه معـروفٌ فقـال لفاعلـه جـزاك ا لله خـيراً فقـد أبلـغ في الثنـاء»[1] لا يسعني إلاَّ أن أقول للجميع جزاكم ا لله خيراً .

وختاماً فإنَّ هذه الرسالة كغيرها من أعمال البشر لا تخلوا من الزلل والقصور، فالكمال لله وحده دون سواه، فما كان فيها من حـقٍ وصـواب فمـن توفيـق ا لله وحده لا شريك له لا أحصي ثناءً عليه .

وما كان فيها من زلل ونقصان فمن نفسي والشـيطان وا لله ورسـوله منـه بريئان وأسأله جل وعلا العفو الغفران .

وحسبي أنني اجتهدت وبذلت فيها وسعي، وا لله المستعان .

وأسأل ا لله عز وجل أن يجعلها خالصة لوجهه الكريـم، وأن يجعلهـا عمـلاً صالحاً وعلماً يُنتفع به في حياتي وبعد مماتي .

﴿رب أوزعني أن أشكر نعمتك الـتي أنعمـت علـيّ وعلـى والـديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾[2] آمين .

---

(١) أخرجه الترمذي (سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح ـ ك: البر ـ ب: ما جاء في الثناء بالمعروف ٣/٢٥٦ ـ ح: (٢١٠٤)، وأشرف على طبعه وراجع أصوله وصححه عبدالرحمن محمد عثمان ـ ن محمد عبدالمحسن الكتبي ـ المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ـ ط/ مطبعة الفجالة الجديدة)، وابن حبان (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ـ ك: الزكاة ـ ب: المسألةوالأخذ وما يتعلق به من المكافأة والثناء والشكر ٥/١٧٤ ـ ح: (٣٤٠٤) ن دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط/ ١ ـ ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م ـ بيروت)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي باختصار السند ٢/٢٠٠ ـ ح: (١٦٥٧) ـ ن مكتب التربية العربي لدول الخليج ـ ط/ ١ (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م) ، (و) المكتب الإسلامي ـ بيروت .

(٢) جزء من الآية ١٥ من سورة الأحقاف .

الفصل التمهيدي: مجتمع الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وحياته

ويشتمل هذا الفصل على مبحثين:

المبحث الأول: مجتمع الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الأحوال الساسية .

المطلب الثاني: الأحوال الدينية .

المطلب الثالث: الأحوال الاجتماعية .

المطلب الرابع: الأحوال العلمية .

المبحث الثاني: ترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مولده ونسبه ونشأته رحمه الله

المطلب الثاني: رحلاته لطلب العلم وشيوخه رحمه الله .

المطلب الثالث: تلاميذه ومؤلفاته وثناء العلماء عليه رحمه الله .

المطلب الرابع: وفاته ومرثياته رحمه الله .

المبحث الأول: مجتمع الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله

المطلب الأول: الأحوال السياسية:

في القرن الثالث الهجري قامت في منطقة نجد دولة مستقلة عن دولة الخلافة العباسية يطلق عليها (الدولة الأُخيضرية)(1) والتي أسسها في اليمامة (محمد الأخيضر) في آخر سنة (٢٥٢ هـ ـ ٨٦٦م)(2) ـ والأخيضريون ـ ذوو شوكة ومن فرقة الزيدية(3) يقولون في الأذان: محمد وعلي خير البشر، وحيّ على خير العمل(4)، واستمر ملكهم على اليمامة إلى أن غلبهم القرامطة(5) في زمن أميرهم محمد السابع والأخير، وذلك سنة (٣٥٠هـ)

---

(١) دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ص ١٧، الدكتور محمد بن عبدالله بن سليمان السلمان ـ ن دار البخاري ـ بريدة ـ الرياض ـ ط/ ١٤٠٧ ـ ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٧ ـ ١٩٨٨م .

(٢) انظر تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ٤/ ٩٨ للعلامة عبدالرحمن بن محمد بن خلدون ـ ن دار إحياء التراث العربي ـ مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م .

(٣) الزيدية من الرافضة (انظر الفَرق بين الفِرَق ص ٢٢ تأليف صدر الإسلام عبدالقاهر بن طاهر الإسفرائيني ـ ن دار المعرفة ـ بيروت) وهم يدّعون اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها، ولم يُجوزا ثبوت الإمامة في غيرهم ... وطعنت الزيدية في الصحابة طعن الإمامية، انظر موسوعة الملل والنحل ١/ ١٥٤ تأليف محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني ـ ن دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان ـ ودار الباز ـ مكة المكرمة .

(٤) انظر عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي ص ٢٢ ـ د/ صالح بن عبدالله العبود ـ ط: الأولى ـ مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٠٨ هـ .

(٥) انظر تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ٤/ ٩٩ .

وبذلك انقرضت دولة بني أخيضر[١] ـ تلك الدولة التي اعتمت خلال قيامها سماء المنطقة من المعلومات المتكاملة تاريخياً اللهم إلاّ النزر اليسير[٢] .

وبسقوط الدولة الأخيضرية أصبحت بلاد نجد مجزأة إلى إمارات صغيرة يرتبط بعضها بالدويلات التي قامت في منطقة الأحساء: منها الدولة العيونية[٣] عام (٤٦٧هـ) الموافق لعام (١٠٧٤م) إلى عام (٦٤٢هـ) الموافق لعام (١٢٤٤م) والتي قامت في البحرين في الأحساء مُسقطة لدولة القرامطة[٤] .

ودولة بني عامر بن عقيل من عام ٦٤٢هـ الموافق لعام (١٢٤٤هـ) إلى عام ٩٣٣هـ الموافق لعام ١٥٢٦م بالبحرين[٥] .

ثم دولة بني خالد التي قامت عام (١٠٨١هـ) الموافق لعام (١٦٧٠م) إلى عام (١٢٠٨هـ) الموافق لعام (١٧٩٣م)[٦] .

وبزوال الأُخيضريين لم تُحْكَم اليمامة حكماً قوياً، و لم تقم فيها أية دولة ذات شأن ليهتم المؤرخون بأمرها[٧]، والفترة منذ ذلك الوقت إلى أن حطم

---

(١) انظر الدول الإسلامية ـ يبحث عن (١٨١) دولة إسلامية ـ ٢٢٧/١ تأليف ستانلي لين بول مع إضافات وتصحيحات بارتولد وخليل أدهم، نقله من التركية إلى العربية محمد صبحي خرزات، أشرف على ترجمته وعلق عليه محمد أحمد دهمان ـ ن مكتب الدراسات الإسلامية بدمشق .

(٢) نجد قبل ٢٥٠ سنة ص ٩ تأليف الدكتور محمد الشويعر ـ ن إصدارات النخيل (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م)، ط/ مطابع الفرزدق ـ الرياض .

(٣) دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ص ١٧ بتصرف يسير .

(٤) انظر منطقة الأحساء عبر أطوار التاريخ ص ١٤٤ ـ ١٤٦ تأليف خالد بن جابر الغريب ـ ن الدار الوطنية الجديدة ـ الخبر ـ ط/١ (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م) .

(٥) انظر المرجع السابق ص ١٤٦ .

(٦) انظر المرجع السابق ص ١٦١ .

(٧) مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ص ٧٩ بقلم حمد الجاسر ـ ن دار اليمامة (١٣٨٦هـ) الرياض ـ ط/ مطبعة النهضة ـ مصر بتصرف يسير .

الضعف أوصال دولة الخلافة العباسية وأودى بحياتها وقضى على كيانها حتى سقوطها أمام غارات المغول المدمرة عام (٦٥٦ هـ ـ ١٢٥٨م) كانت فترة مضطربة في حياة نجد، فقد تفرقت بلادها و لم تقم فيها أية إمارة قوية ضابطة ولا رئيس عام قاهر[١]، ولما حلّت سنة (٩٢٣ هـ ـ ١٥١٧م) وظهرت الدولة العثمانية على المسرح السياسي في جزيرة العرب[٢] باستيلائها على منطقة الأحساء[٣] ـ وإن كان هذا النفوذ في المنطقة اسماً فقط، حيث إنَّ إدارتها الحقيقية أصبحت في يد قبيلة بني خالد ـ[٤] فالدولة العثمانية لم تتعرض أثناء حكمها للمنطقة لإقليم نجد من قريب ولا من بعيد، ولذلك لم تشهد منطقة نجد خلال تلك الفترة ولاةً عثمانيين، ولا حامية[٥] تركية تجوب خلال ديارها[٦] .

ومما يدل على هذه الحقيقة التاريخية استقراء تقسيمات الدولة العثمانية الإدارية، فمن خلال رسالة تركية عنوانها (قوانين آل عثمان در مضامين دفتر ديوان): يعني: (قوانين آل عثمان فيما يتضمن دفتر الديوان) ألّفها يمين علي أفندي، الذي كان أميناً للدفتر الخاقاني سنة (١٠١٨ هـ الموافقة لسنة ١٦٩٠م) والتي توضح

(١) حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص ٣٨ حسين خلف الشيخ خزعل ـ ن دار الكتب ـ ط/١ (١٩٨٦م)، مطابع دار الكتب ـ بيروت ـ لبنان ـ بتصرف .

(٢) المرجع السابق:الموضع نفسه .

(٣) انظر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ص ١٧ .

(٤) تاريخ العرب الحديث والمعاصر ص ٦١: د/ عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ـ ن دار المتنبي ـ قطر ـ ط/٣ (١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م) .

(٥) اسم يطلق في اصطلاح السياسة العسكرية والحربية على جماعة من الجيوش تُجعل في المدينة لحفظها ـ بأمر الله ـ من طوارق العدو وسواء كانت مُحصّنة أو غير محصنة وسواء كانت أيام حرب أو لم تكن ... ولا تَفْرُق الحامية عن الحرس إلاّ باعتبارات قليلة وبالاسم ـ كتاب دائرة المعارف وهو قاموس عام لكل فن وطلب ٦٦١/٦ مادة: [حامية] ـ تأليف المعلم بطرس البستاني ـ ن دار المعرفة ـ بيروت .

(٦) دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ص ١٧ .

الإيالات[١] العربية منذ أوائل القرن الحادي عشر وعددها أربع عشرة إيالة وإمـارة عربية[٢] واحدة ليست من ضمنها بلاد نجد[٣] .

ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أنَّ الدولة العثمانية لم يعنها كثيراً أن تخضـع هذه المنطقة الداخلية لنفوذهـا ؛ لأنَّهـا لا تـرى في ذلـك فـائدة تذكـر[٤] نظـراً لبعدها عن المناطق الاستراتيجية[٥] .

إذا عرفنا هذا جيداً أدركنا ضلال الفرية التي أُلصقـت بهتانـاً بالإمـام محمـد ابن عبدالوهاب رحمه الله وهى الخروج على دولة الخلافة! ومن الذيـن أشـعلوا نارها ابن عفالق[٦] حيث قال: (وأما توحيدكم الذي مضمونـه الخـروج علـى المسلمين وتكفيرهم وتضليلهم في صورة أنَّكم تأمرون بـالمعروف وتنهـون عـن

---

(١) جمع إياله وهي بالتركية (إيالت) نقلاً عن العربية (إيالـة) بمعنـى الحكـم والإدارة والسـلطان ـ انظـر دائـرة المعارف الإسلامية ٥/٢٦٤ مادة إياله أصدرها بالإنجليزية أئمة المستشرقين في العالم ـ النسـخة العربيـة ـ إعـداد وتحرير إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشـنتناوي، د. عبدالحميـد يونـس ـ ن دار الشـعب ـ وهـي في المملكـة العثمانية ـ عبارة عن بلاد معلومة الحدود في ولاية وال تقيمه الدولة عليها وتعهد إليـه سياسـتها (انظـر كتـاب دائرة المعارف ٤/٧٠٢ مادة: [إيالة]) .

(٢) نشرها ساطع الحصري في كتابـه: البـلاد العربيـة والدولـة العثمانيـة ـ ملاحـق ص ٢٣٠ ـ ٢٣٩ ـ ن دار العلـم للملايين ـ بيروت ـ ط/ ٣ (بيروت ١٩٦٥م) .

(٣) انظر عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي ص ٢٣ .

(٤) تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ص ١٢: د/ مديحة أحمد درويش ـ ن دار الشـروق ـ جدة ـ ط/ ٣ (١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م) .

(٥) الإمام محمد بن سعود دولة الدعوة والدعاة ص ١٤ ط مطابع الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

(٦) هو: محمد بن عبدالرحمن بن حسين بن محمد بن عفالق القحطاني ولد في الأحسـاء عـام (١١٠٠هـ) وفيهـا نشـأ وأخذ عن علمائها، مهر في الفقه والأصول والعربية وفاق في علم الفلك، توفي في الأحساء عام (١١٦٤هـ) علماء نجد خلال ستة قرون ٣/٨١٨ ـ ٨٢١ تأليف فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام ـ ن مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ـ مكة المكرمة ـ ط/ ١ (١٣٩٨هـ) باختصار .

المنكر فهذا إلحاد لا توحيد)[1] وابن عابدين[2] بقوله: (هم الخارجون عن طاعة الإمام بغير حق)[3] والذي فسره نجله في تكملته لحاشية أبيه بقوله: (كما وقع في زماننا من أتباع عبد الوهاب الذين خرجوا من نجد وتغلبوا على الحرمين، وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة لكنهم اعتقدوا أنهم مسلمون وأنَّ من خالف اعتقادهم مشركون، واستباحوا بذلك قتل أهل السنة وقتل علمائهم حتى كسر الله شوكتهم وخرَّب بلادهم وظفر بهم عساكر المسلمين عام ثلاث وثلاثين ومائتين)[4] ودحلان[5] بقوله: (فهؤلاء المنكرون للتوسل والزيارة فارقوا الجماعة والسواد الأعظم)[6] وغيرهم .

ولقد فنَّد هذه الأقوال المفتراه وغيرها، وردَّ عليها الدكتور عبدالعزيز ابن محمد العبد اللطيف حفظه الله من جهتين أساسيتين هما:

---

(١) جواب ابن عفالق على رسالة ابن معمر ق ٥٧ صورة مخطوطة زودني بها فضيلة الشيخ الدكتور عبدالعزيز بن محمد العبداللطيف الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين / قسم العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض شكر الله له وجزاه على ذلك خير الجزاء، وأصلها موجود في مكتبة الدولة في برلين بألمانيا .

(٢) هو: محمد أمين بن عمر بن عبدالعزيز عابدين الدمشقي فقيه الديار الشامية وإمام الحنفية في عصره مولده في دمشق سنة (١١٩٨هـ - ١٧٨٤م) وكانت وفاته فيها سنة (١٢٥٢هـ - ١٨٣٦م) (الأعلام ٦/ ١٢ باختصار) .

(٣) حاشية رد المحتار ٤/ ٢٦١ لابن عابدين على الدرِّ المختار شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، ويليه تكملة ابن عابدين لنجل المؤلف - ن شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر — ط/ ٢ (١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦م) .

(٤) المرجع السابق ٤/ ٢٦٢ .

(٥) هو: أحمد بن زيني دحلان، فقيه مكي مؤرخ ولد بمكة سنة (١٢٣٢هـ - ١٨١٧م) وتولّى فيها الإفتاء والتدريس، مات في المدينة سنة (١٣٠٤هـ - ١٨٨٦م) .

(٦) الدرر السنية في الرد على الوهابية ص ٣٢ لأحمد زيني دحلان — ن شركة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر - ط/ ٢ (١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م) .

١ ـ أقوال الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في وجوب السمع والطاعة لولاة الأمر .

٢ ـ الحقائق التاريخية القاضية بعدم خضوع منطقة نجد للحكم العثماني[١] .

ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ الدولة العثمانية حرصت أشد الحرص على احتواء إقليم الحجاز، لما يضفيه هذا الإقليم على السلطان العثماني من مجد وفخار، إذ كان أعز الألقاب لديه هو لقب (خادم الحرمين الشريفين وحامي حماهما)[٢] إلاَّ أنَّه كان يحكمه الأشراف تحت سلطان الدولة العثمانية، وفي ابتداء القرن الثاني عشر كان هؤلاء الأشراف في منازعات بينهم، وحروب كانت تقوم بين الأخ وأخيه والعم وابن أخيه، وتُهدر فيهم الدماء، وتُستحل الحرمات، فكان معدل ولاية الأمير على مكة سنة أو سنتين، لكثرة الاغتيال والغدر والخلاف، وكان من هوانهم على السلطان العثماني أنَّه يوكل أمرهم أحياناً إلى واليه على مصر، وكان والي مصر يولي من يشاء ويعزل من يشاء باسم السلطان[٣]، شأنه في ذلك شأن إقليم نجد الذي كانت فيه العصبيات قائمة على قدم وساق لكل عشيرة دولة ولكل قرية مشيخة تعتز بسلطانها وتشيد باسمها، ولكل حاكم من أولئك حوزته الخاصة يحكمها حكماً مطلقاً لا تربطه بجاره أية رابطة[٤]، وهو حكم قبلي يستند إلى العصبيات ويقوم على خرافات ينسبونها إلى الدين وتشوبها الجهالة، وكان الحكم بيد أمراء القبائل وشيوخها وهم :

---

(١) انظر دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب عرض ونقد ص ٢٣٣ ــ ٢٤٠ ــ ن دار طيبة ـ الرياض ـ ط / (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م) .

(٢) الإمام محمد بن سعود دولة الدعوة والدعاة ص ١٣ .

(٣) انظر: عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي ص ٢٤ .

(٤) انظر: حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص ٣٨ .

آل سعود: في الدرعية

آل دوَّاس: في الرياض

آل معمَّر: في العُيينة

آل علي: في حائل

آل حجيلان: في القصيم

آل شبيب: في شمال نجد من جنوب العراق .

وكثيراً ما تشتعل الحروب والخصومات والفتن بين حكام وشيوخ هذه الإمارات لسبب أو لغير سبب[1]، ورؤساء البلدان وظَلَمَتهم لا يعرفون إلاَّ ظلم الرعايا والجور وقتال بعضهم بعضاً[2] حتى انتشرت الفوضى في نجد وعمَّ الانقسام ، وتوسعت الفرقة وتعددت الإمارات والمشيخات[3] وبسبب انتشار اللصوص في الأماكن ووجود الحرابة[4] في

---

(١) الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب في التاريخ (١١١٥ ـ ١٢٠٦هـ ـ ١٧٠٣ ـ ١٧٩٢م) ١/٢٧ تأليف عبدالله ابن سعد الرويشد ـ ن رابطة الأدب الحديث .

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٧ تأليف العلامة المحقق عثمان بن بشر ـ ن مكتبة الرياض الحديثة ـ ط/ بدون، بتصرف .

(٣) انظر حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص ٣٩ .

(٤) قال الخِرَقي رحمه الله: المحاربون هم قطاع الطريق، الذين يعرضون للناس بسلاح ولو بعصا وحجارة في صحراء أو بنيان أو بحر، فيغصبونهم المال مجاهرة (انظر كشاف القناع عن متن الإقناع ٦/١٤٩ للشيخ العلامة فقيه الحنابلة منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، راجعه هلال مصيلحي مصطفى ـ ن دار الفكر ـ لبنان ـ ط (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م)، وانظر المغني لموفق الدين ابن قدامة المقدسي الجمّاعيلي، تحقيق الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي والدكتور عبدالفتاح محمد الحلو ١٢/٤٧٤ ـ ن هجر ـ القاهرة ـ ط/٢ (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م) وانظر المقنع في فقه إمام السنة أحمد ابن حنبل الشيباني ﷺ تأليف موفق الدين ابن قدامة المقدسي ٣/٥٠٠ ـ ط/ ٣ (١٣٩٣هـ) عنى نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني .

وعلى ذلك فالحرابة تسمى قطع الطريق عند أكثر الفقهاء وهي البروز لأخذ مال أو لقتل، أو لإرعاب على سبيل المجاهرة، مكابرة، اعتماداً على القوة مع البعد عن الغوث (انظر الموسوعة الفقهية ١٧/٥٣ ـ ن وزارة الأوقاف =

الدروب والطرقات[١] كانت هذه الإمارات والقرى لا تعرف السكينة والأمن والحرية إلاَّ قليلاً[٢] وسادتها علاقات الجفاء، وتكاد كل إمارة منها أن تكون منعزلة عن غيرها لا تربطها بها روابط سياسية معينة بحكم تجاورها، ولم تكن الروابط التي تجمعها سوى العلاقات التجارية والجوار ووحدة الأصل[٣] لأنَّهم كانوا متعادين متفرقين ليس فيهم ملك ولا إمام ولا يسودهم شرع ولا نظام، يقتل بعضهم بعضاً ويأكل قويهم ضعيفهم[٤] أتباع أهواء كلٌّ حرب لكلٍّ[٥] فكانت البلاد تعيش في رعب دائم وخوف غير منقطع من جراء عدو يأخذ بالقهر وحليف يأخذ بالغدر[٦] .

خلاصة القول:

إنَّ حالة نجد في تلك الأيام كانت شبيهة من الناحية السياسية بحالة ملوك

= والشؤون الإسلامية ـ الكويت ـ ط/ ٢ (١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠م) طباعة ذات السلاسل ـ الكويت)، سواء كان القطع من جماعة أو من واحد، (كتاب بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ٧/٩٠ للكاساني الحنفي الملقب بملك العلماء ـ ن دار الكتب العلمية ـ بيروت ط / ٢ ١(٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م) .

(١) انظر شبه جزيرة العرب نجد ص ١٩٨: محمود شاكر ـ ن المكتب الإسلامي ـ ط /٣ (١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م) .

(٢) دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ص ٨ .

(٣) في تاريخ العرب الحديث ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥ تأليف الدكتور رأفت الشيخ ـ ن دار الثقافة للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ ط/ ١٩٧١م باختصار .

(٤) تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد ١/١٢٤ محمد بن عبدالله بن عبدالمحسن الأحسائي ـ ن مكتبة المعارف ـ الرياض ومكتبة الأحساء الأهلية الأحساء ـ ط/٢ (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م)، القسم الأول والثاني .

(٥) شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ١/٢٥ خير الدين الزركلي ـ ن دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط ٣/ نيسان إبريل ١٩٨٥م .

(٦) حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص ٤٠ .

الطوائف[1] الذين شَغَلَ عصرهم من تاريخ إسبانيا المسلمة زهاء سبعين أو ثمانين عاماً، منذ إنهيار الخلافة الأندلسية على إثر إنهيار الدولة العامرية سنة (٣٩٩هـ - ١٠٠٩م) وتفكك الدولة الأندلسية الكبرى وانقسامها إلى وحدات متعددة تقوم في كل وحدة منها دولة أو مملكة من ممالك (الطوائف) تزعم لنفسها الاستقلال والرياسة المطلقة، ولا تربطها بجاراتها أيّة رابطة إلاَّ أن تكون المنافسة أو الحرب الأهلية في سبيل الغُنم والتوسع، وهذا البحر الخِضم من المنافسات والمنازعات والحروب الأهلية الانتحارية هو قوام عصر الطوائف[2] وعددها عشرون دولة[3] .

هذا ما يتعلق بالأحوال السياسية في منطقة نجد، أما عن الأحوال السياسية للعالم الإسلامي بشكل عام في تلك الحقبة من الزمان، فتكفينا نظرة عابرة في كتب التاريخ لتكشف لنا عمق المأساة التي عانت منها الأمة الإسلامية حينئذ .

فقد كانت تحكم العالم الإسلامي في القرن الثاني عشر ثلاث دول مهمة:

الأولى:الدولة العثمانية التركية:

(بدايتها / عثمان بن أرطغل ٦٨٧هـ - نهايتها / السلطان عبدالمجيد الثاني ١٣٤١هـ) .

---

(١) تاريخ البلاد العربية السعودية - الجزء الأول الدولة السعودية - القسم الأول - سيرة محمد بن عبدالوهاب ودعوته - سيرة محمد ابن سعود وحروبه – ص ٣٧ تأليف الدكتور منير العجلاني – ط/ ٢ (١٤١٣هـ – ١٩٩٣م) - مطابع دار الشبل - الرياض .

(٢) دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي المقدمة ص ٣ محمد عبدالله عدنان – ن مكتبة الخانجي – القاهرة – دار الكاتب العربي - القاهرة - ط الثانية (١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م) باختصار يسير .

(٣) المرجع السابق (جدول تاريخي مفصل) ص ٤٦٠ .

التي أسسها عثمان بن أرطغل عام ٦٨٧هـ[١] والتي طويت صفحتها في عهد السلطان عبدالمجيد الثاني عام ١٣٤١هـ، وقد تألبت على الدولة العثمانية دول أوروبا في القرن الثاني عشر حتى انتزعت منها كثيراً من أملاكها في أوروبا، وكان سلاطينها من الضعف بمكان، فلم يكن لهم شيء من الأمر في الدولة، وإنّما كان الأمر لوزرائهم ولرؤساء الإنكشارية[٢]، يولون فيهم ويعزلون[٣]، في الوقت الذي كان فيه ـ السلاطين في الجملة منشغلين بملذاتهم وشهواتهم، وكانوا يهملون شؤون دولتهم، وكان كثير منهم يستهل حكمه بقتل إخوته أو حبسهم خوفاً على عروشهم[٤]، وكان همُّ الوالي وكبار موظفيه ورؤساء جنده هو جمع أكبر قدر من المال في أقصر وقت ليرسلوا (صرّة)[٥] السلطان إلى إسطنبول ويكتنزوا الباقي في جيوبهم على حساب الشعوب التي حرمت

---

(١) انظر التاريخ الإسلامي ٨/٦٠ لمحمود شاكر ـ ن المكتب الإسلامي ـ ط/ ٣ (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م) بيروت ـ دمشق ـ عمّان .

(٢) الانكشارية (بالتركية) يكيجري ومعناها: الجنود الجدد: اسم يطلق على فرق المشاة النظاميين التي كوّنها الترك العثمانيون في القرن السابع عشر الميلادي، وأصبحت عندهم أكبر قوة مكّنتهم من الفتوح الواسعة التي قاموا بها في ذلك القرن وفي القرون التالية (دائرة المعارف الإسلامية ٥/١١١ مادة الانكشارية ـ ن دار الشعب) كانت فرق الانكشارية تمثل قوة رئيسة في الدولة العثمانية سواء كان ذلك في وقت الحرب أم في وقت السلم (العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ص ٥٨٣: د/ جلال يحيى ـ ن المكتب الجامعي الحديث ـ ط المطبعة المصرية ـ اسكندرية) .

(٣) المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر (١٠٠هـ ـ ١٣٧٠هـ) ص ٤١٦ عبدالمتعال الصعيدي ـ ن مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ـ ط/ (١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م) دار الحمامي بتصرف .

(٤) انظر انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية ص ٢٥ تأليف: محمد كمال جمعة ـ ن مطابع دار الهلال للأفست ـ الرياض مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ـ ط/ ٢ (١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١م) .

(٥) الصُرّة يصرّها صرّاً شدها ... والصرّة ما تُصَرُّ فيه الدراهم (دائرة معارف القرن العشرين ٥/٤٦٧ تأليف: محمد فريد وجدي ـ مادة صرّ ـ ن دار المعرفة ـ بيروت لبنان ـ ط/ الثالثة سنة (١٩٧١م) .

الخدمات وفرضت عليها الضرائب الباهظة[1]، وقد تعالى سلاطين هذه الدولة في ترفعهم على الرعية فإذا خاطبوا الرعية كانوا لا يوجهون الخطاب إليهم مباشرة بل يقولون لولاتهم بلغوا عبيد بابنا العالي[2]!

في حين كانت قصور السلاطين والوزراء وكبار رجال الدولة مملوءة بالجواري والسبايا، وكان بعض أولئك السبايا أجنبيات من بلاد أجنبية فكُنَّ عيوناً لدولهن على الدولة العثمانية[3] .

الثانية : الدولة الصفوية ببلاد فارس[4]:

(بدايتها / الشاه إسماعيل بن الشيخ صفي الدين العلوي ٩٠٦هـ - نهايتها / ١١٣٥هـ) .

وهي دولة رافضية على مذهب الإمامية وكانت تغالي في الرفض[5]، أنشأها الشاه إسماعيل ابن الشيخ صفي الدين العلوي الحسني سنة (٩٠٦هـ - ١٥٠٠م)[6]، واتخذ

(١) انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج جزيرة العرب ص ٢٧ .

(٢) المرجع السابق والموضع نفسه .

(٣) انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج جزيرة العرب ص ٢٦ .

(٤) المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر ص ٤١٧ .

(٥) انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية ص ٣٣ بتصرف، وانظر تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث ٢٤/١ تأليف دكتور عبدالعزيز سليمان نوار - ن دار النهضة العربية - بيروت - ط/ (١٩٧١) .

(٦) المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر ص ٣٤٩، وانظر تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (٢٠٥هـ - ٨٢٠م - ١٣٤٣هـ - ١٩٢٥م) ص ٦٤١: عباس إقبال نقله عن الفارسية وقدّم له وعلّق عليه د/ محمد علاء الدين منصور - راجعه الأستاذ الدكتور السباعي محمد السباعي - ن دار الثقافة - القاهرة - ط/١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، وتاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث ٢٢/١ .

مدينة تِبْريز[1] عاصمة له، وقد اتسعت بعد هذا حتى شملت جميع بلاد فارس والعـراق العربي وديار بكر، وامتدت من الخليج الفارسي إلى بحر الخـزر وكـانت العلاقـة سيئة بينها وبين الدولة العثمانية التركية طوال هـذا القـرن[2] وقـد انتهـت هـذه الدولـة سـنة (١١٣٥هـ-١٧٢٢م) فاستولى بعض أمراء الأفغان على بلادها ومكث حكمهم فيهـا إلى سنة (١١٤٢ هـ- ١٧٢٩م) وكان نادر شاه هو الذي قضى أخيراً على حكمهـم وقد أظهر أولاً أنَّه يريد إعادة الدولة الصفوية، ولكنَّـه لم يلبـث أن نـادى بنفسـه ملكـاً سنة (١١٤٩هـ- ١٧٣٦م) .. فكوَّن لنفسه مملكـة عظيمـة تمتـد مـن فـارس إلى بـلاد الهند ... وقد اضطربت بلاد فارس بعد موته سنة (١١٦٠هـ- ١٧٤٧م)، ولم تزل في اضطرابها إلى أن قامت فيها الدولـة القاجاريـة[3] سـنة (١١٩٣هــ- ١٧٧٩م) والـتي انتهت سنة (١٣٤٤هـ- ١٩٢٦م)[4] .

الثالثة: الدولة المغولية أو الدولة التيمورية بالهند[5]:

(بدايتها / بابر ٩٣٧هـ- نهايتها ١٢٧٤هـ) .

التي أسسها بابر شاه من نسل تيمورلنك سنة (٩١٠هــ- ١٥٠٤م)،

---

(١)تِبْريز بكسر أوله وسكون ثانيه، وكسر الراء، وياء ساكنة، وزاي ... أشهر مدن أذربيجان- معجم البلدان ١٣/٢ لياقوت بن عبدالله الحموي- ن دار صادر- دار بيروت- بيروت (١٤٠٤هــ- ١٩٨٤م) باختصـار، وهي أهم مدن القسم الشمالي الغربي من فارس وكانت عاصمة الدولة الفارسية في وقت مـن الأوقـات (إيـران في ظل الإسلام ص ٥٩، الدكتور: إبراهيم رزقانة- ن معهد الدراسات الإسلامية) .

(٢) المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر ص ٣٤٩- ٣٥٠ .

(٣) انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج جزيرة العرب ص ٤١٧ .

(٤) انظر تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث ١٥١/١- ٣٣١، وتاريخ إيران بعد الإسـلام مـن بدايـة الدولـة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (٢٠٥هـ- ٨٢٠م- ١٣٤٣هـ- ١٩٢٥م) ص ٧٤٣- ٨٥٥، والعملة الإسـلامية ص ١٢١: حسين القزويني- ن شركة الربيعان- الكويت- ط/ ١ (١٩٩٥م) .

(٥) المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر ص ٤١٨، وانظر تـاريخ دولـة أبـاطرة المغـول الإسـلامية في الهند ص ٨ دكتور جمال الدين الشيال- ن منشأة المعارف بالإسكندرية- ط/ (١٩٦٨م) .

وكانت وفاته سنة (٩٣٧هـ - ١٥٣٠م)[١] وقد اضطرب أمرها في القرن الثاني عشر حتى طمع فيها أمراء الهندوس وأرادوا أن يعيدوا بلاد الهند إلى حكمهم وكان لشركة الهند الشرقية الإنكليزية يد في تلك الاضطرابات، لتصل إلى مآربها في الهندوس والمسلمين على السواء فاستنجد بعض وزراء هذه الدولة بنادر شاه السابق، فقصد الهند بجيشه حتى استولى على دهلي قاعدة دولتها ولكنه أبقى ملكها محمد شاه على عرشه، واكتفى بإدخاله في حمايته، وكان محمد شاه من أسوأ ملوك الهند، يقضي نهاره في شرب الخمر وليله في الأفيون حتى وهن عزمه، وضعف عقله وقام بعده ملوك ضعاف مثله، فاضطربت البلاد الهندية وقامت فيها الحروب الداخلية، حتى انقسمت إلى ولايات صغيرة ليست للدولة عليها إلاّ سلطة اسمية، فسهل على الشركة الهندية الإنكليزية الاستيلاء عليها ولاية بعد ولاية وكان آخر هؤلاء الملوك يسمى عالم شاه وقد انتهى حكمه سنة (١٢٢١هـ ــ ١٨٠٦م)[٢] ... وقد مكثت هذه السيادة لها إلى ــ أن ــ انتقلت إلى الحكومة الإنجليزية سنة (١٢٧٤هـ - ١٨٥٧م)[٣] .

(١) انظر تاريخ الإسلام في الهند ص ١٧٦ - ١٧٧ بقلم عبدالمنعم النمر - ن دار العهد الجديد - ط/ ١ (١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م)، وتاريخ الهند الحديث ص ٦٩ - ٧٧ تأليف الدكتور عادل حسن غنيم والدكتور عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ــ ن مكتبة الخانجي بمصر - ط/ ١ (١٩٨٠م)، والمجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر ص ٣٥٠ .

(٢) المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر ص ٤١٨ بتصرف يسير، وانظر تاريخ الإسلام في الهند ص ٣١٢ - ٣١٣ .

(٣) المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر ص ٤١٨، وانظر تاريخ الإسلام في الهند ص ٣٦٨ .

بلاد المغرب العربي:

كانت تلك الأحوال السياسية العامة لمشرق العالم الإسلامي، أما مغربه فقد ظهر ضعفه في هذا القرن، وكادت بلاده تسقط في يد الإسبانيين والبرتغاليين[1] وقد ذهبت فيه دولة بني حفص ـ التي قامت سنة (٦٠٣هـ ـ ١٢٠٧م) في تونس والحفصيون ينسبون إلى أبي حفص عمر بن أبي يحيى الهنتاني، وقد انقرض ملكهم سنة (٩٨٢هـ ـ ١٥٧٤م) بعد أن حكموا (٣٧٩ سنة)[2] وبني زيان ـ الذين أسسوا سنة (٦٣٣هـ ـ ١٢٣٦م) في مدينتي تلمسان والجزائر سلطنتهم الممتدة إلى نواحي فاس، وجلس على كرسي الملك منهم عشرة ملوك وانقضت أيامهم سنة (٧٩٦هـ ـ ١٣٩٤م)[3] ـ بحكم الدولة العثمانية التركية على تونس والجزائر، وسقطت فيه مراكش دولة بني وطاس ـ وأول من ولي السلطة منهم أبو عبد الله محمد الشيخ (٨٧٦هـ ـ ١٤٧١م) فاستولى على فاس إلى أن هُزم العباس السلطان أبو حسّون على يد السعدي واستولى السعدي أخيراً على فاس سنة (٩٦١هـ ـ ١٥٥٤م) وبمقتل أبي الحسون انقرضت دولة الوطاسيين[4] ـ وقامت دولة السعديين الحسنية العلوية مكانها ولكنها لم تكن من القوّة بحيث يمكنها دفع عدوان أوروبا عن المسلمين من هذه الناحية وقد خرج عن سلطانها بعض أهلها واستعانوا عليه بالبرتغاليين[5] .

---

(١) المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر ص ٣٥٠ .

(٢) انظر: العالم الإسلامي ٢/٩٨ ـ ٩٩، عمر رضا كحّالة ـ ن الشركة المتحدة للتوزيع ـ سوريا ـ ط/٣ (١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م) .

(٣) انظر: العالم الإسلامي ٢/٩٦ .

(٤) انظر المرجع السابق ٢/٩٠ .

(٥) المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر ص ٣٥٠ بتصرف يسير .

هكذا انحدرت أحوال العالم الإسلامي السياسية في القرن الثاني عشر الهجري حتى بلغت من التدني والتدهور أعظم مبلغه، فأربد جَوُّه وأطبقت الظلمة على كل مكان من أرجائه[1] وأصبح كما يسميه المفكر الجزائري مالك بن نُبي[2] في حالة (القابلية للاستعمار)[3] .

ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم .

---

(١) انظر حاضر العالم الإسلامي ١/٢٥٩ تأليف: لوثرب ستودارد الأمريكي نقله إلى العربية الأستاذ عجّاج نويهض - ن دار الفكر - ط/ ٣ (١٣٩١هـ - ١٩٧١م) .

(٢) هو: مالك بن نُبي: مفكر إسلامي جزائري، ولد بها في مدينة قسنطينة سنة (١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م) ودرس القضاء في المعهد الإسلامي المختلط وكان من أعضاء مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، توفي ببلده عام (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م) (الأعلام ٥/٢٦٦ باختصار) .

(٣) انظر أثر دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب في الفكر الإسلامي الإصلاحي بالجزائر ص ٥ بقلم الدكتور عبدالحليم عويس - ن مكتبة ابن تيمية - البحرين - ط/ ١ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، وانظر شروط النهضة ص ١٥٢ لمالك بن نُبيّ - ترجمة عمر كامل مسقاوي - عبدالصبور شاهين - فصل: (معامل القابلية للاستعمار)، إصدار ندوة مالك بن نُبيّ - ن دار الفكر - دمشق - ط/ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

المطلب الثاني: الأحوال الدينية:

إنَّ التدهور الشديد الذي آلت إليه حال المسلمين في القرن الثاني عشر الهجري لم يقف عند الجانب السياسي الآنف الذكر بل تعداه إلى ما هو أهم من ذلك وهو الجانب الديني .

وإنَّ العين الناظرة في تاريخ المسلمين هنا وهناك قُبيل دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله لتذرف ماءها بسخاء حزناً على ما أصاب دينهم من أسقام تغلغت في الأعماق .

الأمر الذي كان سبباً رئيساً في احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله .

وقد وصف لنا المؤرخ ابن غنام[(١)] رحمه الله حالة المسلمين الدينية في منطقة نجد زمن الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فقال:

(كان غالب الناس في زمانه متضمخين بالأرجاس، متلطخين بوضر[(٢)] الأنجاس حتى قد انهمكوا في الشرك ... فعدلوا إلى عبادة الأولياء والصالحين، وخلعوا ربقة التوحيد والدين فوجدوا في الاستغاثة بهم في النوازل والحوادث والخطوب المعضلة والكوارث، وأقبلوا عليهم في طلب الحاجات وتفريج

---

(١) هو الشيخ حسين بن أبي بكر بن غنّام الأحسائي المالكي مذهباً التميمي نسباً ولد بالمبرَّز بالأحساء ونشأبها وقرأ على علماء وقته ثم نزح إلى الدرعية ألّف مؤلفين (العقد الثمين في أصول الدين) وتاريخه المشهور بتاريخ ابن غنام وقد سماه (تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام) توفي بالدرعية سنة خمس وعشرين ومائتين وألف من الهجرة، (انظر مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ١٨٥ تأليف عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدا لله آل الشيخ ـ ن دار اليمامة ـ ط/ ٢ (١٣٩٤هـ) .

(٢) الوضر: وسخ الدَّسم واللبن وغُسالة السقاء والقصعة ... ووَضِرَ الإناء يوضر وضراً إذا اتسخ (لسان العرب ٤٨٥٧/٦ مادة: [وضر]) .

الشدايد والكربات من الأحياء منهم والأموات)[1] .

ويضيف المؤرخ ابن بشر[2] رحمه الله قائلاً:

(كان الشرك إذ ذاك قد فشا في نجد وغيرها، وكثر الاعتقاد في الأشجار والأحجار والقبور والبناء عليها والتبرك بها والنذرة لها، والاستعاذة بالجن والذبح لهم ووضع الطعام لهم وجعله في زوايا البيوت لشفاء مرضاهم ونفعهم وضرهم، والحلف بغير الله، وغير ذلك من الشرك الأكبر والأصغر)[3] .

وعن تفاصيل تلك الشركيات الحادثة في نجد يقول ابن غنام رحمه الله:

(وقد مضوا قبل بدوِّ نور الصواب يأتون من الشرك بالعجاب وينسلون إليه من كل باب ويكثر ذلك منهم عند قبر زيد بن الخطاب[4]، فيدعونه لتفريج الكرب بفصيح الخطاب، ويسألونه كشف النُّوبِ من غير ارتياب **﴿قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما**

---

(١) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ١/٥ ـ ن عبد المحسن ابن عثمان أباحسين ـ المكتبه الأهليه بالرياض ـ ط/ ١ (١٣٦٨هـ ـ ١٩٤٩م) ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر .

(٢) هو عثمان بن عبدالله بن عثمان بن حمد بن بشر النجدي الحنبلي، من زيد، من قضاعة: مؤرخ نجد وآل سعود، كان من رؤساء قبيلة بني زيد في بلدة شقراء، ولد وتعلّم ببلده وقرأ القرآن ثم العلوم على عدة مشايخ وصنف عدة مؤلفات توفي سنة ١٢٨٨ هـ وقيل ١٢٩٠ هـ (انظر مقدمة عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر، والأعلام ٤/٢٠٩) .

(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد ص ٦ .

(٤) هو زيد بن الخطاب بن نفيل العدوي أخو عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ لأبيه يكنّى أبا عبدالرحمن، أسلم قبل أخيه عمر وشهد بدراً والمشاهد واستشهد باليمامة وكانت راية المسلمين معه سنة اثنتي عشرة (انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢/٥٥٠ لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر، تحقيق علي محمد البجاوي ـ ن دار الجيل ـ بيروت ـ ط/ ١ (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م) والإصابة في تمييز الصحابة ١/٥٦٥ ت: ٢٨٩٧ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني ـ ن دار صادر ـ بيروت ـ ط/ ١ سنة (١٣٢٨هـ) مطبعة السعادة ـ مصر) .

يشركون﴾[1] وكان ذلك في الجبيلة[2] مشهوراً وبقضاء الحوائج مذكوراً وكذلك قريوه[3] في الدرعية يزعمون أنَّ فيها قبوراً أصبح فيها بعض الصحابة مقبوراً فصار حظهم في عبادتها موفوراً فهم في سائر الأحوال عليها يعكفون **﴿أئِفكاً آلهة دون الله تريدون﴾**[4] . وكان أهل تلك التربة أعظم في صدورهم من الله خوفاً ورهبة وأفخم عندهم رجاء ورغبة ؛ فلذلك كانوا في طلب الحاجات منهم يبتدون ويقولون **﴿إنّا وجدنا آباءنا على أمة وإنّا على آثارهم مقتدون﴾**[5] . وفي شعيب غبيرا[6] يفعل من الهجر والمنكر ما لا يعهد مثّله ولا يتصور ويزعمون أنَّ فيه قبر ضرار بن الأزور[7]، وذلك كذبٌ محض وبهتان مزور مثّله لهم إبليس وصور ولم يكونوا به يشعرون . وفي بليدة الفدا[8] ذكر النخل المعروف بالفحال يأتونه النساء والرجال ويفدون بالْبَكْرِ

---

(١) جزء من الآية ١٨ في سورة يونس .

(٢) الجُبيلة: تصغير (جَبَلة) قرية صغيرة .. واقعة في أنف (جبل سَدْحة) الجنوبي الشرقي تشرف على وادي حنيفة من الناحية الجنوبية، وتشرف على (عرقباء) من الناحية الشرقية الجنوبية ولا يبعد أن تكون تسميتها لتعلقها بأنف هذا الجبل، يجتازها طريق (العيينة) ... معجم اليمامة ٢٦٤/١ تأليف عبدالله بن محمد بن خميس ـ ط/ ٢ (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م) باختصار يسير .

(٣) لم أجدها بهذا المسمى ولعلها تصغير قرية .

(٤) سورة الصافات آية ٨٦ .

(٥) جزء من الآية ٢٣ من سورة الزخرف .

(٦) غُبَيْرَاء: بضم الغين وفتح باءها وإسكان ياءها وفتح الراء فالمد ... واد في أعلى (الدرعية) من روافد (وادي حنيفة) ينصب من مرتفعات (طُوَيْق) وبأسفله سد أقيم لحفظ مياه السيول لتمكث في الأرض، وبها غار (معجم اليمامة ٢١٣/٢ بتصرف يسير) .

(٧) هو ضرار بن الأزور مالك بن أوس بن خزيمة بن مالك بن ثعلبة ﷺ .. له صحبة وسكن الكوفة .. قال الواقدي: استشهد باليمامة واختلفوا في وفاته (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ٢٠٨/٢ ت ٤١٧٢) .

(٨) لعله يقصد بُليدة فَيْدْ بالفتح ثم السكون ودال مهملة: بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة (معجم البلدان ٢٨٢/٤) وفيد: قرية لقبيلة أسلم تقع في أرض فلاة بين أسد وطيء في الجاهلية (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ١٠٥٠/٣ تأليف حمد الجاسر ـ ن دار اليمامة ـ الرياض بتصرف) وهي في أصل جبلهم المعروف بسلمى =

والآصال ويفعلون عنده أقبح الأفعال ويتبركون به ويعتقدون، وتأتيه المرأة إذا تأخرت عن الزواج ولم تأتها لنكاحها الأزواج فتضمه بيديها بحضور ورجاء الانفراج وتقول: يا فحل الفحول أريد زوجاً قبل الحول، هكذا صح عنهم القول ﴿**وزين لهم الشيطان ماكانوا يعملون**﴾[1] . وشجرة الطرفية[2] تشبث بها الشيطان واعتلق فكان ينتابها للتبرك طوائف وفرق ويعلقون فيها إذا ولدت المرأة ذكراً الخرق لعلهم عن[3] الموت يسلمون . وفي أسفل الدرعية غار كبير يزعمون أنَّ الله تعالى خلقه من الجبل لامرأة تسمى بنت الأمير أراد بعض الفسقة يظلمها فصاحت ودعت الله فانفلق لها الغار بإذن العلي الكبير وكان تعالى لها عن ذلك السوء مجيراً فكانوا يرسلون إلى ذلك الغار اللحم والخبز ويهدون ﴿**أتعبدون ما تنحتون ۞ وا لله خلقكم وما تعملون**﴾[4] . وعندهم رجل من الأولياء يسمى تاج سلكوا فيه سبيل الطواغيت في الانتهاج، فصرفوا إليه النذور والدعاء واعتقدوا فيه النفع والضرر والإفراج، وكانوا يأتون إليه

= (الروض المعطار في خبر الأقطار معجم جغرافي مع فهارس شاملة ص ٤٤٣ تأليف محمد بن عبدالمنعم الحميري، حققه الدكتور إحسان عباس مادة: (فيد) ن مكتبة لبنان - بيروت - ط/ ٢ (١٩٨٤م) بقرب أجا أحد جبلي طيء مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ٣/١٠٤٩ مادة: (فيد) لصفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق وهو مختصر معجم البلدان لياقوت، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي - ن دار إحياء الكتب العربية - ط/ ١ (١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م)، وفيد الآن قرية كبيرة، يقارب عدد سكانها ألف نسمة نصفهم بدو رحّل، والمسافة بين فيد وحائل تقارب مئة كم (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ٣/١٠٥١ بتصرف يسير) .

(١) جزء من الآية ٤٣ من سورة الأنعام .

(٢) لعله يقصد شجرة الطرفاء، وهي شجرة من فصيلة الأثل غير أنّها لا ترتفع كثيراً ولا تستنبت، تَنبت تلقائياً على ضفاف الأنهر وقرب العيون وحيث المياه المتكاثرة في الأرض السبخة (انظر معجم اليمامة ٢/١٠٢) .

(٣) الصواب أن يقول: من .

(٤) جزء من الآية ٩٥، والآية ٩٦ من سورة الصافات .

لشأنهم أفواج ويأتي إليهم في الدرعية من بلدة الخرج[1] لتحصيل ماله من النذور والخراج[2] ﴿**وإنّهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنّهم مهتدون**﴾[3] وكان لجميع أهل تلك البلدان وسكان تلك الأماكن والأعطان[4] فيه من الاعتقاد أعظم شأن فيخافه كل حاكم وظالم وشيطان ويهاب أعوانه وحاشيته كل إنسان فلا يتعرضونهم بما يكرهون ويدّعون فيه دعاوى فظيعة وينسبون إليه حكايات قبيحة شنيعة، كانت ألسنتهم لها مذيعه ولبهتانها مشيعة وهم لمينها[5] وزورها مصدقون فيزعمون أنّه أعمى ويأتي من

---

(١) الخَرْجُ: بفتح الخاء المعجمة وإسكان الراء فجيم: إقليم ذوي قرى كثيرة . (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ٣٩٢/١ يعتبر إقليم الخرج من منطقة (العارض) في قلب اليمامة، وتبعد الخرج أكثر من ثمانين كيلاً عن الرياض (معجم اليمامة ٣٧٢/١) بتصرف يسير .

(٢) الخراج: شيء يخرجه القوم في السنة من مالهم بقدر معلوم وقال الزجاج: الخراج اسم لما يخرج،... ويقال: خارج فلان غلامه إذا اتفقا على ضريبة يردها العبد على سيده كل شهر ويكون مُخلّىً بينه وبين عمله (لسان العرب ١١٢٦/٢ مادة: [خرج] مختصراً) . والخراج ما يحصل من غَلّة العين المبتاعة عبداً كان أو أمة أو مِلْكاً، (النهاية في غريب الحديث والأثر) ١٩/٢ مادة: [خرج] للإمام أبي السعادات ابن الأثير، تحقيق محمود محمد الطناحي، طاهر أحمد الزاوي ـ ن المكتبة الإسلامية ـ ط/١ (١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م)، والأرض الخراجية ثلاثة أضرب: ما فتحت عُنوة و لم تقسم بين الغانمين، ما جلا عنها أهلها خوفاً منّا، ما صولح أهلها على أنّها لنا ونُقرّها معهم بالخراج (انظر المعتمد في فقه الإمام أحمد جرى فيه الجمع بين نيل المآرب بشرح دليل الطالب للعلامة الشيخ عبدالقادر بن عمر الشيباني، ومنار السبيل في شرح الدليل للعلامة الشيخ إبراهيم بن محمد بن ضويّان ويضم ملخص تخريجات إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل) ٢٦٩/٢، أعده وعلّق عليه علي عبدالحميد بلطه جي ومحمد وهبي سليمان، دققه وقدم له محمود الأرناؤوط ـ ن المكتبة التجارية ـ مكة المكرمة ـ ط / ١ (١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م) .

(٣) سورة الزخرف آية ٣٧ .

(٤) الأعطان: جمع عطن والعطن للإبل كالوطن للناس، وقد غلب على مبركها حول الحوض ... وقوم عُطّان وعُطُون وعَطَنَه وعاطنون إذا نزلوا في أعطان الإبل (لسان العرب ٣٠٠٠/٤ مادة: عطن مختصراً) .

(٥) المين: الكذب (المعجم الوسيط ٨٩٤/٢ مادة: المين ط/ ٢ قام بإخراج هذه الطبعة الدكتور إبراهيم أنس ـ الدكتور عبدالحليم منتصر ـ عطية الصوالحي ـ محمد خلف الله أحمد ـ مطابع دار المعارف بمصر ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م، مان يمين مَيْناً فهو مائن، قال عدي بن زيد: وافر (كتاب جمهرة اللغة ٩٩٣/٢ لأبي بكر محمد بن الحسن بن دُريد حققه وقدّم له =

بلده الخرج من غير قائد يقوده وغير ذلك من الحكايات التي هـي محط رحـال المشركين والاعتقادات التي ضلوا بسببها عن الصـراط المستقيم وأعرضـوا بهـا عن إخلاص الدعاء لـرب العـالمين **﴿أمَّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلُكم خلفاءَ الأرض أءلهٌ مع ا لله قليلاً ما تذكرون﴾**[1])[2] .

كل ذلك مما يعلم الله ورسوله والموحـدون أنَّـه عـين الشـرك والمحـاداة لله ورسوله[3] وتكشف الرسالة التي وجهها اثنـان مـن تلاميـذ الشـيخ الإمـام محمد بن عبدالوهاب إلى عبـد الله المويـس[4] المنـاهض لدعـوة الإمـام، عـن حقيقه تلك الضلالات ونصها:

(من محمد بن غيهب ومحمد بن عيدان إلى عبد الله المويس الباعث للكتاب إخبارك عن ديننا قبل أن يجعل هذا الشيخ لهذا القرن يدعوهـم إلى الله وينصح لهـم ويـأمرهم وينهاهم حتى اطلع الله به شموس الوحي وأظهر بـه الدين وفرق بـه أهـل البـاطل مـن السادة والكهان والمرتشين، فهو غريب في علماء هذا الزمان هو في شأن وهم في شأن آخر، رفع الله له عَلَم الجهاد فشمر إليه فأمر ونهى ودعـا إلى الله تعـالى ونصـح ووفـى

= الدكتور رمزي منير بعلبكي مادة: م ن ي [مين] ن دار العلم للملايـين ـ ط/ ١ تشـرين الثـاني (نوفمـبر) ١٩٨٧م) وفـلان مُتماين الوُدّ إذا كان غير صادق الخُلّة (لسان العرب ٦/٤٣١١ مادة: [مين]) .

(١) سورة النمل آية ٦٢ .

(٢) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ١/ ٧ ـ ٨ .

(٣) انظر القول الجلي في حكم التوسل بالنبي والولي ص ١٨ تأليف محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالسلام خضر، قام بتصحيحه وإضافة بعض تعليقات عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصاري رحمه ا لله ـ ن رئاسة الإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ المملكة العربية السعودية .

(٤) هو عبدا لله بن عيسى الشهير بالمويسى ـ تصغير موسى ـ الوهيبي التميمي نسباً الحريملي النجدي بلداً، ولـد في بلـد حَرْمـة ونشأ فيها وقرأ على مشايخ نجد ثم ارتحل إلى دمشق للأخذ عن علمائها ثم عاد إلى وطنه فصادف رجوعـه قيـام الشـيخ محمـد ابن عبدالوهاب بنشر دعوته فهاجمه المترجم له ووقف في وجه الدعوة السلفية وأخذ يردّ علـى الشـيخ محمـد رحمـه ا لله وأتباعـه فصار من أكبر المعادين لها (علماء نجد خلال ستة قرون ٣/٦٠٤ باختصار) .

بالعهد لما نقضوه، وشمر عن ساعد الجد لما تركوه، وتمسك بالكتاب المـنزَّل لما نبـذوه، فبدَّعوه وكفَّروه، فديننا قبل هذا الشيخ المجدد لم يبق منه إلاَّ الدعوى والاسم فوقعنا في الشرك، فقد ذبحنا للشياطين ودعونا الصالحين ونـأتي الكهـان ولا نفـرق بـين أوليـاء الرحمن وأولياء الشيطان، ولا بين توحيد الربوبية الذي أقر به مشـركوا العـرب وتوحيد الألوهيه التي دعت إليه الرسل، ولا نفرق بين السنة والبدعة، فنجتمـع لليلة النصف من شعبان لصلاتها الباطلة التي لم ينزل بها مـن سـلطان، ونضيـع الفريضة ونقدم قبل الصلاة الوسطى ـ صلاة العصر ـ من الهذيان ما يفوتها عـن وقت الاختيار إلى وقت الضرورة، هذا وأضعافه من البدع لم ينهنا عنه علماؤنا بل أقرونا عليه وفعلوه معنا، فـلا يـأمرون بمعـروف ولا ينهـون عـن منكـر ولا ينصحون جاهلاً ولا يهدون ضالاً والكلام من جهتهم طويل عصمنا الله وإياك من الاقتداء بهم واتبـاع طريقتهـم، فكـن منهـم علـى حـذر إلاَّ القليـل منهـم، ويكفيك عن التطويل أنَّ الشرك بالله يخطب به على منابرهم ومـن ذلـك قـول ابن الكهمري[1]: اللهم صلى على سيدنا وولينا ملجانا منجانا معاذنا ملاذنـا . وكذلـك تعطيـل الصفـات في خطـب الطيبـي[2] فيشـهد أنَّ الله لا جسـم ولا عرض ولا جوهر .

فقبل هذا الشيخ لا تُؤدى أركان الإسـلام كـالصلاة والزكـاة فلـم يكـن في بلدنا من يُزكِّي الخارج من الأرض حتى جـاء الحـق وزهـق البـاطل إنَّ البـاطل كان زهوقا)[3] ا.هـ .

---

(١) لم أجد له ترجمة، والسياق يدّل على أنّه من المعاصرين للشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب .

(٢) ------------------------------------ .

(٣) علماء نجد خلال ستة قرون ٢/٦٠٥

ويعلل ابن بشر رحمه الله انتشار تلك الخرافات والضلالات في حاضرة نجد باتصالهم بأهل البادية الذين فشت فيهم تلك الأمور فيقول:

(والسبب الذي أحدث ذلك في نجد والله أعلم أن الأعراب إذا نزلوا في البلدان وقت الثمار صار معهم رجال ونساء يتطببون ويداوون، فإذا كان في أحد من أهل البلد مرض أو في بعض أعضائه أتى أهله إلى متطببه ذلك القطين من الباديه فيسألونهم عن دواء علته، فيقولون لهم: أذبحوا له في الموضع الفلاني كذا وكذا إمّا خروفا أسود وإمّا تيساً أصمع[1] وذلك ليحققوا معرفتهم عند هؤلاء الجهلة ثم يقولون لهم: لا تسموا الله على ذبحه، واعطوا المريض منه كذا وكذا وكلوا منه كذا وكذا واتركوا كذا وكذا فربما يشفى حتى كثر ذلك في الناس وطال عليهم الأمد، فوقعوا بهذا السبب في عظائم، وليس للناس من ينهاهم عن ذلك فيصدع بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر[2] .

مما حدى بالشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب إلى تكفيرهم لإعراضهم عن الحق، قال رحمه الله:

[وإني أفتيت بكفر البوادي الذين ينكرون البعث والجنّة والنار وينكرون ميراث النساء مع علمهم أنَّ كتاب الله عند الحضر][3]، فهم [كفروا بالكتاب كله وتبرؤوا من الدين كله واستهزؤا بالحضر الذين يُصدِّقون بالبعث، وفضَّلوا حكم الطاغوت على شريعه الله واستهزءوا بها مع إقرارهم بأنَّ محمداً رسول

---

(١) والأصمع: الصغير الأذن (لسان العرب ٤/٤٩٧ مادة: [صمع]) .

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٦ .

(٣) الرسالة السادسة من الرسائل الشخصية ـ ضمن مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ـ القسم الخامس ـ ص ٤١ صنفها وأعدها د. عبدالعزيز بن زيد الرومي ـ د. محمد بلتاجي ـ د. سيد حجاب ـ ن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب .

الله وأنَّ كتاب الله عند الحضر لكن كذبوا وكفروا واستهزءوا عناداً][1] .

والحقيقة أنَّ هذه الحالة السيئة لم تكن مقصورة على أهل نجد[2] .

بل إنَّ عامة الناس قد أشركوا مع الله تعالى أولياء يحجون إلى أضرحتهم ويقدمون إليها الهدايا والنذور التماساً لمنفعة أو دفعاً لمضرة[3] .

وللأسف فشت هذه الاعتقادات الباطلة والمذاهب الضالة والعوائد الجائرة والطرائق الخاسرة، وعمَّت وطمَّت حتى بلاد الحرمين[4] .

يقول ابن غنام رحمه الله: (فمن ذلك ما يفعل ــ بمكة المكرمة ــ عند قبر المحجوب[5] وقبة أبي طالب[6] وهم يعلمون أنَّه شريف حاكم متعدٍّ غاصب كان يخرج إلى بلدان نجد ويضع عليهم من المال خراجاً ومطالب، فإن أعطي

---

(١) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الحادية والثلاثون ص ٢٠٩، والدرر السنية في الأجوبة النجدية، مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد الأعلام من عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى وقتنا هذا ٨٥/٨ جمع عبدالرحمن بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي ـ ن دار الإفتاء بالمملكة العربية السعودية ـ ط/ ٢ (١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م) .

(٢) انظر الدولة السعودية الأولى الجزء الأول (١١٥٨ ــ ١٢٣٣هـ ــ ١٧٤٥ ــ ١٨١٨م) ص ٢٧: د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ـ ن دار الكتاب الجامعي ـ القاهرة ــ ط/ ٤ (١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م)، وتاريخ العرب الحديث والمعاصر ص ٥٨ للمؤلف نفسه ـ ن دار المتنبي ـ الدوحة ـ قطر ـ ط/ ٣ (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م) .

(٣) انظر الفكر العربي في مائة سنة:الجامعة الأمريكية (بحوث مؤتمر هيئة الدراسات العربية المنعقدة في تشرين الثاني ١٩٦٦م في الجامعة الأمريكية في بيروت ص ٢٧٦، أشرف على تحريره: فؤاد صرّوف، ونبيه أمين فارس ــ ن الدار الشرقية للطباعة ـ بيروت ١٩٦٧م .

(٤) انظر تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان ١٧/١ تأليف فضيلة الشيخ إبراهيم بن عبيد العبدالمحسن (من علماء أهل القصيم في بريدة) ط/ ١ مطابع مؤسسة النور ـ الرياض .

(٥) المحجوب: هو عبدالله بن إبراهيم بن حسن بن محمد أمين بن علي الميرغني المحجوب، متصوف، من فقهاء الحنفية، مولده بمكة، ووفاته بالطائف، لقب بالمحجوب للزومه العزلة في داره نحو ثلاثين سنة، له تصانيف في الفقه والحديث والشعر وغيرها، توفي سنة ١١٩٣هـ ـ ١٧٧٩م (الأعلام ٦٤/٤ بتصرف) .

(٦) يقصد القبة التي بُنيت على قبر أبي طالب عم رسول الله ﷺ .

ما أراد انصرف وإلاَّ أصبح لهم معادياً محارباً فيأتون قبره بالسماعات[1] والعلامات للاستغاثة عند حلول المصائب ونزول النُوَب الكوارب، وكذلك عند قبر المحجوب يطلبونه الشفاعة لغفران الذنوب لأنَّه عندهم المقرب المحبوب، فلهذا كانوا من سره يحذرون وإن دخل متعد أو سارق أو غاصب مال قبر أحدهما لم يتعرض له أحد من الرجال ولا يخشى معاقبة ولا أنكال ولا يتوصل إليه بما يكره ولا ينال، وإن تعلَّق جان ولو أقل جناية بالكعبة سحب منها بالأذيال فهم في تعظيمها مفرطون ﴿**واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون . لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون**﴾[2] ومن ذلك ما يفعل عند قبر ميمونة بنت الحارث[3] أم المؤمنين رضي الله عنها في سرف[4]، وعند قبر خديجة[5] رضي الله

---

(١) السماعات: جمع سماع، والسماع: الغناء، وكلّ ما التذّته الأذن من صوت حسن سماع (انظر لسان العرب ٢٠٩٦/٣ مادة: [سمع]) .

(٢) سورة يس الآيتان ٧٤ ـ ٧٥ .

(٣) ميمونة بنت الحارث بن حَزْن الهلالية زوج النبي ﷺ .. توفيت سنة إحدى وخمسين وقيل سنة ثلاث وستين عام الحرة وصلّى عليها ابن عباس ودخل قبرها هو ويزيد بن الأصم وعبدالله بن شداد بن الهاد وهم أولاد أخواتها ونزل معهم عبيدالله الخولاني وكان يتيماً في حجرها (أسد الغابة في معرفة الصحابة ٢٦٢/٧ ت ٧٣٠٥) تأليف عزالدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجوزي، تحقيق الشيخ علي محمد معوّض ـ الشيخ عادل بن أحمد عبدالموجود ــ ن دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان ـ ط/ ١ (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م) .

(٤) سَرِف: بفتح أوله، وكسر ثانيه، وآخره فاء ... موضع على ستة أميال من مكة وقيل سبعة، وتسعة واثني عشر. (معجم البلدان ٢١٢/٣) وبه بنى النبي ﷺ بميمونة بنت الحارث (كتاب: المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة) ص ٤٦٥، تحقيق حمد الجاسر ـ ن دار اليمامة ـ الرياض ـ ط/ (١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م) .

(٥) لقد نص المتقدمون من مؤرخي مكة على عدم معرفة قبر أحد من الصحابة إلاّ قبر ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ في سرف، أما ما عرف به قبر أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، فإنّه مبني على غير أساس سليم ومعرفته معرفة قائمة على أساس من الجهل . فقد شيدت قبة عظيمة تحمل ذلك الاسم الطاهر، ثم أقيم بجوار تلك القبة في أول القرن الحادي عشر، قبتان تحمل إحداهما اسم (عبدالمطلب)، والأخرى (أبي طالب) وارتباط هذه الأسماء الثلاثة بحياة =

عنها في المعلّى[1] مما لا يسوغ لمسلم أن يطلق عليه إباحةً وحِلاًّ، فضلاً عن كونه يراه قربة يدرك بها أجراً وفضلاً من اختلاط النساء بالرجال وفعل الفواحش والمنكرات، وارتفاع الأصوات عندهم بالدعوات وحصول الفدية وشهرة الاستغاثات، وعند قبر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في الطايف من الأمور التي تشمأز[2] منها نفس الجاهل فكيف بالعارف، فيقف عند قبره متضرعاً مستغيثاً كل مكروب وخايف، وينادي أكثر الباعة في الأسواق من غير نكير ولا زجر على الإطلاق، ويقول بلهجة قلب واحتراق كثير من أهل الشرك والإبلاس، وذوي الفقر والإفلاس: اليوم على الله وعليك يا ابن عباس، ويسألونه الحاجات ويسترزقون **﴿ءأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ولا يُنقِذون﴾**[3] وأما ما يفعل عند قبره عليه الصلاة والسلام من الأمور المحرمة العظام من تعفير الخدود والانحنا بالخضوع والسجود واتخاذ ذلك القبر

= المصطفى عليه الصلاة والسلام أضفى عليها هالة من الإجلال حتى اعتقد كثير من الجهال صحة وجود قبر خديجة وقبر عبدالمطلب جد النبي ﷺ وقبر أبي طالب ـ عمه ـ وهو اعتقاد خاطئ فقبر أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها كان مجهولاً لدى مؤرخي مكة حتى القرن الثامن الهجري، أي طيلة سبعة قرون بل تزيد، ثم أصبح معروفاً محددالمكان في القرون الخمسة الماضية، حتى يومنا هذا، بعد أن رأى أحد العارفين في المنام كأنَّ نوراً ينبعث من شعبة النور في مقبرة المعلا، ولما علم أمير مكة في ذلك العهد بخبر تلك الرؤيا أمر ببناء قبة فوق المكان الذي رأى ذلك العارف أنَّ النور ينبعث منه، جازماً ذلك الأمير أنَّ ذلك المكان ما هو سوى قبر خديجة رضي الله عنها!!! ، (هذه بلادنا (١٩) مكة المكرمة ص ٨٣ إعداد إبراهيم أحمد حسن كيفي ـ ن الرئاسة العامة لرعاية الشباب ـ الرياض (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م)، مطابع جامعة الملك سعود ١٤٠٨هـ) بتصرف يسير .

(١) الصواب: المعلاة وهو القسم العلوي من مكة المكرمة، ويطلق اليوم على حي وسوق بين الحجون والمسجد الحرام، وغالباً ما يطلق على مقبرة مكة التي صارت تعرف بالمعلاة لوقوعها في هذا الحي (معجم معالم الحجاز) تأليف المقدم عاتق بن غيث البَلاَديُّ ٢٠١/٨، ن دار مكة ـ ط/ ١ (١٤٠١هـ ـ ١٩٨١) بتصرف .

(٢) الصواب: تشمئز .

(٣) سورة يس الآية ٢٣ .

عيداً، وقد لعن عليه الصلاة والسلام فاعله وكفى بذلك زجراً ووعيداً، ونهى عن ما يفعل عنده الآن غالب العلماء نهياً شديداً وغلّظوا في ذلك تغليظاً أكيداً، فهو مما لا يخفى ولا يُنكر، وأعظم من أن يُذكر فهو في الشهرة والانتشار كالشمس في رابعة النهار، ويكل اللسان عمّا يفعل عند قبر حمزة(1) والبقيع(2) وقبا(3) من ذلك القبيل ويعجز القلم عن بيانه على التفصيل، ولو لم يذكر منه إلاّ القليل(4) .

قال المتنبي:

وليس يصح في الأفهام شيءٌ إذا احتاج النهارُ إلى دليلِ(5)

ويستأنف ابن غنام رحمه الله قائلاً:

---

(١) يقصد قبر حمزة بن عبدالمطلب ﷺ عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرّضاعة، (انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة ٦٧/٢ ت: ١٢٥١) .

(٢) البقيع: مقبرة أهل المدينة، وهي داخل المدينة (معجم البلدان ٤٧٣/١ مادة: [بقيع]) .

(٣) قُباء بالضم والقصر وقد يمد ... قرية قَبلي المدينة ... وهي في الأصل اسم بئر هناك عرفت القرية بها ... وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار ... وهي على ميلين من المدينة على يسار القاصد مكة ... وهناك المسجد الذي أسس على التقوى (المغانم المُطابة في معالم طابة ص ٣٢٣: مجد الدين الطاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي)، تحقيق حمد الجاسر ــ ن دار اليمامة ــ الرياض ــ ط/ ١ (١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م)، وهي الآن أصبحت من أحياء المدينة، بطرفها الجنوبي (انظر: قلب الحجاز ــ بحوث جغرافية وتاريخية وأدبية ـ ص ١٩٨ عاتق بن غيث البلادي ـ ن دار مكة ـ مكة المكرمة ــ ط/ ١ (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م)، والمسجد الآن في الجنوب الغربي للمدينة (مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية ٣٩٧/١ لإبراهيم رفعت باشا ـ ن دار المعرفة ـ بيروت ـ ط بدون) ويبعد قرابة (٤) أكيال جنوب المسجد النبوي (على طريق الهجرة ـ رحلات في قلب الحجاز ـ ص ١١٥ ـ عاتق بن غيث البلادي ـ ن دار مكة ـ مكة المكرمة ـ ط/ ١) .

(٤) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ١١/١ .

(٥)ديوان المتنبّي ص ٣٤٣ ـ ن دار صادر ـ بيروت ـ ط/ بدون .

(وأما ما يفعل في جدة[1] مما عمت به البلوى فقد بلغ من الضلال والفحش الغاية القصوى، وعندهم قبر طوله ستون ذراعاً عليه قبة يزعمون أنَّه قبر حوى وضعه بعض الشياطين من قديم وهيئَّه[2] سوى، يجبون عنده السدنة من الأموال كل سنة ما لا يكاد يخطر على البال، ولا يدخل يسلم على أُمِّه كل إنسان إلاَّ مسلماً دراهم عاجلاً من غير توان أيبخل أحد من اللئام فضلاً عن الكرام ببذل بعض الحطام ويدع الدخول على أُمِّه والسلام، وعندهم معبد يسمى العلوي، ونافسوا في تعظيمه جميع الخلائق وأربوا في الغلو على تلك الطرائق، فلو دخل قبره قاتل نفس أو غاصب أو سارق لم يُعترض بمكروه من مؤمن ولا فاسق، ولم يجسر أحد أن يكون مخرج له سائق[3] أو إلى المساعدة إليه مسارع مسابق، فمن استجار بتربته أجير، ولم يعرج عليه حاكم ولا وزير، وفي سنة عشر بعد المأيتين[4] والألف اشترى تاجر من أهل جدة شهير من أهل الهند التجار القادمين وأهل الحسا[5]

---

(١) جُدَّه: بضم الجيم وتشديد الدال المهملة، وهاء .. هي الميناء الرئيس اليوم في الحجاز، تبعد (٧٣) كيلاً غرب مكة و(٤٢٠) كيلاً جنوب المدينة (معجم معالم الحجاز ٢/١٣٠) باختصار .

(٢) الصواب: هيَّأه .

(٣) الصواب: مخرجاً له سائقاً أو إلى المساعدة إليه مسارعاً مسابقاً .

(٤) الصواب: المائتين .

(٥) تكتب بالهمزة (الأحساء) وتنطق عند البعض بالإمالة ومن غير همزة، وهي لهجة العوام، والأَحْسَاء: بفتح الألف وإسكان الحاء المهملة وفتح السين المهملة بعدها ألف ممدودة: اسم كان يطلق على ما يعرف الآن باسم المنطقة الشرقية ـ بالمملكة العربية السعودية ـ ويقال الحَسَاءُ (المعجم الجغرافي المنطقة الشرقية [البحرين قديماً] ١/١٢٠ تأليف حمد الجاسر ـ ن دار اليمامة ـ الرياض ــ ط/ ١ (١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م) بتصرف) ـ وهي ـ أشهر مدينة في شرق الجزيرة، قبل عهد النفط، ونقلت القاعدة منها إلى الدمام . (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ١/١٧٨) .

مال[1] كثير[2] يزيد على سبعين ألف ريال في التقدير، فوقع عليه بعد أيام انكسار وإفلاس وتغيير، ولم يكن عنده ما يقابل شطر الذي عليه فهرب إليه مستجير[3]، فلم يتقدم إليه منهم شريف ولا وضيع ولا صغير ولا كبير، وترك بيته وما فيه من مال ولم يرزأ في قليل ولا كثير حتى اجتمع التجار ورأوا له منهج الأنظار والتيسير وجعلوا ذلك عليه نجوماً في سنين على التأخير، وكان بعض أهل الدِّين بذلك الحال مشيراً .

وأما ما في بلدان مصر وصعيدها من الأمور التي ينزه الإنسان عن ذكرها وتعديدها[4] خصوصاً عند قبور الصُّلحا والعُبَّاد من ساداتها وعبيدها كما ذكرها الثقات في نقل الأخبار وتوكيدها، فيأتون قبر أحمد البدوي[5] وكذا قبور غيره من العُبَّاد وسائر تُرَب المشهورين بالخير والزهاد فيستغيثون ويندبون، ويعجلونهم بالإمداد، ويستحثونهم على زوال المصيبة عنهم والإنكاد، ويتداولون بينهم حكايات وينسبون عنهم قضيات ويحكون في محافلهم ماجريات[6] من أفحش المنكر والضلالات، فيقولون: فلان استغاث

---

(١) الصواب: مالاً .

(٢) الصواب: كثيراً .

(٣) الصواب: مستجيراً .

(٤) الصواب: تعدادها .

(٥) أحمد البدوي: هو أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني، أبو العباس البدوي المتصوف صاحب الشهرة في الديار المصرية، أصله من المغرب، ولد بفاس سنة (٥٩٦هـ - ١٢٠٠م) وطاف البلاد وأقام بمكة والمدينة، ودخل مصر في أيام الملك الظاهر بيبرس .. وعظم شأنه في بلاد مصر فانتسب إلى طريقته جمهور كبير بينهم الملك الظاهر، وتوفي ودفن في طنطا سنة (٦٧٥هـ - ١٢٧٦م) (الأعلام ١/١٧٥) باختصار .

(٦) لعل الصواب أن يقول: مُجريات أو ما جرى، إلاّ أنَّ السجع المفتعل الواضح في أسلوب ابن غنام رحمه الله دفعه لاستخدام كلمات غير صحيحة لغوياً مراعاة لتوافق الفواصل .

بفلان فأغيث فوراً في ذلك الأوان، وفلان شكا لصاحب ذلك القبر حاله وأمره فأغاثه وكشف عنه ضره، وفلان شكا إليه حاجته فأزال عنه فقره، وأمثال هذا الهذيان الذي هو زور وبهتان)[١] .

ولقد ذكر المؤرخ الجبرتي[٢] قصة فريدة حدثت لواعظٍ بجامع المؤيد تبين مدى غربة الدين وأهله الموحدين في مصر حينئذ فقال ضمن حوادث عام ثلاثة وعشرين ومائة وألف: (في شهر رمضان قبل ذلك جلس بجامع المؤيد ـ أي الواعظ ـ فكثر عليه الجمع وازدحم المسجد وأكثرهم من الأتراك، ثم انتقل من الوعظ وذكر ما يفعله أهل مصر بضرايح الأولياء وإيقاد الشموع والقناديل على قبور الأولياء وتقبيل اعتابهم وفعل ذلك كفر يجب على الناس تركه، وعلى ولاة الأمور السعي في إبطال ذلك، وذكر أيضاً قول الشعراني في طبقاته أنَّ بعض الأولياء اطَّلع على اللوح المحفوظ وأنَّه لا يجوز ذلك ولا تطلع الأنبياء فضلاً عن والتكايا[٣] ويجب هدم ذلك، وذكر أيضاً وقوف الفقراء بباب زويله[٤] في ليالي رمضان فلما سمع حزبه ذلك خرجوا بعد صلاة التراويح

---

(١) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام١/١١ .

(٢) عبدالرحمن بن حسن الجبرتي مؤرخ مصري ولد سنة ١١٦٧ هـ بالقاهرة من أهم مؤلفاته: عجائب الآثار في التراجم والأخبار المعروف بتاريخ الجبرتي توفي مخنوقاً عام ١٢٣٧ هـ، الأعلام ٣/٣٠٤ باختصار .

(٣) الواو زائدة، ولعل صواب العبارة: أصحاب التكايا، والتكايا جمع تكية وهي: رباط الصوفية، مكان يعد لإيواء فقراء المسافرين: المعجم العربي الأساسي ص ٣٠١ مادة: [تكية] تأليف جماعة من اللغويين العرب (لاروس) .

(٤) زَوِيْله: بفتح أوله، وكسر ثانيه، وبعد الياء المثناة من تحت الساكنة لام ....وزويله مدينة غير مسوَّرة في وسط الصحراء، وهي أول حدود بلاد السودان (معجم البلدان ٣/١٥٩) .

ووقفوا بالنبابيت[1] والأسلحة، فهرب الذين يقفون بالباب، فقطعوا الجوخ والأكر المعلقة وهم يقولون: أين الأولياء، فذهب بعض الناس إلى العلماء بالأزهر وأخبروهم بقول ذلك الواعظ وكتبوا فتوى وأجاب عليها الشيخ أحمد النفراوي والشيخ أحمد الخليفي بأنَّ كرامات الأولياء لا تنقطع بالموت، وأنَّ إنكاره على اطلاع الأولياء على اللوح المحفوظ لا يجوز، ويجب على الحاكم زجره عن ذلك، وأخذ بعض الناس تلك الفتوى ودفعها للواعظ وهو في مجلس وعظه، فلما قرأها غضب وقال: يا أيها الناس إنَّ علماء بلدكم أفتوا بخلاف ما ذكرت لكم، وإني أريد أن أتكلم معهم وأباحثهم في مجلس قاضي العسكر، فهل منكم من يساعدني على ذلك، وينصر الحق؟ فقال له الجماعة: نحن معك لا نفارقك، فنزل عن الكرسي واجتمع عليه من العامة زيادة عن ألف نفس ومر بهم من وسط القاهرة إلى أن دخل بيت القاضي قريب العصر، فانزعج القاضي وسألهم عن مرادهم فقدموا له الفتوى وطلب منه إحضار المفتيين والبحث معهما، فقال القاضي: اصرفوا هؤلاء الجموع ثم نحضرهم ونسمع دعواهم فقالوا: ما تقول في هذه الفتوى؟ قال: باطله؟ فطلبوا منه أن يكتب لهم حجة ببطلانها فقال: إنَّ الوقت قد ضاق والشهود ذهبوا إلى منازلهم وخرج الترجمان، فقال لهم ذلك فضربوه واختفى القاضي بحريمه فما وسع النائب إلاَّ أن كتب لهم حجة حسب مرادهم ثم اجتمع الناس في يوم الثلاثاء عشرينه[2] وقت الظهر بالمؤيد لسماع

---

(١) النبابيت جمع نبوّت والنبوت كلمة مستعربة مرادفها باللغة الإنجليزية: NABBUT,CLUB,THICK LONG STICK PL. NABABYT (قاموس اللهجة العامية المصرية عربي - إنجليزي ص ٥٩١ تأليف سقراط سبيرو - ن مكتبة لبنان - بيروت - ط/ ١٩٧٣م) ترجمتها: عصا سميكة وطويلة .

(٢) أي اليوم العشرون من رمضان عام ثلاث وعشرين ومائة وألف .

الوعظ على عادتهم، فلم يحضر لهم الواعظ فأخذوا يسألون عن المانع من حضوره فقال بعضهم: أظن أنَّ القاضي منعه من الوعظ، فقام رجل منهم وقال: أيها الناس من أراد أن ينصر الحق فليقم معي فتبعه الجم الغفير، فمضى بهم إلى مجلس القاضي، فلما رآهم القاضي ومن في المحكمة طارت عقولهم من الخوف، وفر من بها من الشهود، و لم يبق إلاَّ القاضي فدخلوا عليه وقالوا له: أين شيخنا؟ فقال: لا أدري، فقالوا له: قم واركب معنا إلى الديوان ونكلم الباشا[1] في هذا الأمر ونسأله أن يحضر لنا أخصامنا الذين أفتوا بقتل شيخنا، ونتباحث معهم، فإن أثبتوا دعواهم نجوا من أيدينا وإلاَّ قتلناهم . فركب القاضي معهم مكرهاً وتبعوه من خلفه وأمامه إلى أن أطلعوا إلى الديوان، فسأله الباشا عن سبب حضوره في غير وقته، فقال: انظر إلى هؤلاء الذين ملأوا الديوان والحوش فهم الذين أتوا بي، وعرَّفه قصتهم وما وقع منهم بالأمس واليوم، وأنَّهم ضربوا الترجمان وأخذوا مني حُجَّه قهراً، وأتوا اليوم وأركبوني قهراً فأرسل الباشا إلى كتخدا[2] الينكجرية وكتخدا العزب وقال لهما: أسألوا هؤلاء عن مرادهم فقالوا: نريد إحضار النفراوي

(١) باشا: هو لقب عند الدولة العثمانية لكبار رجالها الملكيين والعسكريين، ربما كان أصل هذا اللقب من الفارسية، وقد ذهب بعضهم إلى أنّه مشتق من كلمة باش بالتركية ومعناه: راس أو رئيس، وذهب آخرون إلى أنّه منحوت من كلمتين فارسيتين وهما: ياي ومعناه قدم ، وشاه ومعناه ملك أو سلطان والحاصل قدم السلطان دلالة على أنّه مأموره ودونه في الرتبة، وربما كان مأخوذاً من بادشاه ومعناه فخذ الملك أي عونه وعضده، وعلى ذلك يكون بمعنى وزير في العربية . (كتاب دائرة المعارف ٥/١١٠ مادة: [باشا] بتصرف) .

(٢) كتخدا: وكيل الوالي: (معجم الرائد ص ١٢٢٥ تأليف جبران مسعود ـ ن دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط/ ١ (١٩٦٤م)، وأمين الوالي: (المعجم العربي الحديث لاروس ص ٩٨٦: تأليف الدكتور خليل الجرّ ـ ن مكتبة لاروس بباريس) .

والخليفي ليبحثا مع شيخنا فيما أفتيا به عليه، فأعطاهم الباشا بيورلدياً[1] على مرادهم ونزلوا إلى المؤيد وأتوا بالواعظ وأصعدوه إلى الكرسي فصار يعظهم ويحرضهم على اجتماعهم في غد بالمؤيد، ويذهبون بجمعيتهم إلى القاضي، وحضهم على الانتصار للدين وقمع الدجالين وافترقوا على ذلك، وأمّا الباشا فإنّه لّما أعطاهم البيورلدي أرسل بيورلدياً إلى إبراهيم بك[2] وقيطاس بك يعرفهم ما حصل وما فعله العامة من سوء الأدب وقصدهم تحريك الفتن وتحقيرنا نحن والقاضي، وقد عزمت أنا والقاضي على السفر من البلد، فلما قرأ الأمراء ذلك لم يقر لهم قرار وجمعوا الصناجق[3] والأغوات[4] ببيت الدفتردار[5] وأجمعوا رأيهم على أن ينظروا هذه العصبة

---

(١) البُيُوردِي والبُيُورلْدِي: أمر السلطان أو الوزير أو منشور لهما، من فعل تركي معناه: قد أُمِر أو صدر الأمر (المنجد في اللغة والآداب والعلوم ص ٥٧ تأليف لويس معلوف ط/ ١٩ المطبعة الكاثوليكية - بيروت - مادة [البيوردي]).

(٢) بك: ويلفَظها الأتراك باي أو بيه، وهو صحة لفظها ومعناها أمير أو ابن ملك أو سيد ... وتوضع بعد الاسم مركبة معه فتكون لقب امتياز يطلق على أولاد الباشوات . (كتاب دائرة المعارف ٥/٥٢٩ مادة: [بك]) .

(٣) لعل المقصود السناجق وهي: جمع سنجق وهو [في التقسيم الإداري]: اللواء أو المديرية (المعجم العربي الأساسي ص ٦٤٦) .

(٤) جمع آغا وهي كلمة تستعمل في الفارسية والتركية بمعنى: السيد أو الشيخ أو الرئيس، وفي بعض اللهجات بمعنى: الأخ الأكبر أو الأب أو الجد أو العم، حمل صغار الضباط لقب آغا الذي أطلق على قائد الإنكشارية وعلى خِصْيان القصور السلطانية: (الموسوعة الثقافية ١/٩٦ مادة: [آغا] ــ ن مؤسسة فرانكلين - القاهرة ١٩٧٢م - ط/ مطابع دار الشعب) .

(٥) دفتر دار: كلمة مركبة من دفتر ودار بمعنى: حافظ (انظر معجم الألفاظ الفارسية المُعرَّبة ص ٦٥: السَّيِّدادّي شير، مادة: [الدفتر] - ن مكتبة لبنان - بيروت - ط/ ١٩٨٠م وهي كلمة فارسية وتركية معناها على وجه الدقّة: حافظ السجلات، وكان هذا الاسم يطلق في الدولة العثمانية فيما مضى على المشرف على المالية: (انظر دائرة المعارف الإسلامية ٩/٢٥٠ مادة: [دفتر دار] - ن دار المعرفة - بيروت - لبنان) .

من أى وجاق[1] ويخرجوا من حقهم وينفي ذلك الواعظ من البلد، وأمروا الآغا أن يركب ومن رآه منهم قبض عليه، وأن يدخل جامع المؤيد ويطرد من يسكنه من السفط[2] فلما كان صبيحة ذلك اليوم ركب الآغا وأرسل الجاويشيه[3] إلى جامع المؤيد فلم يجدوا منهم أحداً، وجعل يفحص ويفتش عن أفراد المتعصبين فمن ظفر به أرسله إلى باب اغاته فضربوا بعضهم ونفوا بعضهم وسكنت الفتنه[4]) ا.هـ .

وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وعن الأحوال الدينية في اليمن يقول المؤرخ ابن غنام:

(وأما ما يفعل في بلدان اليمن من الشرك والفتن قبل هذا الوقت في هذا الزمان فأكثر من أن يحسب أو يحصى أو يعد ويستقصى أو يدرك له أقصى، من ذلك ما يفعله أهل شرقي صنعا[5] بقبر عندهم يسمى الهادي، والكل على دعوته

---

(١) الوُجاق: موضع النار ؛ الموقد (القاموس العربي الشامل عربي/عربي ص ٦٢٩ مادة: [الوجاق] إعداد هيئة الأبحاث والترجمة بالدار ـ ن دار الراتب الجامعية) .

(٢)المنجدفي اللغة والآداب والعلوم ص ٣٣٧ مادة [السفط] .

(٣) جمع جاويش أو شاويش، مرادفها بالإنجليزية: SERGEANT PL. SAWSYJA أي جاويشية (قاموس اللهجة العامية المصرية ص ٩٢) ترجمتها: رقيب (رتبة عسكرية)، ضابط نظام (قاموس الشرطة انجليزي عربي ص ٣٧٣ تأليف اللواء شفيق عصمت) ـ ن معهد الدراسات العليا لضباط الشرطة ـ ط/ ١ يونيه ١٩٧٠م، وقائد عشرة (قاموس إلياس الجامعي عربي إنجليزي ص ١٠٣ تأليف إدوار إلياس إلياس ـ ن شركة دار إلياس العصرية ـ القاهرة ـ ط مطبعة دار العالم العربي) .

(٤) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ١/٨٣ ـ ٨٦ للعلامة عبدالرحمن الجبرتي ـ ن دار الجيل ـ بيروت ط/ ٢ (١٩٧٨م) .

(٥) صنعاء: عاصمة اليمن وأكبر مدنها وأقدمها تاريخياً (معجم البلدان والقبائل اليمنية ص ٣٩٦ مادة: [صنعاء] إعداد: إبراهيم أحمد المقحفي)، ن دار الكلمة ـ صنعاء ط/٢ (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م) .

والاستغاثة به رائح غادي[1]، فتأتيه المرأة إذا تعسر عليها الحمل أو كانت عقيمة، فتقول عنده كلمة قبيحة عظيمة فسبحان من لا يعاجل بالمعاقبة على الجريمة)[2] .

وفي ذلك يقول الإمام الشوكاني ــ وهو من علماء اليمن المعاصرين للإمام محمد بن عبدالوهاب رحمهما الله ـ: (وكم قد سرى عند تشييد أبنية القبور وتحسينها من مفاسد يبكي لها الإسلام، منها اعتقاد الجهلة لها كاعتقاد الكفار للأصنام وعظم ذلك فظنوا أنّها قادرة على جلب النفع ورفع الضرر، فجعلوها مقصدا لطلب قضاء الحوائج وملجأً لنجاح المطالب وسألوا منها ما يسأله العباد من ربهم، وشدوا إليها الرحال وتمسحوا بها واستغاثوا، وبالجملة إنَّهم لم يَدَعوا شيئاً مما كانت الجاهلية تفعله بالأصنام إلاَّ فعلوه فإنا لله وإنا إليه راجعون، ومع هذا المنكر الشنيع والكفر الفظيع لا نجد من يغضب لله ويغار حمية للدين الحنيف لا عالماً ولا متعلما ولا أميراً ولا وزيراً ولا ملكاً، وقد توارد إلينا من الأخبار ما لا يشك معه أنَّ كثيراً من هؤلاء القبوريين أو أكثرهم إذا توجهت عليه يمين من جهة خصمه حلف بالله فاجراً فإذا قيل له بعد ذلك :احلف بشيخك ومعتقدك الولي الفلاني تلعثم وتلكأ وأبى واعترف بالحق، وهذا من أبين الأدلة الدالة على أنَّ شركهم قد بلغ فوق شرك من قال إنَّه تعالى ثاني اثنين أوثالث ثلاثة، فيا علماء الدين ويا ملوك المسلمين أي رزء للإسلام أشد من الكفر، وأي بلاء لهذا الدين أضر عليه من عبادة غير الله، وأي مصيبة يصاب بها المسلمون تعدل هذه المصيبة، وأي منكر يجب إنكاره إن لم يكن هذا الشرك البين واجباً؟!

---

(١) الصواب: غاد .

(٢) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام١/١١ .

لقـد أسمعـت لـو نـاديت حيـاً	ولكـن لا حيـاة لمـن تنـادي
ولـو نـاراً نفخـت بهـا أضـاءت	ولكـن أنـت تنفـخ في رمـاد[1][2]

كما نظم الإمام الصنعاني رحمه الله ـ وهو من علماء اليمن أيضا المعاصرين للإمام ـ قصيدته الشهيرة التي أثنى فيها على الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، وقد تضمنت عدة أبيات تصف الشركيات المنتشرة بين الناس وهي:

وقـد جـاءت الأخبـار منـه بأنّـه	يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي
وينشر جهراً ما طوى كـل جـاهل	ومبتـدع منـه فوافـق مـاعندي
ويَعمـر أركـان الشـريعة هادمـاً	مشاهد ضل النـاس فيهـا عـن رشـد
أعـادوا بهـا معنـى سـواع ومثلـه	يغـوث وود بئـس ذلـك مـن ود
وكم عقروا في سَوْحها من عقيره	أُهلّت لغير الله جهـراً علـى عمـد
وكم طـائف حـول القبـور مقبـل	ومستلم الأركان منهن بـالأيدي[3]

ويضيف ابن غنام رحمه الله:

(١) هذان البيتان من نظم عمرو بن معديكرب، (شعر عمرو بن معد بن يكرب الزبيدي) ص ٩٩، جمعه وحققه مطاع الطرابيشي ـ ن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ـ ط/ (١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤م)، وانظر قول على قول لحسن سعيد الكرمي ١/٢٢١ ـ ن دار لبنان ـ بيروت ـ ط/ ١ (حزيران ـ (يونيه) ١٩٦٨م) .

(٢) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار ٤/١٣١ ـ ن دار الجيل ـ بيروت لبنان ـ ط/ (١٩٧٣م) بيروت .

(٣) ديوان الأمير الصنعاني ص ١٢٨، قدم له وأشرف على طبعه علي السيد صبح المدني ـ ن مطبعة المدني ـ القاهرة ـ ط/ ١ (١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م) .

(وأما أهل بلد برع[1] فعندهم البرعي رجل يرحل إلى دعوته كل ناء عن محله وبلدته ويؤتى إليه من غير إشكال من مسيرة أيام وليال لطلب الإغاثة وشكاية الحال، ويقيمون عند قبره للزيارة ويتقربون بالذبائح عنده كما حقق أخباره من شاهد حضرته واحتضاره، وأما أهل الهجرية[2] ومن حذا حذوهم فعندهم قبر يسمى بن علوان، وقد أقبل عليه العامة في نوايب الزمان واستغاث به منهم كل لهفان، فهم يلجأون به في كل وقت وأوان ويسميه غوغاهم منجي الغارقين كما حكاه بعض السامعين، وأغلب أهل البر منهم والبحر يطربون عند سماع ذكره ويستغيثون به وإن لم يصلوا إلى قبره وينذر له في البحر والبر، وعند أهل بلده وتعظيمه ما يزيد على الحصر ويفعلون عند قبره السماعات[3] والموالد، ويجتمع عنده أنواع من المعاصي والمفاسد، فليس في أقطار اليمن في هذا الزمن من يساويه في الاشتهار بل ولا في سائر الأقطار، ولهم في حضرته أمور يفعلونها دينا ويتوخونها حيناً، فحيناً يطعنون أنفسهم بالسكاكين والدبابيس وقد جعلها لهم عبادة إبليس، ويقولون وهم يرقصون وبما يغنيه طربون قد ملأ الوجد منهم ألبابا وذهنا يا سادتي قلبي بكم مُعَنَّى .

---

(١) بَرْع: بالفتح ثم بالسكون حصن من حصون ذمار باليمن وهو جبل بناحية زَبيد باليمن فيه قلعة يقال لها حُلبه، (معجم البلدان ١/٣٨٥) بتصرف .

(٢) الهجرية: ربما يقصد الهَجْر، والهجر: اسم مدينة في اليمن وعلى اسمها سميت هجر التي في البحرين، وهي بلد الأخدود بنجران، وبلغة حمير، وكانت مشهورة بصناعة القلال وزالت آثارها اليوم (كتاب تاريخ مدينة صنعاء ص ٥٧٧، أحمد بن عبدا لله الرازي الصنعاني، عني بتحقيقه ووضع فهارسه حسين عبدا لله العمري ـ عبدالجبار زكار ـ ن بدون ـ ط/ ١ (١٩٧٤م) .

(٣) سبق التعريف بها في ص (٤٨) هـ (١) .

وأما حضرموت[1] والشحر[2] ويافع[3] وعدن[4] فقد ثوى فيهم الغي وقطن وعندهم العيدروس[5]، يفعل عند قبره من السفه والضلال الوبيل ما يغني بحمله عن التفصيل، ويقول قائلهم: شيء لله يا عيدروس شيء لله يا محي النفوس .

وأمّا بلدان الساحل فعندهم من ذلك مسائل فعند أهل المخا[6] علي بن عمر الشاذلي[7] أكثرهم بدعوته والاستعانة به قد ابتلي لا تفتر ألسنتهم عن ذكره قعوداً وقياماً وينتابون تربته وحداناً وقياماً .

وأمّا أهل الحديدة[8] فعندهم الشيخ صدّيق أقبل على تعظيمه والغلو فيه كل فريق، وقد أدى بهم الأمر والحال وأوداهم الشيطان في هوة الضلال إلى أنّه لا

---

(١) الصواب أن يقول أهل حضرموت، وحَضْرَمَوْت: بالفتح ثم السكون، وفتح الراء والميم ... ناحية واسعة في شرقي عدن قرب البحر، وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف، وبها قبر هود عليه السلام ... قال ابن الفقيه حضرموت مخلاف من اليمن بينه وبين البحر رمال (معجم البلدان ٢/٢٦٩) .

(٢) الشِّحْرُ: بكسر أوله وسكون ثانيه ... الشط وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن، قال الأصمعي هو بين عدن وعمان (المرجع السابق ٣/٣٢٧) .

(٣) يافِعُ: بلدة في الشمال الشرقي من عدن في المنطقة المعروفة باسم (سرو حمير) وهي منطقة غنية بالآثار (معجم البلدان والقبائل اليمنية ص ٧٥٣ مادة: [يافع]) .

(٤) عدن: مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن (معجم البلدان ٤/٨٩) .

(٥) هو محمد بن عبدالله بن شيخ، العيدروس، زاهد حضرمي ولد سنة (٩٣٥هـ - ١٥٢٨م) كان معظماً عند الملوك والأمراء، صالحاً فاضلاً توفي سنة (١٠٠٥هـ - ١٥٩٦م) (الأعلام ٦/٢٤٠ باختصار) .

(٦) المَخَا: موضع باليمن بين زبيد وعدن بساحل البحر (معجم البلدان ٥/٦٧) .

(٧) هو: علي بن عمر بن إبراهيم القرشي الصوفي الشاذلي: متصوف يماني، عرّفه السخاوي بشيخ اليمن ولد في زبيد سنة (٧٥٥هـ - ١٣٥٤م)، وحج وأقام في القدس مدة وانتقل إلى مصر فتصوف على الطريقة الشاذلية، وعاد إلى اليمن ثم قام بسياحة إلى بلاد إيران والحبشة ولما رجع إلى بلاده استوطن (المخا) وتوفي بها سنة (٨٢٨هـ - ١٤٢٥م) (الأعلام ٤/٣١٦ بتصرف) .

(٨) الحُديدة: أكبر مدن تهامة الآن وأشهر موانيها على البحر الأحمر ... وهي على بُعد (٢٢٦ ك.م) من صنعاء شمال غرب (معجم البلدان والقبائل اليمنية ص ١٧٥ مادة [الحديدة]) .

يمكن أحد يريد ركوب البحر أو يريد منه النزول إلى البر حتى يجيء إليه ويسلم فوراً عليه، ويطلب منه الإعانة والمدد فيما أراده وقصد .

وأما أهل اللحية[1] فعندهم الزيلعي[2] من غير لبس واسمه عندهم الشمس ؛ لأنَّ قبره ليس عليه قبة بل مكشوف وكان إليه جميع النذر مصروفاً وهم فيه أظلم وأجهل وأطغى وفي تعظيمه ودعوته أضل وأبغى، وأهل البادية منهم تؤثر حكاية عنهم وهي أنّه كان رسولاً في حاجة فأراد أن يدخل بلده والشمس متدلية للغروب، وكان دخول النهار له مقصوداً ومطلوباً، فقال للشمس: قفي فوقفت وسمعت قوله وامتثلت وهكذا ذكر بعض الرجال والله أعلم بحقيقة الحال .

وقبر رابعة[3] عندهم مشهور لا يحلفون صدق اليمين إلاَّ بها وغير ذلك من الأمور، وعندهم الطامة العظيمة والمعضلة الجسيمة وهي في أراضي نجران[4] وما يليها من البلدان وما حولها من الأعراب والبدوان، وهو الرئيس المعروف عندهم السيد المتقدم في رياستهم وسياستهم والمطلق فيهم والمقيد، فلقد أتوا

---

(١) اللُّحية: مدينة تهامية على ساحل البحر الأحمر بالشمال الغربي من الزيدية (٨٢ ك.م) وهي من الموانئ الصغيرة (معجم البلدان والقبائل اليمنية ص ٥٦٩ مادة: [اللحية]) .

(٢) هو: أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي: فقيه متصوف من ذرية عقيل بن أبي طالب ﷺ، توفي في (اللحية) سنة (٧٠٧هـ - ١٣٠٧م) (الأعلام ١/١٨٦ باختصار) .

(٣) هي: رابعة العدوية أم الخير رابعة بنت إسماعيل العدوية البصرية مولاة آل عتيك الصالحة المشهورة، كانت من أعيان عصرها ... وكانت وفاتها في سنة خمس وثلاثين ومائة، ذكره ابن الجوزي في (شذور العقود)، وقال غيره سنة خمس وثمانين ومائة رحمها الله تعالى، وقبرها يزار وهو بظاهر القدس من شرقيه على رأس جبل يسمى الطور (وفيات الأعيان وأنباء الزمان ٢/٢٨٥ ت: ٢٣١ لابي العباس أحمد بن محمد بن خلكان حققه الدكتور إحسان عباس ـ ن دار صادر - بيروت - ط/ (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) .

(٤) نَجْرَان: بالفتح ثم السكون، وآخره نون ... نجران في مخاليف اليمن من ناحية مكة .(معجم البلدان ٥/٢٦٦) .

من تعظيمه وتوقيره وتقديمه في جميع الأمور وتصديره وقبح الغلو فيه والاعتقاد ما أفضى بهم إلى طريقة الضلال والإلحاد، فصرفوا له من أنواع العبادة سهماً، وجعلوا فيه للألوهية وسماً حتى أن يجعلوه لله نداً وقسماً، وكان عندهم بذلك الحال شهيراً فتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

وأما ما في حلب ودمشق وأقصى الشام وأدناه فهو مما لا يوقف له على حد، ولم يمكن ضبط أقصاه ولا يعرف قدره ومنتهاه ولو استفرغ الإنسان في ذلك قصاراه بحسب ما يحكيه من يشاهد ذلك أو يراه من العكوف على عبادة القبور وصرف القربان إليها والنذور والمجاهرة بالفسوق والفجور وأخذ الأمكاس[1] والدستور[2] ووضع الخراج على البغايا من تلك المهور .

وفي الموصل وبلدان الأكراد وما يليها من سائر البلاد وكذا في العراق خصوصاً المشهد[3] وبغداد ما لا يحتاج إلى حصر وتعداد فيفعل عند قبر الإمام أبي حنيفة ومعروف الكرخي والشيخ عبد القادر ... من الدعاء والاستغاثة بهم، ومنهم في سائر الأوقات والأزمان ما لا يعرف له صفه ولا شان، وتسفح عندهم العبرات والدموع، ويحصل من التعظيم والتذلل عندهم والخضوع أعظم

---

(١) جمع مكس، والمَكْسُ: الجباية ...والضريبة التي يأخذها الماكس ... والمكس دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الأسواق في الجاهلية (لسان العرب ٦/٤٢٤٨ مادة: [مكس] مختصراً .

(٢) الدُسْتُور في اللغة: القاعدة يعمل بمقتضاها ... والدفتر الذي يُجمع فيه قوانين الملك وضوابطه ... المنجد في اللغة والآداب والعلوم ص ٢١٤ مادة: [الدستور]، وهو لفظ فارسي من معانيه الوزير والأول وقد دخل العربية بمعنى قانون وإذن . (الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ص ٢٨٨ تأليف دكتور حسن الباشا ـ ن دار النهضة العربية ١٩٧٨ ـ ط/ مكتب التكنولوجيا الحديثة ـ إسكندرية) .

(٣) المشهد: الحضور وما يشاهد، والمجتمع من الناس جمعه: مشاهد ...، والضريح: محدثة: المعجم الوسيط ٤٩٧/١ مادة: [شهد] ـ ن مطابع المعارف بمصر ـ ط/ ٢ ـ ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢م، والمقصود مشهد الحسين بن علي ﷺ بالعراق، والله أعلم .

مما يصدر بين يدي الله في الصلاة في الحضور والخشوع بل كثير ممن فعل ذلك مراراً وجرب، هم لقضاء الحوائج ترياق مجرب .

وأما مشهد علي بن أبي طالب ﷺ فقد صيرته الرافضة وثنا يعبد ويُدعى بخالص الدعاء دون من ذرأ الخلق وأوجد ويُصلّى له في قبته ويركع ويسجد، وليس في صدور أولئك الضلال وغيرهم من الجهال وذوي الفسق من الضُّلاَل من التغطية والهيبة والإجلال لذي الفضل والنوال معشار ما فيها لعلي ﷺ من غير إشكال ولا إسراف ولا إفراط في المقال، فتراهم يحلفون الأيمان الكاذبة بالله ولا يخاف أحدهم مولاه ولا يراقبه سراً وجهراً ولا يخشاه، ولا يحلف بعلي كاذباً أبداً يُعظّم بذلك حماه فلا ينتهك ذلك ويتعداه، ويجزمون أنَّ عنده مفاتيح الغيب من غير شك ـ قبحهم الله ـ ولا ريب، ولهذا يقولون إنَّ زيارته أفضل من سبعين حجة، وكفى بما ذكرناه في خروجهم عن الإسلام حجة وإخراجهم عن واضح السنن والمحجة، ولقد تخلو فيه وأتوا من الشرك القبيح أعظم مما فعل النصارى بالمسيح سوى دعوى الولديه، فلم تصدر من هذه البرية وساووهم أو زادوا عليهم في غيرها من الخصائل الرديـة، وزخرفوا على قبره الذي يدعونه قبة مذهبة وخالفوا هديه ﷺ ومذهبه، ولقد كان في حياته حرق ممن غلا فيه أناس، فما أغناهم من انتهاج منهج الضلال والإبلاس .

ومثل ذلك ما يفعل من الشرك والمنكر والشين[1] عند مشهد الكاظمة[2]

---

(١) الشّيْن خلاف الزّين: يقال شانه يشينه والمشاين: المعايب والمقابح: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٥/٢١٤٧ مادة: [شين] .

(٢) كاظمة: على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة، معجم البلدان ٤/٤٣١ مادة: [كاظمة]، والمشهد الكاظمي: جامع ومرقد .. موسى الكاظم ومحمد الجواد في مدينة الكاظمية ـ بالعراق (معالم أثرية في العراق ـ صورة رقم ٤٠ ـ ن وزارة الإعلام مديرية الآثار العامة)، بغداد ١٩٧١م .

ومشهد الحسين[١] فعندهم من التعظيم لهما والعبادة والوقار والملازمة لذلك بالعشي والإبكار والإقبال على ذلك على سائر الأحوال والإكثار أجل وأكثر مما عندهم لله الواحد القهار، ولقد شب فيهم على ذلك الكفر وقبيح ذلك المنكر والفجر الرعاع والأطفال، وشاب عليه الصغار من الرجال فلا يسمع في سائر الأحوال بين أولئك السفلة الأنذال والأرذال الضلال ذكر لرب ذي العزة والجلال، وإنّما ديدنهم ذكر علي والحسين وبقية الآل .

وأما جميع قرى الشط[٢] والمجرة[٣] فقد لبسوا ثياب الشرك والضلال والمعرّه بل كانوا أهله وأصله ومقره، وكذلك ما حول البصرة وما توسط فيها من تلك القبب والمشاهد التي أصبح كلٌ إليها مقبلاً وقاصداً لا سيما قبر الحسن البصري والزبير رضي الله عنهما، فقد طلبوا الفرج منهما وصرفوا لهما من العبادة الدعا والاستغاثة عند الشدائد وطلبوا منهما جميع الفوائد، وليس لهذا منكر ولاحاجة سوى ما يصدر وما يشاهد في تلك البلدان من المنكرات والفواحش والمفاسد ولا يجحد ذلك إلاّ مباهت معاند .

---

(١) هو الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ... أمه فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ .. قتل يوم الجمعة وقيل يوم السبت وهو يوم عاشوراء من سنة إحدى وستين بكربلاء من أرض العراق وقبره مشهور يزار (أسد الغابة في معرفة الصحابة ٢٦/٢ ت ١١٧٣)، والمشهد الحسيني مرقد الحسين بن علي ﷺ في كربلاء (انظر: معالم أثرية في العراق صورة رقم ٢٧) .

(٢) شَطٌّ: بفتح أوله وتشديد ثانيه ربما كان المقصود شط عثمان وهو كما يقول ياقوت الحموي: موضع بالبصرة كان سباخاً ومواتاً فأحياها عثمان بن أبي العاص الثقفي، وكتب عثمان بن عفان ﷺ إلى عبدالله بن عامر بن كُرَيز وهو والي البصرة من قبله: أن اقطع عثمان بن أبي العاص الثقفي ما كتب له بالشط (معجم البلدان ٣٤٤/٣ مادة: [شطّ]) .

(٣) قال ياقوت الحمودي: المَجَرَّة: بلفظ مجرة السماء ... موضع (المرجع السابق ٥٨/٥) . ـ وهي ـ محلّة كانت ببغداد، في الجانب الشرقي، (مراصد الإطلاّع على أسماء الأمكنة والبقاع ١٢٣١/٣) .

أما ما في القطيف[1] والبحرين[2] من البدع الرفضية والأمور القبيحة الشركية والمشاهد المعظمة الوثنية، وما يفعله أولئك الضلال والأنجاس من الضلال والغي والإبلاس وما يأتونه من الشرك والأرجاس، وإذا رأى أفعالهم كل عارف بالإيمان وشاهده بالروية والعيان تبين له غربة الدين في هذا الزمان)[3] .

وهكذا تبدّل حال المسلمين وهبطوا مهبطاً بعيد القرار[4]، وانتشرت عندهم البدع واشتهرت حتي صار المعروف منكراً والمنكر معروفاً[5]، وكان ذلك التدهور الذي عم الأمّة الإسلامية حينئذ ينحدر بها مسرعاً حتى أنَّ القيم التي اكتسبها المسلمون من دينهم قد اندثرت أو كادت[6] ولا حول ولا قوّة إلاَّ بالله العلي العظيم .

---

(١) القطيف بفتح أوله وكسر ثانيه ... مدينة بالبحرين (معجم البلدان ٤/٣٧٨) - سابقاً وهي الآن - مدينة ذات قرى كثيرة، وإمارتها من إمارات المنطقة الشرقية (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ٢/١٠٠٥) والقطيف كانت تعني فيما مضى الساحل الغربي من الخليج العربي ثم ما زال اسم القطيف يتعرض مدلوله للجزر حتى اختصر على الواحة بما فيها من مدن وقرى (انظر هذه بلادنا ٢٤ القطيف ص ٢٠ - ٢١ تأليف محمد سعيد سالم - ن الرئاسة العامة لرعاية الشباب - ط/ ١ - الرياض (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م) مطابع جامعة الملك سعود ١٤٠٩هـ) .

(٢) البحرين: اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان .. سمّوه البحرين لأنَّ في ناحية قراها بحيرة على باب الأحساء (معجم البلدان ١/٣٤٧)، وهي بلاد واسعة على بحر فارس من غربيه وتتصل باليمامة من شرقيها وبالبصرة من شماليها وبعمان من جنوبها وتعرف ببلاد هجر ومنها القطيف وهجر والقسير وجزيرة أوال والأحساء (تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ٢/٣٠٠)، وقد ظل اسم البحرين يطلق على هذه الناحية حتى القرن الثامن ... ثم إنَّ اسم البحرين انحسر إلى جزيرة أوال التي كانت تدعى جزيرة البحرين بإضافتها إلى القطر، ثم انحصرت التسمية بها (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - المنطقة الشرقية [البحرين قديماً] القسم الأول ص ٢١٨) .

(٣) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام١/ ١١ - ١٣ .

(٤) انظر حاضر العالم الإسلامي ١/٢٦٠.

(٥) انظر الوهابيين والحجاز طائفة من مقالات نشرت في المنار والأهرام ص ١٠ بقلم السيد محمد رشيد رضا - ط/ ١ (١٣٤٤هـ) مطبعة المنار بمصر .

(٦) انظر: في تاريخ العرب الحديث ص ٢٠٦ .

المطلب الثالث: الأحوال الاجتماعية:

إذا كانت تلك أحوال المسلمين في نجد قُبَيْل عصر الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب السياسية والدينية فإن حالتهم الاجتماعية ليست بأحسن حال من سابقتيها، والصفحات القليلة القادمة ستعطينا تصوراً عاماً عن الحالة الاجتماعية في نجد في عصر الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله .

تأثرت الظروف الاجتماعية لأهالي نجد بطبيعة الأرض التي يعيشون عليها، وهي أرض صحراوية تقام في أنحاء متفرقة منها عدة مدن صغيرة حول آبار للمياه وبالقرب من الواحات، ومن ثم فإنَّ السكان ينقسمون إلى بدو وحضر، فالبدو الرحل ينتقلون بأغنامهم وإبلهم وراء المراعي، ومن ثم يتميزون بالخشونة في طباعهم، والاستعداد الدائم للقتال من أجل المراعي والمياه[1] .

أما الحضر، وهم سكان المدن[2] فقد كانت لهم صفه الاستقرار لأنَّهم يسكنون الواحات والقرى، فهم وإن اختلفت طباعهم باختلاف المناطق التي يعيشون فيها وظروف الحياة التي تحيط بهم[3] إلاَّ أنَّهم كانوا في الأصل من البدو ثم توطنوا في مساكنهم من زمن قديم[4] ؛ لذلك كانت حياتهم متأثرة إلى حد كبير بحياة البدو بالإضافة لما بينهم من صلات القربى والمصاهرة

---

(١) انظر جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٤٦ تأليف حافظ وهبة - ن مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - ط/ ٣ (١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦م) .

(٢) انظر: في تاريخ العرب الحديث ص ٢٠٤ .

(٣) انظر تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ص ١٣ .

(٤) انظر جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٤٦ .

والتجارة[1]، إلاّ أنّ التجارة في الفترة السابقة لقيام الدولة السعودية فقدت أهميتها باعتبارها مورد رزق لبعض سكان نجد نظراً لفقدان الأمن وعدم استقرار النظام وانتشار الفوضى[2] . وسكان نجد من البدو والحضر ينتظمون في قبائل تحكمها الأعراف والتقاليد المتوارثة، فإذا كانت القبائل البدوية سمتها عدم الاستقرار والتقاتل والإغارة على من جاورهم أو الهجرة إلى أرض جديدة فإنّ الحضر انتظموا في مجموعة من الإمارات أو المشيخات التي تتفق مع القبائل البدوية في الطباع الصحراوية، حيث عاد السكان إلى مفاهيم الحياة البدوية الجاهلية التي كانوا عليها قبل الإسلام وعادت العصبيات القبلية تمزق المجتمع وتفتته[3]، كما عاد الغزو والسلب والنهب ليكون مصدر العيش في الصحراء[4] . ورغم ذلك كلّه فقد بقيت عند أهل نجد عادات العرب الأصيلة مثل المروءة والشجاعة[5] كحماية الغريب الذي كان باجترائه على التقدم إلى منطقة قبيلة غريبة إنّما يُعرِّض نفسه للقتل أو السلب على يد أولئك الأغراب الذين لا يعدون أن يكونوا أعداء له إلاّ إذا وُفِّقَ إلى لمس ثياب عدوه أو خيمته أو دخوله إلى منزله فإنّه بذلك يكون مستحقاً للحماية التامة، وقد تمنح هذه الحمايه للمسافر الغريب طوعاً وعن طيب نفس[6]، هذا إلى جانب علاج

---

(١) انظر تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ص ١٣ .

(٢) الدولة السعودية الأولى الجزء الأول ص ٢٦ بتصرف يسير .

(٣) في تاريخ العرب الحديث ص ٢٠٢ بتصرف يسير .

(٤) معجزة فوق الرمال ص ١٢ أحمد عسّه ـ ن المطابع الأهلية اللبنانية ـ ط/ ١ (١٩٦٥م) بتصرف يسير .

(٥) في تاريخ العرب الحديث ص ٢٠٢ بتصرف يسير .

(٦) انظر تاريخ الشعوب الإسلامية ص ١٧: كارل بروكلمان نقله إلى العربية نبيه أمين فارس، منير بعلبكي ـ ن دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ط/ ٤ (١٩٦٩م) .

الخلافات اليومية عن طريق المجالس اليومية، والطاعة لشيخ القبيلة والاستماع إلى من هم أكبر سناً واحترام مجلسهم، والتضحية بالأرواح أثناء الحرب وبالأموال أثناء السِّلم[1]، كما أن المجتمع النجدي حينئذ كان مجتمعا قبلياً يقوم على القوّة وحدها في سبيل الاستيلاء على السلطة والرزق والثراء[2]، والتنظيم القبلي كان يعطي لشيخ القبيلة السلطة الكامله على كل أفراد قبيلته وهو في الغالب أكثر أفراد قبيلته ثروة وأكبرهم مركزاً وسناً، ولذلك يعد المسئول عن كل ما يلحق بقبيلتة من إغارات القبائل الأخرى إلى جانب مسئوليته عن تنظيم الأمور المتعلقة بأفراد قبيلته مهما سكنوا في مناطق متفرقة أو في قرى وواحات متباعدة، ومهما اختلفوا من حيث الثراء أو في درجة التحضر فالكل أمام عرف وتقاليد القبيلة سواء[3] .

وبصفة عامة كان مجتمع شبه الجزيرة العربية وما فيه من قبائل وعشائر متنافرة متخاصمة إلى حد كبير[4] .

---

(١) في تاريخ العرب الحديث ص ٢٠٣ بتصرف يسير .

(٢) انظر الدولة السعودية الجزء الأول ص ٢٥ .

(٣) في تاريخ العرب الحديث ص ٢٠٤ بتصرف يسير .

(٤) انظر المملكة العربية السعودية أمام قدرها الكبيرمشاهدات، معلومات وإحصائيات ص ٤٢ : عبدالكريم غزال ـ ط/ ١ (١٤٠٠ ـ ١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠ ـ ١٩٨١م) المطبعة التعاونية ـ دمشق .

المطلب الرابع: الأحوال العلمية:

تبين مما سبق أنَّ كثيراً من سكان نجد كانوا من البدو الرحل، وأنّهم كانوا منسلخين عن دينهم وعقيدتهم لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً .

وقد كان حدوث مثل هذا الأمر متوقعاً نظراً لسيادة الجهل الديني لديهم[1]، أما الحاضرة أهل نجد فقد كانوا أحسن وضعاً من البادية ؛ لأنّه كان بينهم علماء يفهمون أركان الدين[2] ويوضح لنا الشيخ ابن بسام أهم المعالم العلمية حينئذ في نجد قائلاً:

(وفي نجد تميزت مدينتان علميتان قبل دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله .

المدينة الأولى:أُشيقِرْ:

أشيقر بالضم ثم الفتح، وياء ساكنة، وكسر القاف، وراء جبل باليمامة وقرية لبني عُكْل[3] .

إحدى بلدان الوشم[4]، فقد كانت هذه المدينة من منازل بني تميم منذ العهد

---

(١) انظر بحث الرسائل الشخصية ١/١٠٤ للدكتور عبدا لله بن صالح العثيمين ضمن بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب - ط/ مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م) .

(٢) انظر العلاقات بين الدولة السعودية الأولى والكويت ص ٢٠ تأليف: د.عبدا لله الصالح العثيمين – ن شركة العبيكان - الرياض - ط/ ٢ - الرياض ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

(٣) معجم البلدان ١/٢٠٣ باختصار .

(٤) الوشم: بالفتح ثم السكون: موضع باليمامة يشتمل على أربع قرى (معجم البلدان ٥/٣٧٨) – وهو – إقليم من أقاليم (اليمامة) الكبيرة غربيها شماليها قاعدته (شقراء) (معجم اليمامة ٢/٤٤١ باختصار)، وتبعد مدينة أشيقر عن شقراء حوالي ١٧ كيلاً شماليها (معجم اليمامة ١/٨٢) الواقعة - أي شقراء - في الشمال الغربي من مدينة الرياض على بعد حوالي ١٨٥ كم (انظر: هذه بلادنا (١٧) شقراء ص ١٩، محمد بن إبراهيم بن عبدا لله العمار – ن الرئاسة العامة لرعاية الشباب عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) .

الجاهلي ثم نزل معهم أبناء عمهم من - الرباب - حتى إذا جاء القرن الخامس الهجري اختص بسكناها - آل وهيب - من بني حنظلة من بني تميم ويجاورهم عشائر - الوهبة - في بلدان نجد، فهذه المدينة زخرت بالفقهاء ووجدوا بها حتى كان يجتمع في الوقت الواحد منهم أربعون عالماً كلّهم يصلحون للقضاء يوم كان القضاء لا يصل إلى مرتبته إلاّ فطاحل العلماء وكبارهم[1] - لذلك - تعتبر أشيقر مركزاً من مراكز العلم في نجد آنذاك[2] .

المدينة الثانية: العُيَيْنَة:

العُيينة بضم العين، فيائين، الأولى مفتوحة والثانية ساكنة، فنون مفتوحة، فهاء: تصغير عين ...تقع في ملتقى شعاب وادي حنيفة الرئيسة، التي يتكون منها هذا الوادي[3]، وتبعد عن مدينة الرياض خمسة وأربعون كيلومتراً[4]

أنشأها - حسن بن طوق - جد آل معمّر في منتصف القرن التاسع الهجري، هذه المدينة أكبر من الأولى من حيث العمران ووفرة السكان والسلطة، فلقد أصبحت عاصمة لبلدان نجد قبل نهضة الدرعية[5] .

وقد وجد بها العلماء، وكثروا فيها فكان أكثر من ثمانين عالِماً يدرسون العلم في جوامعها في زمن واحد .

---

(١) علماء نجد خلال ستة قرون ١٤/١ .

(٢) معجم اليمامة ٨٣/١ .

(٣) المرجع السابق ١٩٨/٢ باختصار .

(٤) إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ص ١٦٤، د. إبراهيم الفوزان - ط مطابع الفرزدق التجارية - الرياض (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) .

(٥) الدِّرْعِيّة: بكسر الدال، وإسكان الراء، وكسر العين، فياء مشددة مكسورة فهاء ... نسبة إلى الدروع وهم بطن من بني حنيفة ... تقع الدرعية شمال غرب الرياض بمسافة عشرين كيلاً، ويشقها وادي حنيفة نصفين (معجم اليمامة ٤١٦/١ - ٤٢٤ باختصار) .

هذا كله قبل الدعوة الإصلاحية[1] كما أنَّ النصوص التاريخية تدل بوضوح على أنَّ حريملاء[2] كانت مدينة علم وعلماء في وقت كانت تخيم فيه الأمية على معظم بلدان نجد[3] .

ويتضح من المصادر أنَّ المذهب الحنبلي كان المذهب السائد في نجد قبل ظهور دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب بزمن طويل[4]، والمصادر لا تعطينا معلومات عن الوسيلة التي دخل بها هذا المذهب إلى المنطقة، ومن المرجح أنَّ تلك الوسيلة كانت دراسة بعض طلبة العلم من النجديين على كبار علماء الحنابلة في مدن مشهورة مثل دمشق وبغداد والقاهرة وبعد عودتهم إلى بلادهم أخذوا يُدَرِّسونه فانتشر في المنطقة وساد، ولم يكن غريباً أن يجد المذهب الحنبلي أرضاً خصبة في نجد، فهو أقرب المذاهب الأربعة إلى ظاهر نصوص القرآن والحديث، وهو بهذه الصفة يمثل البساطة إلى حد ما والبساطة من الأمور المحببة لدى الفرد النجدي الذي كان أقل إخوانه في عرب الجزيرة تأثراً بالخارج[5] .

---

(١) انظر علماء نجد خلال ستة قرون ١/١٤ - ١٥ .

(٢) حُرَيْمِلاَء: بضم الحاء المهملة، وفتح الراء المهملة ايضاً، وإسكان الياء المثناة بعدها ميم مكسورة، فلام مفتوحة، فألف، بلدة يتبعها عدد من القرى، فيها إمارة من إمارات منطقة الرياض (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ١/٤٣٥)، تقع مدينة (حريملاء) على ضفتي وادي الشعيب المعروف قديماً بوادي (قران) ... شمال غربي مدينة (الرياض) على بعد (٨٦) كيلومتراً . حريملاء والقرينة بين الماضي المجيد والحاضر المشرق ص ٧ تأليف وإعداد: محمد بن علي بن محمد الشدي – ط / (١٤١٥هـ – ١٩٩٤م)، مطابع شركة الصفحات الذهبية المحدودة .

(٣) الحالة العلمية في حريملاء منذ عهد الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص ١٠ بقلم الدكتور عبدالعزيز الربيعة – ن دار الوطن الرياض - ط/ ١ (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م) .

(٤) الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره ص ١٧ د. عبدالله الصالح العثيمين - ن دار العلوم - ط/ ٢ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) .

(٥) انظر المرجع السابق والموضع نفسه .

وكان من عادة طلاب العلم في نجد السفر إلى البلدان المذكورة سابقاً للتزود بالعلم والتفقه على علماء المذهب الحنبلي، خاصة إذا لم يكن هناك عالم بارز جداً في منطقتهم .

وكثيراً ما كان لعلماء الحنابلة طلاب نجديون ومن أمثلة هؤلاء العلماء شهاب الدين العسكري[1] وموسى الحجاوي[2] ومنصور البهوتي[3] ومرعي

---

(١) أحمد بن عبد الله بن أحمد الشيخ الإمام العالم العلامة النحرير شهاب الدين الدمشقي الصالحي الشهير بابن العسكري، مفتى السادة الحنابلة بدمشق، كان صالحاً ديّناً زاهداً عابداً يكتب على الفتيا كتابة عظيمة، ولم يكن في زمنه نظيره في العلم والتواضع والتقشف على طريقة السلف الصالح، وكان منقطعاً عن الناس، قليل المخالطة لهم وألّف كتاباً في الفقه جمع فيه بين (المقنع) و(التنقيح) ومات قبل أن يتمه في ذي الحجة سنه اثنتي عشره وتسعمائة بدمشق: (الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ١٤٩/١ للشيخ نجم الدين الغزي، حققه وضبط نصه الدكتور جبرائيل سليمان جبّور ــ ن دار الآفاق الجديدة ــ بيروت ــ ط/ ٢ (١٩٧٩م)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي ــ ن دار المسيرة ـ بيروت ـ ط/ ٢ (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م)، ومختصر طبقات الحنابلة تأليف العلامة الشيخ محمد جميل بن عمر البغدادي المعروف بابن شطي، دراسة فوّاز الزمرلي ص ٨٧ ــ ن دار الكتاب العربي ــ بيروت ـ ط/ ١ (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م) .

وقيل إنَّ وفاته في يوم الأحد خامس عشر ذي القعدة سنه عشر وتسعمائة وهو آخر من توفى من قدماء علماء الحنابلة الصالحين: النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل من سنه ٩٠١ ـ ١٢٠٧ هـ ص ٧٨ تأليف محمد كمال الدين بن محمد الغزي العامري، تحقيق وجمع محمد مطيع الحافظ ـ نزار أباظة ـ ن دار الفكر ـ ط/ ١ (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م) .

(٢) شرف الدين أبو النجا موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجاوي المقدسي ثم الصالحي الحنبلي الإمام العلامة مفتى الحنابلة بدمشق كان إماماً بارعاً أصولياً فقيهاً محدثاً ورعاً من تآليفه كتاب الإقناع، حرّد فيه الصحيح من مذهب الإمام أحمد لم يؤلف أحد مثله في تحرير النقول وكثرة المسائل، ومنها شرح المفردات، وشرح منظومة الآداب لابن مفلح، وزاد المستقنع في اختصار المقنع، وحاشية على الفروع وغير ذلك وتوفى يوم الخميس الثاني والعشرين من ربيع الأول سنة ٩٦٨هـ ودفن بأسفل الروضة: شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٣٢٧/٨ بتصرف .

(٣) منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن أحمد بن علي بن إدريس البهوتي الحنبلي: ولد سنة ١٠٠٠هـ، شيخ الحنابلة بمصر وخاتمة علمائهم بها، كان عالماً عاملاً ورعاً متبحراً في العلوم الدينية صارفاً أوقاته في تحرير المسائل الفقهيه ورحل إليه الناس من الآفاق لأجل مذهب الإمام أحمد ﷺ، انفرد في عصره بالفقه وأخذ عنه كثير من المتأخرين من الحنابلة ومن مؤلفاته شرح الإقناع ثلاثة أجزاء، وحاشية على الإقناع، وشرح الإرادات للتقي =

ابن يوسف[1][2] .

وقد شهد القرن الحادي عشر الهجري وجود كثير من العلماء في نجد بدليل أنَّ أكثر البلدان النجدية كان لها قضاة محليون، وكان من أشهر علماء هذا القرن وأحمد بن بسام[3] محمد بن إسماعيل[4] وعبد الله

= الفتوحي، وحاشية على المنتهى، وشرح زاد المستنقع للحجاوي، وشرح المفردات للشيخ محمد بن عبدالهادي المقدسي وكان ممن انتهى إليه الإفتاء والتدريس، وكان شيخاً له مكارم دارّه .. وكانت الناس تأتيه بالصدقات فيفرقها على طلبته في المجلس ولا يأخذ منها شيئاً وكانت وفاته يوم الجمعة عاشر شهر ربيع الثاني سنة ١٠٥١ هجرية بمصر ودفن في تربة المجاورين: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٤/٤٢٦ للعالم الفاضل المولى محمد المحبي ـ ط/ بدون، والأعلام ٧/٣٠٧ بتصرف .

(١) مرعي يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف الكرخي نسبه لطوركرم قرية بقرب نابلس ثم المقدسي، أحد أكابر علماء الحنابلة بمصر، قال المحبي: كان فقيهاً محدِّثاً إماماً ذا اطلاع واسع على نقول الفقه ودقائقه، ومعرفة تامة بالعلوم النقلية والعقلية، وجميع العلوم المتداولة، له فيها اليد الطولى، وتصدَّر للإفتاء والتدريس بجامع الأزهر، ثم تولى المشيخة بجامع السلطان حسن، وكانت وفاته بمصر في ربيع الأول سنة ١٠٣٣ هـ: السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ص ٤٦٣ محمد عبدالله بن حميد ـ ن مكتبة الإمام أحمد ـ ط/ ١ (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م) .

(٢) الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره ص ١٧ ـ ١٨ بتصرف يسير .

(٣) أحمد بن محمد بن عبد الله بن منيف بن بسام بن عساكر ولد في بلدة أشيقر عام تسعمائة وثمانية وسبعين هجرية ونشأ نشأة حسنة وقرأ القرآن وحفظه عن ظهر قلب وشرع في طلب العلم بهمّة ونشاط ومثابرة فقرأ على علماء بلده وما حولها وكان فقيهاً وله غور في الفهم وافته المنية بالعيينة سنه ١٠٤٠هـ: روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ١/٥٨ محمد بن عثمان بن صالح بن عثمان ـ ط/ ١ مطبعة الحلبي ـ القاهرة (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م) .

(٤) محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عقيل بن إبراهيم بن موسى بن محمد بن بكر بن عتيق بن نبهان بن سرور بن زهري ابن جراح، ولد في أشيقر ونشأ فيها وأخذ مبادئ القراءة والكتابة ثم شرع في طلب العلم حتى صار علامة الديار النجدية فى زمنه، وانتهت إليه الرياسة في العلم، وكان معاصراً للشيخ العلامة سليمان بن علي جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهو مؤسس بيت العلم في آل إسماعيل لأنّه أول عالم ظهر فيهم، وافاه أجله في يوم التروية من عام ١٠٥٩ هـ رحمه الله تعالى: علماء نجد خلال سته قرون ٣/٧٨٨ .

ابن ذهلان[1] وأحمد القصير[2] وكان عبدا لله بن ذهلان استاذاً لعدد من الطلاب منهم الفقيهان المؤرخان أحمد المنقور[3] ومحمد العوسجي[4] لكن أشهر علماء هذا القرن ـ حسب ماذكرته المصادر ـ كان سليمان بن علي، جد الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ومن الواضح أنَّ دراسة علماء نجد في تلك الفترة تركزت على مادة الفقه، أما العلوم الدينية الأخرى فكان حظها من العناية أقل من هذه المادة وربما كان ذلك منسجماً مع الهدف الرئيس من التعلم آنذاك، وهو أن يصبح المرء مؤهلاً لتولي القضاء، ويبدو أنَّ الفقه كان ينظر إليه على أنّه كاف لذلك التأهيل، ومن الذين خرجوا عن هذه القاعدة واهتموا بالعلوم الأخرى عثمان بن قائد[5]

(١) عبد الله بن محمد بن ذهلان، ولد سنة ١٠٣٨ هـ في العيينة، وكانت حافلة بالعلماء ونشأ نشأة حسنة، وقرأ القرآن ثم حفظه غيباً وشرع في طلب العلم بهمّة ونشاط، فقرأ على علماء العيينة حتى نبغ في فنون عديدة خصوصاً في الفقه، وكان واسع الاطلاع ومرجعاً في الأنساب والتاريخ والآدب توفى يوم التاسع من شهر ذي الحجة سنة ١٠٩٩هـ في الرياض: روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ١/٣١٥ .

(٢) أحمد بن محمد بن حسن بن سلطان القصير مولود في أشيقر بالوشم وتربى تربية أبوية كريمة، وقرأ القرآن وحفظه عن ظهر قلب، وشرع في طلب العلم، فكانت أشيقر آهله بالعلماء، كان نبيهاً قوّي الحفظ، سريع الفهم من أوعية العلم، وكان صداعاً بكلمة الحق لا يخاف في الله لومة لائم أوذي في سبيل الدعوة إلى الله فصبر وحبس وضيق عليه، وكان مرجعاً في التاريخ والأنساب لنجد وفي سنة ١١١٤ هـ توفي رحمه الله: المرجع السابق ١/٥٩ .

(٣) أحمد بن محمد المنقور التميمي النجدي ولد في سدير سنة ١٠٦٧ هـ ونشأ فيها وجد واجتهد في طلب العلم ولي قضاء بلدة الحوطة حتى مات بها في السادس من جمادي الأولى عام ١١٢٥ هـ: علماء نجد خلال سته قرون ١/١٩٥ .

(٤) هو محمد بن سلطان بن محمد العوسجي ولد في بلدة ثادق سنة ١١٧٩ هـ، وقرأ القرآن وحفظه تجويداً، ثم رحل إلى الدرعية وكانت موطن العلماء العاملين، فقرأ على علمائها، ومن أبرز مشايخه فيها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأكب على المطالعة خصوصاً كتب الشيخين ابن تيمية وابن القيم وقد حضر إليه الطلبة من كل صوب للاستفادة من علومه الجمة، وافاه أجله بعد عيد النحر من عام ١٢٢٣ هـ: روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ٢/١٧٨.

(٥) عثمان بن أحمد بن سعيد بن عثمان بن قائد النجدي ولد في حوطة سدير سنة ١٠٢٢ هـ، حفظ القرآن وقرأ على علماء العيينة وما حولها، رحل إلى دمشق فقرأ على علمائها، وانتقل إلى القاهرة فقرأ على علمائها وتوفي سنة ١٠٩٧هـ وهو فقيه من أفاضل النجديين . المرجع السابق ٢/٦٧ .

فكان من بين مؤلفاته رسالة عن التوحيد عنوانها: نجاة الخلف في اعتقاد السلف[1] وكتاب (التوحيد)، ومنهم أيضاً عبد الله بن إبراهيم بن سيف[2] لكن ابن قائد - كما ذكر - لم يتوف في نجد وربما كان اهتمامه بالتوحيد أو العقيدة نتيجة لمناقشاته مع بعض العلماء خارج هذه المنطقة والله أعلم[3] .

ومما يدل على عدم اهتمام السواد الأعظم من العلماء حينئذ بتعلم وتعليم التوحيد قول الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله:

[والله الذي لا إله إلاَّ هو لقد طلبت العلم واعتقد من عرفني أنَّ لي معرفة وأنا ذلك الوقت لا أعرف معنى لا إله إلاَّ الله، ولا أعرف دين الإسلام قبل هذا الخير الذي من الله به، وكذلك مشايخي ما فيهم رجل عرف ذلك، فمن زعم من علماء العارض[4] أنَّه عرف معنى لا إله إلاَّ الله أو عرف معنى الإسلام قبل هذا الوقت، أو زعم عن مشايخه أنَّ أحداً عرف ذلك فقد كذب

---

(١) الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره ص ١٨ - ١٩ .

(٢) عبد الله بن إبراهيم بن سيف بن عبد الله الشمري نزح والده من المجمعة وجاور المدينة فولد المترجم له في المدينة ونشأ بها وقرأ على علمائها والواردين إليها ثم سافر إلى دمشق، فقرأ على علمائها، ومن أشهر مشايخه فيها علامة الشام شيخ الحنابلة فيها أبو المواهب، جد واجتهد في طلب العلم حتى نال قسطاً كبيراً من العلوم الشرعية والعربية ثم جلس للتدريس والإفادة ولما حج الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله قبل إعلان دعوته توجه إلى المدينة فوجد فيها المترجم له فأول ما سمعه منه الشيخ محمد الحديث المسلسل بالأولية: توفى بالمدينة عام أربعين ومائة وألف١١٤٠هـ رحمه الله تعالى: علماء نجد خلال ستة قرون ٢/٥٠١ باختصار .

(٣) الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره ص ١٩ بتصرف يسير .

(٤) عَارِض: بفتح العين بعدها ألف، وراء مكسورة، فضاد ... هو (عارض اليمامة)، ويسمى (طويقاً)، وسمي: (اليمامة) أيضاً ... وللعارض مفهوم قديم حديث .. فأما القديم فكان يطلق على (جبل اليمامة) من الشمال إلى الجنوب .. أما ما اصطلح عليه أخيراً، بل وحتى ما قبل قرنين من الزمان .. فهو يطلق على جزء من جبل (اليمامة) (طويق)، هو ما بين منطقة (الشُّعَيْبْ) إلى (منطقة الخرج) أي (الرياض) وملحقاتها .. ولذا نجد في رسائل الشيخ محمد ابن عبدالوهاب رحمه الله .. ما هذا مفهومه وحتى الآن لا يخرج عن هذا المفهوم (معجم اليمامة ٢/١٢٩) .

وافترى ولبّس على الناس ومدح نفسه بما ليس فيه][1] .

ومهما يكن من أمر فإنَّ هؤلاء العلماء مع قلَّتهم قد تحول أكثرهم مع الزمن إلى عقول جامدة لا تنشط إلى تفكير جديد ولا محاولة للإصلاح والتجديد[2]، فقد كانوا بقية لا طاقة لها بالنّهي عن الفساد في الأرض أثرهم في ما معهم من علم كأثر من ينقل ولا يعقل ويهرف بما لا يعرف، فوقفوا عند حد حمل الأسفار وترديد المتون مقلدين غير مجتهدين فضلاً عن أنَّ غاياتهم من العلم قد انحطت[3] وانحصرت في التأهيل لتولي القضاء كما سبقت الإشارة إليه[4] .

هذا باختصار ما يتعلق بالحالة العلمية في منطقة نجد، أما بالنسبة للحالة العلمية في العالم الإسلامي فليست بأحسن حالاً منها في نجد، فلقد أخذ الجمود من المسلمين مأخذه حتى أنّهم أقاموا لكل مذهب من المذاهب الفقهيه فقيها وإماماً، وتعددت الجماعات في المسجد الواحد كلٌ ينتصر لمذهبه وكلٌ يصلي خلف إمام مذهبه، وبذلك يقف المسلمون لصلاة الجماعة وراء أكثر من إمام حسب المذاهب الموجودة في ذلك المسجد، كما أنَّ الإفتاء في أى مسألة حسب مذهب السائل، وأحاطوا هذه المذاهب بالقدسية والعظمة، وحرم على الناس خروجهم عنها، وأغلق باب الاجتهاد بمغاليق من حديد[5] ومن ثَم غابت الصفوة من العلماء الذين ينهضون بتكليف الأمر

---

(١) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الثامنة والعشرون ص ١٨٦، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ١٧/١٨ .

(٢) انظر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ص ٢٢ .

(٣) انظر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومنهجه في مباحث العقيدة (١١١٥ ـ ١٠٢٦هـ) ص ٥٩ د. آمنة محمد نصير ـ ن دار الشروق ـ بيروت ـ ط/١ (١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م) .

(٤) انظر ص (٧٥) من هذا البحث .

(٥) انظر إمام التوحيد الشيخ محمد بن عبدالوهاب، الدعوة والدولة ص ٢١ تأليف الشيخ أحمد القطان، والأستاذ محمد الزين ـ ن مكتبة السندس ـ الكويت ـ الدوحة ـ ط/ ٢ ربيع الثاني (١٤٠٩هـ ـ ديسمبر ١٩٨٨م) .

بالمعروف والنهي عن المنكر، وبغيابهم غاب وجدان الأمّة اليقظ[1] .

ومن دلائل غياب العلماء ما ذكره الجبرتي في سياق حديثه عن خبر وفاة عبدالوهاب بن عبد السلام العفيفي أحد مشايخ الطرق الصوفية بمصر عام (١١٧٢هـ) حيث قال:

(ونزل سيل عظيم، وذلك في سنة (١١٧٨هـ) فهدم القبور وعامة الأموات فانهدم قبره وامتلأ بالماء، فاجتمع أولاده ومُريدوه وبنو لـه قبراً في العلوة على يمين تربة الشيخ المتوفى، ونقلوه إليه قريباً من عمارة السلطان قايتباي وبنوا على قبره قبة معقودة، وعملوا له مقصورة ومقاماً من داخلها، وعليه عمامة كبيرة وصيّروه مزاراً عظيماً يُقصد للزيارة ويختلط به الرجال والنساء، ثم أنشأوا بجانبه قصراً عالياً، عمَّره محمد كتخدا أباظة، وسوروا له رحبة متسعة مثل الحوش لموقف الدواب من الخيل والحمير دثّروا بها قبوراً كثيرة، بها كثير من أكابر الأولياء والعلماء والمحدثين وغيرهم من المسلمين والمسلمات، ثم أنّهم ابتدعوا له موسماً وعيداً في كل سنة يدعون إليه الناس من البلاد القبلية والبحرية فينصبون خياماً كثيرة وصواوين[2] ومطابخ وقهاوي ويجتمع العالم الأكبر من اخلاط الناس وخواصهم وعوامهم وفلاحي الأرياف وأرباب الملاهي والملاعب والغوازي[3] والبغايا والقرادين[4]

---

(١) انظر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومنهجه في مباحث العقيدة ص ٦٠ .

(٢) جمع الصيوان، والصيوان: خيمة كبيرة من القماش (القاموس العربي الشامل، عربي/عربي ص ٣١٥ مادة: [الصيوان]) .

(٣) مفردها غازية .. وهي ضرب من المصكوكات القديمة كان يساوي عشرين قرشاً من قروش أيامه، وكانت النساء يعلقن قطعاً منه في أطراف جدائلهن تحلّياً وتجمُّلاً (المنجد في الآداب واللغة والعلوم ص ٥٥٠ مادة: [غزو]) . وربما كان المقصود به النسوة المتزينات بهذه الغوازي .

(٤) ربما كان المراد بها جمع قرّاد، والقرّاد سائس القرود (المعجم الوسيط ٧٢٤/٢ مادة: [القرد]) .

والحواة[1] فيملأون الصحراء والبستان، فيطأون القبور ويوقدون عليها النيران ... ويجتمع لذلك أيضا الفقهاء والعلماء وينصبون لهم خياماً أيضاً ويقتدي بهم الأكابر من الأمراء والتجار والعامة من غير إنكار، بل ويعتقدون لذلك قربة وعبادة، ولو لم يكن كذلك لأنكره العلماء فضلاً عن كونهم يفعلونه[2]، فالله يتولى هُدانا أجمعين[3] .

فإذا كان هذا حال من نسبوا إلى العلم فعلى العوام السلام .

والله المستعان .

---

(١) الحواة: ربما كان المقصود بها جمع حاوي، والحاوي هو الذي يرْقي الحيَّات ويجمعها، والرجل يقوم بأعمال غريبة (محدثة) . (المرجع السابق ١/٢١٠ مادة: [حوى]) .

(٢) على افتراض صحة هذه الرواية، فإنّه لا يصح أن يطلق المؤرخ رحمه الله على هؤلاء أنّهم فقهاء وعلماء بل إنّهم من أدعياء العلم .

(٣) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ١/٣٠٣ - ٣٠٤ باختصار .

المبحث الثاني: ترجمة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله

المطلب الأول: مولده ونسبه ونشأته:

الفرع الأول: مولده رحمه الله:

في قلب الصحراء الممتدة على مدِّ البصر، وتحت أديم السماء الصافية صفاء البحر[1] ولد رحمه الله تعالى سنة خمس عشرة بعد المائة والألف من الهجرة النبوية ـ ١١١٥هـ ـ في بلدة العُيينة[2] وهي بلدة صغيرة في وادي حنيفة[3] شمال غربي مدينة الرياض[4] وهي من أعالي نجد[5] تبعد عن مدينة الرياض خمسة وأربعين كيلومتراً[6] صاحبها قبول وعمران وازدحام سكان[7] وكانت قاعدة لإمارة آل معمر[8] .

---

(١) انظر بحث الشبهات التي أثيرت حول دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومماثلتها بشبهات أثيرت حول دعوة الشيخ المودودي رحمهما الله ٢/٣٤: د/عبدالرحمن عميرة ـ ضمن بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ ن جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية ٢١/٤/١٤٠٠هـ ـ ٨/٣/١٩٨٠م ـ مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

(٢) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام١/٢٥[الموافق سنة ١٧٠٣م]، انظر الإعلام ٦/٢٥٧ .

(٣) معجزة فوق الرمال ١٢ .

(٤) مجمل تاريخ الجزيرة العربية ص ٢٤: عمر عبدالجبار ـ ن مكتبة الثقافة مكة مطبعة حجازي ـ القاهرة .

(٥) الدولة السعودية الأولى الجزء الأول ص ٣٥ .

(٦) راجع ص (٧١) هـ (٤) .

(٧) معجم اليمامة ٢/١٩٨ .

(٨) المملكة العربية السعودية في إطار تاريخ الوطن العربي الكبير في العصور الحديثة ص ٥٨: د . حسن سليمان محمود وسيد محمد إبراهيم ـ مكتبة مصر ط/ ١ مطبعة السنة المحمدية ـ القاهرة .

وآل معمر: أمراء نجد في القرنين الحادي عشر والثاني عشر . انظر جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ٢/٨٣٤ تأليف حمد الجاسر ـ ن دار اليمامة ـ الرياض ط/ مطبعة نهضة مصر والمعامرة من بني سعد بن زيد بن مناة من تميم، =

الفرع الثاني: نسبه رحمه الله:

هو الإمام العالم العامل، محيي السنّة، قامع البدعة، مجدد الدعوة الإسلامية والملة الحنيفية، سيف الله على المبتدعين والمرتدين، وكاشف عورات المشبهين المضلين[١] قدوة الموحدين وبقية المجتهدين وناصر سنّة سيد المرسلين[٢] صاحب النهضة الدينية والدعوة السلفية، موقظ الجزيرة العربية من سبات الأوهام ومحررها ـ رحمه الله ـ من عُقَل البدع[٣] وعبادة الأصنام[٤] .

محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن مشرّف[٥] بن عمر بن معضاد بن ريّس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب[٦] بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيع بن

= انظر تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان من (٧٠٠ هـ إلى ١٣٤٠ هـ) ص ٣٤ تأليف إبراهيم بن صالح بن عيسى ـ ن دار اليمامة ـ الرياض ط/١ (١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦م)، أشرف على طبعه حمد الجاسر .

(١) انظر الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٣/١٢ .

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد ٣/١ .

(٣) أي: حبس البدع، قال ابن منظور: أُعتقِلَ: حُبِس وعَقَلَهُ عن حاجته يعْقِلُه وعَقّلَه وتَعقّلَه واعْتَقَلَهُ: حَبَسَه . (لسان العرب ٣٠٤٦/٤ مادة [عقل]) .

(٤) علماء الدعوة ص ١ تأليف: عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ مطبعة المدني (١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦م) .

(٥) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ٢٥/١، قال الطائي: وآل مشرّف أفخاذ، ومن أفخاذهم آل الشيخ محمد بن عبدالوهاب، انظر المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب ص ٣٦٧ تأليف عبدالرحمن بن حمد بن زيد المغيري اللامي الطامي، تحقيق د. إبراهيم بن محمود الزيد ـ ط/ ٢ (١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٥م)، وقال أحمد عبدالغفور عطار: كانت ـ أي أسرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ تعرف بآل مشرّف أحد أجدادها ولمّا ظهر شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب غلبت نسبة الأسرة إليه فعرفت بآل الشيخ محمد، وكل من جاءوا بعده عرفوا بآل الشيخ، اختصاراً، انظر محمد بن عبدالوهاب ص ٢٧ ط/٦ ـ مكة المكرمة (١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧م) .

(٦) عنوان المجد في تاريخ نجد ٨٩/١ .

نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن زيد ابن مناة بن تميم(١) بن مر بن إد بن إلياس بن مضر بـن نِـزار بـن مَعْـد بـن عدنان(٢) له خمسـة أبنـاء: حسـين وحسـن وعلـي وعبـدالله وإبراهيـم(٣) وتعود شجرة النسـب الثـابت لـه إلى ستة عشـر جيـلاً خلـت أو قرابـة الخمسة قرون(٤) فهـو ينتسـب إلى قبيلـة تميـم النجديـة الـتي كـانت قـد استوطنت وتركـت حيـاة الرعـي واشـتغلت بالزراعـة والتجـارة وقـد اشتهرت أسرته من آل مشرّف بالعلم(٥) .

---

(١) انظر المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب ص ٣٦٧، وانظر مثير الوجد في أنسـاب ملـوك نجـد ص ٣٠ ـ ٤٠: راشد الحنبلي ـ ن مطبوعـات دارة الملـك عبدالعزيز ط/ ١ (١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩م) مطـابع الهلال للأفست ـ الرياض .

عن أبي هريرة ﷺ قال: ((ما زلت أحب بني تميم منذ ثلاث سمعت مـن رسـول الله ﷺ يقـول فيهـم، سمعته يقول: هم أشد أمتي على الدجال، قال وجاءت صدقاتهم فقال ﷺ هذه صدقات قومنـا، وكـانت سبيّة منهم عند عائشة رضي الله عنها فقال أعتقيها فإنّها من ولد إسماعيل)) أخرجـه البخـاري: صحيـح البخاري ـ ك: العتق ـ ب: من ملـك مـن العـرب رقيقـاً فوهـب وبـاع ... إلخ ٣/١٩٤ ـ ن دار إحيـاء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان ـ ط/ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٨م .

(٢) ابن إد بن إدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن بنت حمل بن قيدار بن العيص بن يعقـوب عليه السلام ابن إسحاق عليه السلام بن إسماعيل عليه السلام بن إبراهيم عليه السلام بن تارح بن نلحور بن شارخة بن أرغـو بـن فـالغ ابن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام بن لامك بن متوشلح بن أخنوخ بن اليارد بن مهلايـل بـن قينن بـن أنـوش بن شيب ابن آدم ﷺ، انظـر البدايـة والنهايـة في التـاريخ ١/١١٠ للإمـام الحـافظ أبـي الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق ومراجعة محمد عبدالعزيز النجار ـ ن مكتبة الفلاح ـ الرياض، ط/ مطبعـة الفجالة الجديدة ـ القـاهرة، وانظر سـبائك الذهـب في معرفـة قبـائل العـرب ص ١٠ ـ ١٩: محمـد أمـين البغدادي الشهير بالسويدي ـ ن دار القلم، بيروت ـ لبنان .

(٣) تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان ١/١٣ .

(٤) تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص ١٣: سنت جون فيلبي تعريب عمر الديراوي ـ ن المكتبة الأهلية ـ بيروت .

(٥) انظر انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية ص ٤١ .

ولعله من المناسب هنا أن أنبه على بطلان النسب العجيب الذي افتراه صاحب كتاب لمع الشهاب[1] على الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله حيث قال: إنَّ محمد بن عبدالوهاب هو من قبيلة سنان، قبيلة من تميم فهو محمد بن عبدالوهاب بن محمد بن علي بن سعد بن سلمة ابن فلاح بن عبدالواحد بن حميد بن سالم بن سنان بن عبدالله بن جحلان بن عمر بن وهب بن نافع بن شبيب بن زيدان بن عامر بن مالك بن عدي بن سرداح بن كعب بن زيد بن عبدالله بن جعدة بن معاوية بن قيس بن ربيعة بن صعصعة ابن عامر بن بكر بن هوزان بن امرئ القيس بن زيد بن مناة بن تميم[2] **قال الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ**: هذه السلسلة كذب ليس فيها والله صحيح إلاَّ كما ذكر الدكتور منير العجلاني أولها وهو أنَّ الشيخ محمد هو ابن عبدالوهاب وآخرها وهو أنَّ جده الأعلى زيد ابن مناة بن تميم[3] .

(١) لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب كتاب ألفه رجل مجهول حوالي سنة ١٢٣٣ هـ وجاء في آخره ما يفيد أنَّه بخط شخص يدعى حسن بن جمال الريكي، وصل محفوظاً إلى المتحف البريطاني بلندن سنة ١٨٦٠م وفي سنة ١٩٦٧م طبعته دار الثقافة ببيروت بمطابع بيبلوس مما حدى بالمسئولين في دارة الملك عبدالعزيز بالمملكة العربية السعودية بإعادة طباعته بتحقيق وتعليق الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ وذلك لما فيه من الأكاذيب والتجنيات المفتراه على الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله انظر مقدمة المحقق في الكتاب المذكور ـ ن مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ـ ط/ المطابع الأهلية للأفست ـ الرياض .

(٢) المرجع السابق ص ١٨ .

(٣) المرجع السابق والصفحة نفسها هـ (١) وانظر تاريخ البلاد العربية السعودية ١/١٧٩ هـ (١) .

الفرع الثالث: نشأته رحمه الله:

من المناسب قبيل الحديث عن نشأته رحمه الله تعالى، أن أسلط بعض الأضواء على أبرز الشخصيات الوضّاءة من ذوي الشيخ لتُعطينا هذه التراجم صورة واضحة عن البيئة الأسرية التي نشأ فيها الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله.

أولاً: ترجمة الشيخ سليمان بن علي بن مشرَّف جد الإمام:

ولد في بلدة أشيقر[1] ونشأ فيها وقرأ على علمائها[2] ولازم الشيخ أحمد ابن محمد بن مشرَّف[3] وأكثر الأخذ والقراءة عن العلامة الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل الأشيقري[4] قرأ الفقه والحديث وأصول الدين والفرائض وغير ذلك فمهر في ذلك لا سيما الفقه[5] وقد جدَّ واجتهد وأكثر القراءة حتى فاق أقرانه[6] ـ وصار ـ فقيه زمانه متبحراً في علوم المذهب، وانتهت إليه الرياسة في العلم، وكان علماء نجد في زمانه يرجعون إليه في كل مشكلة من الفقه وغيره[7] .

---

(١) سبق التعريف بها ص (٧٠) .

(٢) انظر علماء نجد خلال ستة قرون ١/٣٠٩ .

(٣) ولد في بلدة أشيقر وقرأ على علمائها حتى أدرك قسطاً طيباً من العلم، فسافر إلى دمشق وأخذ عن علمائها لاسيما شيخ المذهب العلامة موسى بن أحمد الحجاوي مصنف الإقناع واستفاد منه وجد واجتهد حتى برع في الفقه، ثم عاد إلى نجد فوجد العلامة أحمد بن يحيى بن عطوة التميمي قد فاق علماء نجد فلازمه وقرأ عليه حتى أصبح من عيون العلم في نجد، توفي سنة (١٠١٢هـ) المرجع السابق ١/١٩٣ باختصار .

(٤) انظر المرجع السابق١/٣١٠، ومحمدبن أحمد بن إسماعيل: ولد في بلده وبلد عشيرته أشيقر أخذ فيها مبادئ الكتابة والقراءة ثم شرع في طلب العلم وما زال مجداً فيه حتى صار علامة الديار النجدية في زمانه وكان أول عالم ظهر في آل إسماعيل، وكان معاصراً للشيخ سليمان بن علي جد الشيخ محمد بن عبدالوهاب، المرجع السابق ١/٧٨٨ باختصار .

(٥) المرجع السابق ١/٣١١ .

(٦) المرجع السابق ١/٣١٠ .

(٧) عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٦٢ .

وقد شرح الإقناع[1] فلمّا حج عام (١٠٤٩هـ)[2] وجد الشيخ منصور البهوتي[3] حاجاً ذلك العام فاجتمعا وتباحثا وأطلعه الشيخ منصور على شرحه على الإقناع، وكان الشيخ منصور لم ينته من شرحه إلاّ ذلك العام فتأمله الشيخ سليمان ثم قال: وجدته مطابقاً لما عندي إلاّ مواضع يسيرة وأتلف شرحه عليه، وصنف مَنسكه المشهور فصار عمدة الحنابلة في مناسِكِهم .

تلاميذه: الشيخ محمد بن عبدالله بن إسماعيل الأشيقري بلداً الثوري السبيعي نسباً، والفقيه الشيخ أحمد بن محمد بن حسن القصيّر، وابنه الشيخ عبدالوهاب والد الشيخ محمد بن عبدالوهاب[4] وفي سنة تسع وسبعين وألف توفي[5] رحمه الله تعالى .

ثانياً: الشيخ عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن مشرَّف والد الإمام:

ولد في مدينة العُيينة ـ قاعدة بلدان نجد حينذاك ـ وكان والده علامة نجد في زمنه، هو قاضي البلد، فشأ في بيت علم وفضل فاشتغل بالعلم من صغره فأخذ عن والده وعن غيره من علماء العُيينة نجد كالشيخ محمد بن ناصر[6] حتى أدرك لا سيما في الفقه فإنّه فقيه كأبيه، ودرَّس وأفتى وكتب عن بعض المسائل الفقهية كتابات حسنة، وولي قضاء العيينة فمكث فيه مدة

---

(١) هو كتاب: الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل لمؤلفه الحجاوي المقدسي، وقد سبقت الإشارة إليه قريباً انظر ص (٧٣) هـ (٢) .

(٢) انظر تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ٥٤ .

(٣) تقدمت ترجمته ص (٧٣) هـ (٣) .

(٤) علماء نجد خلال ستة قرون ٣١٢/١ .

(٥) عنوان المجد في تاريخ نجد ٦٢/١، وانظر تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ٦٢ .

(٦) لم أجد له ترجمة .

طويلة[1] بعد ما مات عبدالله بن معمر[2] في الوباء المشهور الذي وقع في العيينة وأفناها[3] فتولى في البلد بعده ابن ابنه محمد بن حمد الملقب ـ خرفاش ـ فوقع بينه وبين عبدالوهاب منازعة[4] ــ وفي سنة (١١٣٩هـ) ــ عزل خرفاش ـ ابن معمر ـ الشيخ عبدالوهاب بن سليمان[5] وجعل مكانه أحمد بن عبدالله بن عبدالوهاب بن عبدالله فانتقل عبدالوهاب بعدها إلى حريملاء[6][7] وتولّى القضاء فيها[8] .

تلاميذه: ابنه الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وأخوه إبراهيم بن سليمان بن علي فقد كان يصغر عنه كثيراً، وابن أخيه الشيخ عبدالرحمن بن إبراهيم بن علي وغير هؤلاء كثير من المستفيدين، توفي في بلده حريملاء وذلك عام (١١٥٣هـ) وخلّف ابنين هما: الشيخ محمد، والشيخ سليمان[9] رحمه الله تعالى .

ثالثاً: الشيخ إبراهيم بن سليمان بن مشرّف عم الإمام:

في سنة سبعين وألف ولد إبراهيم بن سليمان[10] في بلدة العيينة وكان والده

(١) علماء نجد خلال ستة قرون ٣/٦٦٩ باختصار .

(٢) لم أجد له ترجمة إلاّ تاريخ وفاته الذي كان عام (١١٣٩هـ) انظر عنوان المجد في تاريخ نجد ص ٨ .

(٣) وذلك سنة ١١٣٩ هـ، انظر علماء الدعوة ص ٨ .

(٤) عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٨ .

(٥) الأخبار النجدية ص ١٠١ محمد الفاخري، دراسة وتحقيق وتعليق د. عبدالله بن يوسف الشبل ـ ط/ مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

(٦) سبق التعريف بها ص (٧٢) هـ (٢) .

(٧) عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٨ .

(٨) علماء نجد خلال ستة قرون ٣/٦٧٠ .

(٩) المرجع السابق والموضع نفسه .

(١٠) تاريخ الشيخ أحمد بن محمد المنقور ص ٥١ تحقيق ونشر عبدالعزيز الخويطر ـ ط/١ ـ الرياض (١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م) .

قاضيها وعالم بلدان نجد على الإطلاق، وكانت العيينة في ذلك الوقت في أوج عزها بإمارة آل معمر وكان فيها الفقهاء والعلماء(١)، توجهت همته إلى الفقه وانصرف إليه بكليته فحصَّل واستفاد وأفاد وكَتَبَ من كتب الفقه شيئاً كثيراً بيده وخطه حسن مضبوط(٢) وقد ولي القضاء في بلدة أشيقر(٣) وفي سنة إحدى وأربعين ومائة وألف توفي(٤) رحمه الله تعالى .

رابعاً: الشيخ سيف بن محمد بن عزاز خال الإمام:

الشيخ سيف بن محمد عَزَّاز [بفتح العين المهملة والزاي المشددة] خال الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى، ولد بأشيقر(٥) ونشأ بها ثم شرع في طلب العلم على فقهائها وأخص مشايخه هو الشيخ عبدالوهاب بن عبدالله بن مشرَّف(٦) ـ قاضي العيينة ـ وجد واجتهد حتى مهر في الفقه مهارة تامَّة وتصدى للإفتاء والتدريس، فقد أخذ عنه جملة من علماء نجد، وأشهر تلاميذه هو الشيخ محمد بن فيروز(٧) أول قاضي لبلد الكويت والمتوفى

---

(١) علماء نجد خلال ستة قرون ١/١١٠ مختصراً .

(٢) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ص ٢٥ .

(٣) علماء نجد خلال ستة قرون ١/١١٠ .

(٤) انظر الأخبار النجدية ص ١٠٢ .

(٥) سبق التعريف بها ص (٧٠) .

(٦) هو الشيخ عبدالوهاب بن عبدالله بن عبدالوهاب يجتمع نسبه ونسب الشيخ محمد بن عبدالوهاب بجدهما ـ بريد ابن محمد ـ قرأ على والده وأخذ عنه الفقه، ووالده تلميذ الشيخ منصور البهوتي، وأخذ عن غيره من العلماء، ولي قضاء العيينة ومات بها سنة (١١٢٥هـ)، انظر علماء نجد خلال ستة قرون ٣/٦٧١ .

(٧) لم أجد له ترجمة .

عام (١١٣٥هـ) وهو جد العالم المشهور محمد بن فيروز الأحسائي[1] حج ـ أي الشيخ سيف العزّاز ـ عام (١٠٩٠هـ) وتوفي في بلدة أشيقر سنة تسع وعشرين ومائة وألف رحمه الله تعالى[2] .

خامساً: الشيخ سليمان بن عبدالوهاب أخو الإمام:

ولد في مدينة العُيينة حينما كان أبوه قاضياً فيها ولما انتقل والده إلى حريملاء عام (١١٣٩هـ) انتقل معه فنشأ بها وقرأ على والده وعلى غيره من علماء نجد حتى أدرك ـ قافلة العلم ـ لاسيما في الفقه، وولي القضاء فيها بعد والده[3] وله معرفة ودراية[4] كان منافياً لأخيه في دعوته راداً عليه[5] ومن العلماء من يرى رجوع الشيخ سليمان إلى دعوة التوحيد وانقياده مع أخيه كالشيخ عبداللطيف ابن عبدالرحمن آل الشيخ، كما يفهم من رسالته التي كتبها ـ أي الشيخ سليمان ـ إلى أحمد بن محمد التويجري[6] وأحمد ومحمد ابني عثمان بن شبانة[7] والتي جاء فيها (... يا إخواني معلومكم ما جرى منّا من مخالفة الحق واتباع

---

(١) محمد بن عبدا لله بن محمد بن فيروز التميمي الأحسائي، ولد في مدينة الأحساء سنة ١١٤٢ هـ ونشأ بها، حفظ كثيراً من الكتب، وأخذ الحديث والفقه والنحو عن علماء عصره، له عدة تصانيف، وأجاب على أسئلة عديدة في الفقه، انظر السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ص ٤٠٠ .

(٢) علماء نجد خلال ستة قرون ٣٢٩/١ باختصار .

(٣) المرجع السابق ٣٠٢/١ بتصرف .

(٤) عنوان المجد في تاريخ نجد ٩٠/١ .

(٥) انظر السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ص ٢٧٥ .

(٦) هو: أحمد بن محمد بن عبدا لله بن علي التويجري ولد ونشأ في المجمعة وقرأ على علمائها ثم رحل إلى الأحساء لطلب العلم، أخذ عن الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن حسين بن عفالق، ولي قضاء المجمعة وعموم بلدان سدير وتصدى للإفتاء والتدريس، توفي في المجمعة عام (١١٩٤هـ)، (علماء نجد خلال ستة قرون ١٨٩/١) باختصار .

(٧) لم أجد لهما ترجمة .

سبل الشيطان ومجاهدتنا في الصد عن اتباع سبل الهدى، والآن معلومكم لم يبق من أعمارنا إلاّ اليسير، والأيام معدودة والأنفاس محسوبة والمأمول منّا أن نقوم لله، ونفعل الهدى أكثر مما فعلنا من الضلال، وأن يكون ذلك لله وحده لا شريك له لا لما سواه، لعل الله سبحانه يمحو عنا سيئات ما مضى وسيئات ما بقي)[1] .

ومنهم من يرجح عدم رجوعه عن معتقده الذي يراه كابن بسام الذي رد على عبداللطيف آل الشيخ نافياً صحة ثبوت تلك الرسالة بأدلة عقلية بحتة[2] والله تعالى أعلم بالصواب .

وكانت وفاة الشيخ سليمان في السابع من رجب عام ١٢٠٨هـ[3] رحمه الله .

هكذا كانت البيئة الأسرية للشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، بيئة علم وقضاء وزعامة دينية، فلم تقع عيناه رحمه الله تعالى إلاّ على قاضٍ أو فقيه أو طالب علم، فلا عجب إذن أن يحذو الابن حذو أبيه وجده، بل وسائر ذويه، وأن تظهر عليه آثار تلك المكانة العلمية الرفيعة لأسرته .

ولقد ميَّزه الله تعالى على ذويه ـ الذين انحصر نبوغهم في جانب الفقه ـ بأن فتح عليه بمعرفة التوحيد ونواقضه ووهبه من الجرأة والشجاعة حظاً وفيراً، فقدّم للأمة ما لم يقدمه لها أحدٌ من علماء زمانه الفضلاء .

وعن نشأة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى يحدثنا المؤرخ عثمان بن بشر رحمه الله قائلاً: (نشأ في بلدة [العيينة] عند أبيه

---

(١) انظر الرسالة بتمامها في صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص ٤٦١: محمد السهسواني الهندي ط/ ٣ (١٣٧٨هـ) .

(٢) انظر علماء نجد خلال ستة قرون ١/٣٠٥ .

(٣) المرجع السابق ١/٣٠٦ .

عبدالوهاب بن سليمان القاضي فيها زمن عبدالله بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن معمر المشهور الذي تزخرفت العيينة في زمنه قبل انتقال عبدالوهاب إلى حريملاء)[١] .

وظهرت عليه علامات النبوغ والتفوق منذ كان صبياً[٢] والتي بيَّن المؤرخ حسين بن غنام رحمه الله تفاصيلها قائلاً:

(وبقي بعد سن الطفولية[٣] زمناً يتعلم في تلك[٤] القرآن معتزلاً في غالب الأوقات لَعِبَ الصبيان ولهو الجهال والعتمان حتى حفظ القرآن عن ظهر قلب قبل بلوغه لعشر، وكان حاد الفهم سرياً، وقّاد الذهن ذكياً، سريع الحفظ، فصيح اللفظ، ألمعي الفطنة نبيهاً .

اشتغل في العلم على أبيه وجدَّ في الطلب، وأدرك بعض الأدب وهو في بلد العيينة في تلك الحال قبل رحلته لطلب العلم والارتحال وتطوافه في كثير من البلاد حتى نال فيه المراد وفاز بالسعد والإسعاد وحاز الرشد والرشاد، وكان والده قد توسم ذلك فيه ويحدث بذلك ويبديه ويُؤمِّل فيه ويرجوه، كما حدَّث به سليمان أخوه رحمه الله قال: كان عبدالوهاب أبوه يتعجب من فهمه وإدراكه قبل بلوغه وإدراكه ومناهزته الاحتلام وإفراكه . ويقول أيضاً: لقد استفدت من ولدي محمد فوائد من الأحكام أو قريباً من هذا الكلام)[٥] .

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٦ .

(٢) انظر: هذا هو كتاب الإمام محمد بن عبدالوهاب ص ١٨: أمين سعيد ـ ن شركة التوزيع العربية ـ بيروت ـ شركة الصحافة والمطبوعات المتحدة في مكة ـ ط/ ١ .

(٣) الصواب أن يقول: الطفولة .

(٤) ربما يعود الضمير إلى: الفترة، والله أعلم .

(٥) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام١/٢٥ .

ولأنَّ أباه أدرك منذ البداية ما يتمتع به ابنـه مـن ملكـات علميـة فـذّة[1] حيث كان سبّاقاً في عقله وفي جسمه[2] كَتَبَ - كما قال حسـين بـن غنـام رحمه الله: - إلى بعض إخوانه رسالة نوّه فيها بشأنه يثـني فيهـا عليـه وأنَّ لـه فهماً جيداً ولديه، ولـو يـلازم الـدرس سـنة علـى الولايـة لظهـر في الحفـظ والإتقان آية، وقد تحققتُ أنّه بلغ الاحتلام قبل إكمال اثنتي عشرة سنة على الاتمام، ورأيته أهلاً للصلاة بالجماعـة والائتمـام، فقدمتـه لمعرفتـه بالأحكـام وزوّجته بعد البلوغ في ذلك العام[3] .

وهكذا شابهت بداية حياته حياة ابن تيمية - رحمه الله - في البروز المبكر[4] .

ويضيف ابن غنام على لسان أبي الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمهمـا الله: ثـم طلب مني الحج[5] إلى بيت الله الحرام فأجبته بالإسعاف لذلك المـرام، فحـج وقضى ركن الإسلام وأدّى المناسـك علـى التمـام، ثـم قصـد مدينتـه عليـه الصلاة والسلام وأقـام فيهـا شـهرين ثـم رجـع بعـد ذلـك فـائزاً بـأجر الزيـارة[6]

---

(١) كتابات الرحالة الأجانب كمرجع لدراسة الحركة الوهابية في القرن التاسع عشر الميـلادي ص ٧: بقلـم لي ديفيـد كوبر - ترجمة وتعليق د/ عبدالله بن ناصر الوليعي - ن دار روتايرينت للطباعة (١٤١٢ هـ - ١٩٩١م) بتصرف .

(٢) انظر تاريخ نجد وملحقاته ص ٣٧: أمين الريحاني - ن مؤسسة دار الريحاني - بيروت - لبنان - ط/٤ - ١٩٧٣م .

(٣) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ٢٦/١ .

(٤) انظر قيام الدولة السعودية العربية ص ٣٧: د/ عبدالكريم الغرايبة - ن المنظمـة العربيـة للتربيـة والثقافـة والعلـوم - معهد البحوث والدراسات العربية - قسم البحوث والدراسات الجغرافية (١٩٧٤م) - مطبعة الجبلاوي - مصر .

(٥) وكانت حجته رحمه الله على التقدير عام ١١٢٧ هـ باعتبار أنَّ عمره حينئذ كان اثنتي عشرة سنة كما ذكر ابن غنام .

(٦) الصواب أنَّ تقيد الزيارة بالمسجد النبوي الشريف لثبوت أجر الصلاة فيه في الحديث الذي رواه أبـو هريرة ﷺ عنه أنَّ النبي ﷺ قال: ((صـلاة في مسجدي هذا خير من ألف صـلاة فيمـا سـواه إلاّ المسـجد الحرام)) والذي شُرع له شدّ الرحال لحديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((لا تشد الرحـال إلاّ إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول ﷺ ومسجد الأقصـى)) الحديثـان أخرجهمـا البخـاري في صحيحه - ك: الجمعة ب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ٧٦/٢ .

والمناسك[1] .

وكان والده آنذاك قاضي العيينة، فقرأ عليه في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وكان رحمه الله على صغر سنّه كثير المطالعة في كتب التفسير والحديث وكلام العلماء في أصل الإسلام[2] .

ولما كانت كتب الحنابلة متداولة بين علماء نجد نتيجة لانتشار هذا المذهب في نجد فقد اهتم الشيخ بقراءتها وخاصّة قراءة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم[3] فشرح الله صدره بمعرفة التوحيد ومعرفة نواقضه التي تضل عن سبيله[4] .

ومن أبرز مواهبه سرعة الكتابة، وفي ذلك يقول ابن غنام رحمه الله: ورُزِقَ مع الحفظ سرعة الكتابة، فكان يُحَيِّرُ أصحابه بحيث إنّه يخط بالخط الفصيح في المجلس الواحد كراس[5] من غير سآمة ولا نصب ولا التباس[6] .

= وذلك حتى لا يُفهَمَ من هذا الإجمال زيارة قبره ﷺ فحسب، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وأما زيارته فليست واجبة باتفاق المسلمين، بل ليس فيها أمر من الكتاب والسنّة وإنّما الأمر الموجود في الكتاب والسنّة بالصلاة عليه والتسليم، فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ...، وشد الرحال إلى مسجده مشروع باتفاق المسلمين ...، وأما إذا كان قصده بالسفر زيارة قبر النبي ﷺ دون الصلاة في مسجده ... فالذي عليه الأئمة أنّ هذا غير مشروع ولا مأمور به ... وقد كره مالك وغيره أن يقال: زرت قبر النبي ﷺ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ٢٧/٢٥ - ٢٧، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي رحمه الله — ن دار عالم الكتب - الرياض - ط/ (١٤١٢ هـ - ١٩٩١م) باختصار .

(١) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام١/٢٦ .

(٢) تاريخ نجد ٨١/١ للشيخ الإمام حسين بن غنام حرره وحققه الدكتور ناصر الدين الأسد — ن دار الشروق — بيروت ط/ ٢ (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م) .

(٣) انظر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ص ٢٦ - بتصرف يسير .

(٤) تاريخ نجد ٨٢/١ لابن غنام بتحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد .

(٥) الصواب أن يقول: كراساً لأنّه مفعول به منصوب .

(٦) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام١/٢٦ .

وكَتَبَ رحمه الله بخط يده كثيراً من مؤلفات شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ولا تزال موجودة بخط يده في المتحف البريطاني بلندن[1] .

(مسألة): منهجه في طلب العلم رحمه ا لله:

أما عن منهجه في طلب العلم فهو الاتباع للكتاب والسنّة وما كان عليه سلف الأمة، قال الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله مبيناً منهجه وأُسس دعوته: [فنحن مقلّدون الكتاب والسنّة وصالح سلف الأمة وما عليه الاعتماد من أقوال الأئمة الأربعة أبي حنيفة النعمان بن ثابت، ومالك بن أنس، ومحمد بن إدريس، وأحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى][2] .

وقال رحمه الله في تقرير معتقده: [فنحن ولله الحمد متبعون لا مبتدعون على مذهب الإمام أحمد بن حنبل][3] وكان كثيراً ما يتمثل بهذه الأبيات الثلاثة:

بأي لسان أشكر الله إنّه ... لذو نعمة قد أعجزت بها شاكر
حباني بالإسلام فضلاً ونعمة ... عليَّ وبالقرآن نوَّر البصائر
وبالنعمة العظمى اعتقاد ابن حنبل ... عليه اعتقادي يوم كشف السرائر[4]

ولا تعارض بين قوليه السابقين، فرغم أنَّه رحمه الله متبع للمذهب الحنبلي دون سواه بسبب تلقيه له منذ نعومة أظفاره إلاَّ أنَّه لا يتعصب لمذهبه ولا ينتصر له،

(١) دعوة الشيخ ومناصروها ص ٧: عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدا لله بن عبداللطيف آل الشيخ (١٣٨٤هـ ــ ١٩٦٤م)، ن المدني ـ مصر، وانظر علماء الدعوة للمؤلف نفسه ص ٩.

(٢) الرسائل الشخصية بالقسم الخامس من مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب الرسالة الرابعة عشر ص ٩٦، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/٦٣ .

(٣) الرسائل الشخصية الرسالة السادسة ص ٤٠، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/٤٣ .

(٤) عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٩١ بتصرف يسير .

شأن كثير من أتباع المذاهب الفقهية، إنَّما يأخذ من مذهب أحمد ما وافق الدليل، ويختار من آراء الفقهاء ما ترجح عنده بدليله(1) .

وفي ذلك قال رحمه الله: [وأمّا مذهبنا فمذهب الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنّة، ولا ننكر على أهل المذاهب الأربعة إذا لم يخالف نص الكتاب والسنّة وإجماع الأمّة وقول جمهورها](2)، محطماً بذلك قيود التقليد الأعمى المجرد عن الدليل والذي حاربه الأئمة الأربعة أنفسهم(3) منتهجاً محجّة أهل

---

(1) انظر بحث اعتماد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب على الكتاب والسنّة ٢٣٩/١ لفضيلة الشيخ: منّاع القطان، ضمن بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب .

(2) الرسائل الشخصية من مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب القسم الخامس ـ الرسالة السادسة عشرة ص ١٠٧، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ١٣٦/١ .

(3) من أقوالهم في ذلك:

١ ـ قال أحمد بن حنبل: [لا تقلدني ولا تقلد مالكاً ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري وخذ من حيث أخذوا] إيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار وتحذيرهم من الابتداع الشائع في القرى والأمصار من تقليد المذاهب مع الحميّة والعصبية بين فقهاء الأعصار ص ١١٣ تأليف الشيخ صالح بن محمد بن نوح العمري الشهير بالفلاني ـ ن منير أحمد ـ كوجرانواله .

٢ ـ قال أبو حنيفة: [لا يحل لأحدٍ أن يفتي بقولنا ما لم يعلم من أين قلناه] المرجع السابق ص ٥٢، وفي رواية أخرى: [لا يحل لمن يفتي من كتبي أن يفتي حتى يعلم من أين قلت] الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة ص ١٤٥ تأليف الحافظ أبي عمر يوسف بن عبدالبر ـ ن دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان .

٣ ـ قال مالك: [ليس أحدٌ بعد النبي ﷺ إلاّ يؤخذ من قوله ويترك إلاّ النبي ﷺ] فتاوى السبكي ١٤٨/١ ـ ن مكتبة القدس ـ القاهرة ط/ سنة (١٣٥٦ هـ) .

٤ ـ قال الشافعي: [إذا صح الحديث خلاف قولي فاعملوا بالحديث واتركوا قولي]، وبلفظ: [إذا صح الحديث فهو مذهبي] المجموع شرح المهذب ١٠٤/١ للإمام الحافظ أبي زكريا بن شرف النووي ـ التكملة الثانية ـ ن زكريا علي يوسف ط/مطبعة الإمام ـ القاهرة وقال: [أجمع الناس على أنَّ من استبانت له سنّة عن رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحدٍ من الناس] أعلام الموقعين عن رب العالمين ٢٦٣/٢ تأليف الإمام ابن قيم الجوزية، حققه محمد محي الدين عبدالحميد ـ ن دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان ـ ط/ ٢ (١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م) .

وقال: [كلما قلت وكان عن النبي ﷺ خلاف قولي مما يصح فحديث النبي ﷺ أولى، ولا تقلدوني] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ١٠٦/٩ للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني ـ ط/ ١ مطبعة السعادة ـ مصر (١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١م) . =

- وقال:[كل مسألة صح فيها الخبر عن رسول الله ﷺ عند أهل النقل بخلاف ما قلت فأنا راجع عنها في حياتي وبعد مماتي] أعلام الموقعين عن رب العالمين ٢/٢٦٦ .

وانظر في ذلك كلّه مقدمة صفة صلاة النبي ﷺ من التكبير إلى التسليم كأنّك تراها ص ٢٣ - ٣٣ تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - ن المكتب الإسلامي - بيروت - ط/١١ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) .

ولقد أحسن محمد المعصومي في توضيح هذه المسألة حيث قال: [إنَّ التقليد بمذهب إمام معين من غير نظر إلى دليل جهل عظيم وبلاء جسيم، بل إنّه مجرد هوى وعصبية، والأئمة المجتهدون قاطبة على خلافه لأنّه قد صح عن كل واحد منهم ذم التقليد بلا دليل وإبطاله ! فمن اتبع الدليل فقد اتبع إمامه وسائر الأئمة ويكون متبعاً لكتاب الله وسنّة الرسول ﷺ ولا يكون بذلك خارجاً عن مذهب إمامه، وإنّما يكون خارجاً عن مذهب إمامه وعن سائر الأئمة إذا صمم وجمد على التقليد على خلاف الدليل ! لأنَّ إمامه لو بلغه الحديث السالم عن المعارض لترك رأيه واتبع الحديث] . هل المسلم ملزم باتباع مذهب معيّن من المذاهب الأربعة؟ ص ٢٥ - ٢٦ بقلم محمد سلطان المعصومي الخندجي المكي ــ ن شركة الأصدقاء ط/ ٣ (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) .

ورحم الله ابن القيم القائل:

العلم ما قال الله قال رسوله ... قال الصحابة هم أولي العرفان

ما العلم نصبك للخلاف سفاهة ... بين الرسول وبين رأي فلان

(القصيدة النونية الكافية الشافية للفرقة الناجية لابن القيم ص ١٦١ ن دار المعرفة ط مطبعة التقدم العلمية بمصر) .

(١) عن عوف بن مالك ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: ((افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة فواحدة في الجنّة وسبعون في النار، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة فإحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنّة، والذي نفس محمد بيده! لتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنّة وثنتان وسبعون في النار، قيل يا رسول الله من هم؟ قال: الجماعة)) أخرجه ابن ماجه في سننه ك : الفتن ب افتراق الأمم ح: (٣٩٩٢، ٢/١٣٢٢)، حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي - ن دار الفكر)، وقال الألباني: صحيح: (صحيح سنن ابن ماجه باختصار السند ٢/٣٦٤ تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني أشرف على طبعه والتعليق عليه وفهرسته زهير الشاويش ــ ن مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض ط/ ٣ - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م - (و) المكتب الإسلامي بيروت)، وتفسير الجماعة عند أهل العلم: هم أهل الفقه والعلم والحديث، (مشكاة المصابيح ١/٦١ هـ (٥) تأليف محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني - ن المكتب الإسلامي - بيروت ودمشق ط/ ٢ (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م) .

لذا بوّب البخاري في صحيحه بقوله: باب قول الله تعالى: ﴿**وكذلك جعلناكم أمّة وسطاً**﴾ وما أمر النبي ﷺ بلزوم الجماعة وهم أهل العلم . (صحيح البخاري ك: الاعتصام بالكتاب والسنّة ٩/١٣٢) .

وروى الخطيب البغدادي عن أحمد بن حنبل وذكر حديث النبي ﷺ: ((تفترق الأمّة على نيف وسبعين فرقة، كلّها في النار إلاّ فرقة)) فقال: إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم ! شرف أصحاب الحديث ص ٢٥ للحافظ -

المنصورة(1) وتلك سنّة العلماء المخلصين في محاربة

- المؤرخ الخطيب البغدادي، بتحقيق الدكتور محمد سعيد خطيب - ن دار إحياء السنّة النبوية، وقال الترمذي: [قال محمد بن إسماعيل (يعني الإمام البخاري - كما في تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي ٤٣٣/٦ للإمام المباركفوري - ن دار الفكر ط/ ٣ (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م) . وقال علي بن المديني: هم أصحاب الحديث ا.هـ] .

(سنن الترمذي وهو الجامع الصغير ٣٢٨/٣ للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، أشرف على طبعه وراجع أصوله وصححه عبدالرحمن محمد عثمان - ن محمد عبدالمحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة - ط مطبعة الفجالة الجديدة) .

وقال عبدالقادر الجيلاني: أما الفرقة الناجية فهي أهل السنّة والجماعة، وقال: - أي عن أهل السنّة - ولا اسم لهم إلاّ اسم واحد وهو: أصحاب الحديث، (الغُنية لطالبي طريق الله عز وجل ٣٧٤/١ و ٣٩٤ للشيخ عبدالقادر الجيلاني الحسني، تحقيق ودراسة فرج توفيق الوليد - ن مكتبة الشرق الجديد - بغداد - (و) المكتب العربي للثقافة والعلوم - بيروت) .

(١) عن معاوية بن قُرَّة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة)) أخرجه الترمذي في سننه وقال: حديث حسن صحيح، أ - الفتن ب: ما جاء في أهل الشام ح: ٢٢٨٧، ٣٢٨/٣، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي باختصار السند ٢٣٨/٢ .

وأخرج الحاكم عن موسى بن هارون يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: وسئل الإمام أحمد بن حنبل عن معنى هذا الحديث فقال: لإنْ لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث فلا أدري من هم، انظر معرفة علوم الحديث ص ٣، تصحيح وتعليق الأستاذ الدكتور السيد معظم حسين - ن مكتبة دار الكتب المصرية ط/ ٢ - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد - الهند (١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦م)، وسنده صحيح كما قال الحافظ ابن حجر: (فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٩٣/٣: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه ... محمد فؤاد عبدالباقي - ن دار المعرفة - بيروت - لبنان)، وقال الحاكم: وفي مثل هذا قيل من أمّر السنّة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحق، فلقد أحسن أحمد بن حنبل في تفسير هذا الخبر أنّ الطائفة المنصورة التي يرفع الخذلان عنهم إلى قيام الساعة هم أصحاب الحديث، ومن أحق بهذا التأويل من قوم سلكوا محجّة الصالحين واتبعوا آثار السلف من الماضين ودفعوا أهل البدع والمخالفين لسنن رسول الله صلى الله عليه وآله أجمعين، انظر معرفة علوم الحديث ص ٣ وقال القاضي عياض: إنّما أراد أهل السنّة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث، انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٦٧/١٣ - الحاشية، وقال ابن المبارك: هم عندي أصحاب الحديث، انظر شرف أصحاب الحديث ص ٢٧ .

وقال أحمد بن سنان: هم أهل العلم وأصحاب الآثار، انظر (المرجع السابق الموضع نفسه) .

وقد بوّب البخاري للحديث بقوله: باب قول النبي ﷺ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون وهم أهل العلم، (صحيح البخاري ك: الاعتصام بالكتاب والسنّة ١٢٤/٩) .

التقليد[1] .

(مسألة): الحالة الاقتصادية لأسرته رحمه الله:

لا تذكر المصادر شيئاً محدداً عن الوضع الاقتصادي لأسرة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب، ولكنّه من المُرجَّح أنَّ ذلك الوضع كان فوق متوسط الأسر العادية الأخرى، فكثير من أفراد تلك الأسرة تولوا مناصب قضائية، وكان القضاء وظيفة ذات دخل جيد كما أنّه يحتمل تنوع مصادر دخل القضاء آنذاك، وواضح أنَّ دخل أسرة الشيخ محمد كان كافياً لإتاحة الفرصة لصغار أفرادها للتفرغ للعلم، وذلك ما كان غير متاح لكثير من أفراد الأسر النجدية في تلك الفترة[2] والله أعلم .

---

(١) انظر أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها ص ٤٥: محمد حامد فقي ـ ط/ (١٣٥٤ هـ) مطبعة النهضة بمصر .

(٢) الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره ص ٢٧ .

المطلب الثاني: رحلته لطلب العلم وشيوخه رحمه الله:

بين يدي الرحلة:

تعرفنا قبل قليل على الظروف الحسنة التي كانت محيطة بالشيخ الإمام محمد ابن عبدالوهاب رحمه الله تعالى في نشأته، والتي صقلت استعداداته الشخصية - بتوفيق من الله - في هيئة محتسبٍ صغير بعقل شيخ كبير، فهبَّ رحمه الله منذ نعومة أظفاره محتسباً على ما شاع في نجد من بدع وشركيات، إلاَّ أنَّه نظر بعين المحتسب الثاقبة فرآى أنَّ من المصلحة أن يضرب في الأرض حيناً من الدهر لطلب العلم الذي هو أول لوازم الاحتساب .

وفي ذلك يقول ابن غنام رحمه الله:

(وسار وجدَّ في الطلب إلى ما يليه من الأمصار وما يحاذيه من الأقطار فزاحم فيه العلماء الكبار وأشرف طالعه واستنار وصار لهلاله أقمار)[1] ا.هـ .

الفرع الأول: الرحلة الأولى:

انطلقت قافلة الخير (فبدأ بحج بيت الله الحرام)[2] - حوالي عام ١١٢٧هـ - وقد هاله ما رآه من عادات وتقاليد تتبع أثناء الحج لا علاقة لها بما نص عليه الدين الإسلامي[3]، فلمّا قضى حجه سار إلى المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، فلمّا وصلها وجد فيها الشيخ العالم عبدالله بن إبراهيم بن

---

(١) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام١/٢٦ .

(٢) تاريخ نجد ١/٨٢ لابن غنام بتحقيق د. ناصر الدين الأسد .

(٣) انظر المملكة العربية السعودية تاريخ ووقائع ص ١١٤: الدكتور حمدي الطاهري - ن شركة دار الإشعاع .

سيف من آل سيف[١] رؤساء بلدة [المجمعة][٢] المدينة المعروفة في ناحية [سدير][٣] في نجد، وهو والد إبراهيم[٤] مصنف (العذب الفائض في علم الفرائض) فأخذ الشيخ عنه[٥]، وأجازه من طريقين[٦] .

قال الشيخ[٧] رحمه الله: كنت عنده يوماً فقال لي: تريد أن أريك سلاحاً أعددته للمجمعة؟ قلت: نعم، فأدخلني منزلاً عنده فيه كتب كثيرة وقال: هذا الذي أعددنا لها، ثم أنّه مضى به إلى الشيخ العلامة محمد حياة السندي المدني[٨] فأخبره بالشيخ محمد وعرَّفه به وبأهله فأقام عند الشيخ وأخذ عنه[٩]، واستنكر

---

(١) تقدمت ترجمته ص (٧٦) هـ (٢) .

(٢) المَجْمَعَة الآن مدينة وهي: بفتح الميم، وإسكان الجيم، وفتح الميم الأخرى، والعين بعدها، فهاء .. بناها عام (٨٢٠هـ) (عبدالله الشمري) .. وهي ملتقى أودية خصوصاً وادي (المِشْقَر) وروافده، ووادي (الكَلْب) وكانت منطقتها تسمى منيخاً .. والمجمعة الآن مدينة ناهضة يبلغ سكانها حوالي ثلاثين ألف نسمة وهي قاعدة إقليم (سدير) كلّه . (معجم اليمامة ٢/٣٣٣ بتصرف) .

(٣) سُدَيْر: بضم السين، وفتح الدال، فياء ساكنة، فراء . من أكبر أقاليم (اليمامة)، شماليها، وقاعدة إقليم سدير (المَجْمَعة) أما بلدانه فمنها: (الحوطة) .. (حَرْمة) .. وغيرها كثير ـ و(سدير) من بلاد تميم قديماً . (معجم اليمامة ٢/١٨ ـ ٢٠ باختصار) تبعد ما يقرب من ١٧٠ كليومتراً شمال شرق مدينة ـ الرياض . (هذه بلادنا ٢٩ حوطة سدير ص ١٧ تأليف عبدالله بن عبدالكريم المعجل ـ ن الرئاسة العامة لرعاية الشباب) .

(٤) قاضي الرياض المتوفي سنة ١٢٥٥هـ تقريباً، انظر منهاج الطلب عن مشاهير قبائل العرب ويليه المجموعة المختارة من الحكم نظماً ونثراً ص ٦٢ تأليف: محمد بن عثمان بن صالح القاضي ـ ن مكتبة التراث ـ ط/ ١ (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م) مطبعة الحلبي ـ القاهرة .

(٥) عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٧ بتصرف يسير .

(٦) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام١/٢٦ .

(٧) أي الشيخ محمد بن عبدالوهاب .

(٨) هو محمد حياة بن إبراهيم السندي الأصل والمولد المدني الحنفي حامل لواء السنّة بالمدينة المتوفي سنة ثلاث وستين ومائة وألف ودفن بالبقيع، انظر الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنّة المشرفة وما يتبعها من كتب الوسائل التي تنبغي للقاصد والسائل ص ١٣٦ تأليف محمد بن جعفر الكتاني ـ ط/ ١ (١٣٣٢هـ)، بيروت، على نفقة محمد السيد أحمد خرما .

(٩) عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٧ .

الشيخ استغاثة بعض الناس عند مرقد النبي ﷺ بعبارات وكلمات تقرب من الشرك[1] وتعرَّف الأستاذ ما لدى تلميذه من مواهب نادرة ونفس تواقة إلى تغيير المنكر ونشر التوحيد الخالص البعيد عن الشرك، فأفاد تلميذه وأعطاه ما وسعه من علمه الفياض[2] .

حُكِيَ أنَّ الشيخ محمدٍ وقف يوماً عند الحجرة النبوية عند ناس يدعون ويستغيثون عند حجرة النبي ﷺ فرآه محمد حياة فأتى إليه فقال الشيخ رحمه الله: ما تقول في هؤلاء؟ فقال: **﴿إنَّ هؤلاء متبَّر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون﴾**[3] .

فأقام في المدينة ما شاء الله ثم خرج منها إلى نجد[4] ومكث بها سنة[5] وعند ما عاد إلى أهله في نجد وجد نفسه أكثر التصاقاً بمنهج الإمام أحمد ابن حنبل رحمه الله حيث كان هو منهج والده، فعاود قراءة بعض كتب التفسير والحديث والفقه على أبيه[6] وعكف على كتب الشيخين: شيخ الإسلام ابن تيمية، والعلامة ابن القيم رحمهما الله فزادته تلك الكتب القيِّمة علماً ونوراً وبصيرة ونفخت فيه روح العزيمة[7] .

---

(١) انظر تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص ٥٩: حسين خلف خزعل ـ ن مكتبة عبدالمنعم عطية وأولاده ـ ط/ ٢ (١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م)، مطابع دار الكتب ـ بيروت ـ لبنان .

(٢) انظر إمام التوحيد ص ٣٦ ـ ٣٧ .

(٣) سورة الأعراف آية ١٣٩ .

(٤) عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٧ .

(٥) علماء الدعوة ص ٧ .

(٦) انظر معجزة فوق الرمال ص ١٣ .

(٧) انظر الشيخ محمد بن عبدالوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه ص ١٨ بقلم العلامة الشيخ أحمد بن حجر بن محمد بن حجر آل بوطامي بن علي، قدّم له وصححه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله =

الفرع الثاني: الرحلة الثانية:

لم تقف نفس الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله التوَّاقة للعلم والمعرفة عند ذلك الحد الذي وصل إليه في رحلته الأولى، بل كان شاباً طموحاً امتلأ صدره عزماً وحماساً، فقرر أن يسافر إلى أرض العراق لينهل من معين العلم جرعات جديدة تروي ظمأه الشديد إليه، يقول المؤرخ ابن بشر رحمه الله: (وتجهز إلى البصرة(١) يريد الشام، فلما وصلها جلس يقرأ فيها عند عالم جليل من أهل المجموعة ـ قرية من قرى البصرة ـــ في مدرسة فيها ذكر لي أنَّ اسمه محمد المجموعي)(٢) الذي درس عليه علوم اللغة العربية(٣) ويستأنف ابن بشر قائلاً: (فأقام مدة يقرأ عليه فيها وينكر أشياء من الشركيات والبدع وأعلن بالإنكار)(٤) ا.هـ .

وكانت البصرة آنذاك تعج بالضالين من الذين فتنوا الناس بعبادة الأولياء،

= ابن باز ـ ط/ ٢ ـ ن الرئاسة العامّة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية ـ ط/ ٢ ـ مطابع الفلاح ـ الرياض .

(١) البصرة: هي المدينة المشهورة التي بناها المسلمون، قال الشعبي: مصرت البصرة قبل الكوفة بسنة ونصف، وهي مدينة قرب البحر كثيرة النخيل والأشجار . (آثار البلاد وأخبار العباد ص ٣٠٩) للإمام القزويني ـ ن دار بيروت ـ بيروت ـ ط/ (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م) من أهم المدن العراقية بعد العاصمة بغداد (انظر أطلس العالم العربي ص ١١١ للدكتور الأصم بن عبدالحافظ أحمد الأصم ـ ن دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض) فهي الميناء الرئيس للعراق على شط العرب وكانت تتساوى مع بغداد والكوفة في مراكز العلم والجدل أيام العباسيين . انظر المعجم الجغرافي لدول العالم ص ٣٤٣ لأبي معاوية هزّاع بن عيد الشمري ـ ط/ (١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م) الرياض ـ مطبعة المعرفة .

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد ٧/١ .

(٣) تاريخ اليمامة مغاني الديار ما لها في أخبار وآثار ٨٢/٦ لعبدالله بن خميس ـ ط/ ١ (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م)، مطابع الفرزدق ـ الرياض .

(٤) انظر عنوان المجد في تاريخ نجد ٧/١ .

والبدع والخرافات، ورأى الفتى العالم الألمعي ما عليه الناس من الجهل، فأبى عليه دينه وعلمه وتقواه إلاَّ أن يجهر بالإصلاح، ونهى الناس عن المنكرات امتثالاً لأمر الله واقتداءً بسنة نبيه الهادي المصطفى صلوات الله وسلامه عليه حين قال: ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان))[1]، وقد منحه الله بسطة في العلم وقوة في الجسم ومضاء في العزيمة[2] فراح رحمه الله ينشر أعلام التوحيد ويعلن للناس أنَّ الدعوة كلها لله، يكفر من صرف شيئاً منها إلى سواه[3] .

وفي ذلك يقول ابن غنام رحمه الله:

(وإذا ذكر أحد بمجلسه شارات الطواغيت أو الصالحين الذين كانوا يعبدونهم مع رب العالمين نهاه عن ذلك وزجره وبيّن له الصواب وحذره وقال له إنَّ محبة الأولياء والصالحين إنّما هي اتباع هديهم وآثارهم والاستنارة بضياء أنوارهم، لا صرف الحقوق الربانية إلى الأجسام الوثنية، وقد وقع ذلك بمجلسه مرة فأبدى للقائل نهيه وزجره وأظهر عليه إغلاظه ونكره فتغير وجه القائل، وجال واستغرب من ذلك المقال وقال إن كان يقوله حقاً هذا الإنسان فالناس ليسوا على شيء من زمان .

قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله:

[وكان ناس من مشركي البصرة يأتون إليَّ بشبهات يلقونها عليّ فأقول وهم قعود لدي: لا تصلح العبادة كلها إلاَّ لله فيبهت كل منهم

---

(١) سبق تخريجه ص (٩) هـ (٣) .

(٢) انظر دعوة الحق ص ١٤: عبدالله بوقس ـ ن الدار السعودية للنشر (١٣٩٢ هـ-١٩٧٢م) .

(٣) تاريخ نجد ٨٢/١ لابن غنام بتحقيق د. ناصر الدين الأسد .

فلا ينطق فاه])[1] ا.هـ .

وقد استحسن شيخه قوله، وقرر له التوحيد[2] وأعانه عليه وأيده وزاد في حماسه[3] .

وكبر على أهل البدع وأنصار الشرك، وعز عليهم أن يسفّه آراءهم ويخرجهم عمّا وجدوا عليه آباءهم[4] فآذاه بعض أهل البصرة أشد الأذى، وأخرجوه منها وقت الهجيرة[5] ولحق شيخه منهم بعض الأذى[6] لماواته للشيخ محمد[7] فلما خرج الشيخ من البصرة وتوسط في الدرب فيما بينها وبين بلد الزبير أدركه العطش وأشرف على الهلاك، وكان ماشياً على رجليه وحده فَوافَاه صاحب حمار مكاري[8] يقال له أبو حميدان من أهل الزبير عليه الهيبة والوقار وهو مشرف على الهلاك فسقاه على حماره حتى وصل الزبير، ثم إنَّ الشيخ أراد أن يصل إلى الشام[9] متبعاً سَنَن الكثيرين من علمائنا الأعلام الذين

---

(١) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام١/٢٧ .

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٨ .

(٣) أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها ص ٤٩ .

(٤) انظر هذا هو كتاب سيرة الإمام محمد بن عبدالوهاب ص ١٩ .

(٥) تاريخ نجد لابن غنام بتحقيق د. ناصر الدين الأسد ١/٨٣ بتصرف يسير .

والهجيرة: نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر، (لسان العرب ٦/٤٦١٩ مادة: [هجر]) .

(٦) عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٨ .

(٧) انظر تاريخ نجد ص ١١٢ لمحمود شكري الآلوسي عني بتحقيقه: محمد بهجة الأثري ـ ط/ ٢ ـ المطبعة السلفية بمصر .

(٨) من كرا، الكروة والكراء: أجر المستأجر، والمُكاري: الذي يُكريك دابته، (انظر لسان العرب ٥/٣٨٦٦ مادة: [كرا]) بتصرف .

(٩) عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٨ .

ضربوا في الأرض وشرقوا وغربوا في سبيل طلب العلم[١] ولكن نفقته التي كانت معه ضاعت منه في الطريق فانثنى عائداً إلى نجد، ومر في طريقه إليها بالأحساء[٢] ونزل فيها على الشيخ العالم عبدا لله بن محمد ابن عبداللطيف الشافعي الأحسائي ثم اتجه منها إلى بلدة حريملاء، وكان أبوه عبدالوهاب قد انتقل إليها من العيينة سنة تسع وثلاثين ومائة[٣]، وبهذا تنتهي الرحلة الثانية والأخيرة[٤] التي قام فيها الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه ا لله بطلب العلم .

وقد رأى أثناء ـ رحلتيه هاتين ـ ما كان عليه المسلمون من التهاون في أمور الدين فاستاء من ذلك استياء شديداً، وصار يشعر بحافز يدفعه إلى المناداة بالإصلاح الديني، والدعوة إلى الرجوع إلى القرآن والسنّة، فقفل راجعاً إلى نجد وهو مشبع بالفكرة التي رأى من الواجب عليه أن يقوم بتنفيذها والعمل بها[٥]، وعقد العزم على انتهاج منهج السلف الصالح بالدعوة إلى نبذ البدع وتطهير ما علق بالإسلام من الأوهام والخرافات

(١) انظر: هذا هو كتاب سيرة الإمام محمد بن عبدالوهاب ص ٢٠ .

(٢) تقدم التعريف بها ص (٥١) هـ (٥) .

(٣) تاريخ نجد ٨٣/١ لابن غنام بتحقيق د. ناصر الدين الأسد، وانظر تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام٣١/١، وعنوان المجد في تاريخ نجد ٨/١ .

(٤) هذا ما ثبت في المراجع، إلاّ أنّ قلم صاحب كتاب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب انبرى بكل جرأة زاعماً قيامه رحمه ا لله برحلة ثالثة لإيران والشام فمصر وقد رد عليه الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف رحمه ا لله رداً قوياً أثبت فيه كذب هذه الرحلة تاريخياً . (انظر لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب ١٠ ـ ١٦) .

(٥) انظر كتابات الملك الراشد ص ٧: عبدالمنعم الغلامي ـ بتصرف يسير ــ ن دار اللواء ــ الرياض ــ ط/ ٢ (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م) .

وإنقاذ المسلمين من الضلال[1] .

حقاً إنَّ الموقف دقيق حرج يحتاج إلى شجاعة ماضية، وإلى إيمان لا يبالي بالأذى في سبيل إرضاء الله[2]، وهذا بالفعل ما تميز به الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله .

الفرع الثالث: شيوخه رحمه الله:

عرفنا مما سبق أنَّ الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله أخذ العلم عن عدد من العلماء والفقهاء، ومن أبرز شيوخه الذين تأثر بهم:

أولاً: في نجد:

١ ـ والده القاضي الشيخ عبدالوهاب بن سليمان[3] .

٢ ـ عمه القاضي الشيخ إبراهيم بن سليمان[4] .

ثانياً: في الحجاز:

ذكر بعض أهل العلم كسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز[5] والدكتور إبراهيم الفوزان[6] وأحمد عبدالغفور عطار[7] أخذه رحمه الله عن بعض علماء الحرم الشريف في مكة المكرمة نحو:

---

(١) انظر تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص ٥٦ .

(٢) انظر الثورة الوهابية ص ٦: بقلم عبدا لله القصيمي ـ ط/ ١ ـ ١٣٥٤ هـ ـ ١٩٣٦م ـ المطبعة الرحمانية بمصر .

(٣) تقدمت ترجمته ص (٨٨) (انظر علماء نجد خلال ستة قرون ٣/٦٧٠) .

(٤) تقدمت ترجمته في ص (٨٦) (انظر عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي ص ٨٨) .

(٥) انظر محاضرته المطبوعة والتي عنوانها: الإمام محمد بن عبدالوهاب دعوته وسيرته ص ٢٤ ـ ن دار السلام ـ الرياض ـ ط/ ٢ (١٤١٢ هـ)، الرياض ـ (و) مؤسسة الجريسي ـ الرياض .

(٦) انظر: إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ص ١٦٥ .

(٧) انظر: محمد بن عبدالوهاب ص ١٦ .

٣ ـ الشيخ عبدالله بن سالم البصري[1] .

قال الكتاني في سياق كلامه عن: ثبت حصر الشارد من أسانيد محمد عابد السندي المتوفي بالمدينة سنة (١٢٥٧هـ): (وروى ـ أي محمد عابد ـ كتاب: القرى لقاصد أم القرى[2]، عن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب النجدي عن أبيه عن البصري) ا.هـ، ثم عقّب باستبعاد ذلك[3] .

وقد ردّ عليه الشيخ الدكتور صالح العبود ردّاً مقنعاً يتلخص في إمكانية لقاء الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله بالبصري حيث إنَّ الكتاني لم يذكر حج وزيارة الشيخ للمدينة وإقامته بها شهرين وهو في الثانية عشر من عمره الوقت الذي كان الشيخ البصري فيه حيّاً يرزق ويقوم بالتدريس في المدينة مما يبيّن إمكانية اللقيا بينهما[4] .

كما ردّ على الكتاني الشيخ إسماعيل الأنصاري رحمه الله وفي رده فوائد عظيمة فليراجع[5] .

أما في المدينة فقد أخذ عن:

٤ ـ الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف[6] .

---

(١) هو عبدالله بن سالم بن محمد بن سالم بن عيسى البصري أصلاً المكي مولداً ومدفناً الشافعي، المولود سنة ١٠٤٨هـ فقيه، من العلماء بالحديث،، انظر الأعلام ٨٨/٤، وفهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ١٩٣/١ تأليف عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، باعتناء الدكتور إحسان عباس ـ ن دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ ط / ٢ (١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م) .

(٢) لمؤلفه محب الدين الطبري .

(٣) انظر فهرس الفهارس ٣٦٤/١ .

(٤) انظر عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي ص ٩١ .

(٥) انظر بحث حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وآثاره العلمية ١٢٩/٢ ضمن بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب .

(٦) تقدمت ترجمته ص (٧٦) هـ (٢) .من هذا البحث .

٥ ـ الشيخ محمد حياة السندي[1] .

وقد ذكر ابن بدران[2] وابن قاسم[3] أخذه رحمه الله عن:

٦ ـ الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني[4] .

٧ ـ الشيخ علي أفندي بن صادق الداغستاني[5][6] .

---

(١) تقدمت ترجمته في ص (٩٩) هـ (٨) ولقد ذكر محمد بن عبدالله الأحسائي في كتابه: تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء القديم والجديد ـ القسم الثاني ص ١٢٥، ود. عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ في كتابه مشاهير علماء نجد وغيرهم ص ٢٢: أنَّ محمد حياة السندي هو صاحب الحاشية المشهورة على صحيح البخاري، وهذا وهم! فصاحب الحاشية المذكورة هو أبو الحسن محمد بن عبدالهادي السندي المولود بتته ـ وليس محمد حياة السندي ـ انظر ترجمته في بداية صحيح البخاري بحاشية السندي ١/٤ ـ ن دار المعرفة ـ بيروت ـ وهو المعروف بالسندي الكبير، وله حواش على الكتب الستة، ومسند أحمد، والأذكار النووية وتوفي سنة (١١٣٨هـ ـ ١٧٢٦م)، انظر فهرس الفهارس ١/١٤٨، والأعلام ٦/٢٥٣ .. أما محمد حياة السندي المولود بالسند ـ فهو تلميذ السندي الكبير ـ أخذ عنه ولازم مجلسه بعد موته أربعاً وعشرين سنة، وله شرح على الترغيب والترهيب للمنذري، وشرح على الأربعين النووية وغيرها وتوفي سنة (١١٦٣هـ ـ ١٧٥٠م)، انظر فهرس الفهارس ١/٣٥٦، والأعلام ٦/١١١ .

(٢) هو: عبدالقادر بن أحمد بن مصطفى بن عبدالرحيم بن محمد بن بدران، فقيه أصولي حنبلي، ولد في دومة بقرب دمشق، كان سلفي العقيدة، ولي إفتاء الحنابلة، توفي في دمشق سنة (١٣٤٦هـ ـ ١٩٢٧م) (الأعلام ٤/٣٧ باختصار) .

(٣) انظر المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل ص ٤٤٧ تأليف عبدالقادر بن بدران الدمشقي، صححه وقدم له وعلّق عليه الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي ـ ن مؤسسة الرسالة ـ بيروت ط/ ٢ ـ ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١م، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ١٢/٤، ويقول الدكتور صالح العبود: ولعله التقى به في مكة أو المدينة، وقد ثبت أنَّ العجلوني رحل إلى الحجاز، (عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي ص ١٠٠) .

(٤) هو إسماعيل بن محمد بن عبدالهادي الجراحي العجلوني الدمشقي أبو الفداء محدث الشام في أيامه، ولد بعجلون سنة ١٠٨٧ هـ، له عدة مؤلفات، وتوفي بدمشق سنة ١١٦٢ هـ، الأعلام ١/٣٢٥ .

(٥) هو: علي بن صادق بن محمد بن إبراهيم الداغستاني، ولد سنة (١١٢٥هـ ـ ١٧١٣م)، فاضل قرأ في بلاده ثم في ديار بكر والحجاز واستقرّ وتوفي بدمشق سنة (١١٩٩هـ ـ ١٧٨٥م) (الأعلام ٤/٢٩٤ بتصرف) .

(٦) وممن ذكره ابن بدران في المدخل ص ٤٤٧، والكتاني في الفهرس ١/٣٦٥، وابن قاسم في الدرر ١٢/٤، وصاحب التوضيح عن توحيد الخلاّق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص ٢٥ـ ن دار طيبة ـ الرياض ط/ ١ ـ ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤م، وانظر بحث حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وآثاره العلمية ضمن بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب ١/١٢١، وقد رد مسعود الندوي مستبعداً ذلك في كتابه: محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه ص ٣٣ هـ (٢٤) ـ ن إدارة الثقافة والنشر بجامعة =

ثالثاً: في العراق:

٨ ـ الشيخ محمد المجموعي[١] .

رابعاً: في الأحساء:

٩ ـ الشيخ عبداللطيف العفالقي الأحسائي[٢] .

١٠ ـ الشيخ محمد العفالقي الأحسائي[٣] .

١١ ـ الشيخ عبدالله بن محمد بن عبداللطيف بن عفالق[٤] .

= الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ ط/ ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤م، إلاّ أنّ الدكتور صالح العبود فنّد كلامه ببراعة فائقة، انظر عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي ص ١٠٢ .

(١) لم أجد له ترجمة .

(٢) ذكره صاحب التوضيح عن توحيد الخلاق ص ٢٥ .

(٣) المرجع السابق والموضع نفسه، وذكر جميع من سبق محمد حامد فقي في كتابه: أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها ص ٤٧ .

وقد تفرد أحمد زيني دحلان في كتابه الملطخ بالافتراءات: الدرر السنية في الرد على الوهابية، بذكر الشيخ محمد بن سليمان الكردي شيخاً للإمام محمد بن عبدالوهاب في المدينة، (الدرر السنية في الرد على الوهابية ص ٤٥) .

ولقد نفى ثبوت هذا الخبر الشاذ محمد السهسواني الهندي رحمه الله، انظر صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص ٤٧٧، كما تصدى مسعود الندوي رحمه الله لنفيه تأريخياً وعقلياً فقال مشيراً إلى كتاب الدرر السنية في الرد على الوهابية لدحلان إنّه: [مليء بالأخطاء، بل الافتراءات حتى إنّ القلب لا يرضى أن يقبل هذه الرواية التي لا تغير شيئاً، ثم إنّ السنين تشهد بخلافه، فمحمد بن سليمان الكردي توفي سنة (١١٦٩هـ) عن سبع وستين سنة، (سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ٢/١١٢ لمحمد المرادي ـ ن دار ابن حزم ودار البشائر الإسلامية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط/ ٣ ـ ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م) .

وهكذا تكون ولادته في سنة ١١٢٧ هـ تقريباً، ويكون صغير السن أيام طلب الشيخ وتتلمذه عليه بعيد ا.هـ]، محمد ابن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه ص ٣٣ هـ (٢٥) .

(٤) وذكره عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ في كتابه: دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومناصروها ص ٦ .

المطلب الثالث: تلاميذه ومؤلفاته وثناء العلماء عليه رحمه الله:

الفرع الأول: تلاميذه رحمه الله:

أخذ عنه العلم مجموعة من خيرة الرجال منهم:

١ ـ الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود والمعروف بسعود الكبير[١] .

٢ ـ ابنه الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب[٢] .

٣ ـ ابنه الشيخ عبدا لله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب[٣] .

٤ ـ ابنه الشيخ علي بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب[٤] .

---

(١) ولد عام ١١٦٣ هـ ـ ١٧٥٠م، وأخذت له البيعة في اليوم الذي قتل فيه أبوه في الدرعية، كان موفقاً يقظاً لم تهزم له راية، موصوفاً بالذكاء، على جانب من العلم والأدب، أخذ العلم عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب أقام مدة سنتين يقرأ عليه، وله معرفة في الحديث والفقه وغير ذلك، بحيث إذا كتب نصيحة إلى رعاياه من المسلمين أتى فيها بالعجب العجاب، وبهرت عقول أولي الألباب، توفي سنة (١٢٢٩هـ ـ ١٨١٤م) رحمه ا لله تعالى، (انظر عنوان المجد في تاريخ نجد ١/١٦٧ والأعلام ٣/٩٠) .

(٢) ولد في مدينة الدرعية ونشأ فيها، وكان كفيف البصر واعي البصيرة، فقرأ على والده وعلى غيره من علماء الدرعية حتى صار الخليفة بعد أبيه والقاضي في بلد الدرعية، كان جهوري الصوت، وله مجالس عامرة بالفقهاء والمحدثين، ذو شهامة وعبادة ووقار، وكان متوقد الذكاء، شديد الإحساس، أصيب بلد الدرعية بوباء عام (١٢٢٤هـ) ومات منها خلق كثير فكان المترجم له أحد المتوفين في شهر ربيع الآخر في هذا العام، رحمه ا لله، (انظر عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٩٣، وعلماء نجد خلال ستة قرون ١/٢٢٠ ـ ٢٢١) .

(٣) ولد عام ١١٦٥ هـ ونشأ في الدرعية، فقيه حنبلي تفقه على أبيه وغيره، وبرع في التفسير والعقائد وعلوم العربية، خلف أباه في موازرة آل سعود، وكان مع الأمير سعود ابن الإمام عبدالعزيز يوم دخوله مكة في المرة الأولى ١٢١٨هـ، كان قاضياً في الدرعية زمن الأمير سعود، وكان إلى جانب علمه شجاعاً، اشتهر عنه قوله: بطن الأرض على عز خير من ظهرها على ذل، وقتاله قتال الأبطال يوم دخول إبراهيم باشا للدرعية، وبعد استيلاء إبراهيم عليها (١٢٣٣هـ) اعتقله وأرسله إلى مصر فتوفي بها عام ١٢٤٢هـ، (الأعلام ١/١٣١) .

(٤) كان عالماً جليلاً، ورعاً كثير الخوف من ا لله، راودوه على القضاء فأبى، له معرفة في الفقه والتفسير، (عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٩٣ باختصار) .

٥ ـ ابنه الشيخ إبراهيم بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب[١] .

٦ ـ حفيده الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب[٢] .

٧ ـ الشيخ أحمد بن ناصر بن عثمان بن معمر[٣] .

٨ ـ الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الحصيِّن الناصري[٤] .

٩ ـ الشيخ محمد بن سويلم[٥] .

١٠ ـ الشيخ سعيد بن حجِّي[٦] .

١١ ـ الشيخ عبدالرحمن بن خميس[٧] .

١٢ ـ الشيخ عبدالرحمن بن نامي[٨] .

١٣ ـ الشيخ محمد بن سلطان العوسجي[٩] .

١٤ ـ الشيخ عبدالرحمن بن عبدالمحسن أباحسين[١٠] .

١٥ ـ الشيخ حسن بن عبدالله بن عيدان[١١] .

---

(١) له معرفة في العلم لكنّه لم يل القضاء، قرأ عليه صاحب عنوان المجد في صغره كتاب التوحيد (عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٩٣) بتصرف يسير .

(٢) كان قاضي تركي بن عبدالله، وابنه فيصل بالرياض، وبالدرعية زمن سعود، وابنه عبدالله أخذ عن جده في صغره، (المرجع السابق ١/٩٤ باختصار) .

(٣) العالم الجليل القاضي في بلد الدرعية زمن سعود، (انظر المرجع السابق الموضع نفسه) .

(٤) الزاهد الورع القاضي في ناحية الوشم، (المرجع السابق الموضع نفسه) .

(٥) العالم القاضي في بلد الدلم، (المرجع السابق الموضع نفسه) .

(٦) قاضي حوطة بني تميم، (المرجع السابق الموضع نفسه) .

(٧) القاضي في بلد الدرعية زمن عبدالعزيز، (المرجع السابق الموضع نفسه) .

(٨) قاضي بلد العيينة، (المرجع السابق الموضع نفسه) .

(٩) قاضي المحمل ثم الأحساء زمن سعود، (المرجع السابق الموضع نفسه) .

(١٠) القاضي في حريملاء زمن عبدالعزيز، (المرجع السابق الموضع نفسه) .

(١١) القاضي في حريملاء زمن عبدالعزيز، (المرجع السابق الموضع نفسه) .

١٦ ـ الشيخ عبدالعزيز بن سويلم[١] .

١٧ ـ الشيخ حمد بن راشد العريني[٢] .

١٨ ـ الشيخ حسين بن غنام[٣] .

الفرع الثاني: مؤلفاته رحمه الله:

لقد أثرى الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله المكتبة الإسلامية بالعديد من الكتب القيمة التي ألّفها في شتى علوم الشريعة، وعلى وجه الخصوص مجال العقيدة التي أولاها رحمه الله جُلَّ اهتمامه في الدعوة والحسبة والتعليم والتأليف .

ومن أهم مؤلفاته ما يلي:

أولاً: في العقيدة:

١ ـ التوحيد الذي هو حق الله على العبيد:

وهو أول وأشمل ما كتب رحمه الله في توضيح عقيدة التوحيد الخالصة من شوائب الشرك، مكون من ٦٦ باباً بدأه بقوله تعالى: ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلاَّ ليعبدون**﴾ وختمه بباب قوله تعالى: ﴿**وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة**﴾ مذيلاً كل باب بمسائل مهمّة .

٢ ـ أصول الإيمان: ويتكون من ١٢ باباً أولها باب: معرفة الله والإيمان به،

---

(١) القاضي في ناحية القصيم زمن عبدالعزيز، (المرجع السابق الموضع نفسه) .

(٢) القاضي في ناحية سدير زمن عبدالعزيز، (المرجع السابق الموضع نفسه) .

(٣) تقدمت ترجمته في ص (٣٩) هـ (١) من هذا البحث .

وآخرها باب: التجوّز في القول وترك التكلف والتنطع .

٣ ـ فضل الإسلام: وهو مكون من ١٣ باباً أولها: باب فضل الإسلام، وآخرها باب: التحذير من البدع .

٤ ـ ثلاثة الأصول: اشتمل على المسائل الأربع، والأصول الثلاثة الواجب على كل مسلم ومسلمة تعلّمها بأدلتها، والتي فيها إجابات الأسئلة الثلاثة التي يسأل عنها الناس في قبورهم .

٥ ـ القواعد الأربع: ذكر فيها أربع قواعد هامّة ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز يجب معرفتها .

٦ ـ مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية: وهي مائة مسألة، أولها دعاء الصالحين، وآخرها التحاكم إلى الطاغوت وهو مطبوع .

٧ ـ الكبائر: ويتكون من ١٢٤ باباً أولها باب: أكبر الكبائر، وآخرها باب: ما جاء في أخوة الإسلام وحق المسلم على المسلم .

٨ ـ كشف الشبهات: يبيّن فيه الشيخ مفهوم توحيد العبادة وأثر معرفته في الرد على المشركين التي فندها ورد عليها بالآيات البينات .

٩ ـ مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد: يدور الكتاب حول إثبات قضية تكفير المُعيَّن بعد بلوغ الحجة بالأدلة وأقوال أهل العلم .

١٠ ـ رسالة في الرد على الرافضة: فيها ٣١ مطلباً، أولها مطلب الوصية في الخلافة، وآخرها مطلب الخاتمة رزقنا الله حسنها .

ثانياً: التفسير:

١ ـ تفسير آيات من القرآن الكريم: بدأه بسورة الفاتحة، وختمه بسورة

الناس، واهتم رحمه الله باستنباط مسائل مهمّة في كل سورة .

٢ ـ مختصر تفسير سورة الأنفال .

٣ ـ كتاب فضائل القرآن: مكون من ١٨ باباً، أولها باب فضائل تلاوة القرآن وتعلمه وتعليمه، وآخرها باب ما جاء في التغني بالقرآن .

ثالثاً: الحديث:

١ ـ مجموع الحديث على أبواب الفقه: جمع فيه أحاديث شتى من الكتب الستة وغيرها من كتاب الطهارة إلى كتاب الفتن .

٢ ـ أحاديث الفتن والحوادث: مبدوءاً بباب الفتن مختوماً بباب في خروج الدابة .

رابعاً: الفقه:

١ ـ مختصر الإنصاف والشرح الكبير: وقد بدأ الشيخ كل باب منه بما اختاره من الشرح، وختمه بما استدركه في الإنصاف[1] مبدوءاً بباب المياه منتهياً بباب الإقرار بالمجمل .

٢ ـ الطهارة: ويشتمل على ١٢ باباً أولها باب: أحكام المياه، وآخرها باب: النفايس[2] .

٣ ـ شروط الصلاة وأركانها وواجباتها .

٤ ـ آداب المشي إلى الصلاة: ويشتمل على عشرة أبواب، أولها باب: آداب المشي إلى الصلاة، وآخرها باب: الجنائز .

٥ ـ الزكاة: ويشتمل على سبعةأبواب، أولها باب: زكاة بهيمة الأنعام،

---

(١) الشرح الكبير لابن قدامة المقدسي، والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي، وكلاهما شرح لكتاب المقنع لابن قدامة .

(٢) لعل الأولى أن يقول باب النفاس .

وآخرها باب: أهل الزكاة .

٦ ـ الصيام: ويتضمن باب ما يفسد الصوم .

٧ ـ أحكام الصلاة .

٨ ـ أحكام تمني الموت .

خامساً: السيرة:

١ ـ مختصر سيرة الرسول ﷺ: وهو مختصر من كتاب السيرة النبوية لابن هشام، بدأه بذكر قصة آدم ؑ، وختمه بالحديث عن بدء تأليف الكتب .

٢ ـ بعض فوائد صلح الحديبية: ذكر فيه ٣٩ فائدة، أولها: تسمية الله تعالى كلمة لا إله إلاَّ الله كلمة التقوى، وآخرها: بركة الطاعة وإن كرهت .

٣ ـ السيرة المطولة .

سادساً: أصول الفقه:

قواعد تدور عليها الأحكام: مجملها ثمان قواعد أصولية .

سابعاً: المختصرات والملخصات:

١ ـ مختصر زاد المعاد للإمام ابن القيم: بدأه بفصل اختص الله نفسه بالطيب، وختمه بفصل في أحكامه في النكاح وتوابعه .

٢ ـ مسائل لخصها الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله وعددها ١٣٥ مسألة، اولها: إنَّ قوله: «إنَّما الأعمال بالنيات» عام، وآخرها: العلم يحصل في النفس كما يحصل سائر الإدراكات .

٣ ـ مبحث الاجتهاد والخلاف: وهي رسالة منقولة باختصار من كتاب أعلام الموقعين لابن القيم يقرر فيها وجوب اتباع الصحابة من ٤٦ وجهاً .

إضافة إلى الفتاوى والخطب والمسائل والرسائل الشخصية: عددها ١٠٢ فتوى فقهية، و٣٨ خطبة منبرية، وما يربو على ٢٥ مسألة، و٥١ رسالة شخصية، على وجه التقريب .

وقد عقدت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض مؤتمراً باسم أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله قامت فيه بجمع كافة مؤلفات الشيخ رحمه الله في (٢١/٤/١٤٠٠هـ الموافق ٨/٣/١٩٨٠م)[1] .

الفرع الثالث: ثناء العلماء عليه رحمه الله:

لقد فاضت الكثير من الكتب بذكر محاسن الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى وثناء العلماء عليه نثراً وشعراً .

كيف لا وهو الرجل الذي نفض تراب الجهل عن وجه الأمة الإسلامية، وأعادها إلى المحجَّة البيضاء بعد طول اغتراب ،ولا يتسع المجال الآن لحصر جميع ما كتب عن الإمام رحمه الله .

وإنما هي إشارة عابرة لأبرز من كتب في الثناء على الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله . ومنهم :ـ

أولاً : الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني رحمه الله لمّا وصلت إليه أخبار الإمام محمد بن عبدالوهاب كتب له القصيدة التالية سنة ١١٦٣هـ :

سلام على نجد ومن حلَّ في نجد ... وإن كان تسليمي على البعد لا يُجْدِي

قفي واسألي عن عالم حلّ سُوحَها ... به يهتدي من ضل عن منهج الرشد

محمد الهادي لسنة أحمد ... فيا حبذا الهادي ويا حبذا المهدي

---

(١) صنفها وأعدها د. عبدالعزيز بن زيد الرومي، ود. محمد بلتاجي، ود. سيد حجاب في أحد عشر مجلداً ــ ط/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

لقد سرني ما جاءني من طريقه ... وكنت أرى هذي الطريقة لي وحدي

ويُعْزَى إليه كل ما لا يقوله ... لتنقيصه عند التهامي والنجدي

فيرميه أهل الرفض بالنصب فِريةً ... ويرميه أهل النصب بالرفض والجحد

وليس له ذنب سوى أنه غدا ... يتابع قول الله في الحل والعقد

ويتبع أقوال النبي محمد ... وهل غيره بالله في الشرعي من يهدي

لئن عدَّه الجهال ذنباً فحبذا ... به حبذا يوم انفرادي في لحدي[1]

ثانياً: المؤرخ عثمان بن بشر رحمه الله: ومما قاله في تاريخه عنوان المجد عن الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

(كان الشيخ رحمه الله تعالى كثير الذكر لله قل ما يفتر لسانه من قول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، وكان إذا جلس الناس ينتظرونه يعلمون إقباله اليهم قبل أن يروه من كثرة لهجه بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير، وكان عطاؤه عطاء من وثق بالله لا يخشى الفقر بحيث إنَّه يهب الزكاة والغنيمة في موضع واحد لا يقوم ومعه منها شيء، ويتحمل الدَّين الكثير لأضيافه، وسائل[2]، والوافدين إليه .

وعليه الهيبة العظيمة التي ما سمعنا بها اتفقت لغيره من العلماء والرؤساء وغيرهم، وهذا شيء وضعه الله في القلوب وإلاَّ فما علمنا أحداً ألين ولا أخفض جناباً منه لطالب العلم أو سائل أو ذي حاجة أو مقتبس فائدة)[3] .

---

(١) ديوان الأمير الصنعاني ص ١٢٨ مختصراً .

(٢) الصواب أن يقول: وسائليه .

(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد ٨٩/١ .

(وكان[1] رحمه الله تعالى من الرأي والفراسة والتدبير ما ليس لغيره، وكان كثيراً ما يلهج بقوله تعالى: **﴿رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين﴾**[2])[3] .

ثالثاً: الإمام الشوكاني رحمه الله :

ذكر في ترجمة غالب بن مساعد[4] أمير مكة في كتابه (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع) ما نصه :

(وفي سنة (١٢١٥هـ) وصل من صاحب نجد المذكور أي: عبدالعزيز بن سعود[5] مجلدان لطيفان أرسل بهما إلى حضرة مولانا الإمام حفظه الله، أحدهما يشتمل على رسائل لمحمد بن عبدالوهاب كلها في الإرشاد إلى إخلاص التوحيد والتنفيرمن الشرك الذي يفعله المعتقدون في القبور، وهي رسائل جيدة مشحونة بأدلة الكتاب والسنة، والمجلد الآخر يتضمن الرد على

---

(١) الصواب أن يقول: (له) .

(٢) جزء من الآية ١٩ من سورة النمل .

(٣) المرجع السابق ١/٩٥ .

(٤) هو: غالب بن مساعد بن سعيد الحسني، من أمراء مكة، وليها بعد وفاة أخيه سرور سنة (١٢٠٢هـ)، في أيامه قوي الإمام سعود بن عبدالعزيز بنجد، وهاجمت جيوشه الحجاز فقاتلها الشريف غالب، وتقهقر إلى جدة ثم أظهر الطاعة لسعود وعاد إلى مكة، واستمر في الأمارة إلى أن زحف علي باشا (والي مصر) بجيش كبير لقتال السعوديين فتحول الشريف عن ولائه لآل سعود، توفي عام (١٢٣١هـ - ١٨١٦م) (الأعلام ٥/١١٥ بتصرف) .

(٥) هو: عبدالعزيز بن محمد بن سعود إمام من أمراء آل سعود في دولتهم الأولى، ولد سنة (١١٣٢هـ - ١٧٢٠م)، كانت عاصمته (الدرعية)، وليَ بعد وفاة أبيه سنة (١١٧٩هـ) واتسع نطاق الدولة في أيامه، كان مغواراً شديد البأس لا يملّ الحروب، اغتاله رجل من أهل العمارية في جامع الدرعية سنة (١٢١٨هـ - ١٨٠٣م) (الأعلام ٤/٢٧ باختصار) .

جماعة من المعقدين من سفهاء صنعاء[1] وصعدة[2] ذكروه في مسائل متعلقة بأصول الدين وبجماعة من الصحابة، فأجاب عليهم جوابات محررة مقررة محققة تدل على أن المجيب من العلماء المحققين العارفين بالكتاب والسنة، وقد هدم عليهم جميع ما بنوه وأبطل جميع ما دونوه، لأنهم مقصرون متعصبون فصار ما فعلوه خزياً عليهم وعلى أهل صنعاء وصعدة، وهكذا من تصدر ولم يعرف مقدار نفسه)[3] .

رابعاً : الشيخ محمد بن أحمد الحفظي[4] رحمه الله . قال في الثناء على الإمام :

الحمد حقاً مستحقاً أبداً   لله رب العالمين سرمداً
لما دعا الداعي من المشارق   بأمر رب العالمين الخالق
وبعث الله لنا مجدداً   من أرض نجد عالماً مجتهداً
شيخ الهدى محمد المحمدي   الحنبلي الأثري الأحمدي
فقام والشرك الصريح قد سرى   بين الورى وقد طغى واعتكرا[5]
وملة الإسلام والأحكام   في غربة وأهلها أيتام
دعا إلى الله وبالتهليله   يصرخ بين أظهر القبيلة
في ذلة وقلّة وفي يده   مهفة تغنيه عن مهنده

---

(١) سبق التعريف بها ص (٥٧) هـ (٥) .

(٢) صعدة: مدينة تاريخية في الشمال من صنعاء بمسافة (٢٤٣ كم) (معجم البلدان والقبائل اليمنية ص ٣٩٠ مادة: [صعدة]) .

(٣) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٢/٧ .

(٤) هو محمد بن أحمد بن عبدالقادر الحفظي العجيلي، العسيري، الرحالي، ولد عام ١١٧٨هـ، مؤرخ نحوي أديب من أهل عسير في المملكة العربية السعودية، كان مناصراً لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومؤيداً لها، انظر الأعلام ٦/١٧، وانظر معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ٨/٢٧٨: عمر رضا كحّالة ـ ن دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، وانظر اللجام المكين والزمام المتين من مصادر الدولة السعودية الأولى حول دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في جنوبي الجزيرة العربية ص ٩، بتحقيق د. عبدالله بن محمد أبو داهس ـ ط/ ١ ـ ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

(٥) أصله من الاعتكار وهو الازدحام والكثرة (لسان العرب ٤/٣٠٥٥ مادة: [عكر]) .

قـد أذكرتـني دُرَّة لعمـر وضرب موسى بـالعصي للحجـر
ولم يـزل يدعـو إلى ديـن النـبي ليـس إلى نفـس دعـا أو مذهـب
يُعلِّـم النـاس معـاني أشـهد أن لا إلـه غـير فـرد يعبـد
(محمـد) نبيـه وعبـده رسـوله إليكمـو وقصـده
إن تعبـدوه وحـده لا تشـركوا شـيئاً بـه والابتـداع فـاتركوا
هـذي معـاني دعـوة الشـيخ لمـن عـاصره فاسـتكبروا عـن السـنن
فانقسـم النـاس فمنهـم شـارد مخـاصم محـارب معـاند
مـا بـين خفـاش[1] وبـين جعـل[2] شـاهت وجـوه أهـل هـذا المثـل
وبعـد مـا استجيـب لله فـمـن حـاد في الله تـردى وافـتـتـن[3]

وقال رحمه ا لله في الدفاع عن الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه ا لله:

والحـق أولى أن يجـاب وإنّمـا لم أدر مـا حيلولـة المتحيـل
إن كـان ظنّـاً أنَّ ذلـك مخـالف فهـو الـبري مـن الخـلاف المبطـل
أو كـان ظنّـاً أنَّ فيـه غلاظـة وفظاظـة وشـكامة[4] لم تجمـل
فـأقول حاشـا إنَّ فيـه ليونـة وهيونـة للمقبـل المسـتقبل
وإذا رأيت مـفـاسـداً مـن بعضهـم فالشيخ عن ذاك الفسـاد بمـعـزل[5]

---

(١) الخفاش طائر يطير بالليل .. ويقال خفش في أمره إذا ضعـف وبـه سمي الخفـاش لضعـف بصره بالنهـار، (لسـان العرب ١٢١٠/٢ مادة: [خفش]) .

(٢) الجعل: دابة سوداء من دواب الأرض قيل هو أبو جَعْران ... وهو حيـوان معـروف كالخنفسـاء (المرجـع السـابق ٦٣٨/١ مادة: [جعل]) .

(٣) تبرئة الشيخين الإمامين في تزوير أهل الكذب المبين ضمن كتاب: الصواعق المرسلة الشهابية على الشـبه الداحضـة الشامية ص ٦٦ تأليف الشيخ سليمان بن سحمان رحمه ا لله تعالى - ط/ (١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م) - مطابع الرياض .

(٤) الشكيمة: قوة القلب .. والأنفة والانتصار من الظلم .. وهو ذو شكيمة قيل أن يكون صارماً حازماً، وفـلان ذو شكيمة إذا كان لا ينقاد . (المرجع السابق ٢٣١٣/٤ مادة: [شكم]) .

(٥) انظر اللجام المكين والزمام المتين ص ٥٣ .

خامساً: محمود شكري الآلوسي[1] رحمه الله قال في تاريخ نجد عن الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ما نصه:

(كان شديد التعصب[2] للسنّة كثير الإنكار على من خالف الحق من العلماء، والحاصل أنّه من العلماء الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر، وكان يعلّم الناس الصلاة وأحكامها وسائر أركان الدين ويأمر بالجماعات، وقد جدَّ في تعليم الناس وحثهم على الطاعة، وأمرهم بتعليم أصول الإسلام وشرائطه وأحكام الصلاة وأركانها وواجباتها وسننها وسائر أحكام الدين، وأمر جميع أهل البلاد بالمذاكرة في المساجد كل يوم بعد صلاة الصبح وبعد العشاءين في معرفة الله تعالى ومعرفة دينه الإسلام ومعرفة أركانه وما ورد عليه من أدلة، ومعرفة النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه ومبعثه وهجرته، وأول ما دعا الله من كلمة التوحيد وسائر العبادات التي لا تنبغي إلاَّ لله كالدعاء والذبح والنذر والخوف والرجاء والخشية والرغبة والتوكل والإنابة، وغير ذلك، فلم يبق أحد من عوام أهل نجد جاهلاً بأحكام دين الإسلام بل كلهم تعلموا ذلك إلى اليوم بعد أن كانوا جاهلين بها إلاَّ الخواصّ منهم، وانتفع الناس به من هذه الجهة الحميدة)[3] .

سادساً: قال عمران بن رضوان[4] رداً على بعض الملحدين على الشيخ

---

(١) هو محمود شكري بن عبدالله بن شهاب الدين محمد الآلوسي الحسيني مؤرخ، عالم بالأدب والدين، من الدعاة إلى الإصلاح، ولد في رصافة بغداد عام ١٢٧٣هـ حمل على أهل البدع برسائل فعاداه كثيرون توفي ببغداد عام ١٣٤٢هـ . (الإعلام ١٧٢/٧ مختصراً) .

(٢) وهذا من التعصب المحمود .

(٣) تاريخ نجد ص ١٢٠ .

(٤) عمران بن علي بن رضوان من سكان لِنْجَة من البلدان الفارسية . انظر الشيخ محمد بن عبدالوهاب في مرآة علماء الشرق والغرب ص ٢٧: محمود مهدي استانبولي ـ ط/ (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م) .

محمد بن عبدالوهاب رحمه ا لله القصيدة التالية:

جاءت قصيدتهم تروح تغتدي ... في سب دين الهاشمي محمد
فأتت كشهد فيه سم ناقع ... من ذاق منه ففي الهلاك المبعد
الشيخ شاهد بعض أهل جهالة ... يدعون أصحاب القبور الهُمد
تاجاً وشمساناً ومن ضاهاهما ... من قبة أو تربة أو مشهد
ورأى لعُبَّاد القبور تقرباً ... بالنذر والذبح الشنيع المفسد
ما أنكر القراء والأشياخ ما ... شهدوا من الفعل الذي لم يحمد
فأتاهم الشيخ المشار إليه بالنصـ ... ـح المبيّن وبالكلام الجيد
يدعوهم لله أن لا يعبدوا ... إلاَّ المهيمن ذا الجلال السرمدي
لا يشركوا ملكاً ولا من مرسل ... كلاً ولا من صالح أو سيد
فتنا فروا عنه وقالوا: ليس ذا ... إلاَّ عجيب عندنا لم يعهد
ما قاله آباؤنا أيضاً ولا ... أجدادنا أهل الحجى[1] والسؤدد[2]
فالشيخ لما أن رأى ذا الشأن من ... أهل الزمان اشتد غير مقلد
ناداهم: يا قوم كيف جعلتم ... لله أنداداً بغير تعدد
لو أنصفوا لرأوا له فضلاً على ... أظهار ما قد ضيعوه من اليد
ودعو له بالخير بعد مماته ... ليكافئوه على وفاق المرشد
لكنّهم قد عاندوا وتكبروا ... ومشوا على منهاج قوم حسد
ورموه بالبهتان والإفك الذي ... هم يعملون به ومنهم يبتدي
كمقالهم: هو للمتابع قاطع ... بدخول جنّأت وحور خرد[3]

(١) الحِجا: مقصورة: العقل والفطنة . لسان العرب ٧٩٢/٢ مادة: [حجا] .

(٢) ساد قومه يسودهم سيادة وسودداً وسيدودةً، فهو سيدهم وهم سادة . الصحاح مختار اللغة وصحاح العربية ٤٩٠/٢ مادة: [سود] .

(٣) خُرُدٌ جمع الخَرِيدَة والخَرِيدُ والخَرُوْدُ من النساء وهي: البكر التي تُمسس قط ؛ وقيل هي الحيِّة الطويلة السكوت الخافضة الصوت الخفرة المتسترة قد جاوزت الإعصار ولم تعنِس ... وكل عذراءَ: خريدةٌ . والخريدة: اللؤلؤة قبل ثقبها ... وهي من النساء البكر (لسان العرب ١١٢٨/٢ بتصرف يسير) .

مـــا ذنبـــه في النـــاس إلاّ أنّـــه ... هـدّ القبـاب وتلـك سـيرة أحمـد

قـالوا لـه: يـا كـافراً يـا فـاجراً ... مـا ضـره قـول العـداة الحسـد

قـالت قريـش قبلهـم للمصطفـى ... ذا سـاحر، ذا كـاهن، ذا معتـدي

قـالوا لـه: غشـاش أمـة أحمـد ... وهـو النصيح بكـل وجـه يبتـدي

هـل قـال إلاّ: وحـدوا رب السـما ... وذروا عبـادة مـا سـوى المتفـرد

وتمسـكوا بالسـنّة البيضـا، ولا ... تتنطعـوا بزيـادة وتـردد

هـذا الـذي جعلـوه غشـاً وهـو قـد ... بعثت به الرسـل الكـرام لمـن هـدي

مـن عهـد آدم ثـم نـوح هكـذا ... تـترى إلى عهـد النـبي محمـد

وكذلـك الخلفـاء بعـد نبيهـم ... والتـابعون وكـل حـبر مهتـدي

منهاجهـم هـذا عليـه تمسـكوا ... مـن كـان مستناً بـهـم فليقتـد[1]

سابعاً: قال الشيخ سليمان بن سحمان[2] رحمه الله في مدح الإمام:

وقـد قـام يدعـو النـاس في جاهليـة ... إلى السـيد المعبـود بـالجد والجهـد

وقـد كـان أهـل الأرض إلاّ أقلهـم ... علـى الكفـر بـالمعبود والجعـد للنـد

ينـادون أربـاب القبـور سـفاهة ... ويدعون من لا يملـك النفـع للعبـد

فجـاهد في ذات الإلـه ولم يخـف ... عداوة من قـد خـالفوه علـى عمـد

ولم يثنـه عـن نصـرة الحـق والهـدى ... جناية ذي بغـي ولا زيـغ ذي صـد

وتـأليب أعـداء الشـريعة جندهـم ... عليه لكي يطفوا من النـور مـا يبـد

وأعلـن بـالتوحيد لله فـاعتلت ... به الملة السمحا على كل ذي جحـد

فـأضحى بنجـد مهيع الحـق ناصعـاً ... وقد ضاء نور الحق من طالع السعد

وأقلـع ديجـور الضلالـة والهـوى ... وقد طبـق الآفـاق مـن سـائر البلـد

---

(١) الشيخ محمد بن عبدالوهاب في مرآة علماء الشرق والغرب ص ٢٧ .

(٢) هو سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان النجدي ولد سنة ١٢٦٨هـ كاتبٌ، فقيه، من علماء نجد، توفي سنة ١٣٤٩هـ في الرياض: (الأعلام ٣/١٢٦) .

وجادلـه الأحبـار فيمـا أتـى بـه ... فألزم كلا عجزه من ذوي الطرد
فـابوا وقـد خـابوا ومـا أدركـوا المنـا ... وقد جهدوا إلى كيده غاية الجهد
فـأظهره المـولى علـى مـن بغـى ... عليـه وأولاه مـن العـز والحمـد
بمـا كلّـت الأقـلام عـن حصـر بعضـه ... وأكمـد أكبـاد لبهـا الحسـد المـرد
فللـه مـن حـبر تسـامى إلى العـلا ... فحـل علـى هـام المجـرة والسـعد
فكـم سـنن أحيـا وكـم بـدع نفـى ... وكم مشهد قد شيّد أوهـاه بـالهد

وقال أيضاً بعد أن ذكر ما كان بنجد من الشرك والبدع:

فـأظهر مولانـا بفضـل ورحمـة ... وجـود وإحسـان إمامـاً مفهمـاً
تبحـر في كـل الفنـون فلـم يكـن ... يشـق لـه فيهـا غبـار ولـن ومـا
وسـباق غايـات وطـلاع المجـد ... وبحـر خضـم أن تلاطـم أو طمـا
فـأطد للتوحيـد ركنـاً مشـيداً ... وأرشـد حيرانـاً لـذاك وعلمـا
وحذر عن نهج الـردى كـل مسلم ... وهـو مـن الإشـراك مـا كـان سمـا
فـاتوى وأوهـى كـل كفـر ومعبـد ... بنجـد وأعلـى ذروة الحـق فاسـتما
وجادلـه الأحبـار فيمـا أتـى بـه ... وكل امرئ منهم لدى الحق أحجما
فلـم يخـش في الرحمـن لومـة لائـم ... ولا صده كيـد مـن القـوم قـد طمـا
وألقمـه بـالحق والصـدق صخـرة ... وكـان إذا لاقـى العـداة عثمثمـا
وقـد رفـع المـولى بـه رتبـة الهـدى ... بوقـت بـه الكفـر ادلهـم وأجهمـا
فزالت مهاني الشرك بالدين وانمحت ... وفـل حسـام كـان بـالكفر لهذمـا
وحالت معاني الغي واللهو والهدى ... بإشـراق نـور الحـق لما تـبسمـا[1]

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ١٦/١٢ ـ ١٨ مختصراً .

ثامناً: الجبرتي[(١)]، قال رحمه الله في تاريخه المشهور في حوادث محرم الحرام ابتداء سنة ألف ومائتين وسبع عشرة هجرية ما نصه:

وفيه ترادفت الأخبار بأمر عبدالوهاب[(٢)] وظهور شأنه من مدة ثلاث سنوات من ناحية نجد، ودخل في عقيدته قبائل من العرب كثيرة وبث دعاته في أقاليم الأرض[(٣)] .

تاسعاً: قال سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى في الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله:

وله رحمه الله من المناقب والمآثر ما لا يخفى على أهل الفضائل والبصائر، ومما اختصه الله من الكرامة تسلط أعداء الدين، وخصوم عباد الله المؤمنين، على مسبته، والتعرض لبهته وعيبه[(٤)] .

عاشراً: ومن علماء الغرب المستشرقين قال الكاتب الإنكليزي برانجس في تقرير له:

لقد أشاع أعداء هذا الرجل العظيم[(٥)] وأتباعه بأنّهم كفار إلاّ أنّ الحقيقة أنّهم متبعون تماماً للكتاب والسنّة، وكانت حركتهم حركة تطهير خالصة في الإسلام، كما أشاع هؤلاء الأعداء أنّهم نهوا الناس عن زيارة المدينة، وهذا

(١) تقدمت ترجمته ص (٥٣) هـ (٢) .

(٢) أي الإمام محمد بن عبدالوهاب .

(٣) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ٢/٥٢٦، وانظر من أخبار الحجاز ونجد من تاريخ الجبرتي ص ٨٧: محمد أديب غالب ـ ن دار اليمامة ـ ط/ ١ (١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م) .

(٤) الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية لجميع إخواننا الموحدين من أهل الملة الحنيفية والطريقة المحمدية ص ٣٦ ـ ن مطبعة المنار بمصر ـ ط/ ١ ـ ١٣٤٢هـ .

(٥) أي الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب .

ليس بصحيح: فإنّهم نهوهم فقط عن ارتكاب الأعمال الشركية عند الروضة المطهرة كما نهوا عنها عند قبور الأولياء الآخرين[1] .

أحد عشر: وقال المؤرخ الفرنسي مانجان في كتابه تاريخ مصر:

كانت تعاليم هذا المصلح مؤسسة على مبادئ أخلاقية سليمة، تدعو المسلمين إلى عبادة الله وحده، والتوجه إليه وحده بالسؤال والدعاء، وكل شيء دعا إليه الشيخ محمد بن عبدالوهاب هو من الدين، أي مما أمر به الله ورسوله ولكن المسلمين نسوه أو تناسوه وأهملوه، فقام الشيخ يدعوهم إليه وحملهم عليه أعظم قيام[2] .

(١) انظر الشيخ محمد بن عبدالوهاب في مرآة علماء الشرق والغرب ص ١٢٥ .

(٢) انظر المرجع السابق ص ١١٦ .

المطلب الرابع: وفاته ومرثياته رحمه الله:

الفرع الأول: وفاته رحمه الله:

بعد قرابة ثلاثة وخمسين عاماً قضاها الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الاحتساب انسلت روحه الأبية من جسده المنهك، يذكر ابن بشر أنّه كان قد ثقل آخر عمره فكان يخرج لصلاة الجماعة يتهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف[1]، فصعدت روحه إلى باريها يوم الاثنين آخر ذي القعدة سنة ست بعد المائتين والألف[2] - ١٢٠٦هـ - وله من العمر نحو اثنين وتسعين سنة[3] .

فذرفت العيون .. وحزنت القلوب .. رحل الجسد الطاهر، وبقي الأثر الخالد، منقوشاً على صفحات التاريخ بأحرف من نور ليضيء طريق الدعاة والمحتسبين .

ونظراً إلى أنَّ هذه الدعوة كانت صادقة ونابعة من نفس طاهرة لا تبتغي إلاَّ نصرة الحق والعمل بما جاء به القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة بقيت إلى اليوم، ولو كان بدعوته شائبة باطلة لنسي الناس الشيخ وحركته، ولكنّهم إلى اليوم يذكرونه وسيذكرونه إن شاء الله[4] .

لأنّه كان إنساناً عظيماً أفنى حياته من أجلهم آمراً بالتوحيد ناهياً عن الشرك،

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٩٥ .

(٢) انظر المرجع السابق، وانظر تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ١/٥٠، وانظر الأخبار النجدية ص ٩٦ (الموافق ١٧٩٢م، انظر الأعلام ٦/٢٥٧)، ولقد افترى أحمد زيني دحلان في كتابه الأسود: فتنة الوهابية ص ٤ ـ ن حسين حلمي بن سعيد استانبولي على الشيخ محمد بن عبدالوهاب بقوله: (كانت ولادته سنة ألف ومائة وإحدى عشرة، وهلك سنة ألف ومائتين)، وهذه المغالطة التاريخية أوضح دليل على بطلان جميع ما ذكر في كتابه الهدام الذي حارب فيه شيخ الإسلام الهمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله .

(٣) انظر تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ١/٥٠ .

(٤) انظر المملكة العربية السعودية في إطار تاريخ الوطن العربي الكبير في العصور الحديثة ص ٦٦ .

همّه الوحيد إعادتهم إلى جادة الطريق، وهكذا يعيش العظماء .. كالشموع تحترق لتضيء طريق الآخرين .

رحمه الله تعالى .. وجزاه على ما قدمه للإسلام والمسلمين الفردوس الأعلى .

(الفرع الثاني) مرثياته رحمه الله:

ولقد رثاه عدد من العلماء والأدباء من أرباب القوافي مثل ابن غنام بقصيدة رائعة تدل على مبلغ تأثر الشاعر بفقد الإمام وهي بتمامها موجودة في كتاب: عنوان المجد في تاريخ نجد .

قال حسين بن غنام رحمه ا لله:

إلى الله في كشف الشدائد نفزع ... وليس إلى غير المهيمن مفزع

لقد كسفت شمس المعارف والهدى ... فسالت دماء في الخدود وأدمع

إمام أصيب الناس طُـرّاً[1] بفقده ... وطاف بهم خطب من البين موجع

وأظلم أرجاء البلاد لموته ... وحل بهم كرب من الحزن مفظع

شهاب هوى من أُفقه وسمائه ... ونجم ثوى في الترب واراه بلقع[2]

وكوكب سعد مستنير سناؤه ... وبد له في منزل اليمن مطلع

وصبح تبدى للأنام ضياؤه ... فداجى[3] الدياجي بعده متقشع

لقد غاض بحر العلم والفهم والندى ... وقد كان فيه للبرية مرتع

ـ لقد ـ وجد الإسلام يوم فراقه ... مصاباً خشينا بعده يتصدع

وطاش ذووا الإسلام والفضل والنهى ... وكادت له الأرواح تترى وتنبع

(١) طُرّاً: أي جميعاً، الصحاح تاج اللغة، وصحاح العربية ٢/٧٢٥، مادة: [طرر] .

(٢) البلقع، والبلقعة: الأرض العفر التي لا شيء بها، لسان العرب ١/٣٤٨، مادة: [بلقع] .

(٣) الدجى: سواد الليل مع غيم، المرجع السابق ٢/١٣٣٢، مادة: [دجا] .

وطـارت قلـوب المسـلمين بموتــه ... وظنّــوا بــه أنَّ القيامـــة تقـــرع

فضجـوا جميعــاً بالبكــاء تأسـفاً ... وكـادت قلــوب بعــده تنفجــع

بكتـه ذووا الحاجـات يـوم فراقـه ... وأهـل الهـدى والحق والديـن أجمـع

يحـق لأرواح المحبـين أن تـرى ... مقوضـة لمـا خلـت منـه أربـع

وتتلـوا سـريراً فوقـه قمـر الهـدى ... وشمـس المعـالي والعلـوم تشـيع

فيا لك من قبر حوى الزهـد والتقـى ... وحـل بـه طـود مـن العلـم مـترع

لئن كان في الدينـا لـه القبر موضعاً ... فيوم الجـزا يرجـى لـه الخلـد موضع

وأسكنـه بحبوبة الفـوز والرضـى ... ولا زال بالرضـوان فيهـا يمتـع[1]

ومن رثاه أيضاً الإمام محمد بن علي الشوكاني رحمه ا لله بقصيـدة طويلـة اخترت منها الأبيات التالية:

مصـاب دهـا قلبي فـأذكى غلائلـي ... وأصمـى بهـم الافتجـاع مقـاتلي

وخطب به أعشار أحشاي صدعـت ... فأمسـت بفـرط الوجـد أي ثواكلـي

ورزء تقاضا صـفاء مـعـيشـتي ... وأنـهـلـنـي قـسـراً أمـرَّ المناهل

فقد مات طود العلم قطب رحى العلا ... ومركـز أدوار الفحـول الأفـاضل

إمـام الـورى علامـة العصـر قلوتـي ... وشيخ الشيوخ الحبر فـرد الفضـائل

محمـد ذو المجـد الـذي عـز دركـه ... وحـل مقامـاً عـن لحـوق المطـاول

إلى عـابد الوهـاب يعـزى، وأنّـه ... سـلالة أنجـاب زكـي الخصـائل

عليـه مـن الرحمـن أعظـم رحمـة ... تبـلُّ ثـراه بـالضحى والأصـائل

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد ١/٩٥ ـ ٩٦ باختصار .

ستبكيه أجفاني حياتي وإن أمت ... سيبكيه عني جفن َطل ووابل

وتبكيه أقلامي أسى ومحابري ... ويبكيه طرسي دائماً وأناملي

عجبت لقبر ضمه كيف لم يكن ... يميد بحبر فائض العلم سائل

ومن نعش كان حامل جسمه ... هنيئاً له إذ كان أشرف حامل

ولا غرو أن يبكي الزمان لفقده ... فقد كان غيث الجود كهف الأرامل

فآهاً على ذاك المحيا وحسنه ... وآها على تلك العلوم الجلائل

وآها على تحقيقه في دروسه ... وتوضيحه للمعضلات المشاكل

فمن للبخاري بعده ولمسلم ... يبيّن المخبا منهما للمحاول

ومن ذا لتفسير الكتاب ومن ترى ... لأحكام فقه الدين من للرسائل

ومن لمسانيد سمت ومعاجم ... وكشف لثام الحكم عند النوازل

ومن للمعالي والبيان ومنطق ... وردع أخي الجهل الغوي المجادل

ومن بعده للصدع بالحق قائم ... بجد ولا يخشى ملامة عاذل

فوآ أسفي وآ لهف قلبي وحسرتي ... عليه وحزني لأكرم راحل

ويا ندمي لو كان يجدي من القضا ... ولكن قضاء ا لله أغلب حائل

ولو كان من ريب المنية مخلص ... لكنت له بالجهد أي محاول

فيا سائر الأولاد للشيخ إنني ... أعزيكموا مع ذي انتساب واثل

وأوصيكموا بالصبر طراً وبالرضا ... بجارى القضا في عاجل ثم آجل

بتسليم أمر الله ثم احتساب ما لديه تعالى من أجور جزائل

ومثلكموا لا يعتريه تزلزل ولا وهن في فادحات النوازل

وأنتم بحمد الله عنه خلائف بعلم وأفضل شامخ القدر شامل

وإنّا لنرجو أن تكونوا أئمة بكم يقتدي في دينه كل فاضل

ونسأل رب العرش يعظم أجوركم ويحميكموا من طارقات الغوائل

ويجبر صدع القلب والكسر منكمو ويعقبكم طرا جمال المحافل[1]

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ١٢/٢٠ ـ ٢٤ باختصار .

الفصل الأول: الحسبة في فكر الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله

ويشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: صفات المحتسب عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: الإخلاص.

المطلب الثاني: العلم والعمل.

المطلب الثالث: الحكمة.

المطلب الرابع: الأناة والتثبت.

المطلب الخامس: الرفق.

المطلب السادس: الصبر.

المبحث الثاني: شروط الاحتساب عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أن يكون المنكر ظاهراً.

المطلب الثاني: ألا يؤدي إنكار المنكر إلى منكر أكبر منه.

المطلب الثالث: ألا يكون الإنكار في مسائل الاجتهاد .

المبحث الثالث: درجات الاحتساب عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التغيير باليد .

المطلب الثاني: الإنكار باللسان .

المطلب الثالث: الإنكار بالقلب .

المبحث الأول: صفات المحتسب عند الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله:

المطلب الأول: الإخلاص

قبيل أن يباشر المحتسب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لابد له أن يتزود، فالمسير طويل .. وخير ما يتزود به في رحلته .. الإخلاص .

والإخلاص في اللغة: من خلص الشيء بالفتح وأخلص الشيء اختاره وأخلص لله دينه: أمحضه[1] وكل شيء يتصور أن يشوبه غيره، فإذا صفا عن شوبه وخلص سمي خالصاً أو يسمى الفعل المصفّى إخلاصاً[2] .

أما في الاصطلاح فهو: تجريد قصد القُرب إلى الله تعالى عن جميع الشوائب[3] وتصفية العمل عن شوائب الكدر[4] وعن ملاحظة المخلوقين[5] فالإخلاص من عمل القلب[6] الذي يراد به وجه الله تعالى لا غيره[7] بأن يأتي

---

(١) لسان العرب ١٢٢٧/٢ مادة: [خلص] .

(٢) تهذيب موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين ص ٤٥٢ لأبي حامد الغزالي تأليف: محمد جمال الدين القاسمي، راجعه وحقق أحاديثه طائفة من الجامعيين - ن دار ابن القيم - الدمام .

(٣) المرجع السابق الموضع نفسه .

(٤) دليل الفالحين شرح رياض الصالحين ٣٨/١ محمد بن علاّن - ن إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - ط/ ٣ - الرياض .

(٥) انظر شرح رياض الصالحين ١٣/١ للإمام النووي، شرحه وحققه الدكتور الحسيني عبدالمجيد هاشم - ن دار الكتب الحديثة - مصر - ط/ الكيلاني .

(٦) انظر فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ٤٧٦/٥ للإمام الشوكاني - ن دار الفكر .

(٧) نزهة المتقين شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ١٨/١ تأليف: مصطفى سعيد الخن، الدكتور مصطفى البُغا، محي الدين مستو، على الشربجي، محمد أمين لطفي - ن مؤسسة الرسالة - بيروت ط/ ١ (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) .

بالعمل خالصاً له تعالى لا يشرك به سواه[1] .

فإذا افترضنا أنَّ العمل الصالح كالجسد، فإنَّ الإخلاص هو روح ذلك الجسد، ولا قيمة للجسد في الحياة إذا فاضت روحه! وهكذا فإنَّ الأعمال التي يستعظمها الناس لا وزن لها عند الله عز وجل إذا فقدت هذه الروح[2] .

قال تعالى: **﴿قل إنّما أنا بشر مثلكم يوحى إليَّ أنّما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾**[3] .

ففي الآية الكريمة دلالة على اشتراط الإخلاص في العمل الصالح والله أعلم .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية:

(وهو ـ أي العمل الصالح ـ الذي يراد به وجه الله وحده لا شريك له، وهذان ركنا العمل المتقبل لابد أن يكون خالصاً لله صواباً على شريعة رسول الله ﷺ)[4] ا.هـ .

فإذا اختل واحد من هذين الشرطين لم يكن العمل صالحاً ولا مقبولاً[5] وإنّما يكون جاعلاً له شريكاً بعبادته إذا رآى بعمله الذي ظاهره أنّه لله وهو

---

(١) انظر تفسير المراغي ٢١٢/٣٠ تأليف الأستاذ: أحمد مصطفى المراغي ـ ن شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ط/ ٥ (١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م) .

(٢) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٣٥٦: السيد جلال الدين العَمْري ـ ن دار القرآن الكريم ـ ط/ ١ ـ الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية (١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م) .

(٣) سورة الكهف آية ١١٠ .

(٤) تفسير القرآن العظيم ٢٠٠/٥ للحافظ ابن كثير، تحقيق عبدالعزيز غنيم ـ محمد أحمد عاشور ـ محمد إبراهيم البنا ـ ط/ بدون ـ ن دار الشعب ـ القاهرة .

(٥) الإخلاص ص ١٠: حسين عبيد العوايشة ـ ن المكتبة الإسلامية ـ عمّان ودار ابن حزم ـ بيروت ـ ط/ ٧ (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م) ..

مريد به غيره[1] .

وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إنّما الأعمال بالنيات وإنّما لكل امرئ ما نوى فمن كان هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه))[2] .

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه))[3] .

فقد دل الحديث الشريف على أنَّ عمل المرائي باطل لا ثواب فيه ويأثم به[4] وكذا من يُسمِّع بأعماله .

والفرق بين الرياء والسمعة أنَّ الرياء هو العمل لرؤية الناس، والسمعة العمل لأجل سماعهم، فالرياء يتعلق بحاسّة البصر، والسمعة بحاسة السمع[5] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عمر بن عبدالعزيز ـ رحمهما الله ـ قال: يا معشر المستترين اعلموا أنَّ عند الله مسألة فاضحة، قال تعالى: **﴿فوربك لنسألنهم أجمعين ۝ عمّا كانوا يعملون﴾**[6][7] .

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن ٣٢/١٦ تأليف الإمام: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله ـ ن: دار المعرفة ـ بيروت لبنان ـ ط/ الرابعة (١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠م) المطبعة الكبرى الأميرية ـ مصر.

(٢) أخرجه البخاري وهو أول حديث في صحيحه ٢/١ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ك: الزهد والرقائق ب: من أشرك في عمله غير الله ح: ٤٦ ـ ٢٢٨٩/٤ .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ك: الزهد ب: تحريم الرياء ١١٦/٨ بتصرف .

(٥) مقاصد المكلفين فيما يُتعبد به لرب العالمين أو: [النياتُ في العبادات] ص ٤٣٧ للدكتور عمر الأشقر ص ٤٣٧ ـ ن مكتبة الفلاح ـ الكويت ط/ ١ (١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م) .

(٦) سورة الحجر الآيتان ٩٢ ـ ٩٣ .

(٧) الإخلاص والنية ص ٥٥ تصنيف ابن أبي الدنيا الحافظ أبي بكر عبدالله بن محمد القرشي، حققه وعلّق عليه إياد خالد الطبّاع ـ ن دار البشائر دمشق ط/ ١ .

وعن عبدا لله الجزري[1] رحمه ا لله قال: كانت العلماء إذا التقوا تواصوا بهذه الكلمات، وإذا غابوا كتب بعضهم إلى بعض أنّه: من أصلح سريرته أصلح ا لله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين ا لله كفاه ا لله ما بينه وبين الناس ومن اهتم بأمر آخرته كفاه ا لله أمر دنياه[2] .

قيل لبعض الحكماء: من المُخْلص؟ قال: المخلص الذي يكتم حسناته كما يكتم سيئاته، وقيل لبعضهم: ما غاية الإخلاص؟ قال: ألاّ تُحب مَحْمَدَةَ الناس[3] .

وعن هذه القاعدة العظيمة يقول الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه ا لله ضمن حديثه عن فوائد قصة آدم وإبليس:

[ومنها[4] الشهادة للقاعدة المعروفة في الشريعة أنَّ كل عمل لا يقصد به وجه ا لله فهو باطل][5] .

وأضاف رحمه ا لله قائلاً: [ومنها معرفة قدر الإخلاص عند ا لله، وحماية لأهله لقول اللعين[6]: ﴿**إلاّ عبادك منهم المخلصين**﴾[7] فعرف عدو ا لله أنّه لا

---

(١) هو: عبدا لله بن محمد بن إسحاق الجزري، أبو عبدالرحمن الأذْرَمي بفتح الهمزة وسكون المعجمة وفتح الراء الموصلي، ثقة، من العاشرة . تقريب التهذيب ١/٤٤٦ ت: (٥٩٠) للحافظ ابن حجر حققه وعلّق حواشيه عبدالوهاب عبداللطيف ـ ن دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان ـ ط /٢ (١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م) .

(٢) الإخلاص والنية ص ٥٤ .

(٣) تنبيه الغافلين ص ٢١٨ تأليف الفقيه الزاهد الشيخ نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق عبدالعزيز محمد الوكيل ـ ن دار الشرق جدة ١/٢١ ط/ ١ ـ ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .

(٤) أي من فوائد هذه القصة .

(٥) مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ القسم الرابع ـ التفسير ص ٩٣ .

(٦) يقصد قوله تعالى على لسان إبليس اللعين .

(٧) سورة الحجر آية ٤٠ ـ وسورة ص آية ٨٣ .

سبيل له على أهل الإخلاص][1] .

كما قال في رسالته التي أرسلها هو والإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود[2] سنة (١١٨٤هـ) إلى والي مكة الشريف أحمد بن سعيد[3] والتي كان مضمونها إرسال طالب علم من طرف الإمام محمد بن عبدالوهاب هو الشيخ عبدالعزيز الحصين[4] لوالي مكة لمناظرة بعض علمائها أمام الوالي مؤكداً على قضية الإخلاص قبل المناظرة: [... والواجب على الكل منّا ومنكم أن يقصد بعلمه وجه الله][5] .

ويتأكد وجوب الإخلاص في حال كون العمل بارزاً ظاهراً يراه الناس ويشاهدونه[6] .

كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لذلك يجب على المحتسب أن يقصد بقوله وفعله وجه الله تعالى وطلب مرضاته، خالص النيّة لا يشوبه في طويته

---

(١) مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ القسم الرابع ـ التفسير ص ٩٣ .

(٢) تقدمت ترجمته ص (١١٧) هـ (٥) .

(٣) هو: أحمد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن شريف حسني من أمراء مكة وليها بعد وفاة أخيه مساعد سنة (١١٨٤هـ)، وتوفي سنة (١١٩٥هـ ـ ١٧٨١م) بجدة (الأعلام ١/١٣١ باختصار) .

(٤) هو: عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد الحصين الناصري التميمي النجدي الحنبلي، فقيه من أهل الوقف (من قرى الوشم) ولد سنة (١١٥٤هـ ـ ١٧٤١م) ولي القضاء في الوشم وأرسله الأمير عبدالعزيز بن محمد (سنة ١١٨٥هـ) إلى والي مكة لمناظرة علمائها وعاد موفقاً . أرسله ثانية سنة (١٢٠٤هـ) ولم يقابله علماؤها، توفي بناحية الوشم سنة (١٢٣٧هـ ـ ١٨٢٢م) (المرجع السابق ٤/٢٢ بتصرف) .

(٥) مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ القسم الخامس ـ الرسائل الشخصية ـ الرسالة الثامنة والأربعون ص ٣١٢، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/٤٢ .

(٦) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه ص ٥٥: خالد بن عثمان السبت ـ ن المنتدى الإسلامي ـ لندن ـ ط/ ١ (١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥م) .

رياء ولا سمعة، ويجتنب في رياسته منافسة الخلق، ومفاخرة أبناء الجنس[1]، وعليه أن يتجرد من حظوظ النفس الأمّارة بالسوء من طلب الشهرة وطلب المنزلة في قلوب العامّة أو الطمع في تحصيل وظيفة دنيوية، أو شيء من حطام الدنيا الفانية، أو أن يظهر فضله في دينه أو علمه أو عمله أو عقله على من يأمره وينهاه، ونحو ذلك مما يزيّنه الشيطان ويكيد به الإنسان ليبطل عمله ويفسد سعيه[2] لينشر الله تعالى عليه رداء القبول وعَلَم التوفيق، ويقذف له في القلوب مهابةً وجلالاً ومبادرةً إلى قبول قوله بالسمع والطاعة[3] .

وقد نبه الإمام محمد بن عبدالوهاب على أهمية الإخلاص فقال رحمه الله في المسألة الثانية من مسائل باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله:

[التنبيه على الإخلاص: لأنَّ كثيراً لو دعا إلى الحق فهو يدعو إلى نفسه][4] وأبرز ما يدل على إخلاص المحتسب أن يكون زوال المنكر بإنكار غيره أحب إليه من زواله على يده[5] فإنَّ الآمر بالمعروف إذا لم يفطن لهذا الجانب فإنَّه على خطر عظيم لأنَّ الشيطان حريص على أن يفسد عليه عمله[6] .

---

(١) انظر: نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ٧ .

(٢) انظر تذكرة أولي الغِيَر بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٢٧: الشيخ عبدالله بن صالح القصير ـ ن دار العاصمة ـ ط/ ١ ـ ذو القعدة ١٤١١ هـ .

(٣) نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ٧ .

(٤) مؤلفات الإمام محمد بن عبدالوهاب ـ القسم الأول ـ العقيدة والآداب الإسلامية كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ص ٢١ .

(٥) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٢٨: عبدالمعز عبدالستار حكيم ـ ن المكتب الإسلامي ـ ط/ ٢ (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م)، وحول هذا الموضوع كلام نفيس للإمام ابن القيم رحمه الله فليراجع في كتابه الفوائد ص ١٩٥ ـ ن دار النفائس ـ بيروت ـ ط / ١ (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م) .

(٦) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمّة ١/٢٥٩: تأليف الدكتور عبدالعزيز بن أحمد المسعود ـ ط/ ٢ (١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٤م) طبعة خاصة بالمؤلف طبع بعناية مكتبة التوعية الإسلامية .

ولخطورة القضية نجد الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله يحتسب على من يقدح في نية من ظهرت منه غيرة على دين الله عز وجل فقام بالإنكار على المنافقين ضمن رسالته التي أرسلها إلى عبدالله بن سويلم[(١)] الذي غضب على ابن عمه أحمد حين اشتد على المنافقين وإليك بعضاً منها:

[بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبدالوهاب إلى عبدالله بن سويلم سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: فقد ذكر لي ابن زيدان[(٢)] أنّك يا عبدالله زعل[(٣)] على أحمد بعض الزعل لما تكلم في بعض المنافقين، ولا يخفاك أنَّ بعض الأمور كما قال تعالى: ﴿**وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم**﴾[(٤)] وذلك أنّي لا أعرف شيئاً يتقرب به إلى الله أفضل من لزوم طريقة رسول الله ﷺ في حال الغربة، فإنَّ انضاف إلى ذلك الجهاد عليها للكفار والمنافقين كان ذلك تمام الإيمان، فإن أراد أحد من المؤمنين أن يجاهد فأتاه بعض إخوانه فذكر له أنَّ أمرك للدنيا[(٥)] أخاف أن يكون هذا من جنس الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات[(٦)] فأنتم تأملوا تفسير الآية ثم نزلوه على هذه الواقعة][(٧)] .

كما بيّن رحمه الله الأسلوب الأمثل في الاحتساب على من يُخشى عليه

(١) لم أجد له ترجمة .

(٢) لم أجد له ترجمة .

(٣) كلمة عامية أريد بها في هذا الموضع معنى: الضيق والضجر .

(٤) جزء من الآية ١٥ من سورة النور .

(٥) وهنا موضع الشاهد .

(٦) يريد قوله تعالى: ﴿**الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلاَّ جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم**﴾ . سورة التوبة آية ٧٩ .

(٧) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الثانية والأربعون ص ٢٨٨، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٣/٧ .

الإخلال بالإخلاص ضمن الرسالة نفسها فقال:

[فإذا خاف أحد منكم من بعض إخوانه قصداً سيئاً فلينصحه برفق وإخلاص لدين الله وترك الرياء والقصد الفاسد ولا يفل عزمه عن الجهاد ولا يتكلم فيه بالظن السيء وينسبه إلى ما لا يليق][1] .

وهذا الاحتساب منه رحمه الله له ثمرته اليانعة في الدعوة، لأنَّ اتهام الإنسان المقبل بحماس على الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نيته قد يصيب همته بشيء من التراخي والفتور، وربما أدى به الحال إلى الإحباط وهذا جُلُّ ما يتمناه الشيطان أعاذنا الله منه .

كما أنَّ النوايا أسرار خفية لا يعلمها إلاَّ الله عز وجل، والشيخ الإمام محمد ابن عبدالوهاب بكلامه السابق يضع ضابطاً جوهرياً في قضية الحكم على الآخرين، وهو عدم الحكم على النوايا والسرائر بأي حال من الأحوال لأنَّ علمها عند الله عز وجل .

(١) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الثانية والأربعون ص ٢٨٩، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٣/٧ .

المطلب الثاني: العلم والعمل:

العلم بعد الإخلاص أهم ما ينبغي على المحتسب أن يتزود به، فهو المصباح الذي يضيء الطريق لحامله فيبصر من خلال ضوئه طريق الخير وطريق الشر .

قال تعالى: ﴿**وليعلم الذين أوتوا العلمَ أنّه الحقُّ من ربك فيؤمنوا به فتُخبت له قلوبُهم وإنَّ ا لله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم**﴾[1] .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: (أي: وليعلم الذين أوتوا العلم النافع الذي يفرقون به بين الحق والباطل، المؤمنون بالله ورسوله أنَّ ما أوحيناه إليك هو الحق من ربك)[2] ا.هـ .

وليس العلم غاية في حد ذاته إنّما هو وسيلة مثلى للغاية الحقيقية من خلق الإنسان وهي عبادة الله عز وجل، فالعلم يورث الإيمان والإخبات والخضوع كما في الآية السابقة ويورث الخشية كما في قوله تعالى: ﴿**إنّما يخشى ا للهَ من عباده العلماءُ**﴾[3] لذلك وجب طلب ذلك العلم .

قال ﷺ: ((طلب العلم فريضة على كل مسلم))[4] .

---

(١) سورة الحج آية ٥٤ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤٤٢/٥ .

(٣) جزء من الآية ٢٨ من سورة فاطر .

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه في حديث أنس ﷺ بزيادة ((.. وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب)) مقدمة ب: فضل العلماء والحث على طلب العلم ح: ٢٢٤ (٨١/١)، وأورده ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله ص ٢٦٦ ـ ن دار زمزم ـ الرياض، والمنذري في الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ٩٦/١ ـ ن دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ط/ ٣ (١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م)، وحسَّنه العجلوني في كشف الخفاء ٤٤/٢ كما حسنه شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش في تخريجهما لشرح السنة للبغوي ٢٩٠/١ هـ (١)، ن المكتب الإسلامي ـ ط/ ١ (١٣٩٠هـ ـ ١٩٧١م)، بينما صححه الألباني قائلاً: صحيح دون قوله: ((.. وواضع العلم ...)) إلخ، فإنّه ضعيف جداً: =

وبعد أن أدركنا أهمية طلب العلم الشرعي بوجه عام ننتقل إلى خصوصة ذلك بالنسبة للمحتسب، وهو ما أكد عليه الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب في بعض رسائله حيث قال في رسالته التي كتبها إلى أحمد بن محمد بن سويلم[1] وثنيان بن سعود[2]:

[والإنسان لا يجوز له الإنكار إلاّ بعد المعرفة، فأول درجات الإنكار معرفتك أنَّ هذا مخالف لأمر الله][3] .

ويتأكد وجوب الطلب لمن يتربص به الخصوم قال الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله:

[وقد يكون لأعداء التوحيد علوم كثيرة وكتب وحجج كما قال تعالى: ﴿**فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم**﴾[4] فإذا عرفت ذلك وعرفت أنَّ الطريق إلى الله لابد له من أعداء قاعدين عليه أهل فصاحة وعلم وحجج كما قال تعالى: ﴿**ولا تقعدوا بكل صراطٍ تُوعِدون وتَصُدُّون عن سبيل الله .. الآية**﴾[5] فالواجب عليك أن تعلم من دين الله ما يصير لك سلاحاً تقاتل به هؤلاء الشياطين][6] .

= (صحيح سنن ابن ماجه باختصار السند ٤٤/١ ح: ١٨٣)، وانظر صحيح الترغيب والترهيب ٣٤/١ ح: ٧٠ (للحافظ المنذري) اختيار وتحقيق محمد ناصر الدين الألباني ـ ن المكتب الاسلامي ـ ط/ ١ ـ بيروت (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته ١٠/٣ ح: ٣٨٠٨ .

(١) لم أجد له ترجمة .

(٢) لم أجد له ترجمة .

(٣) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الحادية والأربعون ص ٢٨٤، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٦/٧ .

(٤) جزء من الآية ٨٣ من سورة غافر .

(٥) سورة الأعراف آية ٨٦ .

(٦) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الثانية والعشرون ص ١٥٦، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥٠/١ .

لما كان احتساب الجاهل يفسد أكثر مما يصلح فقد حذر الشيخ الإمام محمد ابن عبدالوهاب من الاحتساب بغير علم في رسالته التي أرسلها إلى مطاوعة[1] أهل الدرعية عند ما كان في بلد العيينة فقال:

[ومتى لم تتبين لكم المسألة لم يحل لكم الإنكار على من أفتى أو عمل حتى يتبين لكم خطؤه، بل الواجب السكوت والتوقف، فإذا تحققتم الخطأ بينتموه][2] .

وقال رحمه الله في رسالته إلى إخوانه من أهل سدير بسبب أمر جرى بين أهل الحوطة من بلدان سدير[3]، والتي قرّر فيها قاعدة أساسية في الاحتساب:

[وأهل العلم يقولون الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يحتاج إلى ثلاث: أن يعرف ما يأمر به، وينهى عنه، ويكون رفيقاً فيما يأمر به وينهى عنه، صابراً على ما جاء من الأذى، وأنتم محتاجون للحرص على فهم هذا والعمل به فإنَّ الخلل إنّما يدخل على صاحب الدِّين من قلّة العمل بهذا أو قلّة فهمه][4] .

وقال رحمه الله:

[وفي الحديث: من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فينبغي أن يكون عليماً فيما يأمر به، عليماً فيما ينهى عنه رفيقاً فيما يأمر به، رفيقاً فيما ينهى عنه، حليماً فيما يأمر به حليماً فيما ينهى عنه][5] .

وهذه القاعدة بعينها قد أصلها بعض علماء السلف رحمهم الله .

---

(١) جمع مطوع: وهي كلمة عاميّة نجدية يلقب بها الرجل إذا كانت عليه سيما الصلاح وعنده بعض العلم والفقه في الأمور الاجتهادية، ولعل أصلها اللغوي يعود إلى الطاعة .

(٢) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الخامسة والثلاثون ص ٢٤٠، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٧٣/٨ .

(٣) سبق التعريف بها، راجع ص (٩٩) هـ (٣) .

(٤) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الرابعة والأربعون ص ٢٩٦، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٥/٧ .

(٥) مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ ملحق المصنفات ص ١٢٥ .

عن أبي الربيع قال: (دخلت على سفيان ـ أي الثوري ـ بالبصرة فقلت: يا أبا عبدالله إنّي أكون مع هؤلاء المحتسبة، فندخل على الخنينين[1]، ونتسلق عليهم الحيطان، قال: أليس لهم أبواب؟ قلت: بلى، ولكن ندخل عليهم كيلا يفروا، فأنكر ذلك إنكاراً شديداً، وعاب فعلنا فقال رجل: من أدخل هذا؟ قلت: إنّما دخلت إلى الطبيب أخبره بدائي، فانتفض سفيان وقال: إنّما هلكنا إذ نحن سقمى فسمونا أطباء، ثم قال: لا يأمر بالمعروف، ولا ينهى عن المنكر إلاّ من كان فيه ثلاث خصال: رفيق بما يأمر، رفيق بما ينهى، عدل بما يأمر، عدل بما ينهى، عالم بما يأمر، عالم بما ينهى)[2] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

(فلابد من هذه الثلاثة: العلم والرفق والصبر، والعلم قبل الأمر والنهي، والرفق معه، والصبر بعده، وإن كان كل من الثلاثة مستصحباً في هذه الأحوال، وهذا كما جاء في الأثر عن بعض السلف ورووه مرفوعاً ذكره القاضي أبو يعلى في المعتمد[3]: (لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلاّ من

---

(١) ربما كان مراده الذين يحنون إلى شيء من ماضي أعمالهم (كتاب الورع ص ١٥٤ هـ (٣) عن الإمام أبي عبدا لله أحمد بن محمد بن حنبل ﷺ، تحقيق الدكتورة زينب إبراهيم القاروط ـ ن دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـــ ط/ ١ (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م) .

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٤٦ لأبي بكر الخلاّل، دراسة وتحقيق عبدالقادر أحمد عطا ـــ ن دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط/ ١ (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م)، ودار الباز ـ مكة المكرمة .

(٣) رفعه القاضي أبو يعلى عن أسامة بن زيد ﷺ (كتاب المعتمد في أصول الدين ص ١٩٦، حققه وقدم له الدكتور وديع زيدان حمدان ـ ن دار المشرق ـ بيروت ـ لبنان والمكتبة الشرقية ـــ بيروت ـــ ط / إدارة معهد الآداب الشرقية، وبعد البحث عنه لم أجده إلاّ عند الديلمي عن أنس بن مالك ﷺ ـ و لم يذكر له إسناداً ـ بلفظ: ((لا ينبغي للرجل أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يكون فيه ثلاث خصال: رفيق بما يأمر رفيق بما ينهى، عالم بما ينهى، عدل فيما ينهى)) (كتاب فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرّج على كتاب الشهاب ٥/٢٦٩ ح: ٧٨٥٧ تأليف الحافظ شِيرَويه ابن شهرَدار بن شيرويه الديلمي ومعه تسديد القوس للحافظ ابن حجر العسقلاني، قدم له وحققه وخرّج أحاديثه فوّاز =

كان فقيهاً فيما يأمر به، فقهياً فيما ينهى عنه، رفيقاً فيما يأمر به، رفيقاً فيما ينهى عنه، حليماً فيما يأمر به، حليماً فيما ينهى عنه)[1] ا.هـ .

ورفعه رحمه الله في موضع آخر قائلاً: (كما جاء في الحديث: «ينبغي لمن أمر بالمعروف، ونهى عن المنكر أن يكون فقيهاً فيما يأمر به، فقيهاً فيما ينهى عنه، رفيقاً فيما يأمر به، رفيقاً فيما ينهى عنه حليماً فيما يأمر به، حليماً فيما ينهى عنه»[2] فالفقه قبل الأمر ليعرف المعروف وينكر المنكر، والرفق عند الأمر ليسلك أقرب الطرق إلى تحصيل المقصود، والحلم بعد الأمر ليصبر على أذى المأمور المنهى، فإنّه كثيراً ما يحصل له الأذى بذلك)[3] .

يتضح لنا مما سبق شدة تأثر شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله بمن سبقه من العلماء خاصة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، حيث إنَّ ما قرره من قواعد نظرية في صفات المحتسب ما هي إلاَّ امتدادٌ لما قعّده أهل العلم من قبله .

واشتراط العلم في المحتسب أمر في غاية الأهمية ؛ لأنّه إن كان جاهلاً بالأمر المحتسب فيه فقد يأمر بما ليس بمعروف، وينهى عما ليس بمنكر[4] فيفسد من

= أحمد الزمرلي، محمد المعتصم بالله البغدادي - ط / ١ بيروت - لبنان (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، وذكره العلامة المتقي الهندي في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ٧٦/٣ ع: ٥٥٦١، ضبطه وفسّر غريبه الشيخ بكري حياني، صححه ووضع فهارسه ومفتاحه الشيخ صفوة السقا - ن مكتبة التراث الإسلامي - حلب - مطبعة الثقافة - حلب - ط/١ (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م)، والذي ترجح لي بعد البحث أنَّ النص المذكور من الآثار كما في ص (١٤٤) عن سفيان الثوري رحمه الله، ولم تثبت صحة رفعه للرسول ﷺ والله أعلم .

(١) مجموع الفتاوى ١٣٧/٢٨، والحسبة في الإسلام ص ٨٤، تحقيق سيد محمد بن أبي سعدة - ن مكتبة دار الأرقم - الكويت - ط/ ١ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) .

(٢) وقد ذكره الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله . راجع ص (١٤٣) من هذا البحث .

(٣) مجموع الفتاوى ١٦٧/١٥ .

(٤) انظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ١٧٣/٦: تأليف محمد الأمين بن محمد المختار الجَكَني الشنقيطي - ن عالم الكتب - بيروت - ط/بدون .

حيث أراد الإصلاح وفي ذلك يقول ابن حزم: (لا يجوز أن يدعو إلى الخير إلاَّ من علمه ولا يمكن أن يأمر بالمعروف إلاَّ من عرفه، ولا يقدر على إنكار المنكر إلاَّ من ميزه)[1] ا.هـ .

والعلم بحسب أهميته على درجات:

أولاً: أهم ما على المحتسب تعلمه التوحيد الذي بتعلمه والعمل به وتعليمه تتحقق الغاية من خلق الإنسان المتضمن لها قوله تعالى ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلاَّ ليعبدون**﴾[2]، فهو أول ما دعت إليه الرسل قاطبة وأمرت به أقوامها قال تعالى: ﴿**ولقد بعثنا في كل أمَّة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت**﴾[3] .

وهو أهم ما بدأ به مجدد التوحيد الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب حيث ذكر رحمه الله أنَّ معنى قوله تعالى: ﴿**ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئِن أشركتَ ليحبطنَّ عملك ولتكونن من الخاسرين**﴾[4]: [شدة الحاجة إلى تعلم التوحيد، فإذا كان الأنبياء يحتاجون إلى ذلك ويحرصون عليه فكيف بغيرهم؟ ففيها رد على الجهال الذين يعتقدون أنَّهم عرفوه فلا يحتاجون إلى تعلمه][5] .

ولقد أكد على ذلك في بعض رسائله كرسالته التي أرسلها إلى من تصل إليه من أهل العلم الصابرين حيث قال رحمه الله:

---

(١) الأحكام في أصول الأحكام ٢/٦٩٤ ـ ن زكريا علي يوسف ـ ط/ مطبعة العاصمة ـ القاهرة ـ ودار الاعتصام .

(٢) سورة الذاريات آية ٥٦ .

(٣) جزء من الآية ٣٦ من سورة النحل .

(٤) سورة الزمر آية ٦٥ .

(٥) مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ القسم الرابع ـ التفسير ص ٣٤٥.

[... فلا تغفلوا عن طلب التوحيد وتعلمه واستعمال كتاب الله وإجالة الفكر فيه][1] .

وقال رحمه الله محتسباً على عبدالرحمن بن ربيعة مطوع أهل ثادق[2] :

[فإن استقمت على التوحيد وتبينت فيه ودعوت الناس إليه وجاهرت بعداوة هؤلاء خصوصاً ابن يحيى لأنّه من أنجسهم وأعظمهم كفراً وصبرت على الأذى في ذلك فأنت أخونا وحبيبنا وذلك محل المذاكرة في المسائل التي ذكرت، فإن بان الصواب معك وجب علينا الرجوع إليك، وإن لم تستقم على التوحيد علماً وعملاً ومجاهدةً فليس هذا محل المراجعة في المسائل، والله أعلم][3] .

كما قال رحمه الله أيضاً في رسالة جوابية لرجل لم يُذكر اسمه في المصادر:

[وإن كانت نفسك عليك عزيزة ولا ترضى لها بالهلاك فالتفت لما تضمنت أركان الإسلام من العلم والعمل خصوصاً الشهادتين من النفي والإثبات، وذلك ثابت من كلام الله ورسوله][4] .

وجاء في احتسابه رحمه الله على مطاوعة أهل الدرعية ما نصه:

[وإن لم تعلموا وكانت المسألة من الواجبات مثل التوحيد فالواجب عليكم

---

(١) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الثانية والثلاثون ص ٢٧١، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٨/٥٠.

(٢) ثَادِق: بفتح الثاء، فألف، فدال مكسورة، فقاف ... وهذا الاسم يطلق على موضعين مشهورين أحدهما وادٍ غرب (القصيم) يسيل في (وادي الرِّمة) ... وهذا هو الذي ذكره الشعراء ورُسم له في كتب المنازل والديار .. والآخر بلد واقع في إقليم (المِحْمَل) من اليمامة، وهو قاعدة الإقليم . (معجم اليمامة ١/٢٢١ مختصراً)، وتقع مدينة ثادق في وسط منطقة المحمل بمنطقة الرياض، شمال غرب مدينة الرياض بما مسافته حوالي (١٥٠) كم (انظر المرجع السابق ١/٢٢٤، وانظر ثادق ص ١٩: محمد بن عبدالرحمن الموسى ـ ط/ ١ (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م) ـ مطابع الخالد للأوفست ـ الرياض .

(٣) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الرابعة والعشرون ص ١٦٧، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٨/٧٦ .

(٤) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الخامسة والعشرون ص ١٧١، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/٧٢ .

أن تطلبوا وتحرصوا حتى تفهموا حكم الله ورسوله في تلك المسألة][1] .

ثانياً: كذلك يجب على المحتسب أن يهتم بطلب العلم الشرعي في الفروع من العبادات والمعاملات .

(فإنَّ الفقه في الدين من الأمور الضرورية للمحتسب في عمله)[2] .

وذلك ليستطيع أن يميز بين المعروف والمنكر، حتى يأمر بالأول وينهى عن الثاني[3] .

فلا يتأتى عليه الاحتساب حتى يكون لديه (علم بالمنكرات الظاهرة)[4] وبأدلتها الشرعية، فلا يحكم على أمر بأنَّه منكر إلاَّ إذا قام عليه دليل من كتاب الله أو سنة نبيه ﷺ، أو إجماع المسلمين[5] فكما أنَّ من يعالج المريض يحتاج إلى فهم بالمرض والدواء أي يكون طبيباً جيداً[6] فكذلك المحتسب يحتاج إلى علم وفهم بأمراض المجتمع وانحرافاته فلابد من العلم بالأمور الآتية:

١ ـ أصل الداء والمرض، ٢ ـ طبيعته وأعراضه، ٣ ـ الدواء الناجح لعلاجه، وبذلك يستطيع أن يحدد الداء والدواء ليصل إلى الغاية المرجوة

---

(١) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الخامسة والثلاثون ص ٢٤٠ .

(٢) نظام الحسبة في العراق حتى عصر المأمون نشأته وتطوره ص ٩٨: رشاد عباس معتوق ـ ن تهامة ـ ط/ ١ (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م) ـ مطابع دار البلاد .

(٣) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ١٠٦: الدكتور محمد عبدالقادر أبو فارس ـ ن دار الفرقان ـ عمان ط/٣ (١٤٠٤هـ ١٩٨٤م)، مطبعة النور النموذجية ـ عمان ـ الأردن .

(٤) الأحكام السلطانية ص ٢٨٥ للقاضي أبي يعلى الفرّاء .

(٥) القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٧٥: تأليف الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي ـ ن مكتبة دار السلام ـ الرياض ـ ط/ ١ (١٤١٢هـ) .

(٦) أصول الدعوة ص ٤٧٩ تأليف: الدكتور عبدالكريم زيدان ـ ن مكتبة القدس ـ بغداد ـ دار الوفاء ـ المنصورة ـ ط/ ٦ (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م)، خاصة بمصر .

بأقصر طريق[1]، بإذن الله .

ثالثاً: من لوازم الاحتساب أيضاً أن يتعلم المحتسب كيفية الاحتساب، وهـذا ما أشار إليه شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب في حديثه عـن الرفـق في الأمـر الآنـف الذكـر[2]، كمـا يتعلـم مواقـع الحسبة وحدودهـا ومجالاتهـا وموانعهـا ليقتصر علـى حـد الشـرع فيهـا [3] فـإنَّ إلمامـه بـالمحيط والظـروف والأوضـاع الفكرية والاجتماعية التي تحيط بمجال عمله، يُمَكِّنه مـن ممارسـة عمليـة التغيـير وانتهاج الأسلوب والطريقة المناسـبة[4] وأهـم مـا علـى المحتسـب معرفتـه قبيـل احتسابه حال المُحْتَسَبِ عليه (المأمور والمنهي)[5] .

ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ على المحتسب التثبت في الرواية فلا يـروي حديثـاً إلاَّ وقد ثبت لديه صحة نسبته للرسـول ﷺ حتـى لا يتخبـط في احتسـابه مـن حيث لا يشعر فيأمر بخلاف السنة أو ينهى عن بعضها والعياذ بالله .

ولقد احتسب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب على محمد بن عبـاد[6] لمـا

(١) انظر مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٧١ تأليف: فاروق عبدالحميـد حمـود السـامرائي ــ ن دار الوفاء جدة ـ ط/ مطابع دار المطبوعات الحديثة بجدة .

(٢) راجع ص (١٤٣) من هذا المطلب .

(٣) انظر الحسـبة والمحتسـب في الإسـلام ص ٧٩ ــ نصـوص جمعهـا وقـدم لهـا الدكتـور نقـولا زيـادة ــ ن المطبعـة الكاثوليكية ببروت ـ ط/ (١٩٦٣م) .

(٤) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٤٤: لجنة التأليف ـ ن مؤسسـة البـلاغ ــ خوانـدنيهـا ــ ط/ ١ (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م) .

(٥) انظر: الحسبة في الإسلام ص ٨٣، وانظر: مجموع الفتاوى ١٣٦/٢٨ .

(٦) هو: محمد بن عباد الدوسري من آل عوسج، ولد في بلدة البير ـ إحدى قرى المحمل ـ ونشأ فيها ثـم انتقـل إلى حوطة سدير، عُيِّن قاضياً لبلدة ثرمدا وجلس في القضاء وحتى توفي سنة (١١٧٥هـ) (علماء نجد خلال ستة ٨١٢/٣ ـ ٨١٣ باختصار) .

استدل بحديث: ((اطلبوا العلم ولو من الصين))[1] قائلاً:

[جزمك بأنَّ النبي ﷺ قال: ((اطلبوا العلم ولو من الصين)) فلا ينبغي أن يجزم الإنسان على رسول الله ﷺ بما لا يعلم صحته، وهو من القول بلا علم، فلو أنَّك قلت ورُوِيَ، أو ذكر فلان، أو ذُكِرَ في الكتاب الفلاني لكان هذا مناسباً، أما الجزم بالأحاديث التي لم تصح فلا يجوز، فتفطن لهذه المسألة فما أكثر من يقع فيها][2] .

وبالجملة فإنَّه لابد للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يطلب العلم ويلحق بركاب العلماء حتى يجد النور ساطعاً في كل فج يسلكه، وحتى يعضد أمره ونهيه بالأدلة الشرعية مما يجعل الحجة معه ومن ثم يكون لأمره ونهيه تأثير في المجتمع[3]، بإذن الله .

وتمام العلم العمل به فلا قيمة للعلم بلا عمل ولا قيمة للعمل بدون علم .

---

(١) أورده ابن عبدالبر عن أنس بن مالك بلفظ: ((... ولو بالصين فإنَّ طلب العلم فريضة على كل مسلم)) في جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله ص ٢٧، والخطيب البغدادي في الرحلة في طلب الحديث ص ٧٢، حققه وعلّق عليه نورالدين عتر ـ ن دار الكتب العلمية ـ بيروت ط/ ١ (١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م)، وذكره ابن الجوزي في كتاب الموضوعات وقال: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ: ١/٢١٥، ضبط وتقديم وتحقيق عبدالرحمن محمد عثمان ـ ن محمد عبدالمحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ط/ ١ (١٣٨٦ هـ)، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ١/١٩٣، وضعفه السخاوي في المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ص ٨٦ ـ ح: ١٢٥، دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت ـ ن دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان ـ ط/ ٢ (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م)، وذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ص ٢٧٢ وقال: إنَّ لفظه مشهور وأسانيده ضعيفة، بتحقيق العلامة عبدالرحمن ابن يحيى المعلمي اليماني ـ ن المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ دمشق ط/ ٣ (١٤٠٢هـ) بيروت .

(٢) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الثانية ص ١٨، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/٦٨ .

(٣) صفات الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ص ٣٦: الدكتور عبدالعزيز بن أحمد المسعود ـ ن دار الوطن ـ الرياض ـ ط/ ١ (١٤١٤ هـ) .

قال الإمام الحسن البصري رحمه ا لله: (إذا كنت آمـراً بـالمعروف فكـن مـن أَأْخَذِ الناس به وإلاّ هلكت وإذا كنت ممن ينهى عن المنكر فكن من أنكر الناس له وإلاّ هلكت)[1] .

وقد أجمل الإمام ابن الجوزي رحمه ا لله هذا المعنى بعبارة بليغة قال فيها: (من لم يعمل بعلمه لم يدر ما معه حـامل المسـك إذا كـان مزكومـاً فـلا حظ له فيما حمل)[2] .

ولقد نوه الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه ا لله إلى هذا المعنى بقوله: [وأن يكون مطابقاً للأمر][3] أي أن يكون فعل المحتسب مطابقاً لأمره حتـى إذا وافته المنيّة وهو في حال إصلاح نفسه، كـان خـيراً لـه مـن أن يمـوت وهـو ساع لإصلاح غيره دون نفسه فيحاسب على ترك واجبات وفرائض[4] .

والوعيد في هذا الباب معلوم بالكتاب والسنة قال تعالى: **﴿أتـأمرون النـاس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾**[5] .

فدلت الآية الكريمة على زجر من يأمر النـاس بالخـير وينسـى نفسـه مـن ذلك وا لله أعلم .

---

(١) الزهد ص ١١٨ للحسن البصري تحقيق د .محمد عبدالرحيم محمد ـ ط ، ن دار الحديث ـ شارع جوهر القائد أمام جامعة الأزهر، وانظر الزهد ص ٣١٨ للإمام أبي عبدا لله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ـ الناشر دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة ٢ (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م) .

(٢) كتاب اللطف في الوعظ ص ٤٣ لابن الجوزي ـ ن دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط/ ١ (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م) بيروت ـ لبنان .

(٣) ملحق المصنفات ص ١٢٥.

(٤) انظر: وشي الحلل في مراتب العلم والعمل (رسالة في فقه الدعوة وتزكية النفوس) ص ٢٤: حسين العوايشة ـ ن دار الهجرة ـ الثقبة ـ الرياض ـ ط/ ١ (١٤١٢ هـ ـ ١٩٩١م) بتصرف يسير .

(٥) سورة البقرة آية ٤٤ .

ولكن هذا لا يعني أن يتقاعس المحتسب عن احتسابه إذا رأى في نفسه قصوراً فذلك من كيد الشيطان له ليصرفه عن طريق الخير الذي يسلكه .

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية السابقة:

(فكل من الأمر بالمعروف وفعله واجب، لا يسقط أحدهما بترك الآخر على أصح قولي العلماء من السلف والخلف . وذهب بعضهم إلى أنَّ مرتكب المعاصي لا ينهى غيره عنها، وهذا ضعيف، وأضعف منه تمسكهم بهذه الآية، فإنَّه لا حجة لهم فيها . والصحيح أنَّ العالم يأمر بالمعروف، وإن لم يفعله، وينهى عن المنكر وإن ارتكبه ولكنَّه ـ والحالة هذه ـ مذموم على ترك الطاعة وفعله المعصية، لعلمه بها ومخالفته على بصيرة، فإنَّه ليس من يعلم كمن لا يعلم ؛ ولهذا جاءت الأحاديث في الوعيد على ذلك)[1] ا.هـ .

عن أبي وائل[2] قال: قيل لأسامة لو أتيت فلاناً[3] فكلمته، قال: إنَّكم لترون أنّي لا أكلّمه، إلاَّ أُسْمِعُكُم إنّي أكلمه في السّر دون أن أفتح باباً لا أكون أول من فتحه ولا أقول لرجل أن كان عليَّ أميراً إنَّه خير الناس بعد شيء سمعته من رسول الله ﷺ قالوا وما سمعته يقول؟ قال سمعته يقول: ((يُجاء بالرجل يوم القيامة فيُلقى في النار فتندلق[4] أقتابه[5] في النار فيدور كما يدور

---

(١) تفسير القرآن العظيم ١/١٢٢ .

(٢) هو: عبدالله بن بَحير بفتح الموحدة وكسر المهملة، بن رَيْسَان بفتح الراء وسكون التحتانية بعدها مهملة، أبو وائل القاص، الصنعاني، وثّقه ابن معين واضطرب فيه كلام ابن حبان (تقريب التهذيب ٢/٤٠٣ ت: ١٩٦) .

(٣) أي عثمان ﷺ كما في صحيح مسلم ك: الزهد ـ ب: عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله ... ـ ٤/٢٢٩٠ .

(٤) قال ابن الأثير: الاندلاق خروج الشيء من مكانه، يريد خروج أمعائه من جوفه ـ النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/١٣٠ مادة: [دلق] .

(٥) الأقتاب: الأمعاء، واحدها: قِتْب بالكسر، وقيل هي جمع قِتْب وقِتْبٌ جمع قِتْبة، وهي المعي، المصدر السابق ٤/١٠ مادة [قتب] .

الحمار برَحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون أي فلان ما شأنك، أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ قال كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه»[1] .

ففي الحديث دلالة على هول العقوبة التي تنتظر الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر إذا لم يعمل بعلمه والله أعلم .

وقد نقل الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله قول أحد أهل العلم ولم يسمه: (يجب الأمر بالمعروف لمن قدر عليه ولم يخف على نفسه منه ضرراً ولو كان الآمر متلبساً بالمعصية، لأنّه في الجملة يؤجر على الأمر بالمعروف ولا سيما إن كان مطاعاً، وأما إثمه الخاص به فقد يغفره الله وقد يؤاخذه به، وأما من قال: لا يأمر بالمعروف إلاّ من ليست فيه وصمة فإن أراد أنّه الأولى فجيد وإلاّ فيستلزم سد باب الأمر إذا لم يكن هناك غيره)[2] ا.هـ .

وقال الفقيه السبكي رحمه الله[3] : (لا يشترط في القيام به ــ أي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ أن يكون الآمر ممتثلاً في نفسه لأنّه تعلق به حقان، حق الكفّ في نفسه، وحق نهي غيره ولا يُسْقِطُ حق حقا، وهذا لا ينافي أنَّ الكمال أن يكون الآمر عاملاً بما يأمر به مجتنباً ما نهى عنه ليكون

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ـ ك: بدء الخلق ـ ب: صفة النار وأنّها مخلوقة ح: ٩ ، ١٤٧/٤ .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٥٣/١٣ .

(٣) هو: محمود بن محمد بن أحمد بن حطّاب السبكي، أبو محمد، فقيه مالكي أزهري، ولد في (سبك الأحد) من قرى المنوفية سنة (١٢٧٤هـ ـ ١٨٥٧م) وتعلم بالأزهر وتوفي بالقاهرة سنة (١٣٥٢هـ ـ ١٩٣٣م) (الأعلام ١٨٦/٧ باختصار) .

أدعى في القبول[1] ا.هـ .

إذن على المحتسب أن يبادر للعلم والعمل معاً بهمَّةٍ عالية قبل شروعه في الاحتساب، فإن وجد في نفسه خللاً فلا يثنيه ذلك عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنَّه من كيد الشيطان ليصدَّه عن هذا الخير العظيم، إنَّما عليه المبادرة إلى إصلاح نفسه بالتوبة والاستغفار وفعل الطاعات والسير قدماً في طريق الاصلاح الوعر بعزم الجبال، إصلاح نفسه وإصلاح الآخرين على حد السواء .

روى الخطيب البغدادي رحمه الله[2] عن أبي برزة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: ((مثل الذي يُعلِّم الناس الخير وينسى نفسه مثل الفتيلة تضيء للناس وتحرق نفسها))[3] .

وقد ورد في تقسيم الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ثمانية أصناف هي:

أولهم: أرباب القلوب والعزائم أخذاً بقوله تعالى: ﴿**وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لَتُبَيِّنُنَّهُ للناس**﴾[4] وهم المقصودون بقوله تعالى: ﴿**كنتم خير أمَّة أخرجت للناس**﴾[5] وهم الصابرون أخذاً بقوله تعالى: ﴿**وكأين من**

---

(١) المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود ٣/٣١٦ للإمام محمود محمد خطّاب السبكي ــ ن المكتبة الإسلامية ـ ط/ ٢ (١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م) .

(٢) هو: أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أبوبكر المعروف بالخطيب أحد الحفاظ المؤرخين، مولده في (غزية) بصيغة التصغير ـ منتصف الطريق بين الكوفة ومكة سنة (٣٩٢هـ ــ ١٠٠٢م) ومنشأه ووفاته ببغداد سنة (٤٦٣هـ ــ ١٠٧٢م) (الأعلام ١/١٧٢ باختصار) .

(٣) اقتضاء العلم العمل ص ٤٩ للخطيب البغدادي حققها محمد ناصر الدين الألباني ــ ن المكتب الإسلامي ط/ ٥ (١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م)، وصححه الألباني بالموضع نفسه هـ (٧١) .

(٤) جزء من الآية ١٨٧ من سورة آل عمران .

(٥) جزء من الآية ١١٠ من سورة آل عمران .

نبي قاتل معه رِبِّيُّون كثير فما وَهَنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضَعُفُوا وما استكانوا﴾[1] .

وثانيهم: قوم من أهل العلم والعمل متلبسون بكريم الخلق، تاركون لما كره الله، لا تأخذهم في الله لومة لائم، لكن فيهم حدة وصلابة في التعبير، ففاتهم الرفق الواجب في الأمر والنهي فكانوا دون من قبلهم .

ثالثهم: علماء بما يأمرون، وينهون لكنّهم غافلون عن الآفات المفسدة للأمر والنهي، فيغلب عليهم سوء الظن بالمسلمين .

ورابعهم: قوم صلحاء أخيار، ولكنّهم لا يعرفون قواعد الأمر والنهي، ومنهم من يكون رفيقاً صبوراً على الأذى سراً وجهراً، ومنهم من يأمر وينهى بمقتضى الغيرة، ولكنّهم لا يصبرون .

وخامسهم: العامَّة الذين رزقوا حظاً من القبول بين الناس يخبطون في الأمر والنهي على غير علم فيفسدون أكثر مما يصلحون .

وسادسهم: وهم في الجهل كسابقيهم إلاّ أنَّهم غافلون عن كل ما يأمرون وينهون، مقارفون للمعاصي .

وسابعهم: دون الذين قبلهم وأخس، لأنَّهم نصبوا أنفسهم للأمر والنهي رياء وسمعة، واكتساباً للمحامد والرفعة، وتزينوا بزي الصالحين، وأخذوا سمتهم وسيلة لنيل مآربهم .

وثامنهم: ليس لهم نية ثابتة صحيحة، فهم يأمرون الضعفاء، ويضعفون عن الأقوياء مع قدرتهم، ويحابي بعضهم الأصحاب وذوي الهيئات لغرض شيطاني

---

(١) جزء من الآية ١٤٦ من سورة آل عمران .

مذموم[1] .

فمن وفقه ا لله لبلوغ المرتبة الأولى من تلك الأصناف فجاهد نفسه وزكّاها حتى أشربت بالإخلاص والعلم والعمل كان هو المحتسب الأمثل: ﴿**ذلك فضل ا لله يؤتيه من يشاء وا لله ذو الفضل العظيم**﴾[2] .

---

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٢٠ للخلال، وهذا التقسيم من كلام المحقق / عبدالقادر أحمد عطا .

(٢) جزء من الآية ٢١ من سورة الحديد .

المطلب الثالث: الحكمة:

قال ا لله عز وجل في محكم التنزيل:

﴿يؤتى الحكمة من يشاء ومن يُؤتَ الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلاَّ أولو الألباب﴾(١) .

الحِكْمَةُ في اللغة بكسر الحاء وإهمال الكاف وضم الميم: العدل(٢) .

والحكيم: المتقن للأمور(٣) .

والحكيم: العالم(٤) .

أما في الاصطلاح فقد ذكر العلماء لها عدة معان منها:

١ ـ عن ابن عباس رضي ا لله عنهما: يعني المعرفة بالقرآن ناسخه،ومنسوخه،ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه، ومؤخره، وحلاله وحرامه، وأمثاله .

٢ ـ قال السدي(٥): الحكمة النبوة .

٣ ـ قال أبو مالك: الحكمة السنة .

٤ ـ قال أبو العالية(٦) الحكمة خشية ا لله .

---

(١) سورة البقرة آية ٢٦٩ .

(٢) لسان العرب ٢/٩٥٣ مادة: [حكم] .

(٣) المصدر السابق الموضع نفسه، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٥/١٩٠١ مادة: [حكم] .

(٤) المصدر الأخير الموضع نفسه .

(٥) هو: إسماعيل بن عبدالرحمن السُّدِّي الكوفيُّ حسن الحديث، قال أبو حاتم: لا يحتج به، مات سنة (٢٧هـ) (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ١/٢٤٧ ت: ٣٩١ للإمام الذهبي وحاشيته للإمام أبي الوفاء العجمي الحلبي، علّق عليهما وخرّج نصوصهما محمد عوّامة ـ أحمد الخطيب ـ ن شركة دار القبلة ومؤسسة علوم القرآن ـ جدة ـ ط /١ (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م) .

(٦) هو: رُفَيْع بن مِهْران أبو العالية الرِّياحيُّ مولاهم البصري، رأى الصدِّيق، قالت حفصة بنت سيرين: سمعته يقول: قرأت القرآن على عمر ثلاث مرات، توفي سنة تسعين (المرجع السابق ١/٣٩٧ ت: ١٥٨٥ باختصار) .

٥ ـ قال إبراهيم النخعي[١]: الحكمة الفهم .

٦ ـ قال زيد بن أسلم[٢]: الحكمة العقل .

٧ ـ قال مالك: وإنّه ليقع في قلبي أنَّ الحكمة: هو[٣] الفقه في دين الله، وأمر يدخله الله في القلوب من رحمته وفضله[٤] .

٨ ـ قال الراغب الأصفهاني[٥]: الحكمة: إصابة الحق بالعلم والعقل[٦] .

٩ ـ قال إسماعيل الهروي: هي وضع الشيء في موضعه[٧] .

١٠ـ أما ابن القيم فعرف الحكمة بأنّها: فعل ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي[٨] .

والذي أراه أنَّ الأرجح من هذه الأقوال هو تعريف الإمام ابن القيم والله

---

(١) هو: إبراهيم بن يزيد النخعي، أبو عمران، الكوفي، الفقيه، رأى عائشة رضي الله عنها ـ وكان عجباً في الورع والخير، متوقياً للشهرة، رأساً في العلم، مات سنة (٩٦هـ) كهلاً (الكاشف في معرفة له رواية في الكتب السنة ١/٢٢٧ ت: (٢٢١) باختصار) .

(٢) هو: زيد بن أسلم الفقيه العُمَريُّ، قال ابن عجلان: ما هِبْتُ أحداً هيبتي زيد بن أسلم، توفي سنة (١٣٦) (المرجع السابق ١/٤١٤ ت: (١٧٢٢) باختصار) .

(٣) لعل الصواب أن يقول: هي .

(٤) جميع هذه الأقوال أوردها وغيرها الحافظ ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ١/٤٧٥، والراغب الأصفهاني في المفردات في غريب القرآن ص ١٢٧ مادة: (حكم)، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني ـ ن دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان ـ ط/ بدون، وذكر بعضها ابن القيم في التفسير القيم ص ٢٢٧، حققه محمد حامد فقي ـ ن دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان ـ ط/ (١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م)، ومدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٢/٤٧٩ بتحقيق محمد حامد فقي ـ ن دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان ـ ط/ ٢ (١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م) .

(٥) هو: الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني المعروف بالراغب، أديب من الحكماء العلماء، من أهل (أصبهان) سكن بغداد واشتهر، توفي سنة (٥٠٢هـ ـ ١١٠٨م) (الأعلام ٢/٢٥٥ باختصار) .

(٦) المفردات في غريب القرآن ص ١٢٧ مادة: [حكم] .

(٧) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٢/٤٧٩ .

(٨) المرجع السابق والموضع نفسه .

تعالى أعلم بالصواب .

هذا فيما يتعلق بمفهوم الحكمة على الإطلاق، أما باعتبار خصوصيتها للمحتسب فهي: معيار ضابط للقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باعتبار حال المأمور والمنهي، والأسلوب المناسب له، في الوقت المناسب .

فليس كل الناس يصلح لهم أسلوبٌ واحدٌ في الاحتساب، وليست جميع المنكرات يصلح لها الاحتساب نفسه في الوقت نفسه، هذا التفاوت يقتضي استخدام المعيار الضابط لذلك كله وهو الحكمة في جميع الأحوال بحيث يستخدم المحتسب الأسلوب المناسب للاحتساب مع من يناسبه من الناس في الوقت المناسب .

(فليس من الحكمة استخدام أسلوب واحد في الأمر والنهي مع الكبير والصغير والرجل والمرأة والمثقف والجاهل والأمير والحقير والغضوب والهادئ بل لابد من تنويع أسلوب المخاطبة بما يناسب السن والثقافة والطبيعة النفسية والمركز الاجتماعي لكل فرد)[١] .

لأنَّ الحكمة تعني الإصابة في الأقوال والأفعال ووضع كل شيء في موضعه[٢] .

إذن هي لين في وقت اللين فحسب، وشدة في وقت الشدة فحسب[٣] .

فهي تعني العلم والوعي وتقدير الموقف ثم التفاعل مع الحدث تفاعلاً مثمراً[٤] .

وهذا ما أشار إليه الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في رسالته

---

(١) فقه الدعوة في إنكار المنكر ص ٣٤ تأليف عبدالحميد البلالي، مراجعة المستشار سالم البهنساوي ـ ن دار الدعوة ـ الكويت ـ ط /٤ (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م) بتصرف يسير .

(٢) انظر الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى تأليف سعيد بن علي بن وهف القحطاني ص ٢٧ ـ ط/ ٢ (محرم ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م) .

(٣) الحكمة في الدعوة إلى الله ص ٣٣: د. زيد بن عبدالكريم الزيد ـ ن دار العاصمة ـ الرياض ـ ط / ١ (المحرم ١٤١٢هـ) .

(٤) انظر المرجع السابق والموضع نفسه .

التي أرسلها إلى إخوانه من أهل سدير حيث قال:

[إنَّ بعض أهل الدين ينكر منكراً وهو مصيب لكن يخطئ في تغليظ الأمر إلى شيء يوجب الفرقة بين الإخوان][(١)] .

هذا التغليظ ناتج عن عدم انضباط معيار الحكمة في الاحتساب عند بعض الناس، ولقد وضع ابن القيم رحمه الله للحكمة ثلاثة أركان وأضداد فقال:

(للحكمة ثلاثة أركان هي: العلم والحلم والأناة وآفاتها وأضدادها: الجهل والطيش والعجلة، فلا حكمة لجاهل ولا طائش ولا عجول)[(٢)] .

ومن حكمة المحتسب أن يجعل لاحتسابه أولويات أساسية يقدم بعضها على بعض حسب الأهمية .

(وسلّم الأولويات هذه يتطلب البدء بأمور العقيدة وتقديم الكليات على الجزئيات)[(٣)] .

وهذا ما نراه جلياً في احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب حيث أعطى رحمه الله العقيدة جُلَّ اهتمامه في الاحتساب لما لها من الأولويةوالصدارة والأهمية في كيان الأمَّة الإسلامية، ثم تدرج رحمه الله في الاحتساب بعدئذ إلى الجوانب الفقهية والسلوكية، مما يؤكد أنّه رحمه الله كان في احتسابه على جانب كبير من الحكمة، وما ورد في رسالته الجوابية التي أرسلها لعبدالله بن محمد بن عبداللطيف[(٤)] رداً على رسالته التي أغلظ فيها على الشيخ لمّا خالف رحمه الله

---

(١) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الرابعة والأربعون ص ٢٩٦، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٥/٧ .

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٤٨٠/٢ .

(٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ ص ١٠٢ إعداد : أ. د. سليمان بن عبدالرحمن الحقيل ـ ن دار الشبل ـ الرياض ط/ ٣ (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م) .

(٤) لم أجد له ترجمة .

بعض ما ألفه الناس في زمانه من الأمور التي تعارض الحق والدليل فقال رحمه الله:

[فإذا خالفْتُ قول عالم لمن هو أعلم منه أو مثلـه إذا كـان معه الدليـل و لم آت بشيء من عند نفسي تكلم بهـذا الكـلام الشـديد فـإن سمعتم أنـي أفتيت بشـيء خرجت فيه من إجماع أهل العلم توجه علي القول، وقد بلغني أنّكم في هذا الأمـر قمتم وقعدتم، فإن كنتم تزعمون أنَّ هذا إنكـار للمنكـر فيـاليت قيـامكم كـان في عظائم بلدكم تضاد أصلي الإسلام شهادة أن لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمداً رسول الله منها وهو أعظمها عبادة الأصنام عندكم من بشـر وحجـر، هـذا يذبـح لـه، وهـذا ينذر له، وهذا يطلب إجابة الدعوات وإغاثة اللهفات، وهذا يدعوه المضطر في الـبر والبحر، وهذا يزعمون أنَّ من التجأ إليه ينفعه في الدنيا والآخـرة ولـو عصـى الله، فإن كنتم تزعمون أنَّ هذا ليس هو عبـادة الأصنـام والأوثـان المذكـورة في القـرآن فهذا من العجب، فإنّي لا أعلم أحداً من أهل العلـم يختلـف في ذلـك اللهـم إلاَّ أن يكون وقع فيما وقع فيه اليهود من إيمانهم بالجبت والطـاغوت، وإن ادعيتـم أنّكـم لا تقدرون على ذلك، فإن لم تقدروا على الكـل قـدرتم على البعـض[1]، كيـف وبعض الذين أنكروا علي هذا الأمر وادعوا أنّهم من أهل العلم ملتبسـون بالشـرك الأكبر ويدعون إليه، ولو يسمعون إنساناً يجرد التوحيد ألزموه بـالكفر والفسـوق؟ ولكن نعوذ بالله من رضاء الناس بسخط الله][2] ا.هـ .

ومن حكمة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله اسـتخدامه للهجـة العامية في كثير من رسائله، لأنَّ كثيراً ممـن احتسـب عليهـم كـانوا مـن العـوام فبات من المناسب مخاطبتهم بالأسلوب الذي يفهمونه .

(١) لعل الصواب أن يقول: على بعض .

(٢) الرسائل الشخصية ـ الرسالة السابعة والثلاثون ص ٢٦٦، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/ ٤ .

المطلب الرابع: الأناة والتثبت:

الأناة والأنى: الحلم والوقار[1] .

والحِلم: بالكسر الأناة[2]، والتثبت في الأمور وذلك من شعار العقلاء[3] .

والحلم: ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب، وجمعه أحلام[4] .

ولقد وصف الله تعالى إبراهيم عليه السلام بهذه الصفة مادحاً له في قوله تعالى: ﴿إنَّ إبراهيم لحليمٌ أواهٌ منيبٌ﴾[5] .

وقال الله تعالى: ﴿أم تأمرهم أحلامهم﴾[6] أي عقولهم[7] .

لذلك قال ﷺ لأشج عبد القيس[8]: ((إنَّ فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة))[9] .

قال النووي رحمه الله: (وأما الحلم فهو العقل، وأما الأناة فهي التثبت وترك العجلة وهي مقصورة وسبب قول النبي ﷺ ذلك له ما جاء في حديث الوفد أنَّهم لما وصلوا المدينة بادروا إلى النبي ﷺ وأقام الأشج عند رحالهم فجمعها وعقل ناقته ولبس أحسن

---

(١) لسان العرب ١/١٦١ مادة: [أنى] .

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٥/١٩٠٣ مادة: [حلم] .

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٤٣٤ مادة: [حلم] .

(٤) المفردات في غريب القرآن ص ١٢٩ مادة: [حلم] .

(٥) سورة هود آية ٧٥ .

(٦) سورة الطور آية ٣٢ .

(٧) تفسير القرآن العظيم ٧/٤١١، ومعجم غريب القرآن مستخرجاً من صحيح البخاري وفيه ما ورد عن ابن عباس من طريق ابن أبي طلحة خاصة ص ٤١ مادة: (ح ل م)وضعه محمد فؤاد عبدالباقي ـ ن دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان ـ ط/ ٢ .

(٨) هو المنذر بن الحارث بن زياد بن عصر بن عوف وقيل اسمه المنذر بن عامر وقيل المنذر بن عبيد وقيل اسمه عائذ ابن المنذر وقيل عبدالله بن عوف: صحيح مسلم بشرح النووي ١/١٨٩ .

(٩) أخرجه مسلم في صحيحه ك: الإيمان ب: الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ، (ح: ٢٥)، ١/٤٨ .

ثيابه ثم أقبل إلى النبي ﷺ فقربه ﷺ وأجلسه إلى جانبه ثم قال لهم النبي ﷺ تبايعون على أنفسكم وقومكم فقال القوم نعم فقال الأشج: يا رسول الله إنّك لم تزاول الرجل على شيء أشد عليه من دينه نبايعك على أنفسنا ونرسل من يدعوهم فمن اتبعنا كان منّا ومن أبى قاتلناه . قال: صدقت إنّ فيك خصلتين ... الحديث، قال القاضي عياض[١] رحمه الله: فالأناة تربصه حتى نظر في مصالحه ولم يعجل، والحلم هذا القول الذي قاله الدال على صحة عقله وجودة نظره للعواقب[٢] اهـ .

ولا يعني التأني في الأمور البلادة والكسل! إنّما التفكر والحذر من زلل المستعجل، والرغبة في إصابة العاقل[٣] .

ولأنَّ المحتسب بأمره ونهيه يخالف المألوف والشهوات الجامحة لدى أصناف المحتسب عليهم، فإنّه غالباً ما يكون مرفوضاً من قبلهم ممقوتاً، مما يدفعهم إلى الإساءة إليه ومعاداته .

لذلك يجب على الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يكون حليماً حتى لا يثور ويغضب عندما يجابه بشيء لا يرضيه أو لم يتوقعه، فيفسد أكثر مما يصلح، وحتى لا يثأر فيصبح الموضوع انتقاماً للنفس وتشفياً لا إنكاراً لرضى الله سبحانه وتعالى ورغبة في تصحيح الأوضاع[٤] .

---

(١) هو: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي أبو الفضل، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، ولد في سبته سنة (٤٧٦هـ - ١٠٨٣م) وتوفي بمراكش مسموماً سنة (٥٤٤هـ - ١١٤٩) (الأعلام ٥/٩٩ باختصار) .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١/١٨٩ الحاشية .

(٣) انظر نصيحة الملوك ص ١٥٢، للماوردي، تحقيق الشيخ خضر محمد خضر ـ ن مكتبة الفلاح ـ ط/ ١ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) .

(٤) انظر أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الأمّة ص ٢٤: للشيخ عبدالله بن حسن بن محمد آل قعود ـ ن دار العاصمة ـ الرياض ـ ط/ ١ (جمادي الأولى ١٤١١ هـ) .

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله عندما سئل عن كيفية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: (إن أسمعوه ما يكره لا يغضب، فيكون يريد ينتصر لنفسه)[1] ا.هـ .

فإنَّ من يتصدى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يحمله على عمله ذلك بغض لمن قام بأمره بالمعروف أو نهيه عن المنكر أو الحمية والتشفي، كلاً بل يحمله على ذلك أمور حميدة منها المحبة للمسلمين والرغبة في إسداء الخير إليهم، ومنعهم مما يؤول بهم إلى عصيان الله واستحقاق العقوبة على تلك المعاصي[2] .

قال تعالى: ﴿**خذ العفو وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين**﴾[3] .

ففي الآية دلالة على تأديب المسلمين بالعفو عن المعتدين والتجاوز عن المسيئين .

ومن هذا المنطلق كان شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله حليماً على من عاداه كريماً مع من جفاه، لم ينتصر لنفسه، بل كان غضبه كله لله تعالى مثال ذلك رسالته لعبدالله بن محمد بن عبداللطيف التي ورد فيها:

[... فقد وصل إلينا من ناحيتكم مكاتيب فيها إنكار وتغليظ عليّ ولما قيل إنّك كتبت معهم وقع في الخاطر بعض الشيء لأنَّ الله سبحانه نشر لك من الذكر الجميل وأنزل في قلوب عباده لك من المحبة ما لم يؤته كثيراً من الناس][4] .

فتأمل كيف يحلم ويدفع السيئة بالحسنة رحمه الله .

هذا عن الحلم والأناة .

---

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٥٠ للخلال .

(٢) مقاصد أهل الحسبة والأمور الحاملة لهم على عملهم في ضوء الكتاب والسنة ص ٥١: إعداد خالد بن عبدالرحمن الشايع ـ ن دار بلنسيه ـ الرياض ـ ط/ ١ (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م) بتصرف يسير .

(٣) جزء من الآية ١٩٩ من سورة الأعراف .

(٤) الرسائل الشخصية ـ الرسالة السابعة والثلاثون ص ٢٥٠، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٣١/١ .

أما التثبت فهو كما سبق من مرادفات الأناة، وتثبت في الأمر والرأي، واستثبت: تأنى فيه ولم يعجل(١) .

والتثبت صفة لأهل اليقين من المؤمنين وبسبب هذه الصفة التي فيهم يبين الله لهم الآيات والعلامات في الأمم التي مضت، حتى يستخرجوا العبر التي تقيهم ما وقع به غيرهم من غضب الله تعالى(٢) .

قال تعالى: ﴿**قد بيّنا الآيات لقوم يوقنون**﴾(٣) .

ففي الآية الكريمة دلالة على بيان الآيات ووضوحها لأهل اليقين والتثبت .

قال الإمام الطبري رحمه الله: (وخصّ الله بذلك القوم الذين يوقنون لأنّهم أهل التثبت في الأمور، والطالبون معرفة حقائق الأشياء على يقين وصحة فأخبر جل ثناؤه أنّه بيّن لمن كانت هذه صفته)(٤) .

وإذا كانت الأناة والتثبت من الصفات الحميدة فإنَّ ضدها وهي العجلة من أقبح الصفات الذميمة .

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله محللاً لصفة العجلة: (... فإنّها خفة وطيش وحِدَّة في العبد تمنعه من التثبت والوقار والحلم، وتوجب وضع الأشياء في غير موضعها، وتجلب عليه أنواعاً من الشرور وتمنعه أنواعاً من الخير وهي قرين الندامة، فَقَلَّ من استعجل إلاّ ندم)(٥) .

---

(١) لسان العرب ٤٦٧/١ مادة: [ثبت] .

(٢) فقه الدعوة في إنكار المنكر ص ١٠٠ .

(٣) سورة البقرة آية ١١٨ .

(٤) جامع البيان في تفسير القرآن ٤٠٨/١ .

(٥) الروح لابن القيم في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة والآثار وأقوال العلماء ص ٣٤٨ ـ ن دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط/ ١ (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م) .

وذلك تحرزاً من الاندفاع وراء تيار اتهام الناس بالباطل قال تعالى:

﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبأٍ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾[1] .

يذكر الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله أنَّ معنى التبين في الآية هو التثبت[2] .

وقد دلت الآية على أنَّ الله تعالى يأمر بالتثبت في خبر الفاسق ليُحتاطَ له، لئلا يحكم بقوله فيكون في نفس الأمر كاذباً أو مخطئاً، فيكون الحاكم بقوله قد اقتفى وراءه وقد نهى الله عن اتباع سبيل المفسدين[3] .

فالمندفع غير المتثبت يكون عرضة للندم ولات حين مندم .

قال الكسائي وغيره: التبيّن التثبت في الأمر[4] .

أوصى أعرابي أولاده فقال: (إياكم والعجلة فإنَّ أبي كان يكنيها أم الندم)[5] .

فعلى الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن لا يأخذ القول الذي يأتيه عن وجود منكر قولاً مسلَّماً بل عليه بالتحري والتثبت حتى لا يأمر إنساناً بمعروف لم يتركه أو ينهاه عن منكر لم يقترفه[6] .

فإنَّ الإنسان تكتنفه نوازع الخير ونوازع الشر وربما فكّر في عمل منكر

---

(١) سورة الحجرات آية ٦ .

(٢) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ـ القسم الرابع ـ التفسير ص ٣٥٢ بتصرف .

(٣) تفسير القرآن العظيم ٧/٣٥٠ بتصرف .

(٤) لسان العرب ١/٤٠٧ مادة: [بين] .

(٥) موسوعة أخلاق القرآن ٣/٢٧ للدكتور أحمد الشرباصي ـ ن دار الرائد العربي ـ بيروت لبنان ـ ط/ ١ (١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م) .

(٦) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء كتاب الله وسنة رسوله ص ١٥٢ .

ولكنّه تراجع عنه[1] .

ولقد فطن الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله لهذا الجانب فأكد عليه مراراً في بعض رسائله النفيسة فقال رحمه الله في رسالته لعبدالله بن محمد ابن عبداللطيف محتسباً عليه:

[وينبغي للقاضي أعزه الله بطاعته لما ابتلاه الله بهذا المنصب أن يتأدب بالآداب التي ذكرها في كتابه الذي أنزل ليبين للناس ما اختلفوا فيه هدى ورحمة لقوم يوقنون فمن ذلك لا يستخفنه الذين لا يوقنون ويتثبت عند سعايات الفساق والمنافقين ولا يعجل][2] ا.هـ .

وجاء في رسالته التي كتبها إلى أحمد بن محمد بن سويلم وثنيان بن سعود:

[وهذه مسألة جليلة ينبغي التفطن لها وهي قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا**﴾[3] فالواجب عليهم إذا ذكر لهم عن أحد منكر عدم العجلة فإذا تحققوه أتوا صاحبه ونصحوه فإن تاب ورجع وإلاّ أنكر عليه وتكلم فيه، فعلى كل حال نبهوهم على مسألتين:

الأولى: عدم العجلة، ولا يتكلمون إلاّ مع التحقق فإن التزوير كثير .

الثانية: أنَّ النبي ﷺ كان يعرف المنافقين بأعيانهم ويقبل علانيتهم ويكل سرائرهم إلى الله، فإذا ظهر منهم ما يوجب جهادهم جاهدهم][4] ا.هـ .

وقد مر آنفاً احتسابه على مطاوعة أهل الدرعية حينما كان في بلدة

---

(١) انظر أضواء على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٣٤: عبده غالب أحمد عيسى ـ ن دار الجيل ـ ط/ ١ (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .

(٢) الرسائل الشخصية ـ الرسالة السابعة والثلاثون ص ٢٥١، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/ ٣٢ .

(٣) جزء من الآية ٦ من سورة الحجرات .

(٤) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الحادية والأربعون ص ٢٨٤، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٧/ ٢٦ .

العيينة حيث ـ ذكر لهم ـ أنّه لا يحل لهم الإنكار في حالة عدم التبيّن والتثبت من الخطأ[1] .

وهكذا .. يضع الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله القواعد النظرية للاحتساب واحدة تلو الأخرى وفق ما تلقاه من أصول علمية راسخة .

---

(١) راجع ص (١٤٣) من هذا البحث .

المطلب الخامس: الرفق:

حد علماء اللغة كلمة الرفق ببعض التعريفات منها:

١ ـ لين الجانب[١] .

١ ـ لين الجانب ولطافة الفعل[٢] .

٣ ـ لين الجانب وهو خلاف الضعف[٣] .

وقد بوب له البخاري في صحيحه فقال: (باب الرفق في الأمر كله) .

مورداً فيه حديث عروة بن الزبير رضي الله عنهما[٤]: ((أنَّ عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليكم، قالت عائشة: ففهمتها فقلت: وعليكم السام واللعنة، قالت: فقال رسول الله ﷺ: مهلاً يا عائشة إنَّ الله يحب الرفق في الأمر كله، فقلت: يا رسول الله أو لم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ: قد قلت: وعليكم))[٥] .

فدلّ الحديث الشريف على محبة الله عز وجل للرفق في التعامل مع الناس حتى الأعداء منهم والله أعلم .

---

(١) غريب الحديث المجلدة الخامسة ٣٥٤/٢ للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي، تحقيق الدكتور سليمان ابن إبراهيم بن محمد العايد ـ ن دار المدني ـ جدة ـ ط/ ١ (١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م) .

(٢) أساس البلاغة ٣٥٧/١ مادة: [رفق] للزمخشري ـ ن الهيئة المصرية العامّة للكتاب ـ ط/ ٣ (١٩٨٥م) .

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٤٦/٢ مادة: [رفق] .

(٤) هو: عروة بن الزبير بن العوّام بن خُويلد الأسدي، أبو عبدالله المدني، ثقة فقيه مشهور، مات سنة أربع وتسعين على الصحيح (تقريب التهذيب ١٩/٢ ت: ١٥٧ مختصراً) .

(٥) صحيح البخاري ـ ك: الأدب ـ ب: الرفق في الأمر كله ١٤/٨ .

قال ابن الأثير رحمه الله: الرِّفقُ: (لينُ الجانب وهو خلاف العنف . يقال منه رفَقَ يرفُقُ ويرفِق)[1] ا.هـ .

وعن عمرة يعني بنت عبدالرحمن[2] عن عائشة زوج النبي ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: ((يا عائشة إنَّ الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه))[3] .

وعن جرير[4] عن النبي ﷺ قال: ((من يحرم الرفق يحرم الخير))[5] .

لذلك دعا ﷺ على من اتصف بضد هذه الصفة ممن ولي من أمور المسلمين شيئاً كما دعا لمن تحلى بالرفق منهم، فعن عبدالرحمن بن شُمَاسة[6] قال: أتيت عائشة أسألها عن شيء فقالت: من أنت؟ فقلت: رجل من أهل مصر فقالت: كيف كان صاحبكم لكم في غزاتكم هذه؟ فقال: ما نقمنا منه شيئاً وإن كان ليموت للرجل منّا البعير فيعطيه البعير والعبد فيعطيه العبد، ويحتاج إلى النفقة فيعطيه النفقة فقالت: أما إنّه لا يمنعني الذي فَعَل فيَّ محمد بن أبي بكر، أخي، أن أخبرك ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول في بيتي هذا: ((اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٢٤٦ مادة: [رفق]) .

(٢) عمرة بنت عبدالرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية، المدنية، أكثرت عن عائشة، كانت قبل المائة ويقال بعدها، انظر تقريب التهذيب ٢/٦٠٧ ت: (١٢) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ك: البر ـ ب: فضل الرفق ح:٧٧ ـ ٤/٢٠٠٣ .

(٤) هو: جرير بن عبدالله البَجَليُّ اليماني، بسط له النبي ﷺ رداءه وأكرمه، وكان سيداً مطاعاً بديع الجمال، أسلم في رمضان سنة عشر، وتوفي سنة (٥١هـ) (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ١/٢٩١ ت: ٧٧٠ مختصراً) .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ـ ك: البر ـ ب: فضل الرفق ـ ح: ٧٤ ـ ٤/ ٢٠٠٣ .

(٦) هو: عبدالرحمن بن شِماسة المَهْريُّ، ثقة بعد المائة (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ١/٦٣١ ت: ٣٢٢٠ باختصار) .

بهم فارفق به))[1] .

وفي هذه الأحاديث دلالة واضحة على فضل الرفق والحث على التخلق به وذم العنف .

روى الخلال[2] عن أبي عبدا لله ـ أحمد بن حنبل رحمهم ا لله ـ أنّه سئل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كيف ينبغي أن يأمر؟ قال: يأمر بالرفق والخضوع[3] .

وقال سفيان الثوري رحمه ا لله: (اؤمر بالمعروف في رفق، فإن قَبِلَ منك حمدت ا لله عز وجل وإلاّ أقبلت على نفسك)[4] .

ولهذا قيل: ليكن أمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر غير منكر[5] .

ولقد تخلّق السلف رحمهم ا لله بهذا الخلق العظيم في احتسابهم قال أحمد ابن حنبل رحمه ا لله: كان أصحاب ابن مسعود ﷺ إذا مروا بقوم يرون منهم ما يكرهون يقولون: مهلاً رحمكم ا لله[6] .

وقد تقدم ذكر القاعدة المشتركة التي قَعَّدها الإمام سفيان الثوري وقررها

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ـ ك: الإمارة ب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية ح: ١٩، ١٤٥٨/٣ .

(٢) هو: أحمد بن محمد بن هارون أبوبكر المعروف بالخلال، له التصانيف الدائرة، والكتب السائرة، صحب أبابكر المروزي إلى آن مات، وقد كانت وفاته يوم الجمعة ليومين خليا من شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وثلاثمائة ودفن إلى جانب قبر المروزي (طبقات الحنابلة ١٢/٢ ـ ١٥ للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلي ـ ن دار المؤيد ـ بيروت ـ لبنان ـ ودار المؤيّد ـ الرياض بتصرف) .

(٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٥٠ للخلال .

(٤) الجرح والتعديل ١٢٤/١ للإمام الحافظ ابن أبي حاتم ـ ن دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ط/ ١ ـ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ـ الهند (سنة ١٢٧١هـ ـ ١٩٥٢م) .

(٥) الحسبة في الإسلام ص ٧٣، ومجموع الفتاوى ١٢٦/٢٨ .

(٦) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٤٧ للخلال .

الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمهما الله في الرفق والحلم والعلم فلتراجع[1] .

كما مر آنفاً كلام الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله حول الأسلوب الأمثل في الاحتساب على من يُخْشى عليه الإخلال بالإخلاص، والذي ذكر فيه استخدام الرفق[2] .

وهكذا .. فإنَّ المحتسب إذا كانت شيمته الرفق ولين القول وطلاقة الوجه وسهولة الأخلاق عند أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فإنَّ ذلك أبلغ في استمالة القلوب[3] .

والشواهد على رفق الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله بالمحتسب عليهم عديدة منها قوله:

[وصل كتابك وسرّ الخاطر جعلك الله من أئمة المتقين ومن الدعاة إلى دين سيد المرسلين ...] [4] .

وقوله رحمه الله: [وصل الخط أوصلك الله ما يرضيه ...] [5] .

وقوله رحمه الله: [وصل إلينا من ناحيتكم مكاتيب فيها إنكار وتغليظ عليَّ ولمّا قيل إنَّك كتبت معهم وقع في الخاطر بعض الشيء لأنَّ الله سبحانه نشر لك من الذكر الجميل وأنزل في قلوب عباده لك من المحبة ما يؤته كثيراً من

---

(١) انظر ص (١٤٣ ـ ١٤٤) من هذا البحث .

(٢) راجع ص (١٤٠) من هذا البحث .

(٣) انظر دراسات في الحسبة والمحتسب عند العرب ـ دراسة: الخدمات البلدية في الحضارة العربية ص ٤٩ للأستاذ سالم الألوسي ـ ن مركز إحياء التراث العلمي العربي ـ بجامعة بغداد ـ ط/ مطبعة العمال المركزية .

(٤) جزء من رسالته إلى السويدي عالم العراق، الرسائل الشخصية ـ الرسالة الخامسة ص ٣٦، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥٤/١ .

(٥) جزء من رسالته إلى حمد التويجري، الرسائل الشخصية ـ الرسالة العاشرة ص ٦٠، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ١٠٦/٨ .

الناس لما يُذكر عنك من مخالفة من قبلك من حكّام السوء، وأيضاً لما أعلم منك من محبة الله ورسوله وحسن الفهم واتباع الحق ولو خالفك فيه كبار أئمتكم ... فكنت أحكي لمن يتعلم مني ما منَّ الله به عليك من حسن الفهم ومحبة الله والدار الآخرة فلأجل هذا لم أظن فيك المسارعة في هذا الأمر لأنَّ الذين قاموا فيه مخطؤن على كل تقدير][1] .

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن:

هل الرفق يكون دائماً؟؟ أو في بعض الأحيان دون بعض؟

إنَّ ما ذكر آنفاً .. لا يعني أنَّ الرفق هو الأسلوب الوحيد للاحتساب، أو أنّه لا يجوز تركه في بعض الأحيان[2] فإنَّ المرء قد يداوي أحب الناس إليه بالكي أو ببتر عضو من أعضائه[3] فإذا لم ينفع الرفق تحول المحتسب إلى الشدة[4] .

وهذا ما نبه إليه إمام أهل السنّة أحمد بن حنبل رحمه الله بقوله: (والناس يحتاجون إلى مداراة ورفق في الأمر بالمعروف بلا غلظة إلاَّ رجلاً مبايناً معلناً بالفسق والردى، فيجب نهيه وإعلانه لأنّه يقال: ليس لفاسق حرمة، فهذا لا حرمة له)[5] .

---

(١) جزء من رسالته إلى عبدالله بن محمد بن عبداللطيف المتقدم ذكرها، ـ راجع ص (١٦٤) هـ (٤) من هذا البحث .

(٢) انظر أصول الدعوة ص ١٩٩ .

(٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه ص ١٩٥ .

(٤) أصول الدعوة ص ١٩٩ .

(٥) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٤٧ للخلال، وجامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ٢/٢٧٢ .

كذلك في حالة ظهور منكر أو ترك معروف من قبل أشخاص لا يُتَوقَّع ذلك منهم، لما عُرِف من معرفتهم بأمور الدين أو صلاحهم أو ورعهم، فيُستخدَم معهم أسلوب الشدَّة والتعنيف كي يكون وقع الإنكار في قلوبهم أبلغ وأشد فيبتعدوا عمّا صاوروا إليه[١] .

ولقد أجمل ذلك كله الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله بقوله:

[إنّا نعمل الزين ونغصب[٢] الذي يدنا[٣] عليه وننهى عن الشين ونؤدب الناس عليه][٤] .

هذا التأديب أو هذه الشدة تكون في أضيق الحالات ولنوعية محدودة من أصناف المحتسب عليهم، أما أكثر الناس فالأصل معهم استعمال الرفق .

---

(١) انظر من صفات الداعية اللين والرفق ص ٥٠: د . فضل إلهي ظهير ــ ن إدارة ترجمان ــ الإسلام سي ٣٣٦ ــ باكستان ـ ط/ ١ (١٤١١ هـ ـ ١٩٩١م) ـ مطبعة سفير ـ الرياض

(٢) كلمة عامية معناها: نُجْبِر .

(٣) لعل المقصود بيَدَنا (اليد) بمعنى الكف وهي كناية عن القدرة بمعنى: (الذي نقدر عليه) والله أعلم .

(٤) الرسائل الشخصية ـ الرسالة السابعة ص ٤٤، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/٤٣ .

المطلب السادس: الصبر

الصبر في اللغة: الإمساك في ضيق ... ويضاده الجزع[1] .

وأصل الصبر: الحبس، وكل من حبس شيئاً فقد صبره[2] .

وهو في الاصطلاح:

كما عرّفه ابن القيم رحمه الله: (حبس النفس عن الجزع، واللسان عن التشكي، والجوارح عن لطم الخدود وشق الثياب ونحوهما)[3] ا.هـ.

(وأما حقيقته فهو خلق فاضل من أخلاق النفس يمتنع به من فعل ما لا يحسن ولا يجمل وهو قوّة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها)[4] ا.هـ .

ولقد ميّز رحمه الله بينه وبين القسوة فقال:

(والفرق بين الصبر والقسوة أنَّ الصبر خلق كَسْبي يتخلق به العبد، وهو حبس النفس عن الجزع والهلع والتشكي، فيحبس النفس عن التسخط واللسان عن الشكوى والجوارح مما لا ينبغي فعله، وهو ثبات القلب على الأحكام القدرية والشرعية، وأما القسوة فيبس في القلب يمنعه من الانفعال، وغلظة تمنعه من التأثر بالنوازل، فلا يتأثر لغلظته وقساوته لا لصبره واحتماله)[5] .

قال تعالى: ﴿**وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إنَّ**

---

(١) المفردات في غريب القرآن ص ٢٧٣ مادة: [صب] .

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٢/٧٠٦ مادة: [صب] .

(٣) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ص ٧ .

(٤) المرجع السابق ص ٨ .

(٥) الروح ص ٣٢٤ .

ذلك من عزم الأمور﴾[1] .

فدلّت الآية الكريمة على أهمية اقـتران الأمـر بـالمعروف والنهـي عـن المنكـر بالصبر على الأذى في سبيلهما وا لله أعلم .

وقال ابن القيم رحمه ا لله مقرِّباً معنـى الآيـة: (كقولـه يـا بـني افعـل المـأمور واجتنب المحظور واصبر على المقدور)[2] ا.هـ .

والمعنى: اصبر على ما أصابك من المحن والبلايـا، أو فيمـا أمـرت بـه مـن الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنَّ الداعي إلى الحق مُعَرَّضٌ لإيصال الأذى إليه[3] .

وقال عبدا لله بن مسعود ﷺ: الإيمان نصفـان نصـف صـبر ونصـف شـكر، ولهذا جمع ا لله سبحانه بين الصبر والشكر في قوله تعالى: **﴿إنَّ في ذلك لآيـات لكل صبّار شكور﴾**[4][5] .

قال الإمام ابن القيم رحمه ا لله:

قال غير واحد من السلف: (الصبر نصف الإيمان) .

وقال رحمه ا لله أيضاً: (الإيمان مبني على ركنين: يقين وصبر، وهما الركنان المذكوران في قوله تعالى: **﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾**[6][7] .

---

(١) جزء من الآية ١٧ من سورة لقمان .

(٢) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ص ٢٠ .

(٣) أحكام القرآن ٣٣٦/٤ للإمام إلكيا الهرّاس، تحقيق موسى محمد علي والدكتور عزّت علي عيد عطية ـ ن دار الكتب الحديثة ـ عابدين ـ مطبعة حسّان، (القاهرة سنة ١٩٧٤م) .

(٤) سورة إبراهيم آية ٥، وسورة الشورى آية ٣٣ .

(٥) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ص ٨٨ .

(٦) سورة السجدة آية ٢٤ .

(٧) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ص ٨٨ .

فدلّت الآية الكريمة على أنّهم لما كانوا صابرين على أمره تعالى وترك زواجره وتصديق رسله وأتباعهم فيما جاءوهم به كان منهم أئمة يهدون إلى الحق بأمره ويدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر[1] .

ولا تأتي الإمامة في الدين والتمكين إلاّ بعد التمحيص والابتلاء، فمن صبر وثبت عند الابتلاء موقناً بنصر الله نال شرف التمكين .

قال الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله:

[سئل بعضهم أيما الابتلاء أو التمكين؟ فقال: الابتلاء ثم التمكين[2] .

وسئل الشافعي رحمه الله: (أيما أفضل للرجل أن يمكن أو يبتلي؟ فقال: لا يمكن حتى يبتلى، والله عز وجل ابتلى أولى العزم من رسله، فلما صبروا مكنهم][3] ا.هـ .

وحول ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (الإمامة في الدين موروثة عن الصبر واليقين)[4] .

ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله: (بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين)[5] .

ويحلل ذلك فيقول: (فباليقين يعلم حقيقة الأمر والنهي والثواب والعقاب، وبالصبر ينفذ ما أمر به ويكف نفسه عما نهى عنه ولا يحصل له التصديق بالأمر والنهي، إنّه من عند الله وبالثواب والعقاب إلاّ باليقين، ولا يمكنه الدوام

---

(١) تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير ٤٧١/٣ اختصره وعلّق عليه واختار أصح رواياته محمد نسيب الرفاعي ـ ن مكتبة المعارف ـ الرياض ـ ط (١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م) بتصرف .

(٢) مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ القسم الرابع ـ التفسير ص ٣٠، ومختصر زاد المعاد ص ١٦٤ .

(٣) المرجع السابق ـ مختصر زاد المعاد ص ١٦٤ .

(٤) مجموع الفتاوى ٣٩/١٠ .

(٥) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ١٦٧/٢، تحقيق محمد حامد فقي ـ ن دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان ـ ط/بدون .

على فعل المأمور وكف النفس عن المحظور إلاَّ بالصبر، فصار الصبر نصف الإيمان، والنصف الثاني الشكر بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه)[1] اهـ .

فلابد من الابتلاء والإيذاء لمن حمل لواء الحسبة، ولا يظن المحتسب أنَّ طريقه سيكون مفروشاً بالأزهار والرياحين!

بل على النقيض تماماً .. طريقه مفروشٌ بالأشواك ومحاطٌ بالأسلاك فلا يستطيع المضي فيه إلاَّ من أوتي حظاً وافراً من الصبر واليقين لأنَّ المحتسب بأمره ونهيه يخالف أهواء الناس، ومن يخالف أهواءهم يُصوبون سهامهم إليه ويتفننون في إيذائه حتى يحمله ذلك على السآمة أو الفتور، وهنا يتألق الإيمان القوي فيرتفع بهمّة المحتسب إلى الآفاق ويزيد في تثبيته رغم أشواك الطريق، وتبقى حاجته للصبر كحاجة الإنسان للهواء والماء .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (والصبر يتناول الصبر على المصائب التي منها أذى المأمور المنهي للآمر الناهي)[2] .

ولقد سبق ذكر القاعدة التي قررها الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في الحسبة والتي تتضمن حاجة من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلى العلم والرفق والصبر[3] .

فإذا كان صاحب المزرعة والمصنع والتجارة وطلاب الدنيا يصبرون على ما يجدون من مكروهات وتعب ومشقة من ترك الأهل والأولاد والغربة[4] فما

---

(١) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ص ٨٨ .

(٢) مجموع الفتاوى ١٥/١٦٨ .

(٣) راجع ص (١٤٣) من هذا البحث .

(٤) انظر العلم فضله، أسباب تحصيله، آداب طلابه ص ٥٣ تأليف: عبدالواحد بن عبدالله بن عبدالمحسن المهيدب ـ ن دار العاصمة ـ الرياض ـ ط / ٢ (١٤١٥ هـ) .

بالك بالمحتسب الذي يرجو ما عند ا لله والدار الآخرة؟

إنَّ له في الأنبياء والرسل وعلى وجه الخصوص محمد ﷺ أسوة حسنة .

قال عبدا لله بن مسعود ﷺ: (كأنّي أنظر إلى النبي ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه فأدموه[1] وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: اللهم اغفر لقومي فإنّهم لا يعلمون)[2] .

فلا نصب ولا حزن ولا انتقام للنفس ولا دعاء بالشر، إنّما دعاء بالخير والمغفرة للمعتدي ورباطة جأش وسكينة .. تلك هي أخلاق النبوة الراقية التي تسمو بالإنسان إلى أعلى مراتب الإنسانية والتي ارتوى منها الشيخ الإمام محمد ابن عبدالوهاب رحمه ا لله وعلّمها رجاله الأبطال: قال رحمه ا لله في رسالته التي أرسلها لبعض الإخوان:

[بسم ا لله الرحمن الرحيم من محمد بن عبدالوهاب إلى نغيمش وجميع الإخوان سلام عليكم ورحمة ا لله وبركاته وبعد:

إن سألتم عنّا فنحمد إليكم ا لله الذي لا إله إلاّ هو، ونخبركم أنا بخير وعافية، أتمها ا لله علينا وعليكم في الدنيا والآخرة، وسرَّنا والحمد لله ما بلغنا عنكم من الأخبار من الاجتماع على الحق والاتباع لدين محمد ﷺ وهذا هو أعظم النعم المجموع لصاحبه بين خيري الدنيا والآخرة، عسى ا لله أن يوفقنا وإياكم لذلك، ويرزقنا الثبات عليه، ولكن يا إخواني لا تنسوا قول ا لله تعالى:

---

(١) قال الزبيدي: (وأدميته) أنا (ودميته) تدمية إذا ضربته حتى خرج منه دم: تاج العروس ١٠/١٣٠ فصل الدال من باب الواو والياء، مادة: [دَمِيَ] .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ك: الأنبياء ـ ب: حديث بينا امرأة ترضع ابنها ...٤/٢١٣، وك: الاستتابة ـ ب: حديث عبدا لله كأنّي أنظر ...٩/٢٠ .

﴿وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيراً﴾[1] .

وقوله تعالى: **﴿أحسب الناس أن يُتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يُفتنون ۞ ولقد فتّنّا الذين من قبلهم فليعلَمَنَّ الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾**[2] .

فإذا تحققتم أنَّ من اتبع هذا الدين لابد له من الفتنة، فاصبروا قليلاً ثم ابشروا عن قليل بخير الدنيا والآخرة، واذكروا قول الله تعالى: **﴿إنّا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾**[3] .

وقوله: **﴿ولقد سبقت كلمتُنا لعبادنا المرسلين ۞ إنّهم هم المنصورون ۞ وإنَّ جندنا لهم الغالبون﴾**[4] .

وقوله تعالى: **﴿إنَّ الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلّين ۞ كتبَ الله لأغلبنَّ أنا ورسلي إنَّ الله قويٌّ عزيز﴾**[5] .

فإن رزقكم الله الصبر على هذا وصرتم من الغرباء الذين تمسكوا بدين الله مع ترك الناس إياه فطوبى ثم طوبى أن كنتم ممن قال فيه نبيكم ﷺ: ((بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء، قيل يا رسول الله من الغرباء؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس))[6] .

---

(١) جزء من الآية ٢٠ من سورة الفرقان .

(٢) سورة العنكبوت آية ٢ ـ ٣ .

(٣) سورة غافر آية ٥١ .

(٤) سورة الصافات الآيات ١٧١ إلى ١٧٣ . .

(٥) سورة المجادلة آية ٢٠ ـ ٢١ .

(٦) أخرجه أبي عمرو الداني عن ابن مسعود ﷺ بلفظ: ((إنَّ الإسلام بدأ ...)) في السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها ٦٣٣/٣ ب: قول النبي ﷺ: ((بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً)) بسند صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢٦٧/٣ ح: ١٢٧٣، وأورده الشاطبي في الإعتصام بلفظ: ((بدأ الإسلام .... يصلحون عند فساد الناس)) ١٨/١، ـ ن المكتبة التجارية الكبرى بمصر ـ مطابع شركة الإعلانات الشرقية، وابن رجب بلفظ: =

فيا لها من نعمة، ويا لها من عظيمة جعلنا الله وإياكم من أتباع الرسول وحشرنا تحت لوائه وأوردنا حوضه الذي يرده من تمسك بدينه في الدنيا، ثم أنتم في أمان الله وحفظه والسلام][1] .

وقال رحمه الله في رسالته التي أرسلها إلى من تصل إليه من الإخوان:

[فاصبروا يا إخواني واحمدوا الله على ما أعطاكم من معرفة الله سبحانه ومعرفة حقه على عباده ومعرفة ملة أبيكم إبراهيم في هذا الزمان التي أكثر الناس منكر لها، وأضرعوا إلى الله أن يزيدكم إيماناً ويقيناً وعلماً وأن يثبت قلوبكم على دينه، وقولوا كما قال الصالحون الذين أثنى الله عليهم في كتابه: **﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنّك أنت الوهّاب﴾**[2]][3] .

تلك هي أبرز الصفات التي أكد الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب على المحتسب للتحلي بها، فمن وفقه الله للأخذ بها كان هو المحتسب الأمثل .

- ((بدأ الإسلام ... الذين يصلحون إذا فسد الناس)) وعزاه إلى أبي بكر الآجري في كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة ص ١١ تحقيق محمد أحمد عبدالعزيز ـ ن المكتبة القيمة ـ مصر والسودان ـ ط (١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م)، والخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح ١/٦٠ (ح: ١٧٠) بتحقيق الألباني عن عمرو بن عوف بلفظ: ((وهم الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من أمتي)) وعزاه إلى الترمذي وضَعّف سنده الألباني في الموضع نفسه هـ (٢) إلاّ أنّه صححه من رواية أبي عمرو الداني عن ابن مسعود كما مرّ آنفاً .

(١) الرسائل الشخصية ـ الرسالة السابعة والأربعون ص ٣٠٨، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢/٣١ .

(٢) سورة آل عمران آية ٨ .

(٣) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الثامنة والثلاثون ص ٢٧١، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٨/٥٠ .

المبحث الثاني: شروط الاحتساب عند الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله

المطلب الأول: أن يكون المنكر ظاهراً

هذا الشرط هو حجر الأساس الذي وضعه الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب في بناء الحسبة النظرية .

قال رحمه الله في رسالته إلى أحمد بن محمد بن سويلم وثنيان بن سعود الآنف ذكرها:

[فعلى كل حال نبهوهم على مسألتين: الأولى:

عدم العجلة، ولا يتكلمون إلاّ مع التحقق فإنَّ التزوير كثير .

الثانية: أنَّ النبي ﷺ كان يعرف المنافقين بأعيانهم ويقبل علانيتهم ويكل سرائرهم إلى الله، فإذا ظهر منهم ما يوجب جهادهم جاهدهم][1] .

الشاهد: قوله: [ظهر منهم] .

قال الجوهري[2]: ظَهر الشيء بالفتح ظهوراً: تبين ... والظاهر خلاف الباطن[3] - و - يراد بالظهور هنا الانكشاف إما بالرؤية أو السماع أو النقل الموثوق الذي يقوم مقامهما فإن ظهر له شيء بأحد هذه الطرق فله الاحتساب في هذه الحال[4] .

(١) راجع ص (١٦٧) من هذا البحث .

(٢) هو: إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر أول من حاول الطيران ومات في سبيله، لغويّ، أشهر كتبه الصحاح مات سنة (٣٩٣هـ - ١٠٠٣م) (الأعلام ٣١٣/١ باختصار) .

(٣) تاج اللغة الصحاح العربية ٧٣١/٢ - ٧٣٢ مادة: [ظهر] .

(٤) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه ص ٢٩٨ .

فإذا استبان المنكر وظهر للعيان يكون على المحتسب الإنكار، أما ما توارى عن الأنظار فلا إنكار فيه كما صرّح بذلك أهل العلم .

قال الماوردي[1] رحمه الله: (إنَّ عليه ــ أي المحتسب ــ أن يبحث عن المنكرات الظاهرة ليصل إلى إنكارها ويفحص عما ترك من المعروف الظاهر ليأمر بإقامته)[2] ا.هـ .

برهان ذلك قوله ﷺ: ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان))[3] .

وفي رواية الترمذي عن أبي سعيد ﷺ: ((... فلينكره بيده ومن لم يستطع فبلسانه ومن لم يستطع فبقلبه ...))[4] .

وحديث ابن مسعود ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: ((ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلاَّ كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنَّها تخلُف من بعدهم خُلُوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل))[5] .

وقوله ﷺ: ((من رأى منكم منكراً))، يدل على أنَّ الإنكار متعلق بالرؤية، فلو كان مستوراً فلم يره، ولكن علم به، فالمنصوص عن أحمد في أكثر

---

(١) تقدمت ترجمته ص (٧) هـ (٦) .

(٢) الأحكام السلطانية والولايات الدينية ص ٢٩٩ للماوردي .

(٣) سبق تخريجه ص (٩) هـ (٣) .

(٤) سنن الترمذي أ: الفتن ب: ما جاء في تغيير المنكر باليد أو باللسان أو بالقلب ٣١٧/٣، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي باختصار السند ٢٣٣/٢ ح: ١٧٦٤ .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ـ ك: الإيمان ـ ب: كون النهي عن المنكر من الإيمان ... ح: ٨٠ ـ ٦٩/١.

الروايات أنَّه لا يعرض له، وأنَّه لا يفتش على ما استراب بـه . وعنـه في روايـة أخرى أنَّه يكشف المغطى إذا تحققه[1] .

قال القاضي أبو يعلى[2] رحمه الله: (وكان ــ أي الإمام أحمـد بـن حنبـل ــ يذهب إلى أنَّه لا يجوز كشف منكر قد استسرّ به، كما لا يجوز ترك إنكاره مع المظاهرة والمجاهرة به، ويـأمر أن يظـن بالمسـلمين خـيراً . وكـان يقـول: إنَّ التواري بالمنكر لا يمنع إنكاره إذا ظهرت رائحة أو صوت)[3] .

روى الخلال عن منصور بن الوليد أنَّ جعفر بن محمد النسائي حدثهم قـال: (سمعت أبا عبدا لله يعني أحمد بن حنبل سـئل عـن الرجـل يمـر بـالقوم يغنـون . قال: إذا ظهر له وهم داخل، قلت: لكن الصوت يُسمع في الطريق قـال: هـذا قد ظهر، عليه أن ينهاهم، ورأى أن ينكر الطبل، يعني إذا سمع حسَّه)[4] ا.هـ .

وروى أيضاً عن عبدالكريم بن الهيثم العاقولي قال: (سمعت أبا عبدا لله سـئل عن الرجل يسمع حسَّ الطبل والمزمار ولا يعرف مكانـه، فقـال: ومـا عليـك؟ وقال: ما غاب فلا تفتش)[5] ا.هـ .

---

(١) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامـع الكلـم ٢/٢٦٩، وانظـر لوامـع الأنـوار البهيـة وسـواطع الأسرار الأثرية شرح الدُّرَّة المضيَّة في عقيدة الفرقة المرضية ٢/٤٣٣ تأليف العلامة الشيخ محمد السفاريني الحنبلي ــ ن المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ دار الخاني ـ الرياض ـ ط/ ٣ (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م) .

(٢) هو: محمد بن الحسين بن خلف بن أحمد الفراء، أبو يعلى، ولد لتسع وعشرين أو ثمـان وعشـرين ليلـة خلـت مـن المحرم سنة ثمانين وثلاثمائة، كان عالم زمانه، وكان أصحاب الإمام أحمـد رحمـه الله لـه يتبعـون، ولتصانيفـه يدرسـون، والفقهاء على اختلاف مناهجهم كانوا عنده يجتمعون، توفي ليلة الاثنين، بين العشاءين تاسعة عشر رمضـان سـنة ثمـان وخمسين وأربعمائة (طبقات الحنابلة ٢/١٩٣ ـ ٢٣٠ باختصار) .

(٣) المرجع السابق ٢/٢٨٠ .

(٤) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٦١ للخلال .

(٥) المرجع السابق ص ٦٠ .

فالمُظْهِر للمنكر استحق الإنكار علانية من الناس[1] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (إذا أظهر الرجل المنكرات وجب الإنكار عليه علانية، و لم يبق له غيبة، ووجب أن يعاقب علانية بما يردعه عن ذلك من هجر وغيره، فلا يسلم عليه، ولا يرد عليه السلام، إذا كان الفاعل لذلك متمكناً من ذلك من غير مفسدة راجحة)[2] ا.هـ .

وقال القاضي أبو يعلى رحمه الله:

(فأما ما لم يظهر من المحظورات فليس للمحتسب أن يتجسس عنها[3] ولا أن يهتك الأستار حذراً من الاستسرار بها)[4] ا.هـ .

وأما تسور الجدران على من عُلِمَ اجتماعهم على منكر فقد أنكره الأئمة مثل سفيان الثوري[5] رحمه الله وغيره، وهو داخل في التجسس المنهي عنه[6]، ولا يجب على العالم ولا على العامي أن يكشف منكراً قد سُتِرَ، بل محظور عليه كشفه[7] لقوله تعالى: ﴿**ولا تجسسوا**﴾[8] ولحديث أبي بَرْزَةَ

---

(١) انظر الهجر في الكتاب والسنّة أو إضاءة الشموع في بيان الهجر الممنوع والمشروع ص ١٨٧: مشهور حسن محمود سلمان ـ ن دار ابن القيم ـ الدمام ـ ط/ ١ (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م) .

(٢) مجموع الفتاوى ٢١٧/٢٨ .

(٣) الصواب أن يقول: عليها .

(٤) الأحكام السلطانية ص ٢٩٥ للقاضي أبي يعلى الفرّاء .

(٥) راجع ص (١٤٤) من هذا البحث .

(٦) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ٢٦٩/٢ .

(٧) كتاب المعتمد في أصول الدين ص ١٩٦ .

(٨) جزء من الآية ١٢ من سورة الحجرات .

الأسلمي[1] ﷺ قال: إنَّ رسول الله ﷺ قال: ((يا معشر من آمن بلسانه و لم يدخل الإيمان قلبه! لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم فإنَّه من اتبع عوراتهم يتَّبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في بيته))[2] .

فكل من الآية والحديث أصل في تحريم التجسس واتباع عورات المسلمين والله أعلم .

فإنَّ للبيوت حرمة فلا يجوز دخولها من غير إذن أصحابها[3] .

لذلك لا ينبغي للآمر بالمعروف البحث والتجسس واقتحام الدور بالظنون بل إن عثر على منكر غَيَّرَهُ جهده، هذا كلام إمام الحرمين[4]،فكما أن الحكم على الناس بالكفر أو بالإسلام أو بالفسوق والعدالة أو غيرها إنَّما يكون على الظاهر من أعمالهم[5] دون السرائر منها، فإنَّ الاحتساب كذلك لا يتأتى إلاَّ على ما ظهر من أعمالهم، (إلاَّ أن يصله علم ممن يثق به باقتراف منكر يخشى من عدم تداركه شر عظيم)[6] ففي هذه الحالة عليه أن يقارن بين حرمة المستترين وحرمة ذلك المنهي عنه ثم يسلك أخف الطريقين في ذلك دفعاً

---

(١) هو: نَضْلَة بن عُبيد أبو بَرْزَة الأسلمي الصحابي، بقي إلى سنة (٦٤هـ) . (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ٢/٣٢٢ ت: ٥٨٤٣ مختصراً) .

(٢) أخرجه أبوداود في سننه ــ ك: الأدب ــ ب: في الغيبة ح: ٤٨٨٠ ــ ٥/١٩٥، وقال الألباني: حسن صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣/٩٢٣ ح: ٤٠٨٣) .

(٣) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وواقع المسلمين اليوم ص ١٠٩: صالح بن عبدالله الدرويش ــ ن دار الوطن ـ الرياض ـ ط/ ١ (ربيع الثاني ١٤١٢هـ) .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ٢/٢٦، الحاشية بتصرف يسير .

(٥) انظر حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث ص ٧٩ تأليف الدكتور عبدالله بن محمد العجلان ـ لبنان ـ ط/ ١ (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م) ـ الرياض .

(٦) موسوعة الحضارة العربية الإسلامية بحث (الفقه الإسلامي ـ القضاء والحسبة) ٢/٢٨٠ د. علي عبدالقادر ــ ن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ ط/ الأولى ١٩٨٦م .

للمفسدة وتحقيقاً للمصلحة[1] مثل أن يخبره من يثق بصدقه أنَّ رجلاً خلا برجل ليقتله أو بامرأة ليزني بها، فيجوز له في مثل هذا الحال أن يتجسس ويقدم على الكشف والبحث حذراً من فوات ما لا يستدرك من انتهاك المحارم، وارتكاب المحظورات[2] .

ولقد أجمل الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله هذه القاعدة الجوهرية في سياق احتسابه على مطاوعة أهل الدرعية المتقدم حيث قال رحمه الله:

[ومتى لم تتبيّن[3] لكم المسألة لم يحل لكم الإنكار على من أفتى أو عمل حتى يتبيّن لكم خطؤه بل الواجب السكوت والتوقف][4] ا.هـ .

وعليه فمراد الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله: متى لم يظهر المنكر لم يحل الإنكار، وذلك تقريراً منه لما تقدم من أقوال أهل العلم .

---

(١) انظر الحسبة في الماضي والحاضر بين ثبات الهداف وتطور الأسلوب ١/ ٢٥٠ تأليف الدكتور علي بن حسن بن علي القرني ـ ن مكتبة الرشد ـ الرياض ـ ط/ ١ ـ ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م .

(٢) الأحكام السلطانية ص ٢٩٦ للقاضي أبي يعلى الفرّاء، وانظر في آداب الحسبة ص ٢٤ تأليف الفقيه أبي عبدالله محمد بن أبي محمد السّقطي المالقي الأندلسي ـ ن دار الفكر الحديث ـ بيروت ـ لبنان ـ ط/ (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م) .

(٣) التبيّن في اللغة: الظهور، وتبيَّن الشيء: أي ظهر (انظر لسان العرب المحيط ١/ ٤٠٦ مادة: [بين]) .

(٤) راجع ص (١٤٣) من هذا البحث .

المطلب الثاني: ألاّ يؤدي إنكار المنكر إلى منكر أكبر منه:

من أهم ضوابط وشروط إنكار المنكر ألاّ يؤدي إنكاره إلى منكر أكبر منه وقد قرر الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله هذه القاعدة الأساسية في حسبته، فقال في رسالته التي أرسلها إلى إخوانه من أهل سدير:

[يذكر العلماء أنَّ إنكار المنكر إذا صار يحصل بسببه افتراق لم يجز إنكاره، فالله الله[1] في العمل بما ذكرت لكم والتفقه فيه فإنَّكم إن لم تفعلوا صار إنكاركم مضرة على الدين][2] .

وقال الشيخ الإمام رحمه الله في الرسالة نفسها معاتباً من يخالف هذه القاعدة:

[إنَّ بعض أهل الدين ينكر منكراً وهو مصيب لكن يخطئ في تغليظ الأمر إلى شيء يوجب الفرقة بين الإخوان][3] .

والشيخ رحمه الله حينما يقرّر هذه القاعدة الأساسية في الحسبة لم ينطلق من فراغ ولم يأت بها من تلقاء نفسه إنّما كان رحمه الله مرآة صافية تعكس إشعاع العلم الذي أمضى في طلبه حيناً من الدهر وهذه القاعدة في فقه إنكار المنكر القاضية بعدم مشروعية الإنكار إذا ترتب عليه حدوث منكر أعظم منه مستمدة من القاعدة الأصولية المعروفة: (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح)[4] .

قال العز بن عبدالسلام رحمه الله: (إذا اجتمعت مصالح ومفاسد فإن أمكن

---

(١) هذه العبارة من ألفاظ العامّة يقصد بها التأكيد على الأمر .

(٢) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الرابعة والأربعون ص ٢٩٦، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٥/٧ .

(٣) المرجع السابق ـ الموضع نفسه .

(٤) إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك ص ٢١٩ ـ القاعدة الرابعة والثلاثون للونشريسي تحقيق أحمد بو طاهر الخطابي ـ ن اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي ـ الرباط (١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠م) ـ ط/ مطبعة فضالة المحمدية ـ المغرب .

تحصيل المصالح ودرء المفاسد فعلنا ذلك امتثالاً لأمر ا لله تعالى فيهما لقوله سبحانه وتعالى: ﴿**فاتقوا ا لله ما استطعتم**﴾[(١)]، وإن تعذر الدرء والتحصيل فإن كانت المفسدة أعظم من المصلحة درأنا المفسدة ولا نبالي بفوات المصلحة)[(٢)] ا.هـ .

ولقد أشار إلى ذلك الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب قائلاً:

[القاعدة التي هي خاصية العقل وهو[(٣)] ارتكاب أدنى الشرين لدفع أعلاهما وتفويت أدنى الخيرين لتحصيل أعلاهما][(٤)] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه ا لله: (المفسدة إذا عارضتها المصلحة الراجحة قُدِّمت عليها)[(٥)] .

ويضيف قائلاً: (فلا يجوز دفع الفساد القليل بالفساد الكثير ولا دفع أخف الضررين بتحصيل أعظم الضررين ، فإنَّ الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها بحسب الإمكان، ومطلوبها ترجيح خير الخيرين إذا لم يمكن أن يجتمعا جميعاً ودفع شر الشرين إذا لم يندفعا جميعاً)[(٦)] ا.هـ .

---

(١) جزء من الآية ١٦ من سورة التغابن .

(٢) قواعد الأحكام في مصالح الأنام ٨٤/١ لسلطان العلماء عز الدين ابن عبدالسلام ـ ن دار المعرفة ـ بيروت لبنان ـ ط/ المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر وللاستزادة انظر القواعد الفقهية الكبرى وما تفرع عنها ص ٥١٤ للشيخ الدكتور صالح بن غانم السدلان ـ ن دار بلنسية ـ الرياض ـ ط ١ (١٤١٧هـ) .

(٣) لعل الصواب أن يقول: هي، أو أن يحذف الضمير .

(٤) مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ القسم الرابع ـ التفسير ص ٢٣ .

(٥) القواعد النورانية الفقهية ص ١٣٢، بتحقيق محمد حامد فقي ـ ط/ ١ (١٣٧٠ هـ ـ ١٩٥١م) ـ مطبعة السنة المحمدية ـ القاهرة .

(٦) قاعدة أهل السنّة والجماعة في رحمة أهل البدع والمعاصي ومشاركتهم في صلاة الجماعة ص ٤٥ ـ ن مكتبة قرة عيون الموحدين ـ الجبيل ـ ط/ ١ (محرم ١٤١١ هـ) .

ثم يذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله توضيحاً لهذه القاعدة فيقول:

(أن تدعو الناس إلى السنّة بحسب الإمكان فإذا رأيت من يعمل هذا ولا يتركه إلاّ إلى أشر منه فلا تدعو إلى ترك منكر بفعل ما هو أنكر منه، أو بترك واجب أو مندوب تركه أضر من فعل ذلك المكروه، ولكن إذا كان في البدعة من الخير فعوض عنه من الخير المشروع بحسب الإمكان إذ النفوس لا تترك شيئاً إلاّ بشيء ولا ينبغي لأحد أن يترك خيراً إلاّ إلى مثله أو إلى خير منه)[1] ا.هـ .

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله موضحاً لهذه القاعدة: (إنَّ النبي ﷺ شرع لأمته إيجاب إنكار المنكر ليحصل بإنكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله، فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله فإنّه لا يسوغ إنكاره، وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله، وهذا كالإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم، فإنّه أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر ....، ومن تأمل ما جرى على الإسلام من الفتن الكبار والصغار رآها من إضاعة هذا الأصل وعدم الصبر على منكر، فطلب إزالته فتولد منه ما هو أكبر منه، فقد كان رسول الله ﷺ يرى بمكة أكبر المنكرات ولا يستطيع تغييرها، بل لما فتح الله مكة وصارت دار سلام عزم على تغيير البيت وردّة إلى قواعد إبراهيم ومنعه من ذلك ـ مع قدرته عليه ـ خشية وقوع ما هو أعظم منه من عدم احتمال قريش لذلك لقرب عهدهم بالإسلام وكونهم حديثي عهد بكفر، ولهذا لم يأذن في الإنكار على الأمراء باليد لما يترتب عليه من وقوع ما هو أعظم منه، كما وجد سواء، فإنكار المنكر أربع درجات:

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ٢/٦١٦، تحقيق وتعليق الدكتور ناصر بن عبدالكريم العقل ـ ن شركة العبيكان ـ الرياض ـ ط/ ١ (١٤٠٤ هـ) .

الأولى: أن يزول ويخلفه ضده .

الثانية: أن يقل وإن لم يزل بجملته .

الثالثة: أن يخلفه ما هو مثله .

الرابعة: أن يخلفه ما هو شر منه .

فالدرجتان الأوَلَيان مشروعتان، والثالثة موضع اجتهاد، والرابعة محرمة[١] ا.هـ .

ومن فقه إنكار المنكر أنَّه ينبغي للآمر بالمعروف أن يأمر في السر إن كان مستطيعاً ليكون أبلغ في الموعظة والنصيحة[٢] .

قال الإمام الشافعي رحمه الله:

تعمدني بنصحك في انفرادي وجنبني النصيحة في الجماعة

فإنَّ النصح بين الناس نوع من التوبيخ لا أرضى استماعه

وإن خالفتني وعصيت أمري فلا تجزع إذا لم تلق طاعة[٣]

وذلك مع كافة أصناف المحتسب عليهم ويزداد الأمر وجوباً مع ولاة الأمر .

ولقد استوعب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله هذه القواعد جيداً لذلك نجده في الرسالة نفسها التي قرر فيها هذه القاعدة الأصولية التي ذكرناها في بداية المطلب يبين فقه إنكار المنكر على ولي الأمر فيقول:

[إذا صدر المنكر من أمير أو غيره أن ينصح برفق خفية ما يشترف[٤] أحد،

---

(١) أعلام الموقعين عن رب العالمين ٣/١٥ .

(٢) انظر تنبيه الغافلين ١/٩٩ .

(٣) ديوان الإمام الشافعي ص ٥٦، جمعه محمد عفيف الزعبي - ن مكتبة المعرفة - سورية، ودار العلم - جدة ط/ ٣ (١٣٩٢هـ - ١٩٧٤م) .

(٤) لعله يقصد كلمة يتشرَّف، ومعناها: يتطلَّع إليه (انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٤٦٢ مادة: [شرف]) .

فإن وافق وإلاَّ استلحق عليه رجلاً يقبل منه بخفية، فإن لم يفعل فيمكن الإنكار ظاهراً إلاَّ إن كان على أمير ونصحه ولا وافق واستلحق عليه ولا وافق فيرفع الأمر يمناً خفية]⁽¹⁾ ا.هـ.

وذلك سداً لذريعة الشر والفتنة فإنَّ إنكار المحتسب على ولي الأمر لا يؤتي أكله وثماره الطيبة إلاَّ إذا كان بطريقة خفية سرية رفيقة لمن هو قادر عليه فإن لم ير له قبولاً فيكتفي برفعه للعلماء لتولي هذه المهمّة بطريقتهم الخاصة، وبذلك تكون قد برئت ذمة المحتسب ولا يحق له استخدام الإنكار العلني في حالة عدم الاستجابة بأي حال من الأحوال .

وحول هذا المعنى قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز حفظه الله: (ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة وذكر ذلك على المنابر لأنَّ ذلك يفضي إلى الفوضى وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع ولكن الطريقة المتبعة عند السلف النصيحة فيما بينهم وبين السلطان والكتابة إليه أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجّه إلى الخير، وإنكار المنكر يكون من دون ذكر الفاعل فينكر الزنا وينكر الخمر وينكر الربا من دون ذكر من فعله، ويكفي إنكار المعاصي والتحذير منها من غير أن يذكر فلاناً يفعلها لا حاكم ولا غير حاكم ... ولّما فتحوا - أي الخوارج - الشر في زمن عثمان ﷺ وأنكروا على عثمان جهرة تّمت الفتنة والقتال والفساد الذي لا يزال الناس في آثاره إلى اليوم، حتى حصلت الفتنة بين علي ومعاوية وقتل عثمان بأسباب ذلك وقتل جمع كثير من الصحابة وغيرهم بأسباب

---

(١) الرسائل الشخصية - الرسالة الرابعة والأربعون ص ٢٩٧، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٧/٢٥ .

الإنكار العلني، وذكر العيوب علناً حتى أبغض الناس وليَّ أمرِهم وقتلوه، نسأل ا لله العافية)[1] ا.هـ .

وفي الحديث: ((قيل لأسامة: لو أتيت فلاناً فكلمته، قال: إنّكم لترون أنّي لا أكلمه، إلاّ أسمعكم، إنّي أكلمه في السِّرِّ دون أن أفتح باباً لا أكون أول من فتحه ... الحديث))[2] .

يعني المجاهرة بالإنكار على الأمراء في الملأ[3] .

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه ا لله: أرادوا من أسامة ﷺ أن يكلم عثمان ﷺ وكان من خاصته وممن يخف عليه في شأن الوليد بن عقبة لأنّه كان ظهر عليه ريح نبيذ وشهر أمره وكان أخا عثمان ﷺ لأمه وكان يستعمله ... وجزم الكرماني بأنَّ المراد أن يكلّمه فيما أنكره الناس على عثمان ﷺ من تولية أقاربه وغير ذلك مما اشتهر ... فقال أسامة: قد كلمته سراً دون ما أن أفتح باباً أي باب الإنكار على الأئمة علانية خشية أن تفترق الكلمة ... وقال عياض: مراد أسامة أنّه لا يفتح باب المجاهرة بالنكير على الإمام لما يخشى من عاقبة ذلك، بل يتلطف به وينصحه سراً فذلك أجدر بالقبول ... ثم عرفهم أنّه لا يداهن أحداً ولو كان أميراً بل ينصح له في السر جهده وذكر لهم قصة الرجل يطرح في النار لكونه كان يأمر بالمعروف ولا يفعله ليتبرأ مما ظنوا به من سكوته عن عثمان في أخيه ... فأشار أسامة إلى المداراة المحمودة والمداهنة

---

(١) المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم ص ٢٢ تأليف سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدا لله بن باز إعداد أبي عبدا لله بن إبراهيم آل بليطيح الوايلي ـ ن دار المنار ـ الرياض ـ ط/ ١ (١٤١٤ هـ) .

(٢) تقدم بتمامه مع تخريجه في ص(١٥٢) فليراجع .

(٣) مختصر صحيح مسلم ص ٣٣٥ هـ (٢) للحافظ المنذري، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ـ ن المكتب الإسلامي ـ ط/ ٣ (١٣٧٩هـ ـ ١٩٧٧م) .

المذمومة، وضابط المداراة أن لا يكون فيها قدح في الدين، والمداهنة المذمومة أن يكون فيها تزيين القبيح وتصويب الباطل[1] .

كأن يشكر ظالماً على ظلمه أو مبتدعاً على بدعته أو مبطلاً على إبطاله، فهذه مداهنة محرمة، بينما المداراة المشروعة كشكر الظلمة والفسقة الذين يُتقى شرهم والتبسم في وجوههم[2] .

والدليل من السنة على وجوب سرية الإنكار على ولاة الأمر حديث شريح بن عبيد الحضرمي[3] وغيره قال جلد عياض بن غنم[4] ﷺ صاحب دار حين فتحت فأغلظ له هشام بن حكيم ﷺ[5] القول حتى غضب عياض ثم مكث ليالي فأتاه هشام بن حكيم فاعتذر إليه ثم قال هشام لعياض ألم تسمع النبي ﷺ يقول: ((إنَّ من أشد الناس عذاباً أشدهم عذاباً في الدنيا للناس)) فقال عياض بن غنم: يا هشام بن حكيم قد سمعنا ما سمعت ورأينا ما رأيت أولم تسمع رسول الله ﷺ يقول: ((من أراد أن ينصح السلطان بأمر فلا يبد له علانية ولكن ليأخذ بيده

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٣/٥٢ بتصرف .

(٢) انظر الفروق ٤/٢٣٦ للقرافي، يليه فهرس تحليلي لقواعد الفروق،: أ. د. محمد رواس قلعه جي، وبأسفلها حاشية أدرار الشروق على أنواء الفروق لابن الشاط مع تهذيب الفروق والقواعد السنية في الأسرار الفقهية: لمحمد علي بن حسين ـ ن دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان .

(٣) هو: شريح بن عُبيد المَقْرائي الحضرمي، صدوق (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ١/٤٨٣ ت: ٢٢٦٦ باختصار) .

(٤) هو: عياض بن غَنْم بن زهير بن أبي شداد أبو سعد الفهري ممن بايع بيعة الرضوان، شهد الحديبية وكان أحد الأمراء الخمسة يوم اليرموك، مات سنة عشرين بالشام . (سير أعلام النبلاء ٢/٣٥٤ للإمام الذهبي ،تحقيق شعيب الأرنؤوط ـــ ن مؤسسة الرسالة ـ بيروت ط/٢ (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م)، (و) رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .

(٥) هو: هشام بن حكيم بن حزام الأسدي، من الطُّلقاء كأبيه، كان أمّاراً بالمعروف ذا فضل (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ٢/٣٣٦ ت: ٥٩٦٠ باختصار) .

فيخلو به فإن قبل منه فذاك وإلاَّ كان قد أدى الذي عليه له))، وإنَّك يا هشام لأنت الجريء إذ تجترئ على سلطان الله فلا خشيت أن يقتلك السلطان فتكون قتيل سلطان الله تبارك وتعالى[1] .

وهذا الحديث أصل في إخفاء نصيحة السلطان، وأنَّ المحتسب إذا قام بالإنكار عليه على هذا الوجه فقد برئت ذمته .

فولاة الأمر لهم منزلة القيادة في الأمة فينبغي احترامهم[2]، ومن احترامهم أن يكون أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بالتعريف والوعظ اللين، فأما تخشين القول نحو يا ظالم، يا من لا يخاف الله[3] .

فليس من منهج السلف الصالح .

ومما وعظ به ابن الجوزي الخليفة المستضيء[4] بأمر الله قوله:

(يا أمير المؤمنين كن لله سبحانه مع حاجتك إليه كما كان لك مع غناه

---

(١) أخرجه الإمام أحمد: مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال للمتقي الهندي وفي أوله فهرس رواة المسند من الصحابة للألباني مسند حكيم بن حزام (حديث هشام بن حكيم بن حزام ﷺ) ٣/٤٠٣، وانظر الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني مع مختصر شرحه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني كلاهما تأليف أحمد عبدالرحمن البنا ك: الخلافة والإمارة الفصل الثالث: في وجوب مناصحة أولي الأمر وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ح: ١٠٤، ٢٣/٤٧ ـ ن دار الشهاب ـ القاهرة . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٥/٢٢٩: رجال أحمد ثقات، كما أخرجه ابن أبي عاصم في السنة بدون ذكر القصة كتاب السنة ٢/٥٢١ ح: ١٠٩٦ ـ ١٠٩٧ ـ ١٠٩٨ ـ ن المكتب الإسلامي ـ دمشق بيروت ط/ ١ (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م)، وقال الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة (على الكتاب نفسه) في الموضع نفسه: إسناده صحيح .

(٢) انظر طاعة أولي الأمر ص ٧٥ بقلم: د . عبدالله الطريقي ـ ن دار المسلم ـ الرياض ـ ط/ ١ (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م) .

(٣) انظر الآداب الشرعية والمنح المرعية ١/١٦٩ للإمام ابن مفلح ـ ن مكتبة الرياض الحديثة بالرياض (١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م) .

(٤) المستضيء بالله هو: الحسن بن المستنجد بالله يوسف بن المقتفي العباسي الهاشمي، أبو محمد، المستضيء بالله، خليفة من العباسيين في العراق، ولد سنة (٥٣٦هـ ـ ١١٤٢م)، كانت أيامه مشرقة بالعطاء والعدل، توفي سنة (٥٧٥هـ ـ ١١٨٠م) (الأعلام ٢/٢٢٧ باختصار) .

عنك، إنّه لم يجعل أحداً فوقك فلا ترضى أن يكون أحد أشكر له منك، فتصدق أمير المؤمنين بصدقات وأطلق مسجونين)[1] .

وهكذا يثمر الإنكار السري والوعظ اللطيف مع الولاة ثماراً طيبة بإذن الله حيث يلين قلب من وفقه الله للحق فيرعوي الظالم عن ظلمه ويقبل المدبر منهم إلى الله إقبالاً لأنَّ النفس البشرية جبلت على عدم الاستجابة لمن يقرعها على ملأ من الناس، فما بالك بالأمير والسلطان الذي آتاه الله الرفعة والجاه بين الناس؟

لذلك شدد أهل السنة والجماعة في عدم الإنكار العلني على الولاة واستخدام أسلوب المصادمة أو العنف مع الظلمة منهم درأً لمفسدة أعظم من ظلمهم هي الخروج والفتنة الناجمة عنه .

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: (ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس، فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنّة والطريق)[2] ا.هـ .

ولقد فسر ابن الأثير النصيحة لأئمة المسلمين بقوله: (أن يطيعهم في الحق ولا يرى الخروج عليهم بالسيف وإن جاروا)[3] .

لأنَّ الشر الحادث من الخروج الناتج عن الإنكار العلني على الولاة أعظم خطورة من الشر الناتج عن ظلمهم ومنكراتهم .

---

(١) الآداب الشرعية والمنح المرعية ١٩٧/١، وللاستزادة انظر الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء ص ١٠١ للإمام عبدالرحمن بن الجوزي، تحقيق ودراسة الدكتور فؤاد عبدالمنعم أحمد، مراجعة السيد الصفطاوي ـ ن مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية (١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م) .

(٢) شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنّة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم ١٦١/١ للإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي، تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان ـ ن دار طيبة ـ الرياض ـ ط/ ٢ (١٤١١هـ) .

(٣) جامع الأصول في أحاديث الرسول ٥٥٨/١١، حقق نصوصه، وخرَّج أحاديثه، وعلّق عليه عبدالقادر الأرناؤوط ـ ن مكتبة الحلواني ـ مطبعة الملاح ـ مكتبة دار البيان ـ ط/ (١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م) .

كما حذر أهل السنة والجماعة من الوقيعة في أعراض الأئمة، والتنقص لهم، أو الدعاء عليهم، لأنَّ هذه الأمور من أسباب وجود الضغائن والأحقاد بين الولاة والرعية، ومن أسباب نشوء الفتن والنزاع في صفوف الأمة[1] .

قال الإمام الطحاوي رحمه الله: (ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة)[2] ا.هـ .

وقال الفضيل بن عياض[3] رحمه الله: (لو أنَّ لي دعوة مستجابة ما صيرتها إلاَّ في الإمام، قيل له: وكيف ذلك يا أبا علي؟ قال: متى ما صيرتها في نفسي لم تجزني، ومتى صيرتها في الإمام فصلاح الإمام صلاح العباد والبلاد)[4] .

وروى ابن كثير أنَّ رجلاً من المبتدعة يقال له: ابن البلخي وشى إلى الخليفة - المتوكل - شيئاً فقال: إنَّ رجلاً من العلويين قد آوى إلى منزل أحمد بن حنبل وهو يبايع له الناس في الباطن، فأمر الخليفة نائب بغداد أن يَكْبِس[5] منزل أحمد من الليل، فلم يشعروا إلاَّ والمشاعل قد أحاطت بالدار من كل جانب حتى من فوق الأسطحة، فوجدوا الإمام جالساً في داره مع عياله، فسألوه عمّا

---

(١) الأدلة الشرعية في بيان حق الراعي والرعية ص ٣٧ تأليف الشيخ محمد بن عبدالله بن سبيل - ط/ مؤسسة المدينة للصحافة (دار العلم) بجدة .

(٢) متن العقيدة الطحاوية ص ١١ للإمام الطحاوي - ن المكتب الإسلامي - ط/ ١ .

(٣) هو: الفضيل بن عياض التميمي الخراساني الزاهد، ثقة رفيع الذكر جاوز الثمانين، مات في المحرم سنة (١٨٧) (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ٢/١٢٤ ت: ٤٤٨٨ باختصار) .

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٨/٩١ .

(٥) من التّكبيس والتّكبّس وهو: الاقتحام على الشيء، وقد تكبّسوا عليه . ويقال: كبسوا عليهم (لسان العرب ٥/٣٨١٢ مادة: [كبس]) .

ذكر عنه فقال: ليس عندي من هذا علم، وليس من هذا شيء ولا هذا من نيتي، وإني لأرى طاعة أمير المؤمنين في السر والعلانية، وفي عسري ويسري، ومنشطي ومكرهي، وأثرة عليّ، وإني لأدعو الله له بالتسديد والتوفيق، في اليل والنهار)[1] ا.هـ .

هكذا يعامل السلف حكامهم على هدي من الكتاب والسنة .

ولقد استفاضت الأدلة في وجوب السمع والطاعة لولاة الأمر وإن جاروا والصبر عليهم ولا يتسع المقام لحصرها، ولكن نذكر منها شاهداً من السنة:

عن أم سلمة زوج النبي ﷺ ورضي الله عنها عن النبي ﷺ أنّه قال: ((إنّه يُستعمل عليكم أمراء فتعرفون منهم وتنكرون فمن كره فقد برئ ومن أنكر فقد سلم ولكن من رضي وتابع، قالوا يا رسول الله ألا نقاتلهم؟ قال لا . ما صلوا))[2] قال قتادة: يعني من أنكر بقلبه وكره بقلبه[3] .

ولقد قرر هذا المنهج الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله حيث قال:

[مذهب أهل السنة والجماعة أنَّ الأمراء الظلمة مشاركون فيما يحتاج إليهم فيه من طاعة الله، فيصلي خلفهم، ويجاهد معهم، ويستعان بهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن حكم منهم بعدل نفذ حكمه، وإن أمكن تولية بر لم يجز تولية فاجر

---

(١) البداية والنهاية في التاريخ ٣٨٢/١٠ للإمام العالم الحافظ ابن كثير، تحقيق محمد عبدالعزيز النجار ـ ن مكتبة الأصمعي ـ الرياض ـ ط/ مطبعة السعادة ـ القاهرة .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ـ ك: الإمارة ـ ب: وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع وترك قتالهم ما صلوا ح: ٦٣، ١٤٨١/٣ .

(٣) الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة ص ١٢١ للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، صححه الشيخ أحمد محمد مرسي ـ ن حديث آكادمي ـ نشاط آباد فيصل ـ ط/ المطبعة العربية ـ باكستان .

فيجتهدون في الطاعة بحسب الإمكان كما قال تعالى: ﴿**فاتقوا ا لله ما استطعتم**﴾[1]، ويعلمون أنَّ ا لله بعث محمداً ﷺ بصلاح العباد، فإذا اجتمع صلاح وفساد رجَّحوا الراجح منهما، وقَلَّ من خرج على دين سلطان إلاَّ كان ما تولّد عن فعله من الشر أعظم من الخير، فلا أقاموا ديناً ولا أبقوا دنيا، وإن كان فيهم خَلْق من أهل العلم والدين، وهذا مما يبين، أنَّ ما أمر به ﷺ من الصبر على جور الأئمة هو الأصلح، فالشارع أمر كلاًّ بما هو أصلح له وللمسلمين، فأمر الولاة بالعدل والنصح لرعيتهم، وأمر بالصبر على استيثارهم ومنازعتهم الأمر والفتن في كل زمان بحسب رجاله، والفتنة تمنع معرفة الحق وقصده والقدرة عليه، ففيها من الشبهات ما يلبس الحق بالباطل، حتى لا يتميز لكثير من الناس، ومن الشهوات ما يمنع قصد الحق، ومن قوة الشر ما يضعف القدرة على الخير، ولهذا يقال: (فتنة عميا صما)][2] ا.هـ. عياذاً با لله .

وهكذا .. فإنَّ جميع ما سبق ذكره من الأمر بسرية الإنكار على ولي الأمر وترك الإنكار العلني عليه والسمع والطاعة له والصبر على ظلمه وعدم الخروج عليه، ما هي إلاَّ جزئيات للقاعدة الكلية التي قررها الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب في الحسبة، وقعّدها من قبله أهل العلم المعتبرون بترك إنكار المنكر إن كان مؤدياً إلى منكر أكبر منه .

وما ذلك إلاَّ حماية من الشارع الحكيم للأمّة الإسلامية من كافة عوارض التمزق والفتن .

---

(١) جزء من الآية ١٦ من سورة التغابن .

(٢) مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ ملحق المصنفات ص ٥٠ المسألة رقم ٧٣ من المسائل التي لخصها الشيخ محمد بن عبدالوهاب من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية .

المطلب الثالث: ألاّ يكون الإنكار في مسائل الاجتهاد

من دلائل يسر الشريعة الإسلامية وسماحتها أنَّ الله عز وجل يثيب كل مجتهد على اجتهاده الذي توفرت فيه شروط الاجتهاد، ومن ثم فإنَّ الشريعة الإسلامية تصون للمجتهد حرمته أصاب أم أخطأ وتمنع الإنكار في مسائل الاجتهاد، وهذا هو الشرط الثالث والأخير من شروط الاحتساب عند الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله .

فما هو الاجتهاد؟

الاجتهاد لغة: الجُهْدُ: الطاقة، والجَهْدُ: المشقة ... والاجتهاد والتجاهد: بذل الوُسْعِ والمجهود[1] .

وهو بذل الوُسْعِ في طلب المقصود أو تحصيل الشيء[2] .

واصطلاحاً: بذل الجهد في تعرف الأحكام[3] .

واستفراغ الفقيه الوسع في درك الأحكام الشرعية[4] الفرعية من أدلتها التفصيلية[5] .

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٢/٤٦٠ مادة: [جهد] .

(٢) مفاتيح الفقه الحنبلي ١/٤٤٩ تأليف الدكتور سالم علي الثقفي - ط/ ١ (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) - مطابع الأهرام التجارية .

(٣) قواعد الأصول ومعاقد الفصول (مختصر تحقيق الأمل في علمي الأصول والجدل) ص ٤٣ تأليف صفي الدين عبدالمؤمن بن كمال الدين عبدالحق البغدادي الحنبلي، تصحيح ومراجعة أحمد محمد شاكر - ن عالم الكتب - بيروت ط/ ١ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) .

(٤) شرح المنهاج للبيضاوي في علم الأصول ٢/٨٢١ لشمس الدين محمود بن عبدالرحمن الإصفهاني قدّم له وحققه وعلّق عليه الدكتور عبدالكريم بن علي بن محمد النملة - ن مكتبة الرشد - الرياض - ط/ بدون - بتصرف يسير، والمبدع في شرح المقنع ١٠/٢٢ لأبي إسحاق محمد بن مفلح الحنبلي - ن المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت - ط /١ (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .

(٥) الاجتهاد ومدى حاجتنا إليه في هذا العصر ص ١٢٠ تأليف الدكتور سيد محمد توانا الأفغانستاني - إشراف فضيلة الشيخ مصطفى محمد عبدالخالق - ن دار الكتب الحديثة - مطابع المدني بمصر .

ويقصد به استفراغ الفقيه الوسع ليحصل به ظن بقضية أو حكم فقهي[1] .

والمراد ببذل الجهد بذل تمام المقدرة والطاقة واستقصاء الوسع بحيث يحس الباذل بالعجز عن بذل المزيد[2] .

والمجتهد: هو من يمكنه تعرف الصواب بدليله، ومن لا يعرفه بدليله يكون مقلداً[3] .

فالمجتهد هو الفقيه المستفرغ لوسعه لتحصيل ظن بحكم شرعي[4] فهو من حفظ وفهم أكثر الفقه وأصوله وأدلته في مسائله إذا كانت له أهلية تامة يمكّنه معرفة أحكام الشرع فيها بالدليل[5] .

ويشترط في المجتهد عدة شروط منها:

١ ـ أن يكون عالماً بنصوص الكتاب والسنة، خاصة بما يتعلق منها بالأحكام .

٢ ـ أن يكون عارفاً بالناسخ والمنسوخ بحيث لا يخفى عليه شيء من ذلك مخافة أن يقع في الحكم بالمنسوخ .

٣ ـ أن يكون عارفاً بما يتعلق بصحة الحديث وضعفه كمعرفة الإسناد ورجاله وغير ذلك .

٤ ـ أن يكون عالماً بلسان العرب بحيث يمكنه تفسير ما ورد في الكتاب والسنة من الغريب ونحوه .

---

(١) مفاتيح الفقه الحنبلي ٤٤٩/١ بتصرف يسير .

(٢) انظر الاجتهاد ومدى حاجتنا إليه في هذا العصر ص ٩٨ .

(٣) الشرح الكبير على متن المقنع ١٦٣/٦ تأليف ابن قدامة المقدسي ـ ن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ كلية الشريعة بالرياض ـ باختصار .

(٤) مناهج الاجتهاد في الإسلام في الأحكام الفقهية والعقائدية ٣٦١/١ تأليف الدكتور محمد سلام مدكور ـ ن جامعة الكويت ط/ ١ (١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م) بتصرف يسير .

(٥) صفة الفتوى والمفتي والمستفتي ص ١٥ للإمام أحمد بن حمدان الحراني الحنبلي، خرّج أحاديثه وعلّق عليه محمد ناصر الدين الألباني ـ ن المكتب الإسلامي ـ ط/ ٣ (١٣٩٧هـ) ـ بيروت ـ دمشق .

٥ ـ أن يكون عالماً بطرق الاجتهاد أي أن يعرف الأدلة الشرعية وهي على نوعين ... منها ظاهر ومنها استنباط وكيفية الاستدلال بها .

٦ ـ أن يكون عارفاً بمسائل الإجماع حتى لا يفتي بخلاف ما وقع الإجماع عليه .

٧ ـ أن يكون عالماً بعلم أصول الفقه فهو عمود فسطاط الاجتهاد وأساسه الذي يقوم عليه أركان بنائه(١) .

بعد أن تعرفنا على معنى الاجتهاد وشروطه باختصار، أسوق القاعدة الأصولية المتعلقة به التي ذكرها الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في رسالته إلى العلماء الأعلام في بلد الله الحرام حيث قال:

[إن كانت مسألة اجتهاد فمعلومكم(٢) أنّه لا إنكار في مسائل الاجتهاد، فمن عمل بمذهبه في محل ولايته لا ينكر عليه](٣) .

كما أشار إليها في المسألة الخامسة من مسائله رحمه الله(٤) .

وقال رحمه الله موضحاً لهذه القاعدة الأصولية: [وأما المسألة الخامسة وهي قول من قال: لا إنكار في مسائل الاجتهاد ... فإن أراد القائل مسائل الخلاف

---

(١) انظر التمهيد في أصول الفقه الحنبلي ٤/٣٩٠ تأليف محفوظ بن أحمد الكلوذاني الحنبلي، دراسة وتحقيق الدكتور محمد بن علي بن إبراهيم ـ ن دار المدني ـ جدة ط/ ١ (١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٥م)، وانظر إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ص ٢٥٠ للإمام الشوكاني ـ ن دار المعرفة ـ بيروت لبنان ط/ ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩م، وانظر إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد ص ٦٠ ـ ٦٦ للصنعاني تخريج محمد حلاّق ـ ن مؤسسة الريان ـ بيروت لبنان ط/١ (١٤١٣هـ)، وانظر الأصول من علم الأصول ص ٩٧ ـ ٩٨ تأليف الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ ن مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ مكتبة الرشد ـ الرياض ـ ط / ٣ (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م)، وانظر الشرح الكبير على متن المقنع ٦/١٦٣ .

(٢) لعل الصواب أن يقول: فمعلوم لديكم .

(٣) الرسائل الشخصية ـ الرسالة السادسة ص ٤١، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/٤٣ .

(٤) انظر المسألة الخامسة من فتاوى ومسائل الإمام محمد بن عبدالوهاب ضمن مؤلفاته رحمه الله ـ القسم الثالث ص ٢٨ .

كلها فهذا باطل يخالفه إجماع الأمة، فما زال الصحابة ومن بعدهم ينكرون على من خالف أو أخطأ كائناً من كان، ولو كان أعلم الناس وأتقاهم، وإذا كان الله قد بعث محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق وأمرنا باتباعه وترك ما خالفه، فمن تمام ذلك أنَّ من خالفه من العلماء مخطئاً نُبِّه على خطئه وأُنْكِر عليه .

وإن أريد بمسائل الاجتهاد مسائل الخلاف التي لم يتبين فيها الصواب[1]، فهذا كلام صحيح، لا يجوز للإنسان أن ينكر الشيء لكونه مخالفاً لمذهبه أو لعادة الناس، فكما لا يجوز للإنسان أن يأمر إلاَّ بعلم لا يجوز أن ينكر إلاَّ بعلم، وهذا كله داخل في قوله تعالى: ﴿**ولا تقف ما ليس لك به علم**﴾[2]][3] .

وهذه القاعدة قد استفاضت بها كتب أهل العلم في الفقه وأصوله، قال السيوطي رحمه الله: (القاعدة الخامسة والثلاثون: لا ينكر المختلف فيه وإنَّما ينكر المجمع عليه)[4] .

قال الحجاوي المقدسي رحمه الله: (... فيحكم كل واحد باجتهاده وليس للآخر الاعتراض عليه ولا نقض حكمه)[5] .

وهي نفسها القاعدة الأصولية المعروفة: (الاجتهاد لا ينقض بمثله)[6]

---

(١) من غيره .

(٢) سورة الإسراء آية ٣٦ .

(٣) مؤلفات الإمام محمد بن عبدالوهاب ـ القسم الثالث ـ فتاوى ومسائل الإمام محمد بن عبدالوهاب ص ٣٣ باختصار يسير .

(٤) الأشباه والنظائر في قواعد وفروق فقه الشافعي ص ٢٩٢، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي ـ ن دار الكتاب العربي ـ بيروت لبنان ـ ط/ ١ (١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧م) .

(٥) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ٣٦٧/٤، تعليق عبداللطيف محمد موسى السبكي ـ ن دار المعرفة ـ بيروت لبنان، وانظر كشاف القناع على متن الإقناع ٢٩٢/٦ .

(٦) شرح القواعد الفقهية ص ١٠٣ تأليف الشيخ أحمد الزرقاء نسَّقه وراجعه وصححه د . عبدالستار أبو غدة ـ ن دار الغرب الإسلامي ـ ط/ ١ (١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م) .

والتي حللها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه ا لله قائلاً: (مسائل الاجتهاد من عمل فيها بقول بعض العلماء لم ينكر عليه و لم يهجر، ومن عمل بأحد القولين لم ينكر عليه)[1] ا.هـ .

وقال رحمه ا لله في موضع آخر: (فهذه مسائل الاجتهاد التي تنازع فيها السلف والأئمة، فكل منهم أقر الآخر على اجتهاده، من كان فيها أصاب الحق فله أجران، ومن كان قد اجتهد فأخطأ فله أجر، وخطأه مغفور له، فمن ترجح عنده تقليد الشافعي لم ينكر على من ترجح عنده تقليد مالك، ومن ترجح عنده تقليد أحمد لم ينكِر عليه من ترجح عند تقليد الشافعي ونحو ذلك)[2] ا.هـ .

وقال القاضي أبو يعلى رحمه ا لله: (فإن كان الشيء مما اختلف الفقهاء وسوغوا الاجتهاد في حكمه فقال بعضهم إنَّه جائز، وقال بعضهم إنَّه غير جائز لم يقدم على إنكاره)[3] ا.هـ .

وقد قال أحمد في رواية المروذي[4] رحمهما ا لله: لا ينبغي للفقيه أن يحمل الناس على مذهبه ولا يُشدِّد عليهم[5] .

وقال سفيان الثوري رحمه ا لله: إذا رأيت الرجل يعمل العمل الذي قد اختلف فيه وأنت ترى غيره فلا تنهه[6] .

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٠/٢٠٧ .

(٢) المصدر السابق ٢٠/٢٩٢.

(٣) المعتمد في أصول الدين ص ١٩٥ .

(٤) هو: أحمد بن محمد بن الحجاج بن عبدالعزيز، أبوبكر المروذي، وهو المقدم من أصحاب أحمد لورعه وفضله، وكان الإمام أحمد يأنس به وينبسط إليه، وهو الذي تولّى إغماضه لما مات وغسّله، وقد روى عنه مسائل كثيرة، توفي سنة (٢٧٥هـ - ٨٨٨م) (انظر طبقات الحنابلة ١/٥٦ - ٦٣ ت: (٥٠)، والأعلام ١/٢٠٥) .

(٥) الآداب الشرعية والمنح المرعية ١/١٨٧ .

(٦) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٦/٣٦٨ .

وروى الخطيب البغدادي عنه ـ أي عن سفيان الثوري رحمهما الله ـ قوله: (ما اختلف فيه الفقهاء فلا أنهى أحداً من إخواني أن يأخذ به)[1] .

إلاّ أنَّ المحور الذي تدور عليه هذه القاعدة هي فروع الشريعة لا أصولها .

قال القاضي أبو يعلى رحمه الله: (المصيب واحد من المجتهدين في أصول الديانات وقد نص أحمد رحمه الله في مواضع على تكفير جماعة من المتأولين كالقائلين بخلق القرآن ونفي الرؤية وخلق الأفعال وهذا يمنع إصابتهم في اجتهادهم وهو قول الجماعة)[2] .

مما يسوغ الإنكار على المخطئ من المجتهدين في أصول الدين لأنّه لا مجال فيها للاجتهاد كونها توقيفية، بينما لا يسوغ ذلك في فروع الدين الاجتهادية .

قال ابن بدران رحمه الله: (لا ينقض حكم حاكم في مسائل اجتهادية عند الأئمة الأربعة ومن وافقهم، وهو معنى قول الفقهاء في الفروع لا ينقض الاجتهاد بالاجتهاد)[3] .

كما أنَّ هذه القاعدة مقيدة بشرط أساسي هو عدم معارضة الدليل، وقد أشار الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله إلى ذلك في قوله:

[وأما مذهبنا فمذهب أحمد بن حنبل إمام أهل السنّة، ولا ننكر على أهل المذاهب الأربعة إذا لم يخالف نص الكتاب والسنّة وإجماع الأمّة وقول

---

(١) الفقيه والمتفقه ص ٦٩ من الجزء السابع، قام بتصحيحه والتعليق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصاري ـ ن دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان .

(٢) العدة في أصول الفقه ٥/١٥٤٠ تأليف القاضي أبي يعلى، تحقيق الدكتور أحمد بن علي سيرالمباركي ـ ن مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط/ ١ (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م) .

(٣) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل ص ٣٨٣ .

جمهورها][1] .

فمتى اختل هذا الشرط امتنع تعميم القاعدة .

قال الحجاوي المقدسي رحمه الله: (فإن حَكَم باجتهاده فليس لأحد منهم الاعتراض عليه وإن خالف اجتهاده إلاَّ أن يحكم بما يخالف نصاً أو إجماعاً)[2] ا.هـ .

قال السفاريني رحمه الله: (إنَّما يتمشى عدم الإنكار في مسائل الاختلاف حيث لم يُخالف نصاً صريحاً في كتاب وسنّة صحيحة صريحة وإجماع قديم، وأما متى خالَفَت ذلك ساغ الإنكار)[3] ا.هـ .

لإخلالها بشرطها المذكور: (لأنَّ أحد الاجتهادين ليس بأولى بالصواب من الآخر، ونقض الأول بالثاني فتح لباب الفوضى، وعدم الاستقرار)[4] .

ويحلل القاضي أبو يعلى رحمه الله أسباب عدم الإنكار قائلاً:

(فأما أحكام الفروع فالحق فيها واحد عند الله تعالى، وقد نصب الله على ذلك دليلاً إما غامضاً أو جلياً، وكلف المجتهد طلبته وإصابته بذلك الدليل، فإذا اجتهد وأصابه كان مصيباً عند الله تعالى وفي الحكم، وله أجران: أحدهما على إصابته، والآخر على اجتهاده، وإن أخطأ كان مخطئاً عند الله وفي الحكم، وله أجر

---

(١) راجع ص (٩٤) من هذا البحث .

(٢) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ٣٨٠/٤، وانظر غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى ٤٣٨/٣ تأليف الفقيه العلامة مرعي بن يوسف الحنبلي، علق عليه محمد زهير الشاويش ـ ن مؤسسة دار السلام ـ ط/ ١ (على نفقة الشيخ علي بن الشيخ عبدالله بن قاسم الثاني حاكم قطر) .

(٣) كتاب غذاء الألباب شرح منظومة الآداب ٢١٩/١ ـ ن مكتبة الرياض الحديثة ـ الرياض ـ ط/ دار الاتحاد العربي للطباعة .

(٤) أصول الفقه الإسلامي ص ٤٨٥ : د. بدران أبو العينين بدران ـ ن مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية .

على اجتهاده، والخطأ موضوع عنه)[1] ا.هـ .

فهو معذور مأجور على اجتهاده[2] لأنَّ اجتهاده في طلب الحق عبادة[3] .

وذلك لحديث عمرو بن العاص ﷺ أنّه سمع رسول ا لله ﷺ يقول: ((إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر))[4] .

فهذا الحديث صريح في أنَّ المجتهد يحكم باجتهاده فيخطئ ويؤجر دون أجر المصيب[5] كما أنّه يدحض قول المعتزلة: (كل مجتهد مصيب)[6] هذا

---

(١) العُدَّة في أصول الفقه ٥/١٥٤٠، والمسودة في أصول الفقه ص ٤٤٦ تصنيف ثلاثة من أئمة آل تيمية:

١ ـ مجد الدين أبو البركات عبدالسلام بن عبدا لله بن الخضر .

٢ ـ شهاب الدين أبو المحاسن عبدالحليم بن عبدالسلام .

٣ ـ شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم .

جمعها الفقيه الحنبلي أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالغني الحراني الدمشقي، ن بدون ــ ط/ مطبعة المدني ــ المؤسسة السعودية بمصر .

(٢) قواعد الأصول ومقاعد الفصول ص ٤٤ بتصرف يسير .

(٣) الاعتصام والسنة ص ١٦٦ للإمام ابن حجر العسقلاني، تحقيق الأستاذ خالد عبدالفتاح شبل ـ ن الحركة العالمية للكتاب ـ بيروت ـ الشركة العالمية للكتاب ـ بيروت ـ لبنان ـ دار الكتاب العالمي ـ دار الكتاب المصري ـ ط/ ١ (١٩٩٠م) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ـ ك: الاعتصام ـ ب: أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، ١٣٢/٩ .

(٥) انظر روضة الناظر وجُنّة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ٩٨٥/٣ لابن قدامة المقدسي، تحقيق الدكتور عبدالكريم النملة ـ ن مكتبة الرشد ـ الرياض ـ ط/ ٢ (١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣م) ـ الرياض .

(٦) للاستزادة انظر كلاً من ١ ـ المستصفى من علم الأصول ٣٨٠/٢ للغزالي، وبذيله فواتح الرحموت بشرح مسلّم الثبوت في الفقه ٣٥٩/٢ ـ ن دار العلوم الحديثة ـ ط/ بدون ـ بيروت لبنان .

٢ ـ حاشية التفتازاني ٢٩٣/٢ على مختصر المنتهى الأصولي لابن الحاجب، وحاشية الشريف الجرجاني ـ ن دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط/ ٢ (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م) .

٣ ـ كشف الأسرار شرح المصنف على المنار ٣٠١/٢ للإمام للنسفي مع شرح نور الأنوار على المنار لملاجيون الحنفي ـ ن دار الباز مكة ـ ط/ ١ (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م) .

٤ ـ تيسير التحرير شرح محمد أمين المعروف بأمير بادشاه الحسيني الحنفي على كتاب التحرير في أصول الفقه الجامع بين اصطلاحي الحنفية والشافعية ١٩٨/٤ لابن همام الدين الإسكندري الحنفي ــ ن دار الكتب العلمية ــ ط (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م) ـ بيروت لبنان .

المذهب ـ الذي ـ أوله سفسطة[1] وآخـره زندقـة[2] لأنّـه في الابتـداء يجعـل الشيء ونقيضه حقاً وبالآخر يُخَيِّر المجتهدين بين النقيضين عند تعارض الدليلين ويختار من المذاهب أطيبها[3] .

وما أشنع ما قاله هؤلاء الجاعلون لحكم الله عز وجل متعدداً بتعداد المجتهدين تابعاً لما يصدر عنهم من الاجتهادات، فإنَّ هذه المقالة مع كونها مخالفة للأدب مع الله عز وجل ومع شريعته المطهرة هي أيضاً صادرة عن محض

= ٥ ـ حاشية العطار على جمع الجوامع ٤٢٨/٢ لحسن العطّار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع لابن السبكي ـ ن دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ـ ط/ بدون .

(١) سَفْسَطَ: غالط وأتى بحجة مُضَلِّلة (المعجم الوجيز ـ مجمع اللغة العربية جمهورية مصر العربية ـ ص ٣١٢ ـ ط/ ١ سنة (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م) ـ مطابع شركة الإعلانات الشرقية . والسَّفْسَطة: قياس مركب من الوهميات، والغرض منه تغليط الخصم وإسكاته . (التعريفات ص ٦٣ للجرجاني المعروف بالسيد الشريف ـ ن الدار التونسية ١٩٧١م)، وله عدة صور منها: أن يقوم الإنسان بالمغالطة والتمويه والتلبيس بالقول والإيهام إما في نفسه بأنّه ذو حكم وعلم وفضل، أو في غيره بأنّه ذو نقص من غير أن يكون كذلك في الحقيقة، وإما في رأي حق أنّه ليس بحق، وفيما ليس بحق أنّه حق . و(السوفسطائية) اسم مركب في اليونانية من (سوفيا) وهي الحكمة، ومن (اسطس) وهي المموهة ؛ فمعناه حكمة مموهة . وكل من له قدرة على التمويه والمغالطة بالقول في شيء كان، سمي بهذا الاسم . إحصاء العلوم ص ٣٩ للفارابي، قدّم له وشرحه، وبوّبه الدكتور علي بوملحم ـ ن دار ومكتبة الهلال ـ بيروت ـ ط/ ١ (١٩٩٦م) بتصرف .

(٢) روى الخلاّل عن عصمة قال حدثني حنبل قال سمعت أبا عبدالله يقول: الزنادقة الذين ينتحلون الإسلام وهم على دين غير ذلك، (أحكام أهل الملل من الجامع لمسائل الإمام أحمد بن حنبل ص ٤٦٠، تحقيق سيد كردي حسن ـ ن دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط /١ (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م)، فهم يتظاهرون بخلاف ما يعتقدون (رسالة السِّجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص ١٢٢ للحافظ أبي نصر عبيدالله بن سعيد السِّجزي، تحقيق ودراسة محمد باكريم باعبدالله ـ ن دار الراية ـ الرياض ـ ط/ ١ (١٤١٤هـ) بتصرف يسير) . وكان يسمى الزنديق في عصر النبوة منافقاً، فصار في العُرْفِ الشرعي زنديقاً: القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً ص ١٦٠ مادة: [الزنديق] لسعدي أبو حبيب ـ ن دار الفكر ط/ ١ (١٤٠٢هـ) .

(٣) نزهة الخاطر العاطر ٤٢٥/٢ للشيخ عبدالقادر بن مصطفى بدران الدّومي شرح كتاب روضة الناظر وجنّة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل لشيخ الإسلام موفق الدين بن قدامة المقدسي ـ ن دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط/ بدون .

الرأي[1] الذي لم يشهد له دليل ولا عضدته شبهة تقبلها العقول وهي أيضاً مخالفة لإجماع الأمّة سلفها وخلفها، فإنَّ الصحابة ﷺ ومن بعدهم في كل عصر من العصور ما زالوا يُخطئون من خالف في اجتهاده[2] . وا لله أعلم .

وهكذا نجد أنَّ الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه ا لله ينهج في رسمه لطريق الاحتساب منهج أهل العلم خاصة الحنابلة، فلا يقرّر قاعدة في فقه إنكار المنكر إلاَّ ولها أصل من الأدلة الشرعية وأقوال العلماء مما يضفي على تلك القواعد حلية المصداقية .

(١) الرأي لغة: العقل: القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً ص ١٤٠ مادة: [الرأي] .

واصطلاحاً: استخراج صواب العاقبة، وقيل: الرأي هو القياس: رسالة في أصول الفقه ص ١٢٥ للشيخ الإمام العلامة أبي علي الحسن بن شهاب الحسن العُكْبَرِيِّ الحنبلي، دراسة وتحقيق وتعليق الدكتور موفق بن عبدا لله ابن عبدالقادر ـ ن المكتبة الملكية ـ مكة المكرمة ـ المكتبة البغدادية ـ ط/ ١ (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م) ـ ط/ دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ـ لبنان .

(٢) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ص ٢٦٢ .

المبحث الثالث: درجات الاحتساب عند الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله

المطلب الأول: التغيير باليد

إنَّ القلب المتلألأ بنور الإيمان لا يُقنعه القليل من الأعمال، وإذا بدا له منكرٌ ظاهرٌ يستطيع تغييره، فإنّه يدفعه بهمّة عالية لأقوى درجات الإنكار، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وأعلى درجات الإنكار التغيير باليد .

ولّما كان الشرك بالله تعالى أعظم المنكرات قاطبة، أعلن الشيخ الإمام محمد ابن عبدالوهاب رحمه الله النكير عليه بكل ما أوتي من قوّة وعزيمة ونصرة لدين الله عز وجل وللعقيدة الصحيحة .

فقال رحمه الله في معرض حديثه عن فوائد قصة مسجد الضرار[١] ضمن اختصاره لكتاب زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام ابن القيم رحمه الله:

[ومنها[٢] تحريق أمكنة المعصية كما حرَّق مسجد الضرار، وكل مكان مثله فالواجب على الإمام تعطيله، إما بهدم أو تحريق، وإما بتغيير صورته وإخراجه عمّا وضع له، وإذا كان هذا شأن مساجد الضرار، فمشاهد الشرك أحق وأوجب، وكذا بيوت الخمارين، وأرباب المنكرات، وقد حرَّق عمر ﷺ قرية بكاملها يباع فيها الخمر، وحرَّق حانوت رُويشد وسمّاه فويسقاً، وحرَّق قصر

(١) للاستزادة راجع قصة مسجد الضرار في السيرة النبوية ٣/٥٣٠ لابن هشام، حققها، مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبدالحفيظ شلبي ـ القسم الثاني ـ ن دار الكنوز الأدبية .

(٢) أي من فوائد القصة .

سعد لمّا احتجب فيه عن الرعية، وهَمَّ ﷺ بتحريق بيوت تاركي الجمعة والجماعة، وإنّما منعه مَن فيها، ممن لا تجب عليهم .

... وعلى هذا فيُهدم المسجد الذي بني على قبرٍ كما ينبش الميت إذا دفن في المسجد، فلا يجتمع في دين الإسلام مسجد وقبر، فهذا دين الإسلام الذي بعث ا لله به رسوله، وغربته بين الناس كما ترى][1] ا.هـ .

وقال أيضاً رحمه ا لله:

[لا يجوز إبقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وإبطالها يوماً واحداً، فإنّها شعائر الشرك والكفر وهي أعظم المنكرات، فلا يجوز الإقرار عليها مع القدرة البته، وهذا حكم المشاهد التي بنيت على القبور، التي اتخذت أوثاناً تعبد من دون ا لله، والأحجار التي تقصد للتبرك والنذر والتقبيل لا يجوز إبقاء شيء منها على وجه الأرض مع القدرة على إزالته، وكثير منها بمنزلة اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، بل أعظم شركاً عندها وبها وا لله المستعان][2] ا.هـ .

والشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه ا لله بكلامه السابق يقرر قاعدة أساسية في فقه إنكار المنكر وهي اشتراط القدرة على إزالة المنكر في أولى درجات الإنكار وهي الإنكار باليد، وذلك لحديث رسول ا لله ﷺ المتقدم: ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان))[3] .

---

(١) مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ القسم الرابع ـ مختصر زاد المعاد في هدي خير العباد ص ٢٨٧ باختصار يسير .

(٢) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الحادية عشر ص ٧٣، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥٩/٨ .

(٣) تقدم تخريجه في ص (٩) هـ (٣) .

وفي رواية الترمذي ((... فلينكره بيده ...))[1] .

قال القاضي عياض رحمه ا لله: (الحديث أصل في كيفية التغيير فيجب على المغير أن يغير بكل وجه أمكنه زواله به، فالتغيير باليد أن يكسر آلات الباطل ويريق الخمر وينزع الغصب أو يأمر بذلك)[2] ا.هـ .

وفي حديث أبي الهياج الأسدي[3] رحمه ا لله قال: قال لي علي بن أبي طالب ﷺ: ((ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول ا لله ﷺ: أن لا تدع تمثالاً إلاّ طمسته ولا قبراً مشرفاً إلاّ سويته))[4] .

وعن عبدا لله بن مسعود ﷺ قال: ((دخل النبي ﷺ مكة وحول البيت ستون وثلاثمائة نُصُبٍ فجعل يطعنها بعود في يده ويقول: **﴿جاء الحق وزهق الباطل إنَّ الباطل كان زهوقاً﴾، ﴿جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد﴾**[5]))[6] .

فدّل الحديثان الشريفان على مشروعية إنكار المنكر باليد مع القدرة عليه وا لله أعلم .

ولقد ضرب الصحابة رضوان ا لله عليهم أجمعين أروع مثل في سرعة الاستجابة لشرع ا لله عز وجل وتغيير المنكر باليد حينما حرَّم ا لله تعالى الخمر .

---

(١) تقدم تخريجه ص (١٨٣) هـ (٤) .

(٢) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ـ حاشيته مختصر شرحه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ١٥٢/٦، والمنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود ٣١٧/٣ .

(٣) هو حيّان بن حصين، أبو الهياج، الأسدي الكوفي، ثقة، من الثالثة (تقريب التهذيب ٢٠٨/٢ ت: ٦٥٣) .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ـ ك: الجنائز ـ ب: الأمر بتسوية القبر ح: ٩٣، ٦٦٦/٢ .

(٥) قال تعالى **﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إنَّ الباطل كان زهوقاً﴾** سورة الإسراء آية ٨١، وقال تعالى: **﴿قل جاء الحق وما يبديء الباطل وما يعيد﴾** سورة سبأ آية ٤٩ .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه ـ ك: تفسير سورة بني إسرائيل ـ ب: وقل جاء الحق وزهق الباطل إنَّ الباطل ١٠٨/٦، وك: المغازي ـ ب: أين ركّز النبي ﷺ الراية يوم الفتح ١٨٨/٥، وك: المظالم ب: هل كسر الدّنان ... ٧٧٨/٣ .

عن أنس بن مالك ﷺ قال: «كنت أسقي أباعبيدة وأبا طلحة وأُبَيَّ بن كعب من فضيخٍ[1] زهوٍ وتمر فجاءهم آت فقال: إنَّ الخمر قد حُرِّمت، فقال أبو طلحة: قم يا أنس فأَهْرِقها فأَهْرَقْتُهَا»[2] .

هكذا الإيمان حينما تتشربه القلوب الصافية يجعل المبادرة إلى تغيير المنكر باليد فورية لا تحتمل التسويف والتأخير .

وعن عبدا لله بن عمر رضي ا لله عنهما قال: «خرج رسول ا لله ﷺ إلى المِرْبد[3] فخرجت معه فكنت عن يمينه، وأقبل أبو بكر فتأخرت له فكان عن يمينه وكنت عن يساره ثم أقبل عمر ﷺ فتنحيت له، فكان عن يساره، فأتى رسول ا لله ﷺ المربد، فإذا بأزقاق[4] على المربد فيها خمر، قال ابن عمر ﷺ: فدعاني رسول ا لله ﷺ بالمُديةِ[5]، قال: وما عرفت المدية إلاَّ يومئذ، فأمر بالزقاق فَشُقَّت، ثم قال لُعنت الخمرُ وشاربُها، وساقيها، وبائعها، ومبتاعُها،

---

(١) في النهاية في غريب الحديث والأثر: هو شراب متخذ من البُسْر المفضوخ: أي المشدوخ ٣/٤٥٣ مادة: [فضخ]، وهو ما افتضخ من البُسر من غير أن تمسه النار: غريب الحديث ٢/١٧٧ لأبي عبيد القاسم بن سلاّم الهروي ــ ن دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ط/ ١ مطبعة إدارة المعارف العثمانية بحيدر آباد (سنة ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٥م)، والبُسْرُ: التمر قبل أن يرطب لفضاضته: لسان العرب ١/٢٧٩ مادة: [بسر] .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ ك الأشربة ـ ب نزل تحريم الخمر وهي من البسر والتمر ـ ٧/١٣٦ .

(٣) المِرْبَد: الموضع الذي تُحبس فيه الابل والغنم وبه سمي مِرْبَد المدينة والبصرة، وهو بكسر الميم وفتح الباء من رَبَد بالمكان إذا أقام فيه، ورَبَد إذا حَبَسه . (النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/١٨٢ مادة: [ربد] والمِرْبد: اسم لموضع مسجد رسول ا لله ﷺ . (المغانم المطابة في معالم طابة ص ٣٧٥) .

(٤) جمع زِق والزِّق: بالكسر السقاء ينقل فيه الماء أو جلد يجز شعره ولا ينتف نتف الأديم، وقيل الزّق من الأهب: كل وعاء اتخذ للشراب وغيره: تاج العروس ٦/٣٧١ فصل الزاي، من باب القاف، مادة: [زَقّ] ــ ط مطابع دار صادر ـ بيروت عام (١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م) .

(٥) المُدْيَة: بالضم: الشفرة، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٦/٢٤٩٠ مادة: [مدى] .

وحاملُها، والمحمولة إليه، وعاصرُها، ومُعْتَصِرُها، وآكل ثمنِها»[1] .

فالتغيير باليد لا مندوحة عنه متى وُجدت القدرة عليه .

قال المروذي: سألت أبا عبدا لله ـ أحمد بن حنبل ـ (رحمهما ا لله) قلت: أمر في السوق فأرى الطبول تباع أكسرها؟ قال: ما أراك تقوى، إن قويت يا أبا بكر ـ أي فافعل ـ قلت: أُدعى أغسل الميت فأسمع صوت الطبل، قال: إن قدرت على كسره وإلاَّ فاخرج[2] .

وقال أيضاً رحمه ا لله:

قلت لأبي عبدا لله: لو رأيت مسكراً مكشوفاً في قِنِّينة أو قربة ترى أن تُكسر أو تُصبّ؟ قال: تَكسره[3] .

وقال أبو داود رحمه ا لله: سمعت أحمد يُسأل عن قوم يلعبون بالشطرنج فنهاهم فلم ينتهوا، فأخذ الشطرنج فرمى به، قال: قد أحسن، قيل: فليس عليه شيء؟ قال: لا، قيل له: وكذلك إن كسر عوداً أو طنبوراً[4]؟ قال: نعم[5] .

وقال عبدا لله بن الإمام أحمد بن حنبل رحمهما ا لله قال:أبي سئل عن رجل رأى مثل الطنبور و العود، أو الطبل وما أشبه هذا، ما يصنع به؟ قال: إذا كان مغطى فلا، وإذا كان مكشوفاً فاكسره[6] .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند، مسند عبدا لله بن عمر ح: ٥٣٩٠، ٢٠٦/٧ شرح أحمد محمد شاكر ـ ن دار المعارف بمصر ط/ ٢ (١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١م)، وقال أحمد شاكر بهامشه: إسناده صحيح .

(٢) كتاب الورع ص ١٥٥ .

(٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٧٩ للخلال .

(٤) الطنبور: الذي يلعب به مُعَرَّب، وقد استعمل في لفظ العربية: لسان العرب ٢٧٠٩/٤ مادة: [طنب] .

(٥) كتاب مسائل الإمام أحمد ص ٢٧٩ تأليف الحافظ أبي داود بن سليمان بن الأشعث السجستاني، تقديم السيد محمد رشيد رضا ـ ط / ١ ـ مطبعة المنار بمصر سنة (١٣٥٣هـ) .

(٦) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٨٠ للخلال .

وبناء على ذلك فإنّه يجوز للناهي عن المنكر أن يُتلف الأشياء العينية المحرمة مثل الأصنام المعبودة من دون ا لله بشتى أنواعها وأيّاً كانت مادتها من خشب أو ذهب أو نحاس، فله تكسيرها وإتلافها، وكذلك آلات اللهو بشتى أنواعها من عود وآلات موسيقية ونحو ذلك، أو الأشرطة التي سجل فيها أغاني خليعة وموسيقى ماجنة ونحو ذلك، أو الصور الخليعة المحرمة، فله طمسها أو تمزيقها وإتلافها . كل ذلك يجوز له تغييره باليد وإتلافه لكن عليه أن ينظر إلى قواعد الشرع قبل الإقدام على ذلك ومراعاة المصلحة لا يخلف ذلك منكراً أكبر منه[1] .

كما ينضم إلى شرط الاستطاعة شرط آخر وهو ألاّ يكون الإنكار بالسلاح .

روى الخلال عن صالح ـ بن أحمد بن حنبل رحمهم ا لله ـ أنَّ أباه قال: التغيير باليد ليس بالسيف والسلاح[2] .

وقال القاضي عياض رحمه ا لله: (ولا ينكر بسيف إلاّ مع سلطان)[3] ا.هـ .

وقال الإمام ابن الجوزي رحمه ا لله: (الضرب باليد والرجل وغير ذلك مما ليس فيه اشهار سلاح أو سيف يجوز للآحاد بشرط الضرورة والاقتصار على قدر الحاجة، فإن احتاج إلى أعوان يشهرون السلاح فلابد من إذن السلطان على الصحيح)[4] ا.هـ .

لأنَّ شهر السلاح بين الناس قد يكون مخرجاً إلى الفتنة وآيلاً إلى فساد أكثر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[5]، وا لله المستعان .

---

(١) انظر درجات تغيير المنكر ص ٢٠ .

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٤٤ للخلال .

(٣) كتاب غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب ٢٢٤/١ .

(٤) المرجع السابق ـ الموضع نفسه .

(٥) أحكام القرآن ٢٩٣/١ لابن العربي، تحقيق علي محمد البجاوي ـ ن عيسى البابي الحلبي وشركاه ـ ط/ ٢ (١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧م) .

المطلب الثاني: الإنكار باللسان:

اللسان أداة نقل الكلام الذي يدور في عقل الإنسان، وهو من أعظم نعم الله تعالى عليه، ومن تمام شكر هذه النعمة استخدامه في طاعة الله، ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولإيصال الكلام للمستمعين طريقتان: إما مشافهة باللسان، وإما مكاتبة بالقرطاس والقلم، وكلتا هاتين الوسيلتين تنضويان تحت الدرجة الثانية من درجات الاحتساب .

وهذه الدرجة في الإنكار هي الأوسع نطاقاً في احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، ولقد استفاضت في مؤلفاته بشكل لا يمكن حصره هنا، ولكن على سبيل المثال لا الحصر أذكر بعضاً من أقواله قال رحمه الله:

[وأرى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما توجبه الشريعة المحمدية الطاهرة][1] .

وما توجب الشريعة هو مجمل الضوابط والقواعد التي قَعَّدَها أهل العلم في الحسبة على ضوء الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح .

وقال رحمه الله: [الشيء الذي عندنا زين هو عند الناس زين، والذي عندهم شين هو عندنا شين إلاّ إنّا نعمل بالزين ونغصب[2] الذي يدنا[3] عليه وننهى عن الشين ونؤدب الناس عليه][4] .

---

(١) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الأولى ص ١١، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/ ٣٠ .

(٢) راجع ص (١٧٤) هـ (٢) من هذا البحث .

(٣) راجع ص (١٧٤) هـ (٣) من هذا البحث .

(٤) راجع ص (١٧٤) هـ (٤) من هذا البحث .

ولتوضيح مفهومه عن هذه الدرجة في الحسبة قال في رسالته للسويدي[1] عالم العراق:

[بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبدالوهاب إلى عبدالرحمن بن عبدالله سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد: فقد وصل كتابك وسرَّ الخاطر، جعلك الله من أئمة المتقين ومن الدعاة إلى دين سيد المرسلين، وأخبرك أنّي ولله الحمد متبع ولست بمبتدع، عقيدتي وديني الذي أدين الله به مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم إلى يوم القيامة، لكنّي بينت للناس إخلاص الدين لله، ونهيتهم عن دعوة الأحياء والأموات من الصالحين وغيرهم، وعن إشراكهم فيما يُعبد الله به من الذبح والنذر والتوكل والسجود وغير ذلك مما هو حق الله الذي لا يشركه فيه مَلَكٌ مقرب ولا نبيٌّ مرسل، وهو الذي دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم، وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة، وبيّنت لهم أنَّ أول من أدخل الشرك في هذه الأمة هم الرافضة الملعونة الذين يَدْعُونَ عليّاً وغيره ويطلبون منهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات، وأنا صاحب منصب في قريتي، مسموع الكلمة، فأنكر هذا بعض الرؤساء لأنّه يخالف عادة نشأوا عليها، وأيضاً ألزمت مَن تحت يدي بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وغير ذلك من فرائض الله، ونهيتهم عن الربا وشرب

---

(١) هو عبدالرحمن بن عبدالله الشافعي البغدادي الشهير بالسويدي الشيخ الإمام العالم العلامة الفقيه المفنن أبو الخير زين الدين، ولد ببغداد سنة أربع وثلاثين ومائة وألف وأخذ عن والده وعن فصيح الدين الهندي، وياسين الهيتي، وبرع وفضل، وله حاشية على شرح الحضرمية، وحاشية على شرح القطر للعصامي، وله شعر ونثر وكانت وفاته في عشرين ربيع الثاني سنة مائتين وألف . (سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ٢/٣٣٠) .

المسكر وأنواع من المنكرات فلم يمكن الرؤساء القدح في هذا وعيبه لكونه مستحسناً عند العوام فجعلوا قدحهم وعداوتهم فيما آمر به من التوحيد وأنهى عنه من الشرك، ولبَّسوا على العوام أنَّ هذا خلاف ما عليه أكثر الناس][1] .

هكذا كان رحمه الله يفهم الإنكار باللسان ويبادر إليه تارة باللطف والرفق كما جاء في إحدى رسائله:

[فانظر رحمك الله ما أحدث الناس من عبادة غير الله فتجده في الكتب جعلني الله وإياك ممن يدعو إلى الله على بصيرة كما قال الله لنبيه محمد ﷺ: **﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرةٍ أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾**[2]][3] .

وقد ربط شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بين الدعوة والحسبة عند استدلاله بهذه الآية ربطاً جميلاً فقال رحمه الله:

(إنَّ الدعوة نفسها أمر بالمعروف ونهي عن المنكر فإنَّ الداعي طالب مستدع مقتض لما دعى إليه، وذلك هو الأمر به إذ الأمر هو طلب الفعل المأمور به، واستدعاء له ودعاء إليه، فالدعاء إلى الله الدعاء إلى سبيله، فهو أمر بسبيله، وسبيله تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر) ا.هـ[4] .

ومن شواهد رفق الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في إنكاره باللسان قوله لمحمد بن عبداللطيف في رسالته إليه:

---

(١) راجع ص (١٧٢) هـ (٤) .

(٢) سورة يوسف آية ١٠٨ .

(٣) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الخامسة عشرة ص ١٠١، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٦٥/١ .

(٤) مجموع الفتاوى ١٦٦/١٥ .

[... فإنّي أحبك، وقد دعوت لك في صلاتي وأتمنى من قبل هذه المكاتيب أن يهديك الله لدينه القيم، ولا يمنعني من مكاتبتك إلاّ ظنّي أنّك لا تقبل وتسلك مسلك الأكثر، ولكن لا مانع لما أعطى الله والله لا يتعاظم شيئاً أعطاه، وما أحسنك تكون في آخر هذا الزمان فاروقاً لدين الله كعمر ﷺ في أوله][1] .

بينما نجده رحمه الله تارة أخرى يستخدم التغليظ والتوبيخ مع من لا يجدي معه الرفق واللين كاحتسابه على سليمان بن سحيم[2] قائلاً:

[إنّك تقول إنّي أعرف التوحيد وتقرّ أنّ من جعل الصالحين وسائط فهو كافر والناس يشهدون عليك أنّك تروح للمولد وتقرأه لهم وتحضرهم وهم ينخون[3] ويندبون مشايخهم ويطلبون منهم الغوث والمدد، وتأكل اللقم من الطعام المعدّ لذلك، فإذا كنت تعرف أنّ هذا كفر فكيف تروح لهم وتعاونهم عليه وتحضر كفرهم؟][4] .

وقوله أيضاً في جملة احتسابه على سليمان بن سحيم: [أما مسألة التذكير فكلامك فيها من أعجب العجاب، أنت تقول بدعة حسنة، والنبي ﷺ يقول:

(١) الرسائل الشخصية ـ الرسالة السابعة والثلاثون ص ٢٥٧، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/٣٥ .

(٢) هو سليمان بن محمد بن سحيم العنزي، ولد في اليوم السابع من ذي الحجة عام (١١٣٠هـ)، قرأ على علماء نجد ومنهم والده ثم استوطن الرياض فأقام فيها وصار مدرّس أهل البلاد وفقيههم وإمامهم وخطيبهم في زمن دهام بن دواس أمير الرياض .. هاجم الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته وصار يُـزَوِّر ويصور للناس في رسائله أشياء لم تقع من الشيخ فاحتدم الجدال بينه وبين الشيخ حتى أظهر الله الحق وأخمد الباطل، توفي في الزبير في (١١٨١هـ)، (انظر علماء نجد خلال ستة قرون ١/٣٢٢) .

(٣) كلمة عامية بمعنى يطلبون .

(٤) الرسائل الشخصية ضمن مؤلفات الإمام محمد بن عبدالوهاب القسم الخامس ـ الرسالة الرابعة والثلاثون ص ٢٢٧، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٨/٦٢ .

((كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النـار))[1]، ولم يستثن شيئاً تشير علينا به فنصدقك أنت وأبوك لأنَّكم علماء ونكذب رسول الله، والعجب من نقلك الإجماع فتجمع مع الجهالة المركبة الكذب الصريح والبهتان][2] .

وهكذا نجد أنَّ الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله قد استوعب جيداً هذه الدرجة من الإنكار فاستخدم الكلام اللطيف الرقيق في حينه مشافهة أو مكاتبة والغليظ في مجاله الأمر الذي يعكس عمق إلمام الإمام بفقه إنكار المنكر وفق الدرجات التي أصّلها حديث أبي سعيد رضي الله عنه السابق: ((فإن لم يستطع فبلسانه ...))[3] .

ففي الحديث دلالة على أنَّ من لم يستطع تغيير المنكر بيده لضعفه وعدم قدرته، أو خشيته أن يترتب على تغييره باليد مفسدة أشد فليغيره بلسانه، بالأمر والنهي ويكون بلين ورفق ما لم تَدْعُ الحاجة إلى الشدة ليكون أقرب إلى تحصيل المطلوب[4] .

قال القاضي عياض: (... فإن خاف من التغيير باليد مفسدة أشد غيّر بالقول، فيعظ ويخوف ويندب إلى الخير، ويستحب أن يرفق بالجاهل وذي

---

(١) نص الحديث: عن جابر بن عبدالله قال: ((كان رسول الله ﷺ يقول في خطبته:يحمد الله ويثني عليه بما هو أهله ثم يقول: من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له إنَّ أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ثم يقول: بعثت أنا والساعة كهاتين وكان إذا ذكر الساعة احمرّت وجنتاه وعلا صوته واشتد غضبه كأنّه نذير جيش صبّحكم مسّاكم ثم قال: من ترك مالاً فلأهله ومن ترك دَيْناً أو ضياعاً فإليّ أو عليّ وأنا أولى بالمؤمنين)) أخرجه النسائي سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي ـ ك: الجمعة ـ ب: كيف الخطبة ١٨٨/٣ ـ ن دار الفكر ـ بيروت ـ ط/ ١ ـ سنة (١٣٤٨هـ ـ ١٩٣٠م)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي باختصار السند ٣٤٦/١، ح: ١٤٨٧ ـ ن مكتب التربية العربي لدول الخليج ـ الرياض ـ ط / ١ (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م) والمكتب الإسلامي ـ بيروت . .

(٢) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الرابعة والثلاثون ص ٢٣٤، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٦٦/٨ .

(٣) تقدم نصه وتخريجه راجع ص (٩) هـ (٣) .

(٤) انظر المنهل العذب المورود بشرح سنن الإمام أبي داود ٣١٦/٦ .

العزة الظالم المُتّقى شره فإنّه أدعى للقبول، ولهذا استُحِب في المُغيِّر: أن يكون من أهل الصلاح، فإنَّ القول منه أنفع، ويغلظ على غيرهما)[1] بشرط ألاَّ يغلب ظن أنَّ المنهي يزيد عناداً[2] ويبدأ في الإنكار بالأسهل فإن زال وإلاَّ أغلظ، فإن زال وإلاَّ رفعه إلى الإمام[3] .

قال المرداوي[4]:

وبِالأَسْهَلِ ابدأْ ثُمَّ زِدْ قَدْرَ حَاجَةٍ فَإِنْ لَمْ يَزُلْ بِالنَّافِذِ الأَمْرِ فَاصْدُدِ[5]

لذلك عقَّب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في ذيل كتابه الشديد اللهجة الذي أرسله إلى عبدالله بن سحيم موجهاً كلامه للشخص الذي أرسل معه تلك الرسالة بقوله:

[... وأنت لا تلمني على هذا الكلام، تراني استدعيته أولاً بالملاطفة وصبرت منه على أشياء عظيمة، والآن أشرفت منه على أمور ما ظننتها لا في عقله ولا في دينه، منها أنَّه كاتب إلى أهل الحسا[6] يعاونهم على سب دين الله ورسوله][7] .

---

(١) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ١٥٢/٦ .

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير ١٣٠/٦ للمناوي وهو شرح نفيس للعلامة المحدث محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي على كتاب (الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير) للحافظ جلال الدين السيوطي ـ ن دار المعرفة ـ بيروت لبنان ـ ط/ ٢ (١٣٩١ هـ ـ ١٩٧٢م) .

(٣) كتاب معالم القربة في أحكام الحسبة ص ٧٣ .

(٤) هو: علي بن سليمان بن أحمد المرداوي ثم الدمشقي، فقيه حنبلي من العلماء ولد في مراد (قرب نابلس) سنة (٨١٧هـ ـ ١٤١٤م) وانتقل في كبره إلى دمشق فتوفي فيها سنة (٨٨٥هـ ـ ١٤٨٠م) (الأعلام ٢٩٢/٤ باختصار) .

(٥) كتاب غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب ٢٣٥/١ .

(٦) سبق التعريف بها ص (٥١) هـ (٥) .

(٧) الرسائل الشخصية ـ الرسالة العشرون ص ١٤١ .

المطلب الثالث: الإنكار بالقلب:

لقد أشار الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله إلى هذه الدرجة النهائية من الإنكار في رسالته للسويدي[1] قائلاً فيها:

[وأنا أرجو أن يكرمك الله بنصر دينه ونبيه وذلك بمقتضى الاستطاعة ولو بالقلب والدعاء وقد قال ﷺ: ((إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم))][2][3].

قال الإمام ابن حزم رحمه الله: (واتفقوا في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقلوب)[4] ا.هـ.

لقوله ﷺ: ((... فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان))[5].

فالحديث الشريف يدل على أنّه إن لم يستطع الإنكار بلسانه لوجود مانع كخوف فتنة أو خوف على نفس أو عضو أو مال محترم أو شهر سلاح، فبقلبه ينكره وجوباً بأن يكرهه به ويعزم أنّه لو قدر بقول أو فِعْلٍ فَعَلَ، وهذا واجبٌ عينياً على كل أحد بخلاف الذي قبله، فأفاد الخبر وجوب تغيير المنكر بكل

---

(١) هو: عبدا لله بن حسين بن مرعي بن ناصر الدين البغدادي، أبو البركات السويدي فقيه، متأدب، من أعيان العراق، وهو أول من عرف بالسويدي من هذا البيت، ولد في كرخ بغداد سنة (١١٠٤هـ - ١٦٩٣م) وتوفي في بغداد سنة (١١٧٤هـ - ١٧٦١م) (الأعلام ٤/٨٠ باختصار).

(٢) جزء من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ((دعوني ما تركتكم إنّما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فاتوا منه ما استطعتم)) أخرجه البخاري في صحيحه ك: الإعتصام بالكتاب والسنة ب: الإقتداء بسنن رسول الله ﷺ ... ، ٩/١١٧.

(٣) الرسائل الشخصية - الرسالة الخامسة ص ٣٧ - والدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/٥٥.

(٤) مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات ص ١٧٦ لابن حزم ويليه نقد مراتب الإجماع لابن تيمية - ن دار الكتب العلمية - بيروت (و) دار الباز - مكة - ط/ بدون.

(٥) تقدم بتمامه راجع ص (٩) هـ (٣).

طريق ممكن فلا يكفي الوعظ لمن يمكنه إزالته بيده، ولا القلب لمن يمكنه باللسان،[1] والإنكار بالقلب وهو الكراهية[2] أضعف أعمال الإيمان المتعلقه بإنكار المنكر في ذاته لا بالنظر إلى غير المستطيع فإنّه بالنظر إليه هو تمام الوسع والطاقة وليس عليه غيره[3] فلا يكتفي به إلاّ من لا يستطيع غيره[4] .

وفي توضيح معنى قوله ﷺ ((ليس وراء ذلك مثقال حبة خردل من إيمان))[5] يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (مراده أنّه لم يبق بعد هذا الإنكار ما يدخل في الإيمان حتى يفعله المؤمن، بل الإنكار بالقلب آخر حدود الإيمان، ليس مراده أنَّ من لم ينكر ذلك، لم يكن معه من الإيمان حبة خردل، ولهذا قال: ((ليس وراء ذلك)) فجعل المؤمنين ثلاث طبقات، وكل منهم فعل الإيمان الذي يجب عليه، لكن الأول لما كان أقدرهم، كان الذي يجب عليه أكمل مما يجب على الثاني، وكان ما يجب على الثاني أكمل مما يجب على الآخر، وعلم بذلك أنَّ الناس يتفاضلون في الإيمان الواجب عليهم بحسب استطاعتهم مع بلوغ الخطاب إليهم كلهم)[6] ا.هـ .

وهنا نكتة حول معنى الحديث ينبغي التفطن لها:

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٦/١٣١ بتصرف يسير .

(٢) تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي ٦/٣٩٣ .

(٣) التعليقات السلفية ص ٢٦٦ لصاحب الفضيلة الأستاذ محمد عطاء الله الفوجياني على سنن النسائي للإمام الحافظ أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النّسائي ـ ن ، ط المكتبة السلفية ـ لاهور ـ باكستان .

(٤) بذل المجهود في حَلّ أبي داود ٦/١٧١ .

(٥) سبق تخريجه ص (١٨٣) هـ (٥) .

(٦) الإيمان ص ٤٠٩ ـ ن المكتب الإسلامي ـ ط/ ٣ (١٤٠١ هـ) .

كثير من الناس قد يظن أنَّ الحديث في آخره يعني السلبية إذا ترك كل مسلم المجتمع دون أن يَعْنَى بالإصلاح لما فسد به، ولكن ذلك مردود بأنَّ السلبية تعني عدم الاهتمام أصلاً بما يجري في المجتمع المسلم، بينما الاستنكار أو الإنكار على ما يظهر من فساد هو أول درجات هذا الاهتمام[1] لكن هذا الاهتمام خاضع لمعيار القدرة ويتناسب معه تناسباً طرديا، فكلما زاد معيار القدرة زاد اهتمام المحتسب واشتد في إنكاره، والعكس بالعكس .

يقول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله عن درجات الإنكار: هو باليد مع القدرة، وباللسان عند عدم المَكَنَة، وبالقلب عند خوف الفتنة والعجز عن القيام بالفريضة وهو أضعفها[2] .

وسأل إسحاق بن إبراهيم بن هانئ[3] الإمام أحمد بن حنبل رحمهما الله: متى يجب على الرجل الأمر والنهي؟ قال: ليس هذا زمان نهي، إذا غيرت بلسانك، فإن لم تستطع فبقلبك، فهو أضعف الإيمان[4] .

قال ابن مسعود ﷺ: إنّها ستكون هنّات وهنّات[5] بحسب امرئٍ إذا رأى

---

(١) أصول المجتمع الإسلامي ص ٢٠٣: دكتور جمال الدين محمد محمود ـ ن الكتاب المصري ـ القاهرة ـ دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ـ ط/ ١ (١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢م) بتصرف .

(٢) طبقات الحنابلة ٢٧٩/٢ .

(٣) هو: إسحاق بن إبراهيم بن هانئ النيسابوري، أبو يعقوب، ولد أول يوم من شهر رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين وخدم الإمام أحمد بن حنبل وهو ابن تسعين سنة، نقل عنه مسائل كثيرة ومات ببغداد سنة خمسين وسبعين ومائتين (طبقات الحنابلة ١٠٨/١ ت: ١٢١ باختصار) .

(٤) مسائل الإمام أحمد بن حنبل ١٧٥/٢ رواية إسحاق بن إبراهيم بن هانئ النيسابوري، تحقيق زهير الشاويش ـ ن المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ دمشق ـ ط/ (١٤٠٠هـ ـ بيروت) .

(٥) هَنات: جمع هَنة وهي: الخصلة من الشر ولا تقال في الخير ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول ٣١/١٠ .

أمراً لا يستطيع له تغييراً أن يعلم الله أنَّ قلبه له كاره[1] .

وعن أبي الطفيل رحمه الله قال: قيل لحذيفة ﷺ ما ميت الأحياء؟ قال: من لم يعرف المعروف بقلبه وينكر المنكر بقلبه[2] .

وبكراهية القلب للمنكر تبرأ ذمة المحتسب إن لم يستطع الإنكار باليد أو اللسان .

عن العُرْس بن عميرة الكندي ﷺ[3] عن النبي ﷺ قال: ((إذا عُمِلَتِ الخطيئة في الأرض كان من شهدها فكرهها وقال مرة ((أنكرها)) كان كمن غاب عنها، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها))[4] .

قال الشيخ أبو الطيب آبادي رحمه الله في معنى قوله: ((كمن غاب عنها)): (أي في عدم لحوق الإثم له، وهذا في من يعجز عن إزالتها بيده ولسانه، والأفضل أن يضيف إلى القلب اللسان فيقول: اللهم هذا منكر لا أرتضيه قاله العزيزي)[5] ا.هـ .

وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله: (فمن شهد الخطيئة فكرهها في قلبه كان كمن لم يشهدها إذا عجز عن إنكارها بلسانه ويده، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها وقدر على إنكارها ولم ينكرها، لأنَّ الرضا بالخطايا من

---

(١) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ٣/٢١١ للحافظ ابن حجر - تحقيق الأستاذ المحدث الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي - ن التراث الإسلامي - إدارة الشوون الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت - ط/ طباعة المطبعة العصرية بالكويت ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ك: الفتن ب: ما ذكر في فتنة الدجال ح: ١٩٤٢٣، ١٥/١٧٢ - ن الدار السلفية - الهند - ط/ ١ (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) .

(٣) هو: العُرْس بن عَميرة الكِنْديُّ، صحابي (الكاشف في معرفة من له رواية الكتب الستة ٢/١٧ ت: ٣٧٦٧) .

(٤) أخرجه أبو داود في سننه ـ ك: الملاحم ـ ب: الأمر والنهي ح: ٤٣٤٥، ٤/٥١٥ وحسنه الألباني في تخريج المشكاة ٣/٢٥ - ح: ٥١٤١، وصحيح سنن أبي داود ٣/٨٢٠ - ح: ٣٦٥١ .

(٥) عون المعبود شرح سنن أبي داود ١١/٥٠١ للعلامة أبي الطيب محمد العظيم آبادي مع شرح الحافظ ابن القيم الجوزية، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان - ن دار الفكر - بيروت - المكتبة السلفية - ط/ ٣ (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .

أقبح المحرمات ويفوت به إنكار الخطيئة بالقلب، وهو فرض على كل مسلم، لا يسقط عن أحد في حال من الأحوال)[1] ا.هـ .

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: ما حقيقة الإنكار بالقلب؟ فإنَّ البعض يظن مخطئاً أنَّه ما دام كارهاً للمنكر فلا بأس عليه بمخالطة فاعله والجلوس معه حال مواقعته للمنكر، أو البقاء في مكان فيه منكر[2] مبرراً ذلك الفعل بكراهية قلبه لذلك المنكر، وهذا الفعل مخالف لصريح الكتاب والسنة .

قال تعالى: ﴿**وقد نَزَّل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات ا لله يُكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنَّكم إذاً مثلهم إنَّ ا لله جامعُ المنافقين والكافرين في جهنَّم جميعاً**﴾[3] .

قال الإمام القرطبي رحمه ا لله في تفسير هذه الآية: (... فدل بهذا على وجوب اجتناب أصحاب المعاصي إذا ظهر منهم منكر، لأنَّ من لم يجتنبهم فقد رضي فعلهم والرضا بالكفر كفر)[4] .

وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه ا لله: (لأنَّكم رضيتم بكفرهم واستهزائهم، والراضي بالمعصية كالفاعل لها . والحاصل أنَّ من حضر مجلساً، يُعصى ا لله به فإنَّه يتعين عليه الإنكار عليهم، مع القدرة، أو القيام مع عدمها)[5] ا.هـ.

---

(١) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ٢/٢٥٩ ـ ن دار ابن الجوزي ـ ط/ ١ (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م) .

(٢) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه ص ٣٣٥ .

(٣) سورة النساء آية ١٤٠ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٥/٤١٨ ـ ط/ دار الكتب المصرية ـ القاهرة (١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧م) .

(٥) المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه ا لله ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٢/١٩٩ ـ ن مركز صالح بن صالح الثقافي بعنيزة (١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧م) ـ ن دار المعرفة ـ بيروت لبنان ط/ ٤ (١٤٠٠ هـ) ـ المطبعة الكبرى الأميرية ـ مصر .

وحديث جابر ﷺ قال: قال رسول ا لله ﷺ: ((من كان يؤمن با لله واليوم الآخر فلا يُدخِل حليلَتَهُ الحمَّام، ومن كان يؤمن با لله واليوم الآخر فلا يَدخُل الحمام بغير إزار، ومن كان يؤمن با لله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار عليهم الخمر))[1] .

فدل على تحريم الجلوس في مكان المنكر بدون إنكار له، وأنَّ من علامات الإنكار بالقلب المتضمن لأقل درجات الإيمان مفارقة مكان المنكر . وا لله أعلم .

(وأخرج ابن جرير عن هشام بن عروة ﷺ قال: أخذ عمر بن عبدالعزيز قوماً على شراب، فضربهم وفيهم صائم، فقالوا: إنَّ هذا صائم فتلا: ﴿**فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنَّكم إذاً مثلهم**﴾[2][3] .

وهكذا تعتبر هذه المرحلة الإيمانية النهائية، وهي الكراهة أو الإنكار بالقلب الذي يقتضي مفارقة مكان المنكر، حتمية على كل مسلم ومسلمة، ولا رخصة لأحد في تركها البته .

ولقد فطن الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه ا لله لهذا فقام في معرض احتسابه على سليمان بن سحيم الذي استخدم فيه التغليظ والتوبيخ كما مر

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه ـ أ: الاستئذان والآداب ـ ب: ما جاء في دخول الحمام ح: ٢٩٥٣، ٤/١٩٩، وقال الترمذي: حديث حسن غريب، وأخرجه الحاكم في المستدركه ـ ك: الأدب ـ ب: (لا تجلسوا على مائدة يدار عليها الخمر) ٤/٢٨٨ وقال: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ لا نعرفه من حديث طاوس عن جابر إلاَّ من هذا الوجه، وصححه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ٦/٧ ـ ح: ١٩٤٩ ـ ن المكتب الإسلامي ـ ط/ ١ (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م) .

(٢) جزء من الآية ٤٠ من سورة النساء .

(٣) جامع البيان في تفسير القرآن ٥/٢١٢، وانظر الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة الكتاب الأول الإيمان ٢/٤٨١ ـ ع: ٥١٥ تأليف الشيخ الإمام أبو عبدا لله عبيد ا لله بن محمد بن بطة العكبري، تحقيق ودراسة رضا بن نعسان معطي ـ ن دار الراية ـ الرياض ط/ ٢ (١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٤م) .

في المطلب السابق، بتوبيخه له على حضوره للمولد وأكله من الطعام المعد لذلك[1] لما في الجلوس في أماكن المنكرات على افتراض كراهية القلب لها من مخالفة لمفهوم الإنكار بالقلب الذي يعني اقتران البغض القلبي للمنكر، بالمفارقة الجسدية للمكان الذي يتواجد فيه ذلك المنكر .

---

(١) راجع ص (٢١٩) هـ (٤) من هذا البحث .

الفصل الثاني: الحسبة العملية للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

ويشتمل هذا الفصل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: احتسابه في جوانب العقيدة، وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: احتسابه في توحيد الألوهية .

المطلب الثاني: احتسابه في توحيد الأسماء والصفات .

المطلب الثالث: احتسابه في توحيد الربوبية .

المطلب الرابع: احتسابه بإزالة الأوثان .

المطلب الخامس: احتسابه على أهل البدع .

المطلب السادس: احتسابه على الموالاة والمعاداة .

المطلب السابع: احتسابه على السحر والتنجيم والكهانة .

المطلب الثامن: احتسابه على التمائم والرقى .

المبحث الثاني: احتسابه في العبادات .

المبحث الثالث: احتسابه في المعاملات، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: احتسابه على الوقف على الأولاد .

المطلب الثاني: احتسابه على بعض صور الربا .

المطلب الثالث: احتسابه على الرشوة .

المطلب الرابع: احتسابه على العشور والمكوس .

المبحث الرابع: احتسابه في الحدود وفيه مطلبان:

المطلب الأول: احتسابه برجم المرأة الزانية .

المطلب الثاني: احتسابه بقتال المخالفين للعقيدة الصحيحة .

المبحث الخامس: احتسابه في الآداب، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: احتسابه في التأدب مع آل البيت .

المطلب الثاني: احتسابه على الغناء .

المبحث الأول: احتسابه في جوانب العقيدة:

المطلب الأول: احتسابه في توحيد الألوهية:

ترتكز عقيدة التوحيد على ثلاثة قواعد أساسية لا تقوم إلاّ عليها جميعاً، أولها وحجر الأساس لها: توحيد الألوهية:

فلا يكون المسلم مسلماً إلاّ بتحقيقه لتوحيد الألوهية الذي من أجله خلق الله الثقلين قال تعالى: ﴿**وما خلقت الجنَّ والإنس إلاّ ليعبدون**﴾[1] .

تعريف توحيد الألوهية لغة:

التوحيد في اللغة: مصدر وحَّد يوحِّد توحيداً[2] .

قال الجوهري: الوَحْدَة: الانفراد[3] .

والواحد هو: الشيء الذي لا جزء له ألبته[4] .

والإله في اللغة: على وزن فعال بمعنى مفعول لأنّه مالوه أي معبود[5] والإلاهة والأُلوهة والأُلوهية العبادة[6]

والله: معناه الذي يستحق أن يعبد[7] وحده دون سواه .

عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: الله ذو الألوهية والعبودية على

---

(١) سورة الذاريات آية ٥٦ .

(٢) الدر النضيد على أبواب التوحيد ص ٨: للشيخ سليمان الحمدان ـ ن مكتبة الصحابة ـ جدة .

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٥٤٨/٢ مادة [وحد] .

(٤) المفردات في غريب القرآن ص ٥١٤ مادة: [وحد] .

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٢٢٢٣/٦ مادة [أله]، بتصرف يسير .

(٦) لسان العرب ١١٥/١ مادة [أله] .

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٨٩/١ .

خلقه أجمعين[1] .

وعنه رضي الله عنهما أنَّه قرأ: ﴿**ويذرك وآلهتك**﴾[2] قال: عبادتك[3] .

وقال رضي الله عنهما: (الله) معناه الخلق يألهون إليه أي يألهون ويتألهون إليه أي يتضرعون إليه عند الحوائج ونزول الشدائد[4] .

تعريف توحيد الألوهية شرعاً:

هو إفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته والتصديق بها ذاتاً وصفاتاً وأفعالاً[5] والتأله له والخضوع والذل والحب والافتقار والتوجه إليه تعالى[6] ونفي العبادة عن كل ما سواه تعالى كائناً من كان[7] .

---

(١) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم الموسومة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية ١٢/١ تأليف أحمد بن إبراهيم بن عيسى تحقيق زهير الشاويش - ن المكتب الإسلامي بيروت - دمشق — ط/ ٣ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) .

(٢) جزء من الآية ١٢٧ من سورة الأعراف .

(٣) تفسير القرآن العظيم ٣٥/١ .

(٤) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص ٢ لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي الشافعي صاحب القاموس - ن شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ط/ ٢ (١٣٧٠هـ - ١٩٥١م) باختصار يسير .

(٥) جوهرة التوحيد ص ١٠ تصنيف العلامة الشيخ إبراهيم اللقاني مع حاشيتها تحفة المريد تأليف العلامة الشيخ إبراهيم بن محمد البيجوري - ط/ مطبعة الاستقامة بالقاهرة، وانظر الأصول الثلاثة وأدلتها لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ص ٥ .

(٦) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدُّرَّة المضيَّة في شرح عقيدة الفرقة المرضيَّة ١٢٩/١، وانظر لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السُّنِّيَّة شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية في عقيدة أهل الآثار السلفية ٢٥٧/١ للإمام العلامة السفاريني الحنبلي، دراسة وتحقيق عبدالله بن محمد البصيري — ن مكتبة الرشد الرياض - ط/ ١ (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) .

(٧) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة المنصورة ص ١٩ للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله — ن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية — ط/٣ (١٣٩٩هـ — ١٩٧٩م) بتصرف يسير .

وأصل العبودية في اللغة: الخضوع والذّل .. يقال طريق مُعبَّد[1] .

وفي الشرع عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية بأنَّها: (اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة)[2] ا.هـ .

والعبادة لا تسمى عبادة إلاّ مع التوحيد فإذا دخل الشرك في العبادة فسدت[3]

الفرع الأول: فحوى توحيد الألوهية :

ولقد فهم المشركون فحوى توحيد الألوهية ومغايرته لتوحيد الربوبية لذلك رفضوا دعوة الرسول ﷺ لهم إلى وحدانية الله تعالى مع إقرارهم بربوبيته .

قال الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله: [والكفار الجهال يعلمون أنَّ مراد النبي ﷺ بهذه الكلمة هو إفراد الله تعالى بالتعلق به والكفر بما يعبد من دونه والبراءة منه فإنَّه لما قال لهم: ((قولوا لا إله إلاّ الله)) قالوا: ﴿**أجعل الآلهة إلهاً واحداً إنَّ هذا لشيءٌ عُجاب**﴾[4] .

فإذا عرفت أنَّ الجهال الكفار يعرفون ذلك فالعجب ممن يدعي الإسلام وهو لا

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٢/٥٠٢ مادة: [عبد] .

(٢) العبودية ص ٣٨ ـ ن المكتب الإسلامي ـ ط / ٥ (١٣٩٩هـ) بيروت .

(٣) انظر القواعد الأربعة ص ٣٧ ضمن كتاب الأصول الثلاثة لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب .

(٤) سورة ص آية ٥ . وقد ورد في سبب نزول هذه الآية الكريمة وما يليها حادثة تاريخية مشهورة هي: استأذن نفر من مشيخة قريش فيهم أبو جهل والعاص بن وائل والأسود بن المطلب وغيرهم على أبي طالب فلما دخلوا عليه قالوا: يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا فأنصفنا من ابن أخيك ـ يقصدون محمداً ﷺ ـ فمره فليكف عن شتم آلهتنا، فبعث إليه أبو طالب فلما دخل عليه رسول الله ﷺ قال: يا ابن أخي هؤلاء مشيخة قومك وقد سألوك أن تكف عن شتم آلهتهم ويَدَعوك وإلهك قال ﷺ: ((يا عم أفلا أدعوهم إلى ما هو خير لهم)) قال وإلى مَ تدعوهم؟ قال ﷺ: ((أدعوهم أن يتكلموا بكلمة تدين لهم بها العرب ويملكون بها العجم)) فقال: أبو جهل لعنه الله من بين القوم ما هي وأبيك لنعطينكها وعشر أمثالها، قال ﷺ: ((تقولون لا إله إلاّ الله)) فنفروا وقالوا: سلنا غيرها قال ﷺ: ((لو جئتموني بالشمس حتى تضعوها في يدي ما سألتكم غيرها)) فقاموا من عنده غضاباً وقالوا والله لنشتمنك وإلاهك الذي أمرك بهذا ﴿**وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إنَّ هذا لشيءٌ يراد**﴾ سورة ص الآية ٦ (تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير ٤/٢٥) .

يعرف من تفسير هذه الكلمة(١) ما عرفه جهال الكفار، بل يظن أنَّ ذلك هو التلفظ بحروفها من غير اعتقاد القلب بشيء من المعاني، والحاذق منهم يظن أنَّ معناها: لا يخلق ولا يرزق إلاّ ا لله، ولا يدبر الأمر إلاّ ا لله فلا خير في رجل جُهَّال الكفار أعلم منه بلا إله إلاّ ا لله](٢) .

وهذا حالُ مشركي هذا الزمن من عُبّاد الأضرحة والقبور، فهم مع يقينهم بأنَّ ا لله سبحانه وتعالى هو الخالق الرازق، إلاّ أنّهم يستعينون بأوليائهم، ويتوسلون بهم، ويسجدون على قبورهم، ويطوفون حولها، إلى غير ذلك من مظاهر الشرك المختلفة(٣) .

ولقد اهتم الشيخ الإمام الهمام محمد بن عبدالوهاب رحمه ا لله في احتسابه بالإنكار على مظاهر الشرك المناقضة لتوحيد الألوهية بدرجة كبيرة بل إنَّ إنكاره في هذا الجانب هو لب احتسابه ومحوره الأساسي .

قال رحمه ا لله: [وأما ما نهينا الناس عنه فنهيناهم عن الشرك الذي قال ا لله فيه: **﴿إنّه من يشرك با لله فقد حرّم ا لله عليه الجنّة ومأواه النار﴾**(٤) .

وقوله تعالى لنبيه ﷺ على سبيل التغليظ وإلاّ فهو منزه هو وإخوانه عن الشرك: **﴿ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركتَ ليحبَطَنَّ عملُك ولتكونَنَّ**

---

(١) أي كلمة: ((لا إله إلاّ ا لله)) .

(٢) كشف الشبهات ص ١٧ ـ ن دار الوطن ـ الرياض ـ ط/ ١ (١٤١٣ هـ) ، وانظر الرسائل الشخصية ـ الرسالة الثانية والعشرون ص ١٥٤، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/٤٩ .

(٣) انظر رسالة في تحريم اتخاذ الضرائح المصنوعة من الخشب والأوراق وغيرها في شهر محرم الحرام ص ٢٧ للعلامة أبي الطيب محمد العظيم آبادي ـ ن مؤسسة المجمع العلمي ـ باكستان (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م) ط/١ .

(٤) سورة المائدة آية ٧٢ .

من الخاسرين ۞ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين﴾[1]][2] .

ولعل السبب في إعطاء الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله قضية توحيد الألوهية جُلَّ اهتمامه في حسبته يعود إلى أمرين:

الأول: أنَّ البدء بتصحيح العقيدة وإخلاص توحيد العبادة لله وحده لا شريك له هو السبيل الذي سلكه الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام مع أقوامهم قال تعالى: **﴿ولقد بعثنا في كل أمّة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾**[3] .

وقال تعالى: **﴿وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ إلاَّ نوحي إليه أنَّه لا إله إلاَّ أنا فاعبدون﴾**[4] .

فأول ما يقرع به كل رسول أسماع قومه قوله: **﴿يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾**[5] .

وهذا هو الذي تضمنه قول: ((لا إله إلاَّ الله))، فإنَّما دعت الرسل أممها إلى قول هذه الكلمة واعتقاد معناها لا مجرد نطقها باللسان[6] .

قال الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله: [إنَّ التوحيد الذي دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم إفراد الله بالعبادة كلها ليس فيها حق لِمَلَكٍ

---

(١) سورة الزمر الآيتان ٦٥ ـ ٦٦ .

(٢) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الرابعة عشرة ص ٩٥، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٦٢/١ .

(٣) جزء من الآية ٣٦ من سورة النحل .

(٤) سورة الأنبياء آية ٢٥ .

(٥) جزء من الآيات ٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥ من سورة الأعراف ، والآيات ٥٠، ٦١، ٨٤، من سورة هود، والآية ٢٣ من سورة المؤمنون .

(٦) تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ص ٦ للإمام العلامة الصنعاني رحمه الله، تحقيق عبدالله بن يوسف ـ ن دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ـ ط/ ١ (١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م) .

مُقَرَّب ولا نبي مُرْسَل فضلاً عن غيرهم][1] ا.هـ .

لذلك فإنَّ أول واجب يلزم المسلم تعلمه والعمل به هو إفراد الله بالتوحيد، وقد احتسب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب على محمد بن عبَّاد في هذا الجانب فقال رحمه الله: [قولك أول واجب على كل ذكر وأنثى النظر في الوجود ثم معرفة العقيدة ثم علم التوحيد، وهذا خطأ وهو من علم الكلام الذي أجمع السلف على ذمه، وإنَّما الذي أتت به الرسل أول واجب هو التوحيد ليس النظر في الوجود ولا معرفة العقيدة كما ذكرته أنت في الأوراق أنَّ كل نبي يقول لقومه: **﴿اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾**[2]][3] .

الثاني: أنَّ العصر الذي عاش فيه رحمه الله كان يسوده هذا النوع من الشرك، لأنَّ الحالة الدينية المتدهورة التي كانت سائدة في عصره رحمه الله[4] تحتم عليه ذلك .

ومن لوازم احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في توحيد الألوهية احتسابه في كلمة التوحيد (لا إله إلاَّ الله) فهي أول الأركان ومفتاح الجنَان وهي الشجرة الطيبة التي تُثمر الأعمال الصالحة قال تعالى: **﴿ألم تر كيف ضربَ الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلُها ثابتٌ وفرعها في السماء ۞ تُؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضربُ الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ۞ ومثلُ كلمةٍ خبيثة كشجرة خبيثة اجتُثَّت من فوق الأرض ما لها من قرار﴾**[5] .

قال الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله: [فالكلمة الطيبة هي

---

(١) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الرابعة والعشرون ص ١٦٦، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٨/٧٥ .

(٢) سورة المؤمنون الآية ٣٢، وراجع ص (٢٣٥) هـ (٥) .

(٣) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الثانية ص ١٦، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/٦٧ .

(٤) راجع المطلب الثاني من المبحث الأول بالفصل التمهيدي ص (٣٨ ـ ٦٤) .

(٥) سورة إبراهيم الآيات ٢٤ ـ ٢٦ .

التوحيد، وهي كالشجرة، والأعمال ثمارها في كل وقت، وكذلك السيئة هي العمل لغير الله، وهذا هو الشرك][1] .

وهذا ما ذهب إليه أهل العلم .

ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله قول ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية: (هي شهادة أن لا إله إلاّ الله)[2] .

قال ابن القيم رحمه الله معلقاً على هذه الآية: (وإذا تأملت هذا التشبيه رأيته مطابقاً لشجرة التوحيد الثابتة الراسخة في القلب التي فروعها من الأعمال الصالحة صاعدة إلى السماء ولا تزال هذه الشجرة تثمر الأعمال الصالحة كل وقت ... والمقصود أنّ كلمة التوحيد إذا شهد بها المؤمن عارفاً بمعناها وحقيقتها نفياً وإثباتاً، ومتصفاً بموجبها، قائماً قلبه ولسانه وجوارحه بشهادته، فهذه الكلمة الطيبة هي التي رفعت هذا العمل من هذا الشاهد)[3] ا.هـ .

الفرع الثاني: معنى كلمة لا إله إلاّ الله:

قال الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله موضحاً المعنى اللغوي لكلمة لا إله إلاّ الله:

[(لا) هذه النافية للجنس فنفى جميع الآلهة .

و(إلاّ) حرف استثناء يفيد حصر جميع العبادة على الله عز وجل .

و(الإله) اسم صفة لكل معبود بحق أو باطل ثم غلب على المعبود بحق وهو الله تعالى وهو الذي يخلق ويرزق ويدبر .

---

(١) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ـ ملحق المصنفات ص ٦٨ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤/٤١٠.

(٣) التفسير القيم ص ٣٢٨ باختصار .

(والتأله) التعبد][1] .

وهذا الذي قرّره الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه ا لله هو الراجح من أقوال النحويين في إعراب (لا إله إلاّ ا لله)[2] والتي ضربت صفحاً عنها خشية الإطالة .

معنى لا إله إلاّ ا لله شرعاً:

قال الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه ا لله: [معناها: لا معبود بحق إلاّ ا لله وحده][3] .

ويربط رحمه ا لله بين التعريفين اللغوي والشرعي فيقول: [وحدُّ النفي من الاثبات (لا إله) نافياً جميع ما يعبد من دون ا لله (إلاّ ا لله) مثبتاً العبادة لله وحده لا شريك له في عبادته كما أنّه ليس له شريك في ملكه][4] .

وقد سبقه إلى هذا الإمام الطبري حيث قال رحمه ا لله في تفسير ﴿**لا إله إلاّ ا لله**﴾: (لا معبود تنبغي أو تصلح له الألوهة، ويجوز لك وللخلق عبادته، إلاّ ا لله)[5] ا.هـ .

وفي معناها تخلية ثم تحلية . قال القرطبي رحمه ا لله في إيضاح ذلك ضمن تفسيره لها: (نفي وإثبات، أولها كفر وآخرها إيمان، ومعناه: لا معبود إلاّ ا لله)[6] .

---

(١) الرسائل الشخصة ـ الرسالة السادسة عشرة ص ١٠٥، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/١٣٥ .

(٢) انظر: معنى لا إله إلاّ ا لله ص (٧٩) هـ (١) للإمام الزركشي، تحقيق علي داغي ــ ن دار الاعتصام القاهرة ـ ط/ دار البشائر الإسلامية ـ بيروت .

(٣) عقيدة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة ص ١٨ تأليف شيخ الدعوة الإسلامية الإمام محمد بن عبدالوهاب ــ ن المكتب الإسلامي ط/ ٣ (١٣٩٧هـ) بيروت .

(٤) المرجع السابق ص ١٩ .

(٥) جامع البيان في تفسير القرآن ٢٦/٣٤ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٢/١٩١ .

وفسَّر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه ا لله الإله بقوله: (هو الذي تألهه القلوب عبادة واستعانة ومحبة وتعظيماً وخوفاً ورجاءً وإجلالاً وإكراماً وا لله عز وجل له حق لا يشركه فيه غيره فلا يعبد إلاَّ ا لله، ولا يدعى إلاَّ ا لله، ولا يخاف إلاَّ ا لله، ولا يطاع إلاَّ ا لله)[1] ا.هـ .

وقال البقاعي[2]: ﴿لا إله إلاَّ ا لله﴾: أي انتفاءً عظيماً أن يكون معبوداً بحق غير الملك الأعظم[3] .

وقال ابن رجب: (الإله هو الذي يطاع فلا يعصى هيبةً له وإجلالاً ومحبةَ وخوفاً ورجاءً وتوكلاً عليه ... وسؤالاً منه ودعاءً له ولا يصلح ذلك كله إلاَّ لله عز وجل)[4] ا.هـ

ويجمل ذلك المعنى الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه ا لله بقوله: [والإله المألوه والإلاهية عمل من الأعمال، وكونه منفياً عن غير ا لله ترك من التروك][5] .

وحول معنى (لا إله إلاَّ ا لله) نكتة لطيفة أوردها الزركشي[6] أذكرها للفائدة: (قول: ((لا إله إلاَّ ا لله)) فيه خاصِيَّتان:

إحداهما: أنَّ جميع حروفها جوفية ليس فيها من الحروف الشفهية .

---

(١) مجموع الفتاوى ١/٣٦٥ .

(٢) هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي أبو الحسن .. ولد سنة (٨٠٩هـ ـ ١٤٠٦م) .. مؤرخ أديب أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق سنة (٨٨٥هـ ـ ١٤٨٠م) (الأعلام ١/٥٦ بتصرف يسير) .

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٧/١٦٤ ـ ن دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان ـ ط/ ١ (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م) .

(٤) كلمة الإخلاص وتحقيق معناها ص ٢٣، تحقيق زهير الشاويش تخريج الألباني ـ ن المكتب الإسلامي ـ ط/ الرابعة .

(٥) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ـ القسم الرابع ـ التفسير ص ٣٦٣ .

(٦) هو: محمد بن بهادُر بن عبدا لله الزركشي أبو عبدا لله، بدر الدين، عالم بفقه الشافعية، والأصول، تركي الأصل، مصري المولد والوفاة، ولد سنة (٧٤٥هـ ـ ١٣٤٤م) وتوفي سنة (٧٩٤هـ ـ ١٣٩٢م) (الأعلام ٦/٦٠ باختصار) .

للإشارة إلى الإتيان بها من خالص جوفه وهو القلب لا من الشفتين .

الثانية: أنّه ليس فيها حرف معجم[1] بل جميعها متجردة عن النقط إشارة إلى التجرد عن كل معبود سوى الله تعالى)[2] والله تعالى أعلم بالحق والصواب .

ولذيوع الجهل بالمعنى الصحيح لكلمة (لا إله إلاّ الله) اعترض أحد علماء الضلال على احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب لتصحيح معناها عند الناس فردَّ على ذلك رحمه الله قائلاً[3]:

[أظنك وكثير من أهل الزمان ما يعرف من الآلهة المعبودة إلاّ هبل ويغوث ويعوق ونسرا واللات والعزى ومناة فإن جاد فهمه عرف أنَّ المقامات المعبودة اليوم من البشر والشجر والحجر ونحوها مثل شمسان وإدريس وأبو حديدة ونحوهم منها .

هذا ما أثمر به الجهل والغفلة والإعراض عن تعلم دين الله ورسوله، ومع هذا يقول لكم شيطانكم المويس إنَّ بُنيات حرمة[4] وعيالهم يعرفون التوحيد فضلاً عن رجالهم، وأيضاً تعلم معنى لا إله إلاّ الله بدعة فإن استغربت ذلك

---

(١) الحرف المعجم هو الحرف الذي له نقطة أو اثنتان أو ثلاث مثل الجيم والقاف والشين قال أحمد المقري: (أعجمت) الحرف بالألف أزلت عُجمته بما يميزه عن غيره بنقط وشكل: المصباح المنير ٢/٣٩٥ مادة :[عجم] - ن دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

(٢) معنى لا إله إلاّ الله ص ٨٢ .

(٣) هذه الكلمات من رسالة جوابية للإمام عن كتاب لم يُعرف صاحبه - انظر الرسائل الشخصية - الرسالة الخامسة والعشرون ص ١٧٠، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/٧٢ .

(٤) حَرْمَةُ: بفتح الحاء وإسكان الراء، وفتح الميم، فهاء، بلد من إقليم سُدَير بمنطقة الرياض وهي ملاصقة للمجمعة . (معجم اليمامة ١/٣٠٩، والمعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ١/٣١٠، وقلب جزيرة العرب ص ٣٤٢ هـ (١) بقلم فؤاد حمزة - ن مكتب النصر الحديثة - الرياض - ط/ ٢ - ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م)، والمقصود إنَّ البنات الصغيرات والأولاد ببلدة حَرْمة يعرفون التوحيد فضلاً عن رجالهم ومن ثم فلا حاجة إلى تعلمه وتعليمه!!

مني فاحضر عندك جماعة واسألهم عما يسألون عنه في القبر هل تراهم يعبرون عنه لفظاً وتعبيراً][1] .

ومن شدة تواضعه رحمه الله أثناء إنكاره للمنكر كان يُخبر قومه عن حاله قبل نيله ما منَّ الله عليه به من خير عظيم مقسماً بالله تعالى على أنَّه رغم طلبه للعلم وتزوُّده به لم يكن يعرف حقيقة معنى لا إله إلاَّ الله، حتى مشايخه لم يكن منهم من يعرف معناها[2] .

وبهذا يضرب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله المثل الأعلى للمحتسب الناصح الصادق الذي لا تُكدِّر صفاء حسبته شائبة كِبْرٍ أو عُجْبٍ أو تَعالُم!!

وبالنظر فيما سبق التنويه إليه من جهل الناس بمعنى (لا إله إلاَّ الله)، والآثار المترتبة على ذلك من صرف العبادة لغير الله عز وجل من المعبودات من البشر والشجر والحجر، والإشراك بها مع الله جل وعلا ؛ تتضح الحكمة من تصدير الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله لتوحيد الألوهية في احتسابه على غيره من أنواع التوحيد الأخرى والغاية من إيلائه له جل اهتمامه رحمه الله، والتي سبقت الإشارة إليها قريباً[3] .

لأنَّ العلم بمعنى كلمة: (لا إله إلاَّ الله) هو أساس معرفة التوحيد الذي يجب على كل مسلم ومسلمة تحقيقه، فإذا جهل الإنسان المعنى الحقيقي لهذه الكلمة فإنَّ عقيدته وعبادته تكون على خطر عظيم ؛ لا يجلوه عنه إلاَّ بذل الجهد في

---

(١) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الخامسة والعشرون ص ١٧٢، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/٧٢ .

(٢) راجع ص (٧٦) من هذه الرسالة .

(٣) راجع ص (٢٣٥) من هذا البحث .

تعلم معناها وما يترتب على معرفتها من أمور .

وهذا ما ينبغي للمحتسب أن يسعى إليه في احتسابه، فيأمر الناس بمعرفة المعنى الصحيح لكلمة التوحيد وينهاهم عن كافة المعاني الخاطئة لها .

الفرع الثالث: مقتضى لا إله إلاّ الله:

إنَّ معنى شهادة أن لا إله إلاّ ا لله هو التكلم بها مع المعرفة لمعناها والعمل بمقتضاها باطناً وظاهراً، فلابد فيه من العلم واليقين والعمل بمدلولها كما قال تعالى: ﴿**فاعلم أنَّه لا إله إلاّ ا لله**﴾[1][2] .

ويشير الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب إلى معنى الآية بقوله رحمه ا لله:

[العلم لا يسمى علماً إلاّ إذا أثمر وإن لم يثمر فهو جهل ... والعلم هو الذي يستلزم العمل ومعلوم تفاضل الناس في الأعمال تفاضلاً لا ينضبط وكل ذلك بسبب تفاضلهم في العلم ... وسر المسألة العلم بلا إله إلاّ ا لله][3] .

وسوف يسأل ا لله عز وجل الناس عن عملهم بمقتضاها:

ذكر الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿**فو ربك لنسألنهم أجمعين ✿ عمّا كانوا يعملون**﴾[4]: عن ابن عمر، وعن مجاهد، وعن أنس موقوفاً: عن لا إله إلاّ ا لله[5] .

---

(١) جزء من الآية ١٩ من سورة محمد .

(٢) انظر بهجة القلوب بتوحيد علام الغيوب وعليها تعليقات مهمّة ص ٤ هـ (١) كلاهما تأليف: قادري بن أحمد الأهدل ـ ن رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية .

(٣) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الثالثة والعشرون ص ١٦٢، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٩٤/٨ .

(٤) سورة الحجر الآيتان ٩٢ ـ ٩٣ .

(٥) تفسير القرآن العظيم ٤٦٨/٤ باختصار، وانظر صحيح البخاري ك: الإيمان ب: من قال إنَّ الإيمان هو العمل ١٣/١ .

قال الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه ا لله: [اعلم أرشدك ا لله أنَّ ا لله خلقك لعبادته وأوجب عليك طاعته، ومن أفرض عبادته عليك معرفة لا إله إلاَّ ا لله علماً وقولاً وعملاً][1] .

وقال رحمه ا لله: [المراد من هذه الكلمة معناها لا مجرد لفظها][2] .

وقال أيضاً رحمه ا لله: [إنَّ النطق بها لا ينفع إلاَّ بالعمل بمقتضاها وهو ترك الشرك][3] .

وهو ما أكد عليه أهل العلم قال ابن رجب رحمه ا لله في هذا الصدد:

(من قال:لا إله إلاَّ ا لله بلسانه ثم أطاع الشيطانَ وهواهُ في معصية ا لله ومخالفته فقد كذب فعله قوله، ونقص من كمال توحيده بقدر معصية ا لله في طاعة الشيطان والهوى، **﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من ا لله﴾**[4])[5] ا.هـ .

ولقد احتسب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه ا لله بشدة على المويس في رسالته إلى عبدا لله بن سحيم قائلاً:

[قوله إنَّ المشرك لا يقول لا إله إلاَّ ا لله، فيا عجباً من رجل يدعي العلم وجاي من الشام يحمل كتب فلما تكلم إذ[6] أنَّه لا يعرف الإسلام من الكفر

---

(١) في عقائد الإسلام من رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب ويليه جواب أهل السنة النبوية في نقد كلام الشيعة والزيدية ص ٣٦ لمؤلفه عبدا لله بن محمد بن عبدالوهاب المعروف بابن الشيخ ـ ن دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ ط/ ١ (١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م) .

(٢) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الثانية والعشرون ص ١٥٤، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٤٩/١ .

(٣) الرسائل الشخصية ـ الرسالة العشرون ص ١٣٧، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٤/٢، وانظر الرسائل الشخصية ـ الرسالة السابعة والعشرون ص ١٨٢، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٩/٢ .

(٤) سورة القصص آية ٥٠ .

(٥) كلمة الإخلاص ص ٢٧ .

(٦) لعل الصواب أن يقول: يحمل كتباً فلما تكلم إذا به لا يعرف ... إلخ .

ولا يعرف الفرق بين أبي بكر الصديق وبين مسيلمة الكذاب، أما علِمَ أنَّ مسليمة يشهد أن لا إله إلاّ ا لله وأنَّ محمداً رسول ا لله ويصلي ويصوم، أما عَلِمَ أنَّ غُلاة الرافضة الذين أحرقهم علي يقولونها وكذلك الذين يقذفون عائشة ويُكَذّبون القرآن، وكذلك الذين يزعمون أنَّ جبريل غلط وغير هؤلاء ممن أجمع أهل العلم على كفرهم منهم من ينتسب إلى الإسلام ومنهم من لا ينتسب إليه كاليهود وكلهم يقولون لا إله إلاّ ا لله وهذا بيِّن عند من له أقل معرفة بالإسلام من أنْ يحتاج إلى بيان، وإذا كان المشركون لا يقولونها فما معنى باب حكم المرتد الذي ذكر الفقهاء من كل مذهب؟ هل الذين ذكروهم الفقهاء وجعلوهم مرتدين لا يقولونها هذا الذي ذكر أهل العلم أنّهم أكفر من اليهود والنصارى، وقال بعضهم من شك في كفر أتباعه فهو كافر وذكرهم في (الإقناع) في باب حكم المرتد وإمامهم ابن عربي، أيظنهم لا يقولون لا إله إلاّ ا لله[1]] .

الفرع الرابع: نواقض لا إله إلاّ الله:

إنَّ صرف أي نوع من أنواع العبادة وهي الدعاء، النذر، الذبح، الخوف، الرجاء، التوكل، المحبة، الاستغاثة، الاستعانة، الاستعاذة ... إلخ لغير ا لله يناقض كلمة لا إله إلاّ ا لله لأنَّ كلمة لا إله إلاّ ا لله تنفي العبودية عن غير ا لله تعالى وتثبتها له وحده لا شريك له .

بينما صرف أي نوع من أنواع العبادة ينفيها عن ا لله تعالى ويثبتها لمن صرفت له من المعبودات من دون ا لله وهو الشرك بعينه الذي قال فيه عز وجل: ﴿**لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين**﴾[2] .

(١) الرسائل الشخصية ـ الرسالة العشرون ص ١٣٦، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢/٢٣ .

(٢) جزء من الآية ٦٥ من سورة الزمر .

ففي الآية دلالة على إحباط عمل وخسران من صرف العبادة لغير ا لله .

ولقد عمَّ هذا البلاد وطمَّ مما حدا بالشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه ا لله إلى أن يحمل لواء الحسبة قائلاً: [الذي ننهى عنه في الحرمين والبصـرة والحسا هـو الشرك با لله](1)، الذي يناقض كلمة لا إله إلاَّ ا لله .

وقال رحمه ا لله مفصـلاً في الأمـر والنهـي: [فـإنَّ ا لله تبـارك وتعـالى أرسـل محمداً ﷺ إلينا على حين فـترة مـن الرسـل فهـدى ا لله بـه إلى الديـن الكـامل والشرع التام وأعظـم ذلـك وأكـبره، وزبدتـه هـو إخـلاص الديـن لله بعبادتـه وحده لا شريك والنهـي عـن الشـرك وهـو أن لا يُدعـى أحـد مـن دونـه مـن الملائكة والنبيين فضلاً عن غيرهـم، فمن ذلك أنَّـه لا يُسْـجَد إلاَّ لله ولا يُرْكَـع إلاَّ له ولا يُدعى لكشف الضر إلاَّ هو ولا لجلب الخير إلاَّ هـو ولا يُنـذر إلاَّ لـه ولا يُحلف إلاَّ به ولا يُذبح إلاَّ له وجميـع العبـادات لا تصلـح إلاَّ لـه وحـده لا شريك له، وهذا معنى قول لا إله إلاَّ ا لله فإنَّ المألوه هو المقصود المُعتمـد عليـه وهذا أمر هيِّن عند من لا يعرفه كبير عظيم عند من عرفه، فمن عرف هذه المسألة عرف أنَّ أكثر الخلق قد لعب بهم الشيطان وزين لهم الشرك با لله وأخرجـه في قـالب حب الصالحين وتعظيمهم](2) .

كما قال رحمه ا لله: [فمعلوم ما قد عمت به البلوى من حوادث الأمور التي أعظمها الإشراك با لله والتوجه إلى الموتى وسؤالهم النصر على الأعـداء وقضـاء الحاجات وتفريج الكربـات الـتي لا يقـدر عليهـا إلاَّ رب الأرض والسـموات، وكذلك التقرب إليهم بالنذور وذبح القربان والاسـتغاثة بهـم في كشـف الشـدائد

(1) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الحادية والثلاثون ص ٢٠٤، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٨/٨١ .

(2) الرسائل الشخصية ـ الرسالة التاسعة عشرة ص ١٢٤، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/٢١ .

وجلب الفوائد إلى غير ذلك من أنواع العبادة التي لا تصلح إلاَّ لله][1] .

وقال أيضاً رحمه الله منكراً لتلك الصور الشركية: [فصار ناس من الضالين يدعون ناساً من الصالحين في الشدة والرخاء مثل عبدالقادر الجيلاني[2] وأحمد البدوي[3] وعديّ بن مسافر[4]، وأمثالهم من أهل العبادة والصلاح فأنكر عليهم أهل العلم[5] غاية الإنكار وزجروهم عن ذلك، وحذروهم غاية التحذير والإنذار من جميع المذاهب الأربعة في سائر الأقطار والأمصار][6] .

ويضيف رحمه الله مبيناً خطورة شرك عُبَّاد القبور فيقول: [فإنَّ الشرك بقبر الذي يعتقد نبوته أو صلاحه أعظم من الشرك بخشبة أو حجر على تمثاله، ولهذا تجد قوماً كثيراً يتضرعون عندها، ويتعبدون بقلوبهم عبادة لا يعبدونها في المسجد ولا في السَّحَر فهذه المفسدة هي التي حسم النبي ﷺ مادتها حين نهى عن الصلاة في المقبرة مطلقاً][7] .

---

(١) الرسائل الشخصية ـ الرسالة السابعة عشرة ص ١١١، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/٥٧ .

(٢) هو أبو محمد عبدالقادر بن أبي صالح عبدالله بن جنكي دوست الجيلي أو الجيلاني الحنبلي ـ من نُسبت إليه بعد وفاته الطريقة القادرية المبتدعة ـ ولد بجيلان سنة (٤٧١هـ) وقدم بغداد شاباً فتفقه على بعض الشيوخ، توفي فيها سنة (٥٦١هـ) . (سير أعلام النبلاء ٢٠/٣٤٩ والأعلام ٤/٤٧) كلاهما بتصرف .

(٣) تقدمت ترجمته في ص (٥١) هـ (٢) .

(٤) عدي بن مسافر بن إسماعيل الهكاري، من ذرية مروان بن الحكم الأموي، من شيوخ المتصوفين، تنسب إليه الطريقة العدوية، ولد في بعلبك عام ٤٦٧ هـ وجاور بالمدينة أربع سنوات، وبنى زاوية في جبل الهكارية (بالموصل) فانقطع للعبادة وتوفي ودفن بها عام ٥٥٧ هـ وانتشرت طريقته في أهل السواد والجبال، وغالى أتباعه (العدوية) في اعتقادهم فيه، وأحرق قبره (سنة ٨١٧هـ) فاجتمع (العدوة) عليه واتخذوه قبلة لهم!، الأعلام ٤/٢٢١ بتصرف .

(٥) للاستزادة في معرفة كلام أهل العلم بهذا الصدد يراجع مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ١/٣٤٦ .

(٦) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الحادية عشرة ص ٦٥، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٨/٥٤ .

(٧) المسائل التي لخصها شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب من فتاوى ابن تيمية ص ١٠٢ ـ ن دار عالم الكتب ـ الرياض ط/ ١ (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م) .

عن أبي مرثد الغنوي[1] رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لا تُصلُّوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها))[2] .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: ((نهى نبي الله ﷺ أن يُبنى على القبور أو يقعد عليها أو يصلى عليها))[3] .

وما أبلغ ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في تعليقه على هذا الموضوع حيث قال: (فإذا كان ﷺ نهى عن الصلاة التي تتضمن الدعاء لله وحده خالصاً عند القبور لئلا يفضي ذلك إلى نوع من الشرك بربهم فكيف إذا وجد ما هو نوع من الشرك من الرغبة إليهم سواء طلب منهم قضاء الحاجات وتفريج الكرباه[4] أو طلب منهم أن يطلبوا ذلك من الله تعالى)[5] ا.هـ .

لهذا بوب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في كتابه الفريد (التوحيد الذي هو حق الله على العبيد) باباً بعنوان (باب ما جاء في التغليظ في من عبد الله عند قبر رجلٍ صالح فكيف إذا عبده)[6] وذلك سداً لذريعة الشرك .

وإنَّه لمن المضحك المبكي (في آن واحد) أنَّ كثيراً من المزارات التي يزعم عُبّادها

(١) هو: كنّاز بن الحُصين أبو مرثد الغَنَوي، بدريّ، مات سنة (١٢هـ) (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ١٤٩/١ ت: ٤٦٧٦ باختصار) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ـ ك: الجنائز ـ ب: النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه ح: ٩٨ ـ ٦٦٨/٢ .

(٣) أخرجه أبو يعلى (مسند أبي يعلى الموصلي ـ مسند أبي سعيد الخدري ح: ٤٧ (١٠٢٠)، ٢٩٧/٢، حققه وخرّج أحاديثه حسين سليم أسد ـ ن دار المأمون للتراث ـ دمشق ط/١ (١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م))، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: رجاله ثقات ٦١/٣، وقال الألباني: إسناده صحيح (تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد) ص ٣١ هـ (١) ـ ن المكتب الإسلامي ط/ ٣ (١٣٩٨ هـ) .

(٤) الصواب: الكربات .

(٥) اقتضاء الصراط المستقيم ٧٧١/٢ .

(٦) كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ــ الباب التاسع عشر ص ٣٩ ن مكتبة الكوثر ــ الرياض ط/ ١ (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م) .

أنَّ فيها فلاناً وفلاناً بعد ما فحصت وجدت فيها عظام الكلاب والحمير وجثث اليهود والنصارى، وهناك مزارات أخرى خالية من كل شيء كما هو واقع في مزار الحسين في مصر، فلا حسين ولا جسده ولكن المشركين لا يعقلون[1] .

أيضاً المشهد الذي بسفح جبل لبنان الذي يقال أنَّه قبر نوح عليه السلام فإنَّ أهل المعرفة يقولون إنَّه قبر بعض العمالقة، وقبر أبي بن كعب بدمشق اتفق العلماء على أنَّهما كذب ومن العلماء من قال إنَّهما للنصرانيين[2] .

فليت شعري أي غواية شيطانية بعد هذه الغواية ولكن الضلال هو مصير من سلك طريق الشرك، قال تعالى: ﴿**وجعلوا لله شركاء قل سمُّوهم أم تُنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول بل زُين للذين كفروا مكرُهُم وصُدُّوا عن السبيل ومن يُضلل ا لله فما له من هاد**﴾[3] .

وكثير ممن وقعوا في هذا الشرك يبررون شركهم بحبهم لمن أشركوهم مع ا لله في العبادة من المشايخ والصالحين لدينهم وصلاحهم وهذا من مداخل الشيطان على الإنسان وتزيينه للباطل، قال تعالى: ﴿**وزَيَّن لهم الشيطانُ أعمالهم فصدَّهم عن السبيل فهم لا يهتدون**﴾[4] .

نعم للمشايخ حقهم، وحقهم احترامهم وإكرامهم والإحسان إليهم والذَّب عنهم مما لا يليق بهم وما أشبه ذلك، وليس من الاحترام أن ترفع شخصاً إلى

---

(١) انظر العقيدة السلفية في مسيرتها التاريخية وقدرتها على مواجهة التحديات القسم الخامس ص ٦٦ لمحمد المغراوي ـ ن دار المنار ـ الخرج .

(٢) انظر القول النفيس في الرد على المفتري داود بن جرجيس ص ٢٠٢ تأليف العالم الرباني والمجدد الثاني الشيخ عبدالرحمن ابن حسن بن الإمام محمد بن عبدالوهاب بن سليمان رحمهم ا لله ـ ن دار الهداية ـ الرياض (شوال ١٤٠٥هـ) .

(٣) جزء من الآية ٣٣ من سورة الرعد .

(٤) جزء من الآية ٢٤ من سورة النمل .

منزلة الرسول ﷺ[1] أو ترفعه إلى درجة موجدك وخالقك ومعبودك .

الفرع الخامس: تكفير المناقضين لكلمة لا إله إلاّ الله:

وقد وضع شيخ الإسلام رحمه الله النقاط على الحروف في العلاقة بمشايخ العلم والدين قائلاً: (من أثبتهم وسائط بين الله تعالى وبين خلقه ... بحيث يكونون هم يرفعون إلى الله تعالى حوائج خلقه، فهو كافر مشرك يجب أن يستتاب، فإن تاب، وإلاّ قتل)[2] ا.هـ .

وقال رحمه الله: (والمرتد من أشرك بالله تعالى ... أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم)[3] .

وهذا بعينه ما قرره الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في معرض احتسابه على نواقض لا إله إلاّ الله حيث قال رحمه الله: [فمن عبد الله ليلاً ونهاراً ثم دعا نبياً أو ولياً عند قبره فقد اتخذ إلهين اثنين ولم يشهد أن لا إله إلاّ الله ؛ لأنَّ الإله هو المدعو كما يفعل المشركون اليوم عند قبر الزبير[4] أو عبدالقادر[5] أو غيرهم، وكما يفعل قبل هذا عند قبر زيد[6] وغيره، ومن ذبح لله ألف ضحية ثم ذبح لنبي أو غيره فقد جعل إلهين اثنين كما قال تعالى:

---

(١) انظر السيف المسلول لاستقامة دين الإسلام بالكتاب والسنة وما وافقهما من أقوال العلماء الذين لهم قدم صدق في الدين ص ١٣ تأليف محمد المرزوق عبدالمومن الفلاني - ط/ ١ (١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤م) مطابع المكتب الإسلامي دمشق .

(٢) الواسطة بين الحق والخلق ص ٤٠، تحقيق وإعداد رياض مصطفى عبدالله - ن المكتبة التجارية - مكة المكرمة - مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية - القاهرة باختصار، وانظر مجموع الفتاوى ١٢٦/١ .

(٣) الفتاوى الكبرى ٦٠٦/٤ - ن دار المعرفة - بيروت - ط/ (١٣٩٧هـ - ١٩٧٨م) .

(٤) الزبير بن العوام رضي الله عنه .

(٥) أي عبدالقادر الجيلاني وقد تقدمت ترجمته ص (٢٤٦) هـ (٢) .

(٦) زيد بن الخطاب رضي الله عنه .

﴿**قل إنَّ صلاتي ونُسُكي ومحيايَ ومماتي لله رب العالمين**﴾[1] الآية، والنسك: هو الذبح، وعلى هذا فقس، فمن أخلص العبادات لله ولم يشرك فيها غيره فهو الذي شهد أن لا إله إلاَّ الله، ومن جعل فيها مع الله غيره فهو المشرك الجاحد لقول لا إله إلاَّ الله، وهذا الشرك الذي أذكره اليوم قد طبق مشارق الأرض ومغاربها إلاَّ الغرباء المذكورون في الحديث[2] وقليل ما هم، وهذه المسألة لا خلاف فيها بين أهل العلم من كل المذاهب . فإذا أردت مصداق هذا فتأمل باب حكم المرتد في كل كتاب وفي كل مذهب، وتأمل ما ذكروه في الأمور التي تجعل المسلم مرتداً يحل دمه وماله منها:

من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم كيف حكى الإجماع في (الإقناع) على ردته][3] ا.هـ .

من هذا المنطلق حكم الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله بالكفر على دعاة الشرك .

قال رحمه الله: [إفتائي بكفر شمسان وأولاده ومن شابههم وسميتهم طواغيت، وذلك أنَّهم يدعون الناس إلى عبادتهم من دون الله عبادة أعظم من عبادة اللات والعزى بأضعاف، وليس في كلامي مجازفة بل هو الحق لأنَّ عُبّاد

---

(١) سورة الأنعام آية ١٦٢ .

(٢) سبق ذكر الحديث وتخريجه في ص (١٨٠) هـ (٦) من هذا البحث .

(٣) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الرابعة والعشرون ص ١٦٦، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٧٥/٨، وانظر الرسالة الحادية والعشرون ص ١٤٧، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٩٢/٨، وانظر الرسالة التاسعة عشرة ص ١٢٦، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٢/٢، وانظر الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ٢٩٧/٤، والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام المبجل أحمد بن حنبل ٣٢٧/١٠ للمرداوي الحنبلي، صححه وحققه محمد حامد الفقي ـ ط/١ (١ جمادي الثانية ١٣٧٥هـ ـ يناير ١٩٥٦م) مطبعة السنّة المحمدية ـ القاهرة، والفروع ١٦٥/٦ لمحمد بن مفلح ـ ن عالم الكتب ـ بيروت ط/ ٤ (١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م) .

اللات والعزى يعبدونها في الرخاء ويُخلصون لله في الشدّة وعبادة هؤلاء أعظم من عبادتهم إياهم في شدائد البر والبحر، فإن كان الله أوقع في قلبك هذه الأصول ولو كان أباك أو أخاك فاكتب لي وبشرني لأنَّ هذا ليس مثل الخطأ في الفروع، بل ليس الجهل بهذا فضلاً عن إنكاره مثل الزنا والسرقة بل والله ثم والله ثم والله إنَّ الأمر أعظم، وإن وقع في قلبك إشكال فاضرع إلى الله مقلب القلوب أن يهديك لدينه ودين نبيه][1] .

برهان ذلك قوله تعالى: ﴿**وإذا مسكُم الضُرُّ في البحر ضَلَّ من تدعون إلاَّ إياه فلما نجّاكم إلى البرِّ أعرضتم وكان الإنسانُ كفوراً**﴾[2] .

وقوله تعالى: ﴿**فإذا ركِبوا في الفُلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البَرِّ إذا هم يُشركون ۞ ليكفُروا بما آتيناهم وليتمتَّعوا فسوف يعلمون**﴾[3] .

ومما جاء في قصة إسلام عكرمة بن أبي جهل[4] رضي الله عنه أنَّه لما ذهب فاراً من رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وركب البحر أصابهم عاصف فقال أصحاب السفينة: أخلصوا فإنَّ آلهتكم لا تُغني عنكم ها هنا شيئاً، فقال عكرمة: والله لئن لم ينجني في البحر إلاَّ الإخلاص، لا ينجيني في البر غيره، اللهم إنَّ لك عليَّ عهداً إن عافيتني مما أنا فيه أن آتي محمداً حتى أضع يدي في يده فلا أجدنَّه إلاَّ عفواً كريماً، قال فجاء فأسلم[5] رضي الله عنه وأرضاه .

(١) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الحادية عشرة ص ٧٥، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٦٠/٨ .

(٢) سورة الإسراء آية ٦٧ .

(٣) سورة العنكبوت الآيتان ٦٥ ـ ٦٦ .

(٤) هو: عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي، أسلم عام الفتح، قُتِلَ بأجنادين (الإصابة في تمييز الصحابة ٤٩٦/٢ ت: ٥٦٣٨ باختصار) .

(٥) المرجع السابق ـ الموضع نفسه .

مما تقدم تبيّن أنَّ بين شرك المتأخرين وشرك الأولين فروقاً أربعة:

الأول: أنَّ الأولين لا يشركون في توحيد الربوبية .

الثاني: ولا يشركون في الشدة .

الثالث: ويريدون الشفاعة والقربة .

الرابع: يطلبون من الله سبحانه بواسطتهم .

بينما مشركي زماننا فقد أشركوا في صفات الربوبية، وفي الشدة، وطلبوا من معبوداتهم المطالب مباشرة[1] .

كل هذا مما يعلم الله ورسوله وأهل التوحيد الخالص أنّه وما شاكله عين الشرك والكفر وعين المحادة لله ورسوله .. فأي رزء للإسلام أشد من الكفر؟ وأي بلاء لهذا الدين أضر عليه من عبادة غير الله؟ وأي مصيبة يصاب بها المسلمون تعدل هذه المصيبة؟ وأي منكر يجب إنكاره إن لم يكن إنكار هذا الشرك البين واجباً؟[2] .

قال تعالى: **﴿إنّه من يُشرك با لله فقد حَرَّم الله عليه الجنّة ومأواه النارُ وما للظالمين من أنصار﴾**[3] .

فدلّت الآية الكريمة على العاقبة الوخيمة لمن أشرك مع الله غيره .

على ضوء ما سبق احتسب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب على عبدالله ابن سحيم لمّا لبَّس على العوام في مسألة تكفير دعاة الشرك فقال رحمه الله:

---

(١) انظر درجات الصاعدين إلى مقامات الموحدين ص ٣٤ ـ ٣٥ للعلامة البكري، تحقيق وتخريج وتعليق أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي ـ ن مكتبة المعلا ـ الكويت ط/١ (١٤٠٧ هـ) .

(٢) انظر المنحة المحمدية في بيان العقائد السلفية ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥ تأليف محمد بن أحمد بن خضر ـ ن دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان ـ ط/١ (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م) .

(٣) سورة المائدة آية ٧٢ .

[.. إنَّما كفَّرنا هؤلاء الطواغيت أهل الخرج[1] وغيرهم بالأمور التي يفعلونها هم منها:

أنَّهم يجعلون آباءهم وأجدادهم وسائط .

ومنها: أنَّهم يدعون الناس إلى الكفر .

ومنها: أنَّهم يبغضون عند الناس دين محمد ﷺ ويزعمون أنَّ أهل العارض كفروا لما قالوا لا يعبد إلاَّ الله وغير ذلك من أنواع الكفر، وهذا أوضح من الشمس لا يحتاج إلى تقرير، ولكن أنت رجل جاهل مشرك مبغض لدين الله، وتلبس على الجهال الذين يكرهون دين الإسلام ويحبون الشرك ودين آبائهم][2] .

وقال رحمه الله داحضاً لشبهاته التي ضلل بها العوام: [وأما المسألة الثالثة: وهي من أكبر تلبيسك الذي تُلبِّس به على العوام أنَّ أهل العلم قالوا: لا يجوز تكفير المسلم بذنب، وهذا حق ولكن ليس هذا ما نحن فيه،وذلك أنَّ الخوارج يُكَفِّرون من زنى أو من سرق أو سفك الدم بل كل كبيرة إذا فعلها المسلم كفر .

وأما أهل السنّة فمذهبهم: أنَّ المسلم لا يكفر إلاَّ بالشرك، ونحن ما كفَّرنا الطواغيت وأتباعهم إلاَّ بالشرك، وأنت رجل من أجهل الناس تظن أنَّ من صلى وادعى أنَّه مسلم لا يكفر، فإذا كنت تعتقد ذلك فما تقول في المنافقين الذين يصلون ويصومون ويجاهدون، قال الله تعالى فيهم: ﴿إنَّ

---

(١).تقدم التعريف بها ص (٤٣) هـ (١) .

(٢) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الرابعة والثلاثون ص ٢٣٢، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٦٥/٨ .

المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾[1]، وما تقول في الخوارج الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: ((لئن أدركتهم لأقتلنّهم قتل عادٍ أينما لقيتموهم فاقتلوهم))[2]، أتظنّهم ليسوا من أهل القبلة؟ ما تقول في الذين اعتقدوا في علي ابن أبي طالب رضي الله عنه مثل اعتقاد كثير من الناس في عبدالقادر وغيره فأضرم لهم علي بن أبي طالب ﷺ ناراً فأحرقهم بها، وأجمعت الصحابة على قتلهم لكن ابن عباس أنكر تحريقهم بالنار، وقال يقتلون بالسيف، أتظن هؤلاء ليسوا من أهل القبلة؟ أم أنت تفهم الشرع وأصحاب رسول الله ﷺ لا يفهمونه لّما قاتلوا من منع الزكاة فلما أرادوا التوبة قال أبو بكر لا نقبل توبتكم حتى تشهدوا أنَّ قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار، أتظن أنَّ أبا بكر وأصحابه لا يفهمون؟ وأنت وأبوك الذين يفهمون! يا ويلك أيها الجاهل الجهل المركب إذا كنت تعتقد هذا، وأنَّ من أم القبلة لا يكفر فما معنى هذه المسائل العظيمة الكثيرة التي ذكرها العلماء في باب حكم المرتد التي كثير منها في أناسٍ أهل زهدٍ وعبادةٍ عظيمةٍ .

ومنها طوائف ذكر العلماء أنَّ من شك في كفرهم فهو كافر، ولو كان

---

(١) جزء من الآية ١٤٥ من سورة النساء .

(٢) جزء من حديث أبي سعيد ﷺ قال: ((بعث عليٌّ ﷺ إلى النبي ﷺ بذُهيبة فقسمها بين الأربعة: الأقرع بن حابس الحنظلي، ثم المجاشعي، وعُيينة بن بدر الفَزَاريّ، وزيد الطائي، ثم أحد بني نبهان، وعلقمة بن عُلاثة العامري، ثم أحد بني كلاب فغضبت قريش والأنصار قالوا يُعطي صناديد أهل نجد ويدعنا، قال إنّما أتألّفُهُم، فأقبل رجلٌ غائرُ العينين مشرف الوجنتين ناتئ الجبين، كث اللحية، محلوق، فقال: اتق الله يامحمد، فقال: من يُطِعِ الله إذا عصيتُ أيأمَنُني الله على أهل الأرض فلا تأمنُوني، فسأله رجل قتْله أحسبه خالد بن الوليد فمنعه، فلمّا ولّى قال إنَّ من ضئضيء هذا أو في عقب هذا قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية يقتلون من أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لئن أنا أدركتهم لأقتُلنّهم قتل عاد))، أخرجه البخاري في صحيحه ـ ك: بدء الخلق ب: قول الله عز وجل: **﴿وأما عاد فأهلكوا ...﴾** ٤/١٦٦، وك: التوحيد ب: **﴿وكان عرشه على الماء﴾**، ٩/١٥٥ .

الأمر على زعمك لبطل كلام العلماء في حكم المرتد إلاّ مسألة واحدة وهي الذي يصرح بتكذيب الرسول ﷺ وينتقل يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً ونحوهم، هذا هو الكفر عندك يا ويلك ما تصنع بقوله ﷺ: ((لا تقوم الساعة حتى تعبد فئام من أمتي الأوثان))[1]، وكيف تقول هذا وأنت تقرأ أنَّ من جعل الوسائط كفر؟ فإذا كان أهل العلم في زمانهم حكموا على كثير من أهل زمانهم بالكفر والشرك أتظن أنّكم صلحتم بعدهم يا ويلك؟][2] .

فإذا كان الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله قد أنكر الصور الشركية التي كانت شائعة في عصره بهذه القوة والشجاعة مع غربته في قومه فإنَّ واقع الأمة الإسلامية اليوم في البلدان الأخرى القاصية والدانية، الذي انتكس فيه المسلمون فمارسوا العديد من الصور الشركية كالطواف حول الأضرحة ودعاء الأموات، والذبح لغير الله استجابة للسحرة، وغير ذلك، يحتم على العلماء وطلبة العلم الذين كثر سوادهم في الأمة ولله الحمد، أن يعطوا تلك الشركيات الأولوية في الإنكار والتغيير .

---

(١) جزء من حديث، ولفظ ((فئام)) استدل به شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم ١/١٢٢، وبعد البحث عن الحديث في مظانّه لم أعثر عليه إلاّ بلفظ: ((قبائل)) من حديث ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين، وحتى يعبدوا الأوثان، وإنّه سيكون في أمتي ثلاثون كذابون كلّهم يزعم أنّه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي)) أخرجه الترمذي في سننه وقال: هذا حديث حسن صحيح ـ أ: الفتن ب: ما جاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون ح: ٢٣١٥ ـ ٣/٣٣٨، وأخرجه مطولاً أبو داود في سننه ـ ك: الفتن ب: ذكر الفتن ودلائلها ح: ٤٢٥٢ ـ ٤/٤٥٠، وابن ماجه في سننه ـ ك: الفتن ب: ما يكون من الفتن ح: ٣٩٥٢، ٢/١٣٠٤ وأحمد في مسنده (مسند الإمام أحمد ابن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال مسند البصريين من حديث ثوبان ﷺ ٥/٢٧٨، ٢٨٤) والحديث صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢/٢٤٤ ح: ١٨٠٧، وصحيح سنن أبي داود ٣/٨٠١ ح: ٣٥٧٧، وصحيح سنن ابن ماجه ٢/٣٥٢ ح: ٣١٩٢، وفي تخريج مشكاة المصابيح ٣/١٤٨٨ ح: ٥٤٠٦ هـ (٤)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٤/٢٥٢ ح: ١٦٨٣ .

(٢) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الرابعة والثلاثون ص ٢٣٣، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٨/٦٥ .

المطلب الثاني: احتسابه في توحيد الأسماء والصفات:

ثاني القواعد الثلاثة التي يقوم عليها بنيان التوحيد: توحيد الأسماء والصفات .

فلا يستقيم اعتقاد المسلم ولا تستقيم عبادته على الوجه المشروع إلاّ بمعرفة وتحقيق هذا النوع من التوحيد وفق الأصول التي جاء بها الكتاب والسنّة، وما هلك الهالكون وضلَّ المبتدعون من أهل الفرق المنحرفة إلاّ بتخبطهم في توحيد الأسماء والصفات، بينما هدى الله عباده الموحدين المعتصمين بالكتاب والسنّة إلى الحق فيما اختلف فيه الضُّلال .

والصفة في اللغة: الحلية[1] .

ومعنى توحيد الأسماء والصفات شرعاً: إفراد الله سبحانه وتعالى بما سمى به نفسه ووصف به نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ وذلك بإثبات ما أثبته ونفي ما نفاه من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل، بل يؤمن بأنَّ الله سبحانه: ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾[2][3] .

ففي الآية الكريمة دلالة على انتفاء النظير لله عز وجل في أسمائه وصفاته .

فالتحريف: تغيير ألفاظ الأسماء والصفات، أو تغيير معانيها كقول الجهمية في ﴿**استوى**﴾: استولى، وكقول بعض المبتدعة إنَّ: (الغضب في حق الله)

---

(١) لسان العرب ٤٨٤٩/٦ مادة: [وصف] .

(٢) جزء من الآية ١١ من سورة الشورى .

(٣) متن العقيدة الواسطية ص ٤ لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ ن مكتبة السوادي ـ (١٤١٣هـ)، بتصرف وشرح ثلاثة الأصول ص ٣٤ لفضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، إعداد: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان ـ ن دار الثريا ـ الرياض ـ ط/ ١ (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م)، ومعجم ألفاظ العقيدة ص ١٠٤، أبي عبدالله عامر عبدالله فالح ـ مكتبة العبيكان ـ الرياض ـ ط/ ١ (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م) .

إرادة الانتقام، وأنَّ معنى: (الرحمة) كذلك إرادة الإنعام، وكل هذا تحريف[1] .

والتعطيل لغة: الإخلاء، يقال عطّله أي أخلاه، والمراد به هنا نفي الصفات عن الله سبحانه وتعالى[2] كقوله تعالى: ﴿**وبئر معطلة**﴾[3] أي: مخّلاة متروكة[4] وهو مأخوذ من قولهم: جيد معطل أي خال من الحلي، فالجهمية وأشباههم قد عَطّلوا الله عن صفاته فلذلك سُموا بالمعطّلة[5] .

أما أهل السنة والجماعة فلا يُعطّلون أي اسم من أسماء الله، أو أي صفة من صفات الله، ولا يجحدونها، بل يقرون بها إقراراً كاملاً[6] .

والتكييف: معناه بيان الهيئة التي عليها الصفات[7] وهو أنَّ تذكر كيفية الصفة ... والتكييف يُسأل عنه بكيف ... وأهل السنة والجماعة لا يُكيِّفون صفات الله[8] فكما أنَّ له ذاتاً ولا نعلم كيفيتها فكذلك له صفات ولا نعلم كيفيتها إذ لا يعلم ذلك إلاّ هو مع إيماننا بحقيقة معناها[9] .

---

(١) انظر كلام سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز في العقيدة الواسطية ص ١٥ (الهامش) حاشية العلامة الشيخ محمد بن مانع تعليق سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ ط دار طبريّة ـ الرياض ـ ط/ ١ ـ (١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥م) .

(٢) شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية ص ١٣ تأليف الشيخ الدكتور: صالح الفوزان ـ ن مكتبة المعارف ـ الرياض ط / ٦ (١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣م) .

(٣) سورة الحج آية ٤٥ .

(٤) شرح العقيدة الواسطية ٩١/١ لفضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين خرج أحاديثه واعتنى به سعد بن فواز الصميّل ـ ن دار ابن الجوزي ـ ط/٢ (ذوالقعدة ١٤١٥ هـ) .

(٥) العقيدة الواسطية ص ١٥ تعليق سماحة الشيخ ابن باز ـ الحاشية .

(٦) شرح العقيدة الواسطية ٩١/١ لفضيلة الشيخ ابن عثيمين، بتصرف يسير .

(٧) العقيدة الواسطية ص ١٦ تعليق سماحة الشيخ ابن باز .

(٨) شرح العقيدة الواسطية ٩٧/١ لفضيلة الشيخ ابن عثيمين، باختصار .

(٩) العقيدة الواسطية ص ١٦ تعليق سماحة الشيخ ابن باز .

روى اللالكائي[1] عن جعفر بن عبد الله قال جاء رجل إلى أنس بن مالك ﷺ فقال: يا أبا عبد الله ﴿الرحمن على العرش استوى﴾[2] .

كيف استوى؟ قال: فما رأيت مالكاً وجد من شيء كموجدته من مقالته وعلاه الرحضاء ـ يعني العرق ـ قال: وأطرق القوم وجعلوا ينتظرون ما يأتي منه فيه قال فسرى عن مالك فقال: الكيف غير معقول والاستواء منه غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، فإني أخاف أن تكون ضالاً وأمر به فأخرج[3] .

والتمثيل: ذكر مماثل للشيء .. وأهل السنة والجماعة يثبتون لله عز وجل الصفات بدون مماثلة، يقولون: إنَّ الله عز وجل له حياة وليست مثل حياتنا، له علم وليس مثل علمنا، له بصر وليس مثل بصرنا، له وجه وليس مثل وجوهنا، له يد وليست مثل أيدينا، وهكذا جميع الصفات[4] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

(القول في الصفات كالقول في الذات، فإنَّ الله ليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فإذا كان له ذات حقيقية، لا تماثل الذوات فالذات متصفة بصفات حقيقية لا تماثل سائر الصفات)[5] .

فكما أنَّه لا يقال ذات الله مثل ذواتنا، أو شبه ذواتنا، وهكذا فلا يقال في صفاته أنَّها مثل صفاتنا، أو شبه صفاتنا، بل على المؤمن أن يلتزم قوله

---

(١) هو: هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي، أبو القاسم اللالكائي، حافظ للحديث من فقهاء الشافعية من أهل طبرستان، استوطن بغداد ومات في الدينور سنة (٤١٨هـ ـ ١٠٢٧م) (الأعلام ٧١/٨ باختصار) .

(٢) سورة طه آية ٥ .

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم ٣٩٨/٣ .

(٤) شرح العقيدة الواسطية ١٠٢/١ لفضيلة الشيخ ابن عثيمين، باختصار .

(٥) الرسالة التدمرية مجمل اعتقاد السلف ص ٢٩، ن المكتب الإسلامي ـ ط / ٣ (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م) .

تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾[1] و﴿هل تعلم له سميا﴾[2] والمعنى لا أحد يُساميه أي يشابهه[3] .

وقد ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿هل تعلم له سميا﴾: هل تعلم للرب مثلاً أو شبْهاً[4] وفي ذلك يقول الحافظ ابن منده رحمه الله: (... إنّه عز وجل أزليٌّ بصفاته التي وصف بها نفسه ووصفه الرسول ﷺ غير زائلة عنه ولا كائنة دونه، فمن جحد صفة من صفاته بعد الثبوت كان بذلك جاحداً، ومن زعم أنّها محدثة لم تكن ثم كانت على أي معنى تأوله دخل في حكم التشبيه)[5] ا.هـ .

هذه العقيدة الصافية ارتوى من معينها الإمام محمد بن عبدالوهاب ثم قام محتسباً على ما يُكدِّر صفوها من شوائب فقال رحمه الله في رسالته إلى عبدالله ابن سحيم مطوع المجمعة محتسباً على المويس الذي أرسل لأهل الوشم كتاباً مليئاً بالأخطاء ما نصه:

[فإنّه - أي المويس - أنكر على أهل الوشم[6] إنكارهم على من قال ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض][7] .

---

(١) جزء من الآية ١١ من سورة الشورى .

(٢) سورة مريم آية ٦٥ .

(٣) العقيدة الواسطية ص ١٦ - الحاشية - تعليق سماحة الشيخ ابن باز على العقيدة الواسطية - بتصرف يسير .

(٤) تفسير القرآن العظيم ٢٤٥/٥ .

(٥) كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الإتفاق والتفرد ٧/٣ للحافظ ابن منده، تحقيق الدكتور علي الفقيهي - ن مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة .

(٦) سبق التعريف به راجع ص (٧٠) هـ (٤) .

(٧) الرسائل الشخصية - الرسالة العشرون ص ١٣٠ والدرر السنية في الأجوبة النجدية ١٨١/٣ .

وعن دلالة هذه الألفاظ يقول القاضي أبو يعلى رحمه الله: (الجسم عبارة عن المؤلف، والمؤلف المجتمع، والاجتماع هو تداني الجوهرين على وجه لا يدخل بينهما ثالث، والجوهر هو الجزء الذي لا يتجزأ وهو الحامل للأعراض الشاغلة للحيز، والعرض هو المعنى العارض للجوهر الذي يصح بطلانه منه مع بقاء الحامل له، ومعنى الجزء عبارة عن بعض الأجسام، وحقيقته أنَّه منفرد من جملة، فإذا كان واحداً فهو غير متجزئ)[1] ويستأنف الشيخ الإمام محمد ابن عبدالوهاب رحمه الله احتسابه على المويس لما أنكر على أهل الوشم إنكارهم الآنف الذكر فيقول: [وهذا الإنكار جمع فيه بين اثنتين:

أحداهما: أنه لم يفهم كلام ابن عيدان[2] وصاحبه .

الثانية: أنَّه لم يفهم صورة المسألة، وذلك أنَّ مذهب الإمام أحمد وغيره من السلف أنَّهم لا يتكلمون في هذا النوع إلاَّ بما يتكلم الله به ورسوله ﷺ فما أثبته الله لنفسه أو أثبته رسوله ﷺ أثبتوه، مثل الفوقية، والاستواء، والكلام، والمجيء، وغير ذلك، وما نفاه الله عن نفسه ونفاه عنه رسوله ﷺ نفوه، مثل: المِثْل، والنِّد والسَّمِيِّ، وغير ذلك .

وأما ما لا يوجد عن الله ورسوله إثباته ونفيه مثل: الجوهر، والجسم، والعرض، والجهة، وغير ذلك لا يثبتونه، ولا ينفونه، فمن نفاه مثل صاحب الخطبة التي أنكرها ابن عيدان وصاحبه فهو عند أحمد والسلف مبتدع، ومن

---

(١) كتاب المعتمد في أصول الدين ص ٢٨٠ .

(٢) لم أجد له ترجمة .

أثبته مثل هشام بن الحكم[1] وغيرهم فهو عندهم مبتدع، والواجب عندهم السكوت عن هذا النوع اقتداء بالنبي ﷺ وأصحابه ﷺ هذا معنى كلام الإمام أحمد الذي في رسالة المويس أنَّه قال: لا أرى الكلام إلاَّ ما ورد عن النبي ﷺ، فمن العجب استدلاله بكلام الإمام أحمد على ضده ... وأنا أذكر لك كلام الحنابلة في هذه المسألة: قال الشيخ تقي الدين[2] بعد كلام له على من قال إنَّه ليس بجوهر، ولا عرض ككلام صاحب الخطبة قال رحمه الله: فهذه الألفاظ لا يطلق إثباتها ولا نفيها كلفظ الجوهر، والجسم، والتحيز، والجهة، ونحو ذلك من الألفاظ، ولهذا لمّا سئل ابن سريج[3] عن التوحيد فذكر توحيد المسلمين قال: وأمّا توحيد أهل الباطل فهو الخوض في الجواهر والأعراض، وإنَّما بعث النبي ﷺ بإنكار ذلك، وكلام السلف والأئمة في ذم الكلام وأهله مبسوط في غير هذا الموضع، والمقصود أنَّ الأئمة كأحمد وغيره لمّا ذكر لهم أهل البدع الألفاظ المجملة كلفظ الجسم، والجوهر، والحيز لم يوافقوهم، لا على إطلاق الإثبات، ولا على إطلاق النفي، انتهى كلام الشيخ تقي الدين[4] .

---

(١) هشام بن الحكم الشيباني .. الكوفي أبو محمد متكلم مناظر، كان شيخ الإمامية في وقته .. ولد بالكوفة ونشأ بواسط وسكن بغداد ... انقطع إلى يحي بن خالد البرمكي فكان القيم بمجالس كلامه ونظره .. صنّف عدة كتب .. ولما حدثت نكبة البرامكة استتر وتوفي بالكوفة عام (١٩٠هـ - نحو ٨٠٥م) الأعلام ٨/٨٥ .

(٢) هو شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية رحمه الله .

(٣) أحمد بن عمر بن سريج، أبو العباس البغدادي القاضي (٢٤٩ - ٣٠٦هـ)، حامل لواء الشافعية في زمانه، وناشر مذهب الشافعي ... بلغت تصانيفه أربع مائة مصنف (طبقات الفقهاء الشافعية) ٢/٧١٢ - الذيل على طبقات ابن الصلاح - للإمام أبي عمرو بن عبدالرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح، هذّبه ورتبه واستدرك عليه الإمام النووي - بيّض أصوله ونقّحه الإمام أبو الحجاج يوسف بن عبدالرحمن المِزِّي، حققه وعلّق عليه محي الدين علي نجيب .

(٤) للاستزادة يراجع كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٥/٢٩٨، ومنهاج السنة النبوية ٢/٥٢٧، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم - ن مكتبة ابن تيمية - القاهرة ط / ٢ (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م) .

إذا تدبرت هذا عرفت أنَّ إنكار ابن عيدان وصاحبه على الخطيب الكلام في هذا عين الصواب، وقد اتبعا في ذلك إمامهما أحمد بن حنبل وغيره في إنكارهم ذلك على المبتدعة، ففهم صاحبكم أنَّهما يريدان إثبات ضد ذلك وأنَّ ا لله جسم وكذا وكذا، تعالى ا لله عن ذلك، وظنَّ أيضاً أنَّ عقيدة أهل السنة هي نفي أنَّه لا جسم، ولا جوهر، ولا كذا ولا كذا، وقد تبيَّن لكم الصواب أنَّ عقيدة أهل السنة هي السكوت، من أثبت بدَّعوه، ومن نفى بدَّعوه، فالذي يقول ليس بجسم ولا .. ولا .. هم الجهمية والمعتزلة، والذين يثبتون ذلك هو هشام وأصحابه، والسلف بريئون من الجميع من أثبت بدَّعوه، ومن نفى بدَّعوه، فالمويس لم يفهم كلام الأحياء ولا كلام الأموات، وجعل النفي الذي هو مذهب الجهمية والمعتزلة مذهب السلف، وظنَّ أنَّ من أنكرالنفي أنَّه يريد الإثبات كهشام وأتباعه، ولكن أعجب من ذلك استدلاله على ما فهم بكلام أحمد المتقدم ومن كلام أبو[1] الوفا ابن عقيل[2] قال: أنا أقطع أنَّ أبا بكر وعمر ماتا ما عرفا الجوهر، والعرض، فإن رأيت أنَّ طريقة أبي عليّ الجبائي[3] وأبي هاشم خير لك من طريقة أبي بكر وعمر فبئس ما رأيت انتهى، وصاحبكم يدعي أنَّ الرجل لا يكون من أهل السنة حتى يتبع أبا علي وأبا هاشم بنفي الجوهر، والعرض، فإن أنكر الكلام فيها مثل

---

(١) الصواب أن يقول أبي .

(٢) علي بن عقيل بن محمد أبو الوفاء الظفري الحنبلي أحد الأعلام وفرد زمانه علماً ونقلاً وذكاءً وتفنناً، خالف السلف ووافق المعتزلة في عدة بدع ثم أشهد على نفسه أنَّه تاب عن ذلك وصحت توبته ثم صنف في الرد عليهم، وقد أثنى عليه أهل عصره ومن بعدهم، كان مولده سنة ثلاثين وأربع مائة أو بعدها بسنة، ومات في جمادي الآخرة سنة ثلاث عشرة وخمس مائة . (لسان الميزان ٤/٢٤٣) للحافظ ابن حجر العسقلاني ــ ن مؤسسة الأعلمي ــ بيروت ــ لبنان ـ ط/ ٢ (١٣٩٠هـ ـ ١٩٧١م) .

(٣) محمد بن عبدالوهاب بن سلام الجُبَّائي أبو علي، من أئمة المعتزلة ورئيس علماء الكلام في عصره، وإليه نسبة الطائفة (الجبائية)، اشتهر في البصرة، ولد عام ٢٣٥ هـ ـ ٨٤٩م، وتوفي عام ٣٠٣ هـ ـ ٩١٦م، ودفن بجبى، الأعلام ٦/٢٥٦ .

أبي بكر وعمر فهو عنده على مذهب هشام الرافضي .

فظهر بما قررناه أنَّ الخطيب الذي يتكلم بنفي العرض، والجوهر أخذه من مذهب الجهمية والمعتزلة، وأنَّ ابن عيدان وصاحبه أنكرا ذلك مثل ما أنكره أحمد والعلماء كلهم على أهل البدع .

وقوله: في الكتاب ومذهب أهل السنة إثبات من غير تعطيل، ولا تجسيم، ولا كيف، ولا أين إلى آخره، وهذا من أبين الأدلة على أنَّه لم يفهم عقيدة الحنابلة و لم يميز بينها وبين عقيدة المبتدعة وذلك أنَّ إنكار الأين من عقائد أهل الباطل وأهل السنة يثبتونه إتباعاً لرسول الله ﷺ كما في الصحيح أنَّه قال للجارية: أين الله؟[1] فزعم هذا الرجل أنَّ إثباتها مذهب المبتدعة، وأنَّ إنكارها مذهب أهل السنة، كما قيل، وعكسه بعكسه .

وأما الجسم فتقدم الكلام أنَّ أهل الحق لا يثبتونه، ولا ينفونه فغلط عليهم في إثباته، وأما التعطيل والكيف فصدق في ذلك، فجمع لكم أربعة ألفاظ نصفها حق من عقيدة الحق ونصفها باطل من عقيدة الباطل، وساقها مساقاً واحداً وزعم أنَّه مذهب أهل السنة فجهل وتناقض .

وقوله أيضاً: ويثبتون ما أثبته الرسول ﷺ من السمع والبصر والحياة والقدرة والإرادة والعلم والكلام، إلى آخره، وهذا أيضاً من أعجب جهله، وذلك أنَّ هذا مذهب طائفة من المبتدعة يثبتون الصفات السبع، وينفون ما عداها، ولو كان في كتاب الله، ويؤولونه، وأما أهل السنة فكل ما جاء عن الله ورسوله ﷺ أثبتوه

---

(١) جزء من حديث طويل رواه معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ وفيه: ((... فقال لها - ﷺ - أين الله؟ قالت: في السماء، قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله، قال: أعتقها فإنَّها مؤمنة))، أخرجه مسلم في صحيحه - ك: المساجد - ب: تحريم الكلام في الصلاة ح: ٣٣ - ٣٨٢/١ .

وذلك صفات كثيرة، لكن أظنه نقل هذا من كلام المبتدعة وهو لا يميز بين كلام أهل الحق من كلام أهل الباطل إذا تقرر هذا فقد ثبت خطؤه من وجوه:

الأول: أنَّه لم يفهم الرسالة التي بُعثت إليه .

الثاني: أنَّه بهت[1] أهلها بإثبات الجسم وغيره .

الثالث: أنَّه نسبهم إلى الرافضة، ومعلوم أنَّ الرافضة من أبعد الناس عن المذهب وأهله .

الرابع: أنَّه نسب من أنكر هذه الألفاظ إلى الرفض والتجسيم، وقد تبيَّن أنَّ الإمام أحمد وجميع السلف ينكرونه فلازم كلامه أنَّ مذهب الإمام أحمد وجميع السلف مجسمة على مذهب الرفض .

الخامس: أنَّه نسب كلامهما إلى الفرية الجسمية فجعل عقيدة إمامه وأهل السنة فرية جسمية .

السادس: أنَّه زعم أنَّ البدع اشتعلت في عصر الإمام أحمد ثم ماتت حتى أحياها أهل الوشم، فمفهوم كلامه بل صريحه أنَّ عصر الإمام أحمد وأمثاله عصر البدع والضلال، وعصر ابن إسماعيل عصر السنة والحق .

السابع: أنَّه نسبهما إلى التعطيل، والتعطيل إنَّما هو جحد الصفات.

الثامن: بهتهما أنَّهما نسبا من قبلهما من العلماء إلى التعطيل لكونهما أنكرا على خطيب المبتدعة، وهذا من البهتان الظاهر .

التاسع: أنَّه نسبهما إلى وراثة هشام الرافضي .

العاشر: أنَّ المسلم أخو المسلم فإذا أخطأ أخوه نصحه سراً وبيَّن له الصواب

---

(١) بَهَتَ فُلانٌ فلاناً: إذا كذب عليه ... والبُهْتُ والبَهِيتَةُ: الكذب . (لسان العرب ١/٣٦٨ مادة: [بهت]) .

فإذا عاند أمكنه المجاهرة بالعداوة، وهذا لّما راسلاه صنف عليهما[1] مـا علمـت وأرسله إلى البلدان أن اعرفوني .. اعرفوني، تراي جاي من الشام .

وأما التناقض وكون كلامه يكذب بعضه بعضاً فمن وجوه ـ أربعة ـ:

منها أنّه نسبهما تارة إلى التجسيم، وتارة إلى التعطيـل، ومعلـوم أنَّ التعطيـل ضد التجسيم، وأهل هذا أعداء لأهل هذا والحق وسط بينهما .

ومنها أنّه نسبهما إلى الجهمية وإلى المجسمة، والجهمية والمجســمة بينهمـا مـن التناقض والتباعد كما بين السواد والبياض، وأهل السنة وسط بينهما .

ومنها: أنّه يقول مذهب أهل الحق إثبات الصفات ثم يقول ولا أيـن ولا .. ولا وهذا تناقض .

ومنها: أنّه يقول ما أثبته الله ورسوله ﷺ أُثبت ثم يَخـص ذلـك بالصفـات السبع، فهذا عين التناقض، فعقيدته التي نسب لأهل السنة جمعها من نحو أربــع فرق من المبتدعة يناقض بعضهم بعضاً ويسب بعضهم بعضاً ولو فهمت حقيقة هذه العقيدة لجعلتها ضحكة .

ومنها: أنّه يذكر عن أحمد أنَّ الكلام في هذه الأشياء مذموم إلاَّ ما نقل عـن رسول الله ﷺ وأصحابه ﷺ وتابعيهم رحمهم الله ثم ينقل لكـم إثبـات كـلام المبتدعة ونفيهم ويتكلم بهذه العقيدة المعكوسة ويزعم أنّها عقيـدة أهـل الحـق، هذا ما تيسر كتابته عجلاً على السـراج[2] والمـأمول فيـك[3] أنّـك تنظـر فيهـا

---

(١) أي كذب عليهما .

(٢) لعله يقصد أن يعذره على تقصيره في عدم البسط في الموضوع، لكتابته له على عجل ليلاً على ضوء السراج .

(٣) أي ابن سحيم .

بعين البصيرة، وتتأمل هذا الأمر، واعرض هذا عليه[1] وأطلب منه الجواب عن كل كلمة من هذا فإن أجابك بشيء فاكتبه وإن عرفته باطلاً وإلاَّ فراجعني فيه أبينه لك ولا تستحقر هذا الأمر فإن حرصت عليه جداً عرفت عقيدة الإمام أحمد وأهل السنة وعقيدة المبتدعة وصارت هذه الواقعة أنفع لك من القراءة في علم العقائد شهرين أو ثلاثة بسبب الخطأ والاختلاف مما يوضح الحق][2] .

هكذا كان احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في قضايا التوحيد أبيّاً قويّاً لأنَّ الحق أبلج بيّن يعلو ولا يُعلى عليه .. وذلك مصداقاً لقوله تعالى: **﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمَغُهُ فإذا هو زاهقٌ ولكم الويل مما تصفون﴾**[3] .

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أنَّ علماء السنة من السلف الصالح قد حذروا بشدة من أهل الكلام لمخالفتهم أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة .

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: لا يُفلح صاحب كلام أبداً ولا تكاد ترى أحداً نظر في الكلام إلاَّ وفي قلبه دغل[4] .

ويضيف رحمه الله قائلاً: علماء الكلام زنادقة[5][6] .

---

(١) أي المويسي .

(٢) الرسائل الشخصية ـ الرسالة العشرون ص ١٣٠، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ١٨١/٣ .

(٣) سورة الأنبياء آية ١٨ .

(٤) جامع بيان العلم وفضله ص ٤١٦ .

(٥) تقدم التعريف بهذا اللفظ ص (٢٠٨) هـ (٢) .

(٦) تلبيس إبليس ص ٨٣، للحافظ ابن الجوزي ـ ن دار الكتب العلمية ـ بيروت ط / ٢ (سنة ١٣٦٨هـ) إدارة الطباعة المنيرية .

وقال أبو يوسف[1]: من طلب العلم بالكلام تزندق[2] .

وقال الإمام الشافعي رحمه الله: (رأيي ومذهبي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد ويجلسوا على الجمال ويطاف بهم في العشائر والقبائل وينادى عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام)[3] .

وقال أحمد بن إسحاق المالكي: (... كتب أهل الأهواء والبدع عند أصحابنا هي كتب أهل الكلام)[4] ا.هـ .

ويؤيد ذلك الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب فيأمر بالإعراض عن كتب أهل الكلام فقال رحمه الله: [ومن بصَّره الله تعالى ونوَّر قلبه أعرض عن أخذ عقائده من كتب هؤلاء الطوائف، وتلقى معرفة إلهه من كتب السلف المشتملة على نصوص الكتاب والسنة][5] .

ولعل السبب الذي دفع الأئمة من سلفنا الصالح رحمة الله عليهم إلى ذم علم الكلام وقولهم بإضافته بصاحبه إلى الزندقة والبدع وعدم الفلاح[6] أنَّ المتكلمين بحثوا في مسائل العقيدة وهم يحملون أفكاراً ومقررات غير إسلامية جاءت من المنطق اليوناني، فأخذوا يُطبقونها على

---

(١) هو: يعقوب بن سفيان أبو يوسف الفَسَوي، ثقة مصنِّف، خيِّر، صالح، مات سنة (٢٧٧هـ) (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ت: ٦٣٨٨ باختصار) .

(٢) كتاب تأويل مختلف الحديث ص ٤٣ ، للإمام ابن قتيبة الدينوري ن دار الكتاب العربي بيروت ـ مطبعة العلوم ـ لبنان .

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ١١٦/٩ .

(٤) جامع بيان العلم وفضله ص ٤١٦ .

(٥) مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية ص ٤٣ ـ ط/ مؤسسة مكة للطباعة والإعلام ـ توزيع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

(٦) انظر تحريم النظر في كتب الكلام ص ٤٢ للإمام موفق الدين ابن قدامة المقدسي، تحقيق عبدالرحمن محمد سعيد دمشقية ـ ن دار عالم الكتب ـ الرياض ط ١/ (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م) .

العقيدة ومسائلها كمسائل الذات والصفات وغيرها من المسـائل الـتي لم ترد في القرآن والسنة ولا اعتنى بها الجيل الأول وا لله أعلم[1] .

(١) انظر عقيدة التوحيد في القرآن الكريم ص ٣١٥ تأليف الدكتور محمد أحمد محمد عبدالقادر الملكـاوي ـ ن دار ابن تيمية ـ الرياض ط / ١ (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م) ـ مطابع الفرزدق ـ الرياض .

المطلب الثالث: احتسابه في توحيد الربوبية:

القاعدة الثالثة التي لا غُنية للتوحيد عنها ليقوم عنها مقامه الصحيح: توحيد الربوبية .

والرب يطلق في اللغة: على المالك، والسيد، والمدبِّر، والمربِّي، والقيِّم، والمنعم ... ولا يطلق غير مضاف إلاَّ على الله عز وجل وإذا أطلق على غيره أضيف[١] والذي يعنينا من هذه المعاني: المالك والمربي، قال الجوهري: رب كل شيء مالكه[٢] وهو مصدر رَبَّ يَرُبُّ فهو رابٌّ فمعنى قوله تعالى: ﴿**رب العالمين**﴾[٣] رابُّ العالمين، فإنَّ الرب سبحانه هو الخالق المُوجد لعباده، القائم بتربيتهم وإصلاحهم، المتكفل بصلاحهم من خلقٍ ورزقٍ وعافيةٍ وإصلاح دين ودنيا[٤] .

وفي هذا المعنى قال الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب: [فإذا قيل لك مَن ربك؟ فقل ربي الله الذي ربَّاني وربَّى جميع العالمين بنعمه][٥] .

أما تعريف توحيد الربوبية شرعاً فهو كما ذكره الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله كقوله: [أنَّ الله سبحانه متفرد بالخلق والتدبير عن الملائكة والأنبياء وغيرهم[٦] وهو الشهادة بأنَّه لا يخلق ولا يرزق ولا يحي ولا

---

(١) لسان العرب ٣/١٥٤٦ مادة [ربب] .

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ١/١٣٠ مادة [ربب] .

(٣) جزء من الآية الثانية من سورة الفاتحة .

(٤) هداية المريد لتحصيل معاني كتاب تجريد التوحيد ص ٩ للشيخ أحمد بن علي المقريزي، نقّحه وعلق عليه وضبطه أحمد بن محمد طاحون ـ ن مكتبة التراث الإسلامي ـ القاهرة ط/ عام (١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣م) .

(٥) الأصول الثلاثة وأدلتها ص ٥ ـ ن مكتبة السوادي ـ جدة ـ ط/ ١ (١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤م) .

(٦) الرسائل الشخصية الرسالة الحادية عشرة ص ٦٥ والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٨/٥٤، وانظر فصل الخطاب في بيان عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب كما وردت في كتبه ورسائله ص ٢٣ لأحمد نجيب ـ ط/ ١ (١٤١٥ هـ ١٩٩٤م) .

يميت ولا يدبر الأمور إلاّ هو][1] سبحانه وتعالى فلا خـالق ولا رازق ولا محـي ولا مميت ولا موجد ولا معدم إلاّ الله تعالى[2] .

وهذا النوع من التوحيد قد أقر به الكفار قديماً وحديثاً، والإقرار بـه وحـده لا يدخـل صاحبـه في ديـن الإسـلام قـال تعـالى: ﴿ولئـن سـألتهم مـن خلَـق السموات والأرضَ ليقولُنَّ الله قل الحمدُ لله بل أكثَرُهُم لا يعلمون﴾[3] .

وقال تعالى: ﴿ولئن سألتهم من خلَقهم ليقولُنَّ الله فأنَّى يُؤفكون﴾[4] .

فدلّت الآيتان الكريمتان على توبيخ الله عز وجل للمشركين على شـركهم مـع إقرارهم بتوحيد الربوبية .

ولأهمَّية هذه القضية في تصحيـح العقـائد أولاهـا الشـيخ الإمـام محمـد بـن عبدالوهاب رحمه الله اهتماماً في احتسابه فقال:

[أعظم الكفار كفراً الذين قاتلهم رسول الله ﷺ يشـهدون بـه ـ أي بتوحيد الربوبية ـ ولم يدخلهم في الإسـلام كمـا قـال تعـالى: ﴿قـل مـن يرزقكم من السماء والأرض أمَّن يملك السمعَ والأبصارَ ومن يُخـرِجُ الحيَّ من الميت ويُخرِجُ الميت من الحيِّ ومن يُدبِّرُ الأمرَ فسيقولون الله فقل أفلا تتقون﴾[5]][6] .

---

(١) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الحادية والعشرون ص ١٤٥، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٩٢/٨ .

(٢) انظر لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدُرَّة المضيَّة في شـرح عقيـدة الفرقـة المرضيّة ١٢٨/١ .

(٣) سورة لقمان آية ٢٥ .

(٤) سورة الزخرف آية ٨٧ .

(٥) سورة يونس آية ٣١ .

(٦) الرسائل الشخصية الرسالة ـ الحادية والعشرون ص ١٤٥، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٩٢/٨ .

وقال رحمه الله عن المشركين:

[إنَّ إقرارهم بتوحيد الربوبية لم يدخلهم في الإسلام][1] و[لم يدخلهم في التوحيد الذي دعاهم إليه رسول الله ﷺ][2].

وهذا ما قرره أهل العلم قبله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

(أما توحيد الربوبية فقد أقر به المشركون[3]، وهم مع هذا مشركون حيث أحبوا غير الله كما يحبون الله، وحيث دعوا غير الله، وجعلوه شفيعاً لهم، وحيث عبدوا غير الله يتقربون بعبادته إلى الله، فهذا وأمثاله كان شركهم مع إقرارهم بأنَّ الله خالق كل شيء، وأنَّه لا خالق غيره)[4] ا.هـ.

وقال الشيخ المقريزي[5] رحمه الله:

(إنَّ المشركين إنَّما كانوا يتوقفون في إثبات توحيد الإلهية لا الربوبية ... وبالجملة فهو تعالى يحتج على منكري الإلهية بإثباتهم الربوبية، والملك هو الآمر الناهي الذي لا يخلق خلقاً بمقتضى ربوبيته ويتركهم سدى معطلين لا يُؤْمَرون ولا يُنْهَون، ولا يثابون ولا يعاقبون، فإنَّ الملك هو الآمر الناهي المعطي المانع الضار النافع المثيب المعاقب ..

---

(١) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الثانية والعشرون ص ١٥٤، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/ ٤٩.

(٢) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الثانية والعشرون ص ١٥٣، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/ ٤٩.

(٣) الحسنة والسيئة ص ١٢٦، تحقيق الدكتور محمد جميل غازي ـ ن مكتبة المدني ومطبعتها ـ جدة.

(٤) قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق ص ١٤٨، تحقيق سليمان الغصن ـ ن دار العاصمة ـ الرياض ـ ط/ ١ (محرم ١٤١١هـ) مطابع الفرزدق التجارية ـ الرياض.

(٥) هو: أحمد بن علي بن عبدالقادر أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي، مؤرخ الديار المصرية، أصله من بعلبك، ولد في القاهرة سنة (٧٦٦هـ ـ ١٣٦٥م) ونشأ فيها، وولي الحسبة والخطابة والإمامة، مات سنة (٨٤٥هـ ـ ١٤٤١م) (الأعلام ١/ ١٧٧ بتصرف).

ولذلك جاءت الاستعاذة في سورة الناس وسورة الفلق بالأسماء الحسنى الثلاثة، الرب، والملك، والإله)[1] ا.هـ .

وهذا ما قرره شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بقوله: [الشرك في العبادة ليس في الربوبية][2] .

وهكذا فإنَّ أهل العلم من علماء السنَّة السابقين واللاحقين يؤكدون على أنَّ إثبات توحيد الربوبية فحسب لا يُدخل الإنسان في دين الإسلام ولا يخرجه من دائرة الشرك، بينما المبتدعة من المعتزلة والصوفية وغيرهم يرون أنَّ تحقيق هذا التوحيد فحسب كفيلاً بدخول صاحبه في الإسلام .

قال ابن أبي العز رحمه الله: (وهو - أي توحيد الربوبية — الغاية عند كثير من أهل النظر والكلام وطائفة من الصوفية)[3] ا.هـ .

وبين الربوبية والألوهية عموم وخصوص ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وإقراره بألوهية الله تعالى دون سواه يتضمن إقراره بربوبيته، وهو أنه رب كل شيء ومليكه وخالقه ومدبره، فحينئذٍ يكون موحداً لله)[4] .

ولقد فرق الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بين الربوبية والألوهية قائلاً:

[فاعلم أنَّ الربوبية والألوهية يجتمعان ويفترقان، كما في قوله: ﴿**قل أعوذ**

---

(١) هداية المريد لتحصيل معاني كتاب تجريد التوحيد ص ١٢ باختصار .

(٢) مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب - القسم الرابع التفسير - تفسير سورة الكهف ص ٢٦١ .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ص ٧٧ - ن المكتب الإسلامي - ط/ ١ (١٣٩٢هـ) بيروت، وانظر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بين المعارضين والمنصفين والمؤيدين ص ٣١ إعداد محمد بن جميل زينو — ن دار ابن خزيمة ط / ١ وللاستزادة انظر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٠١/٣ .

(٤) العبودية ص ١٥٦ .

برب الناس ✿ ملك الناس ✿ إله الناس﴾[1] .

وكما يقال رب العالمين وإله المرسلين وعند الإفـراد يجتمعـان كمـا في قـول القائل: من ربك، مثاله الفقـير والمسـكين نوعـان في قولـه: **﴿إنَّما الصدقات للفقراء والمساكين﴾**[2] ونوع واحد في قوله ﷺ: ((افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد إلى فقرائهم))[3] .

إذا ثبت هذا فقول الملكين للرجل في القبر: من ربـك؟ معنـاه مـن إلهـك لأنَّ الربوبية التي أقرَّ بها المشـركون مـا يمتحـن أحـد بهـا، وكذلـك قولـه: **﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلاَّ أن يقولوا ربُّنا الله﴾**[4] وقولـه: **﴿قـل أغـيرَ الله أبغِي ربّـاً﴾**[5] وقولـه: **﴿إنَّ الذيـن قـالوا ربُّنـا الله ثـم استقاموا﴾**[6] فالربوبية في هذا هي الألوهية ليست قسيمة لها عند الاقتران، فينبغي التفطن لهذه المسألة]‏[7] ا.هـ .

كما احتسب الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله على محمد

---

(١) سورة الناس الآيات ١ ـ ٣ .

(٢) جزء من الآية ٦٠ من سورة التوبة .

(٣) جزء من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ النبي ﷺ: ((بعث معاذاً ﷺ إلى اليمن فقـال: ادعهـم إلى شـهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّي رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أنَّ الله قد افترض عليهم خمس صلـوات في كـل يـوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أنَّ الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد علـى فقرائهـم)) أخرجه البخاري ك: الزكاة ب: وجوب الزكاة ٢/ ١٣٠، وك: التوحيد ب: ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيـد الله تبارك وتعالى ٩/ ١٤٠ بزيادة: ((فإذا أقروا بذلك فخذ منهم، وتَوَقَّ كرائم أموال الناس)) .

(٤) جزء من الآية ٤٠ من سورة الحج .

(٥) جزء من الآية ١٦٤ من سورة الأنعام .

(٦) **﴿... تتنزّلُ عليهـم الملائكـة ألاّ تخـافوا ولا تحزنـوا وأبشـروا بالجنّـة الـتي كنتـم توعـدون﴾** فصلـت آيـة ٣٠، و**﴿...فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾** الأحقاف آية ١٣ .

(٧) الرسائل الشخصية الرسالة الثانية ص ١٧، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/ ٦٧ .

ابن عبّاد[1] مطوع ثرمدا[2] في إقراره بالفرق بين توحيد الربوبية والألوهية بالقول المجرد عن العمل قائلاً: [قولك إنَّ المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ قد أقروا بتوحيد الربوبية، ثم أوردت الأدلة الواضحة على ذلك، وإنّما قاتلهم رسول الله ﷺ عند[3] توحيد الألوهية، ولم يدخل الرجل في الإسلام بتوحيد الربوبية إلاّ إذا انضم إليه توحيد الألوهية فهذا كلام من أحسن الكلام وأبينه تفصيلاً، ولكنَّ العام[4] لّما وجهنا إليه إبراهيم كتبوا له علماء سدير مكاتبة وبعثها لنا وهي عندنا الآن ولم يذكروا فيها إلاّ توحيد الربوبية، فإذا كنت تعرف هذا فلأي شيء ما أخبرت إبراهيم ونصحته إنَّ هؤلاء ما عرفوا التوحيد، وإنّهم منكرون دين الإسلام، ... لأنَّ كثيراً ممن واجهناه وقرأ علينا يتعلم هذا ويعرفه بلسانه فإذا وقعت المسألة لم يعرفها بل إذا قال له بعض المشركين نحن نعرف أنَّ رسول ﷺ لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً وأنَّ النافع الضار هو الله يقول جزاك الله خيراً . ويظن أنَّ هذا هو التوحيد ونحن نعلّمه أكثر من سنة أنَّ هذا هو توحيد الربوبية الذي أقر به المشركون .

فالله الله[5] في التفطن لهذه المسألة فإنّها الفارقة بين الكفر والإسلام.

ولو أنَّ رجلاً قال: شروط الصلاة تسعة ثم سردها كلها فإذا رأى رجلاً يصلي عرياناً بلا حاجة أو على غير وضوء أو لغير القبلة لم يدر أنَّ صلاته فاسدة لم يكن

---

(١) لم أجد له ترجمة .

(٢) ثَرْمَدا: بفتح الثاء، وإسكان الراء، وفتح الميم والدال، بعدها ألف فهمزة ... إحدى بلدان الوشم القديمة ... تقع جنوب منطقة الوشم . (معجم اليمامة ١/٢٢٧ - ٢٣٢ باختصار)، وراجع تعريف الوشم ص (٧٠) هـ (٤) .

(٣) لعل المقصود: لأجل توحيد الألوهية، والله أعلم .

(٤) لعله يقصد العام السابق .

(٥) راجع ص (١٨٨) هـ (١) .

قد عرف شروط الصلاة ولو سردها بلسانه . ولو قال الأركان أربعة عشر ثم سردها كلّها ثم رأى من لا يقرأ الفاتحة ومن لا يركع ومن لا يجلس للتشهد و لم يفطن أنَّ صلاته باطلة لم يكن قد عرف الأركان ولو سردها .

فالله الله في التفطن لهذه المسألة](1) .

(1) الرسائل الشخصية - الرسالة الثانية ص ١٩ .

المطلب الرابع: احتسابه بإزالة الأوثان:

لم يقف احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في توحيد الأولوهية عند درجة الإنكار باللسان والقلم فحسب، بل تجاوزه إلى درجة الإنكار باليد لما تحقق له شرط الاستطاعة، فالإنكار باليد لا يجب إلاَّ مع الاستطاعة، كما سبقت الإشارة إليه[1] كذلك لم يشرع الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في إزالة الأوثان التي ألفها الناس وتعلقوا بها من دون الله إلاَّ بعد أن تعاضد مع الأمير عثمان بن معمر رحمه الله مستمداً قوته من قوته وهيبته من هيبته، وهذا من فقه الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله بقواعد إنكار المنكر .

ويذكر المؤرخ ابن بشر رحمه الله في تاريخه قصة كانت سبباً مباشراً لانتقال الإمام محمد بن عبدالوهاب من حريملاء إلى العيينة ومن ثم التعاضد مع أميرها عثمان بن معمر[2] الذي كان خير عون له بعد الله عز وجل في قيامه بالحسبة وإليك نصها:

(..كان رؤساء أهل حريملاء قبيلتين، أصلهما قبيلة واحدة، وهم رؤساؤها وكل منهم يدعي القول وليس للأخرى على الثانية قول ولا للبلد رئيس يزع الجميع وكان في البلد عبيد لإحدى القبيلتين يقال لهم

(١) راجع ص (٢١٠ - ٢١٥) من هذا البحث .

(٢) هو: عثمان بن حمد بن معمر النجدي رئيس (العيينة) من بلاد نجد في بدء أيام الشيخ محمد بن عبدالوهاب، قتله بعض أنصار الشيخ محمد بن عبدالوهاب لما تحققوا منه نقض العهد وذلك في مسجد العيينة بعد انتهائه من صلاة الجمعة وكان ذلك عام (١١٦٣هـ - ١٧٥٠م) (الأعلام ٤/٢٠٤ باختصار) .

الحميان[1] . كثير تعديهم وفسقهم . فأراد الشيخ أن يمنعوا من الفساد وينفذ فيهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهمَّ العبيد أن يفتكوا بالشيخ ويقتلوه بالليل سراً . فلما تسوروا عليه الجدار علم بهم أناس فصاحوا بهم فهربوا . فانتقل الشيخ بعدها إلى العيينة ورئيسها يومئذ عثمان بن حمد بن معمر . فتلقاه بالقبال[2] وأكرمه وتزوج فيها الجوهرة بنت عبدا لله بن معمر[3] .

وعرض على عثمان ما قام به ودعا إليه وقرّر[4] له التوحيد وحاوله على نصرته[5] وقال: [إنّي أرجو إن أنت قمت بنصر لا إله إلاَّ ا لله أن يظهرك ا لله تعالى وتملك نجداً وأعرابها، فساعده عثمان على ذلك، فأعلن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتبعه أناس من أهل العيينة][6] ا.هـ .

ولقد مر معنا آنفاً كيف فشا الشرك بين الناس متمثلاً في عدة صور منها:

١ - التبرك ببعض الأشجار كشجرة قريوه والذيب والطرفية والفحّال .

٢ - بناء القباب على بعض القبور كقبة قبر زيد بن الخطاب وقبة قبر أبي طالب[7] .

ولن تكون العودة إلى الحياة الإسلامية الأولى حيث التوحيد والعزة

---

(١) وفي علماء الدعوة: آل حمين (ص ٩) وهذا هو الصواب وا لله أعلم .

(٢) أي بالترحيب .

(٣) هي الجوهرة بنت عبدا لله بن معمر، التي نزل محمد بن سعود بن محمد بن مقرن في أمانها هو ومن معه كما أشار إليه المؤرخ ابن بشر في عنوان المجد في تاريخ نجد ٢٣٧/١ (سابقة ١١٣٩) .

(٤) أي عرّفه به .

(٥) أي حاول معه حتى أقنعه بنصرته .

(٦) عنوان المجد في تاريخ نجد ٩/١، وانظر علماء الدعوة ص ٩ - ١٠ .

(٧) راجع ص (٤٠) وص (٤٧) من هذا البحث .

الحقة إلاّ بهدم هذه الأشياء المبتدعة والخرافات[1] لذلك كان هدف الإمام محمد بن عبدالوهاب الأول القضاء على كل ما ينافي التوحيد من مظاهر الشرك والوثنية[2] فشمَّر رحمه الله عن ساعديه بعد أن تعاضد مع أمير العيينة عثمان بن معمر وأشهر احتسابه على المنكرات الشركية لإزالة الأوثان ومظاهر الشرك التي كانت على نوعين:

الفرع الأول: قطع الأشجار المعظمة المتبرك بها:

قال الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله: [لا يجوز إبقاء مواضع الشرك بعد القدرة على إبطالها يوماً واحداً فإنّها شعائر الكفر، وهي أعظم المنكرات][3] .

عن أبي واقد الليثي[4] رحمه الله: ((أنَّ رسول الله ﷺ لما خرج إلى حُنين مَرَّ بشجرة للمشركين يقال لها ذات أنواطٍ يعلقون عليها أسلحتهم، قالوا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواطٍ كما لهم ذات أنواط، فقال النبي ﷺ: سبحان الله هذا كما قال قوم موسى: ﴿**اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة**﴾[5] والذي نفسي بيده لتركبُنَّ سنن من كان

---

(١) انظر تاريخ المملكة العربية السعودية ص ١٣٦: سيد محمد إبراهيم - ن دار وهدان - القاهرة .

(٢) انظر أسس الحركة الوهابية رد على مقال للدكتور محمد البهي في نقد الوهابية ص ١٥ للدكتور محمد خليل هراس - ن دار الكتاب العربي - بيروت - ط/ مطابع الغد .

(٣) مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب - القسم الرابع مختصر زاد المعاد ص ٢٧٣ .

(٤) هو: صالح بن محمد بن زائدة أبو واقد الليثيُّ، قال ابن معين وغيره: ليس بذاك، كان صاحب ليلٍ - أي تهجد والله أعلم - وتألُّه وجهاد (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ٤٩٨/١ ت: ٢٣٥٩ باختصار) .

(٥) جزء من الآية ١٣٨ من سورة الأعراف .

قبلكم))[١] .

واستشهد الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب بكلام الطرطوشي[٢] بعد أن ساق حديث أبي واقد الليثي الذي عزاه الطرطوشي للبخاري[٣] قائلاً: [فانظروا رحمكم الله أينما وجدتم سدرة يقصدها الناس، وينوطون بها الخرق فهي ذات أنواط فاقطعوها][٤] .

ومن فضل الله تعالى ورحمته أن غيَّب عن عقول وأعين الصحابة رضوان الله تعالى عليهم الشجرة التي تمت تحتها بيعة الرضوان .

عن سعيد بن المسيب رحمه الله عن أبيه ﷺ قال: ((لقد رأيت الشجرة

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه وقال: هذا حديث حسن صحيح ـ أ: الفتن ب: لتركبن سنن من كان قبلكم ح: ٢٢٧١، ٣/٣٢١، وصحح إسناده الألباني في تخريجه لمشكاة المصابيح ٣/١٤٨٩ ح: ٥٤٠٨ هـ (٢) كماصححه في صحيح سنن الترمذي ٢/٢٣٥ ح: ١٧٧١، وأخرجه بنحوه أحمد في مسنده (مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال مسند الأنصار حديث أبي واقد الليثي ٥/٢١٧)، وابن أبي عاصم في السنة ١/٣٧ ح: ٧٦، وصححه الألباني في تخريجه للسنة المسمّى ظلال الجنّة في الموضع نفسه .

(٢) هو أبوبكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان الأندلسي الطرطوشي نسبة إلى طُرْطُوشَة، وهي مدينة في آخر بلاد المسلمين بالأندلس على ساحل البحر، وهي في شرق الأندلس، الفقيه المالكي، الزاهد المعروف بابن أبي رندقة ... ولد سنة إحدى وخمسين وأربعمائة تقريباً وتوفي ثلث الليل الأخير من ليلة السبت لأربع بقين من جمادي الأولى سنة عشرين وخمسمائة (وفيات الأعيان وأنباء الزمان ٣/٣٩٣ ـ ٣٩٥ بتصرف) .

(٣) الذي وجدته أنَّ الحديث أخرجه الترمذي وأحمد وابن أبي عاصم كما تقدم، أما رواية البخاري التي ربما قصد إليها الطرطوشي، فليس فيها ذكر القصة، وهي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ: ((لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم، قلنا اليهود والنصارى؟ قال: فمن)) صحيح البخاري ـ ك: الأنبياء ب: ما ذكر عن بني إسرائيل ٤/٢٠٦، وك: الاعتصام ب: قول النبي ﷺ: لتتبعن سنن من كان قبلكم ٧/١٢٦، والله أعلم بالصواب .

(٤) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الحادية عشرة ص ٧٠، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٨/٥٧، وانظر كلام الطرطوشي بكتاب الحوادث والبدع ص ١٨، حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه بشير محمد عيون ـ ن مكتبة المؤيد ـ الطائف ـ ط/ ٢ (١٤١٣هـ ـ ١٩٩١م) دمشق ـ بيروت .

ثم أتيتها بعد فلم أعرفها قال محمود[1] ثم أُنسيتُها بعد))[2] .

وعن طارق بن عبدالرحمن قال انطلقت حاجاً فمررت بقوم يصلون قلت: ما هذا المسجد؟ قالوا: هذه الشجرة حيث بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان، فأتيت سعيد بن المسيب فأخبرتُه فقال سعيد: حدثني أبي أنّه كان في من بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة قال: فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها، فقال سعيد: ((إنَّ أصحاب محمد ﷺ لم يعلموها وعلمتموها أنتم؟ فأنتم أعلم))؟![3] .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ((رجعنا من العام المقبل فما اجتمع منّا اثنان على الشجرة التي بايعنا تحتها، كانت رحمة من الله))[4] .

وعن سعيد بن المسيب رحمه الله عن أبيه رضي الله عنه أنّه كان ممن بايع تحت الشجرة فرجعنا إليها العام المقبل فَعَمِيَتْ علينا))[5] .

بينما جاء في الأثر عن عبدالله بن عون[6] عن نافع قال: كان الناس يأتون الشجرة التي يقال لها شجرة الرضوان فَيُصَلّون عندها، قال: فبلغ ذلك عمر بن

---

(١) هو: ابن غيلان أبو أحمد المروزي شيخ البخاري ومسلم (عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٢١٩/١٧) للشيخ العلامة بدر الدين محمد العيني، عُنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه شركة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية - ن دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه - ك: المغازي - ب غزوة الحديبية ١٥٨/٥.

(٣) المصدر السابق - والموضع نفسه .

(٤) المصدر السابق ٦١/٤ ك: الجهاد ب: البيعة في الحرب .

(٥) المصدر السابق ك: المغازي - ب: غزوة الحديبية ١٥٩/٥ .

(٦) هو: عبدالله بن عون بن ارطبان المزني، مولاهم أبو عون الخزار البصري، رأى أنس بن مالك، ثقة، مات سنة إحدى وخمسين ومائة (انظر تهذيب التهذيب ٣٤٦/٥ - ٣٤٩ ت: (٦٠٠) عبدالله بن عون: للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني - ط ١/ بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائن في الهند سنة ١٣٢٦هـ) .

الخطاب ﷺ فأوعدهم فيها وأمر بها فقطعت[1] .

ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه أن الحكمة من خفاء تلك الشجرة هي: (أن لا يحصل بها افتتان لما وقع تحتها من الخير، فلو بقيت لما أمن تعظيم بعض الجهال لها حتى ربما أفضى بهم إلى اعتقاد أنَّ لها قوة نفع أو ضر كما نراه الآن مشاهداً في ما هو دونها، وإلى ذلك أشار ابن عمر بقوله: ((كانت رحمة من الله)) أي كان خفاؤها عليهم بعد ذلك رحمة من الله تعالى)[2] ا.هـ .

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: (فمن الأنصاب ما قد نصبه الشيطان للمشركين من شجرة أو عمود أو وثن أو قبر أو خشبة أو عين ونحو ذلك والواجب هدم ذلك كله ومحو أثره)[3] .

وذلك سداً لذريعة الشرك وحماية لجناب التوحيد .

لهذا نجد الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله بادر بكل بسالة إلى

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١٠٠/٢ ـ ن دار صادر ـ بيروت، وابن أبي شيبة في الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار بلفظ: ((بلغ عمر بن الخطاب أنَّ ناساً يأتون الشجرة التي بويع تحتها، قال فأمر بها فقطعت)): ٣٧٥/٢، وابن أبي وضاح في البدع والنهي عنها بلفظ: ((إنَّ الناس كانوا يأتون الشجرة فقطعها عمر)): ص ٤٣، تحقيق محمد أحمد دهان ـ ن دار البصائر ـ دمشق ـ ط/٢ (١٤٠٠هـ ـــ ١٩٨٠م) وصحح إسناده الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه: فتح الباري شرح صحيح البخاري ٤٤٨/٧، إلاَّ أنَّ الإمام أحمد بن حنبل قال: نافع عن عمر منقطع: تهذيب التهذيب ٤١٢/١٠ ـ ت: (٧٤٢) نافع الفقيه مولى ابن عمر، لذلك قال الألباني: رجاله كلّهم ثقات لكنّه منقطع بين نافع وعمر فلعل الواسطة بينهما عبدالله بن عمر رضي الله عنهما .... وخفاء الشجرة على الصحابة كما في حديث البخاري نص على أنَّ الشجرة لم تبق معروفة المكان حتى يمكن قطعها من عمر، فدلَّ ذلك على ضعف رواية القطع الدال عليه الانقطاع الظاهر فيها نفسها: تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد ص ١٣٧ هـ (٢) باختصار .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١٨/٦ .

(٣) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ٢٠٩/١ .

قطع دابر الشرك المجسد في الأشجار التي كان يتبرك بها كثير من الناس .

قال المؤرخ ابن غنام رحمه الله:

(أمر الشيخ محمد الأمير عثمان بهدم القبب ... وقطع الأشجار التي كـانت الخلق لها في كل ساعة منتابة فبادر عثمان لذلك وامتثل، وخرج الشيخ معه وجماعتهم على عَجَل وخرجوا بالمعاول والكل للأجر آمل ... وخرَّ ما في العارض من مُعبدات الأشجار كشجرة قريوه وأبي دجانة والذيب فلم يكن أحد إلى التبرك بهما[1] ينيب ولم تسألها من لم تتزوج مثل العادات زوجاً حبيب[2] وليس هذا في تلك الأزمان بغريب وليس وقوع أقبح منه بعجيب، وكان الشيخ رحمه الله تعالى هو الذي باشر قطع شجرة الذيب بيده مع بعض أصحابه فنال من ربه جزيل أجره وثوابه، وقطع شجرة قريوه ثنيان بن سعود ومشاري بن سعود وأحمد بن سويلم وجماعة سواهم فأدركوا من الفوز مناهم)[3] ا.هـ .

وقال ابن بشر رحمه الله: (وكان فيها[4] أشجار تعظم وتعلق عليها فبعث إليها سراً من يقطعها بأجرة من ماله، فقطعت . وفي البلد شجرة هي أعظمهن عندهم . وذُكر لي أنَّ الشيخ خرج إليها بنفسه سراً يريد قطعها فوجد عندها راعي غنم أهل البلد فأراد أن يمنعها منه أو أنّه خاف أن ينم عليه، فأعطاه

(١) لعل الصواب أن يقول بها لأنَّ الضمير يعود على جمع لا مثنى .

(٢) الصواب أن يقول: حبيباً .

(٣) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ١/٣٠ .

(٤) أي في العيينة .

الشيخ أحد أسلابه[1] الذي عليه وخلّى بينه وبينها فقطعها)[2] ا.هـ .

وكان الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله كلما قطع شجرة من الأشجار التي زعموا أنَّ سِرَّ البركة يجري في أغصانها كلما زاد قوة وعزماً[3] ؛ لأنَّ العقيدة الصحيحة الصافية التي تسمو بالنفس عن الأحجار والأشجار والأوثان وعبادة العظماء تُربي صاحبها على الشجاعة وعدم الخوف من الموت في سبيل الحق وإنكار المنكر مهما كانت التبعات[4] وكان من نتائج هذا الإنكار العملي لمظاهر الشرك أن أيد الله الإمام محمد بن عبدالوهاب وأظهره .

قال ابن بشر رحمه الله: (ثم صار أمره في ازدياد واجتمع معه عصابة نحو سبعين رجلاً معهم من هو من رؤساء المعامرة[5] وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)[6] ا.هـ .

الفرع الثاني: هدم القباب المبنية على قبور المعظمين:

قال الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله: [أما بناء القباب عليها[7] فيجب هدمها، ولا علمت أنّه يصل إلى الشرك الأكبر، وكذلك الصلاة عنده وقصده لأجل الدعاء فكذلك لا أعلمه يصل إلى ذلك، ولكن هذه الأمور من أسباب حدوث الشرك، فيشتد نكير العلماء لذلك كما صح عنه ﷺ أنّه قال:

---

(١) أسلاب جمع سَلَب وكل شيء على الإنسان من اللباس فهو سَلَبٌ: لسان العرب ٢٠٥٧/٣ مادة: [سلب]، فيكون المعنى: أعطاه أحد ألبسته التي عليه .

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد ٩/١ .

(٣) انظر المملكة العربية السعودية في إطار تاريخ الوطن العربي الكبير في العصور الحديثة ص ٦١ .

(٤) انظر تاريخ المملكة العربية السعودية ص ١٣٥ لسيد محمد إبراهيم .

(٥) المَعَامِرَة: هم آل مُعمَّر أمراء نجد في القرنين الحادي عشر والثاني عشر (أنظر جمهرة أنساب الأُسر المتحضِّرة في نجد ٨٣٤/٢) .

(٦) عنوان المجد في تاريخ نجد ٩/١ .

(٧) أي على القبور .

((لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد))[1]، وذكر العلماء أنّه يجب التغليظ في هذه الأمور لأنّه يفتح باب الشرك][2] .

من ذلك قول الإمام الشوكاني رحمه الله: (هذه البدعة قد صارت وسيلة لضلال كثير من الناس لا سيما العوام، فإنّهم إذا رأوا القبر وعليه الأبنية الرفيعة والستور الغالية وانضم إلى ذلك إيقاد السرج عليه تسبب عن ذلك الاعتقاد في ذلك الميت ولا يزال الشيطان يرفعه من رتبة إلى رتبة حتى يناديه مع الله سبحانه ويطلب منه ما لا يطلب إلاّ من الله عز وجل ولا يقدر عليه سواه فيقع في الشرك)[3] ا.هـ .

ويأتي الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب بحجج قوية على وجوب هدم القباب المبنية على القبور فقال رحمه الله: [سؤال الأنبياء والأولياء الشفاعة بعد موتهم وتعظيم قبورهم ببناء القباب عليها والسرج والصلاة عندها واتخاذها أعياداً وجعل السدنة والنذور لها فكل ذلك من حوادث الأمور التي أخبر بوقوعها النبي ﷺ وحذر منها كما في الحديث عنه ﷺ أنّه قال: ((لا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان))[4]، وهو ﷺ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه عن عائشة وابن عباس - رضي الله تعالى عنهم ـ قالا: ((لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه، وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يُحَذِّرُ ما صنعوا)) ك: الأنبياء ب ما ذكر عن بني إسرائيل ، ٤/٢٠٦.

(٢) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ـ القسم الثالث فتاوى ومسائل الإمام ص ٧٠ و ١٠١ .

(٣) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار ١/ ٣٦٧، تحقيق محمود إبراهيم زايد ـ ن دار الباز ـ مكة المكرمة ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان ط/ ١ ـ بيروت (١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م) .

(٤) سبق تخريجه ص (٢٥٥) هـ (١) .

حمى جناب التوحيد أعظم حماية وسد كل طريق يوصل إلى الشرك فنهى أن يجصص القبر، وأن يبنى عليه كما ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر[1] وثبت فيه أيضاً أنّه بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأمره أن لا يدع قبراً مشرفاً إلاّ سواه ولا تمثال[2] إلاّ طمسه[3]، ولهذا قال غير واحد من العلماء[4]: يجب هدم القبب المبنية على القبور لأنّها أسست على معصية الرسول ﷺ][5] .

واستجابة لأمر الله ورسوله انطلق الشيخ الإمام الهمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله بعزيمة الرجال وثبات الجبال لهدم ما قدر عليه من القباب والمشاهد معلناً للتوحيد الخالص مغيراً لأعظم المنكرات .

قال المؤرخ ابن غنام رحمه الله في سياق حديثه عن الشيخ الإمام محمد ابن عبدالوهاب والأمير عثمان بن معمر:

(أمر الشيخ محمد الأمير عثمان بهدم القبب والمساجد المبنية في الجبيلة على قبور الصحابة ... فبادر عثمان لذلك وامتثل وخرج الشيخ معه وجماعتهم على عجل وخرجوا بالمعاول، والكل للأجر آمل فهدموا تلك المساجد وأزالوا رفيع المشاهد وأزالوا جميع المحظور عن جميع تلك

---

(١) مراده حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه الذي نصه: ((نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر، وأن يُقعد عليه، وأن يبنى عليه))، صحيح مسلم ك: الجنائز ب: النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه ح: ٩٤، ٦٦٧/٢ .

(٢) الصواب أن يقول: تمثالاً .

(٣) راجع ص (٢١٢) من هذا البحث .

(٤) منهم ابن القيم رحمه الله انظر ما قاله في زاد المعاد في هدي خير العباد ٦٠١/٣، حقق نصوصه وخرَّج أحاديثه وعلّق عليه شعيب الأرنؤوط ؛ عبد القادر الأرنؤوط ـ ن مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ مكتبة المنار الإسلامية ـ الكويت ط/٢ (١٤٠١هـ ـ١٩٨١م)، وإغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ٢١٠/١، ورسالة في أمراض القلوب ص ٢١٣، تحقيق محمد حامد الفقي ـ ن دار طيبة ـ الرياض .

(٥) الرسائل الشخصية ـ الرسالة السابعة عشرة ص ١١٣، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥٨/١ .

القبور، وعُدِّلت على السَّنن المشروع واندرس الأمر الممنوع وهدم رفيع ذلك البناء وبطل ذلك التعظيم والاعتنا، وخر شامخ الأحجار ...)[1] .

ويُفَصِّل المؤرخ ابن بشر رحمه الله في قصة هدم هذه القبة قائلاً: (إنَّ الشيخ أراد أن يهدم قبة قبر زيد بن الخطاب ﷺ التي عند [الجبيلة] فقال لعثمان[2]: [دعنا نهدم هذه القبة التي وضعت على الباطل وضل بها الناس عن الهدى] فقال: دونكها فاهدمها فقال الشيخ: [أخاف من أهل الجبيلة أن يوقعوا بنا ولا أستطيع هدمها إلاَّ وأنت معي] فسار معه عثمان بنحو ستمائة رجل فلما قربوا منها ظهروا عليهم أهل الجبيلة يريدون أن يمنعوها فلما رآهم عثمان علم ما همّوا به فتأهب ... فلما رأوا ذلك كفوا عن الحرب وخلوا بينهم وبينها، وذكر لي أنَّ عثمان لما أتاها قال للشيخ نحن لا نتعرضها فقال أعطوني الفأس فهدمها الشيخ بيده حتى ساواها، ثم رجعوا فانتظر تلك الليلة جهال البدو وسفهاؤهم ما يحدث على الشيخ بسبب هدمها فأصبح في أحسن حال)[3] ا.هـ .

فكان ذلك نصراً عملياً له ولدعوته أقنع بعض المتشككين في أمره بصحة ما يدعو إليه[4] وهذا وعد من الله عز وجل لمن نصر دينه قال تعالى: ﴿**ولينصُرَنَّ الله من ينصُرُهُ إنَّ الله لقويٌّ عزيز**﴾[5] .

ويصف لنا ابن غنام رحمه الله حال الناس بعد هذا النصر قائلاً:

---

(١) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ٣٠/١ .

(٢) أي الأمير عثمان بن حمد بن معمر .

(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد ٩/١ .

(٤) انظر الدولة السعودية الأولى الجزء الأول ص ٤٤ .

(٥) جزء من الآية ٤٠ من سورة الحج .

(فلم يبق وثن في البلدان التي كانت تحت يد عثمان وشاع ذلك واستبان ونَعِمَ بذلك أهل الإيمان وصلحوا حالاً من ذلك المكان وانتشر الحق من ذلك الأوان واشتهر الأمر وبان وسارت بذلك الركبان)[1] ا.هـ .

ولكن سنة الله في خلقه أن يُبتلى ويُمَحَّص أهل الحق ويُصقلوا بالفتن كما يصقل الذهب بالنار ليُنقَّى من الشوائب ويزداد لمعاناً!!

لذلك قوبل هذا الاحتساب من الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله بكثير من النفور الذي وصفه ابن غنام قائلاً:

(فأنكرت ذلك قلوب الذين حقت عليهم كلمة العذاب وقالوا مثل ما قال الأولون ذووا الكفر والإعجاب: **﴿أجعل الآلهة إلهاً واحداً إنَّ هذا لشيءٌ عجاب﴾**[2] فأخذوا في ردِّه والإنكار عليه وأتوا بأعظم الأسباب وزجّوا الخلق في لجة الضلال والارتياب وضجوا على كلمة الحق بالتكذيب والإكذاب ... - وبهتوا - الشيخ بأنَّه ساحر ومفتر وكذاب وحكموا بكفره واستحلال دمه وماله وجميع من له من الأصحاب: **﴿وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب﴾**[3] وأشر الناس ... إنكاراً عليه وأعظمهم تشنيعاً وسعياً بالشر إليه سليمان ابن سحيم وأبوه محمد فقد انهم[4] في ذلك وأنجد وجد في التحريش

---

(١) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ١/٣١ .

(٢) سورة ص آية ٥ .

(٣) جزء من الآية ٥ من سورة غافر .

(٤) أنهم: من النَّهَم وهو افراط الشهوة في الطعام وأن لا تمتلئ عين الآكل ولا يشبع ... والنَّهْمَة الحاجة وبلوغ الهِمة والشهوة في الشيء وهو منهوم بكذا مولَعٌ به . (القاموس المحيط ٤/١٨٤ فصل النون والواو باب الميم مادة: [النهم]) .

عليه والتحريض، وهيئوا له أسباب الجريض[1] وأرسل بذلك إلى الأحسا والحرمين والبصرة فلم ينل من مراده سوى الخزي والعار والحسرة، ولم يحصل من مراده بغير العثرة، ولقد كاد وشنع وعادى وجشر[2] علماء السوء ونادى وكذّب عليه وبهت وزوّر وجدَّ في دحض الهدى وشمّر وسعى وفي إبطاله[3] وما قصّر وبعث الطروس[4] مترعه بالباطل والمين[5] إلى علماء الحسا والبصرة والحرمين فقاموا معه فوراً بالإنكار وأفتوا للحكام والسلاطين والأشرار بأنَّ القائم بدعوة التوحيد ... ليس له في الحق تثبت ولا قرار، وأنّه من لظى الجحيم والنار على شفا جرف هار، بل جزم أكثر علماء الأمصار في تلك الأزمان والأعصار بأنَّ هذا المُبَيِّن لآثار السلف الأخيار المتبع لهدي نبيه المختار من أقبح الضُلاّل والفُساق والكفار وأشر الخوارج والفجار، وحسبوا أنّهم إذا حرَّشوا عليه الحكام يجدّون في قتله ويجتهدون فيفوزون حينئذ بما كانوا يؤملون، ولقد عرفوا أنَّ الذي جاء به الحق ولكنّهم لذلك كانوا يكتمون: ﴿**يريدون أن**

---

(١) الجريض الغُصّة واختلاف الفكين عند الموت (المعجم الوسيط ١/١١٧ مادة: [الجريض]) والجريض: الريق يُغَصّ به، يقال: جَرِض بريقه تَجْرَضُ، وهو أن يبتلع ريقه على هم وحزن، يقال: مات فلان جَرِيضاً، أي مغموماً وفي المثل (حال الجريض دون القريض) والقريض: الشِّعْرُ، وأصله البعير . وحال: منع . يضرب المثل للأمر يقدر عليه أخيراً حين لا ينفع . وأصله أن رجلاً كان له ابن نبغ في الشعر، فنهاه أبوه عن ذلك، فجاش به صَدْرُه، ومَرِض حتى أشرف على الهلاك فأذن له أبوه في قول الشعر، فقال هذا القول . (مجمع الأمثال ١/٢٥١ لأبي الفضل النيسابوري الميداني، قدم له وعلّق عليه نعيم حسين زرزور ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ط/١ (١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م) .

(٢) حشر الرجل والبعير: أصابه سعال جاف فخشن صوته، ويقال: حشر صوته . فهو أحشر وهي حشراء، (المعجم الوسيط ١/١٢٣ مادة: [حَشِرَ]) .

(٣) الواو هنا زائدة .

(٤) الطِّرْس: الصحيفة والكتاب الذي محي ثم كتب ج: طروس وأطراس (المرجع السابق ٢/٥٥٤ مادة: [الطِّرس]) .

(٥) سبق التعريف بها ص (٤٣) هـ (٥) .

يُطفئوا نورَ اللهِ بأفواههم ويأبى الله إلاَّ أن يتمَّ نورهُ ولو كره الكافرون﴾[1] فصنفوا المصنفات في تبديعه وتضليله وتغييره للشرع النبوي وتبديله وعدم معرفته بأسرار العلوم وتجهيله، وسطروا فيها الجزم بكفره وبطلان حجته ودليله وأوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون، فأطبق أهل الباطل والضلال على قبيح تلك الأقوال وأرهفوا أسنة المقال والكل خاض في الإفك ونال فآب بالخسران والإذلال ورجع ولله الحمد بخيبة الآمال: **﴿ولتصغى إليه أفئدةُ الذين لا يؤمنون بالآخرةِ وليرضَوهُ وليقْترفوا ما هم مُقترفون﴾**[2] والذي تولى منهم هذا الأمر الكبير، واقتحم لجج موجه الخطير، وشمّر فيه أعظم التشمير، وتنادى عليه مع أعوانه لأجل التغيير حسداً وبغياً لفوزه بهذا الفضل الكثير والفخر النابل المنير سليمان ابن سحيم وأبوه محمد من مطاوعة الرياض والموانيس من أهل منيخ[3] وعبدالله بن محمد بن عبداللطيف ومحمد بن عبدالرحمن بن عفالق فصار كل من هؤلاء معانداً مجادلاً مشاقق[4] وحذروا منه جميع الأنام، وأخرجوه بلا شك من حوزة الإسلام وأغروا به الخاص والعام خصوصاً السلاطين والحكام وقطعوا لهم أنّه رافض شريعة محمد عليه الصلاة

---

(١) سورة التوبة آية ٣٢ .

(٢) سورة الأنعام آية ١١٣ .

(٣) مُنِيخْ: بضم الميم، وكسر النون، وإسكان الياء، فخاء ..(المجمعة) وما حولها من واديها: كان هذا الاسم يطلق عليها قديماً، ولا تعرف إلاّ به .. أما الآن فقد أصبح هذا الاسم أثرياً، وكانوا قبل يقولون (سُدير) و (مُنيخ) .. أما الآن فإن (المجمعة) التي هي (منيخ) سابقاً، قد أصبحت قاعدة لـ (سدير) كله (معجم اليمامة ٢/ ٤٠٢)، وراجع ص (٩٩) هـ (٣) .

(٤) الصواب أن يقول مشاققاً .

والسلام، وأنّه مغير لمنار السنة والأحكام وليس له منها تمسك والتزام ولا بالدين أخذ واعتصام، فليس له ولا لأصحابه عهد ولا ذمام، ولم يكن له قصد ولا مرام إلاّ تنفير الخواص والعوام، وملأ قلوب الجهال والطغام بما يبديه لهم من ذلك الكلام فيقوموا بالمشاقة على الحكام والولاة ويكونون عليهم عتاة وبما يأمرونهم به في جميع الأحوال عصاة، فهذا غايته ومناه ومنتهى مراده وأقصاه يخوفونهم بهذه الأقاويل ويجلبون لهم أنواع الأباطيل ويحذرونهم منه أنّه إن تمكن أمره في البلاد أزال جميع المنكرات والفساد وقطع جميع ما كان من المظالم معتاد، فكانوا بهذا الكلام لهم يغرون وعن طريقه يحذرون وينفرون، وهو رحمه الله صابر على ما يقولون محتسبُ الأجر فيما إليه ينسبون متسل بما كابده وقاساه قبله الموحدون وما لقيه من الابتلاء المؤمنون وما سعى به لهم الضلال والمشركون: ﴿**ألم ۞ أحسب الناس أن يُتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون**﴾[1] وهذه سنة الله تعالى في عباده جارية في جميع الأزمان على مراده، يختبر بها أحبابه المؤمنين ويمتحن بها أحزابه المفلحين: ﴿**ولقد فتنّا الذين من قبلهم فليعلمَنَّ الله الذين صدقوا وليعلمَنَّ الكاذبين**﴾[2] فيرفع جل وعلا قدر الصابرين ويعلي مرتبة الصادقين ويخفض منزلة المنافقين، ويفضح بإرادته الفاسقين والكاذبين ويحق عليهم كلمة العذاب أجمعين: ﴿**أم حَسِبَ الذين يعملون السيئاتِ أن يسبقُونا ساء ما يحكمون**﴾[3] فمضى رحمه

---

(١) سورة العنكبوت الآيتان ١ ـ ٢ .

(٢) سورة العنكبوت آية ٣ .

(٣) سورة العنكبوت آية ٤ .

ا الله تعالى في المناصحة وبذل الجد في الدعوة، والخلق رموا النبال نحوه فصبر متأسياً بسلفه الصالح فكان له بهم أسوة ما كانوا عليه يحزنون: ﴿ولقد سبقت كلمتُنا لعبادنا ۞ المرسلين إنّهم لَهُمُ المنصورون ۞ وإنَّ جُندنا لَهُمُ الغالبون﴾[1][2] ا.هـ .

إلاَّ أنَّ صبره لم يكن إطلاقاً يعني السلبية أو الانهزامية بل كان الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه ا الله يناضل عن الحق الذي يعتقده ويُدين ا الله به بكل ثبات ويقين، فأرسل إلى علماء المسلمين بعض الرسائل يسفر فيها عن الحق والحقيقة لما لبّسهما بعض الجهال وأدعياء العلم ـ الذين ذكر بعضهم ابن غنام رحمه ا الله في كلامه السابق ــ على العوام بسبب هدمه للقباب ومما كتبه محتسباً في ذلك ــ غفر ا الله ــ له رسالته التي قال فيها: [من محمد بن عبدالوهاب إلى العلماء الأعلام في بلد ا الله الحرام نصر ا الله بهم سيد الأنام وتابعي الأئمة الأعلام .

سلام عليكم ورحمة ا الله وبركاته وبعد: جرا علينا من الفتنة ما بلغكم وبلغ غيركم وسببه هدم بنيان في أرضنا على قبور الصالحين، فلما كبر هذا على العامّة لظنهم أنّه تنقيص للصالحين ومع هذا نهيناهم عن دعواهم وأمرناهم بإخلاص الدعاء لله، فلما أظهرنا هذه المسألة مع ما ذكرنا من هدم البنيان على القبور كبر على العامّة جداً، وعاضدهم بعض من يدعي العلم لأسباب أخر، التي لا تخفى على مثلكم أعظمها اتباع هوى العوام مع أسباب أخر فأشاعوا عنّا أنّا نسب الصالحين وأنّا على غير جادة العلماء، ورفعوا الأمر إلى المشرق والمغرب، وذكروا عنّا

(١) سورة الصافات الآيات ١٧١ ـ ١٧٣ .

(٢) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الاسلام ٣١/١ .

أشياء يستحي العاقل من ذكرها، وأنا أخبركم بما نحن عليه (خبراً لا أستطيع أن أكذب) بسبب أنَّ مثلكم لا يروّج عليه الكذب على أناس متظاهرون[1] بمذهبهم عند الخاص والعام لا يروّج، فنحن وا لله الحمد[2] متبعون غير مبتدعين، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل][3] .

كما قال أيضاً رحمه الله في جملة احتسابه على عبدالله بن سحيم:

[العجب من قولك أنا هادم قبور الصحابة، وعبارة الإقناع في الجنائز يجب هدم القباب التي على القبور لأنَّها أسست على معصية الرسول[4] والنبي ﷺ صح عنه أنَّه بعث علياً لهدم القبور[5]][6] .

بمثل هذه القوة والثبات والجرأة في الدفاع عن الحق، يستطيع المحتسب - بإذن الله تعالى - أن يتغلب على ما يعترض طريق احتسابه من معوقات شتى .

---

(١) لعل الصواب أن يقال متظاهرين .

(٢) الصواب و لله الحمد .

(٣) الرسائل الشخصية - الرسالة السادسة ص ٤٠، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٤٢/١، وانظر الرسائل الشخصية - الرسالة السادسة والعشرون ص ١٧٦، وانظر الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥٢/٢ .

(٤) الرسائل الشخصية - الرسالة الحادية عشر ص ٧٥، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٦١/٨ .

(٥) راجع نص الحديث ص (٢١٢) .

(٦) انظر الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ٢٣٣/١، وقد نسب الكلام لابن القيم في إغاثة اللهفان، راجع ص (٢٨٥) هـ (٤) .

المطلب الخامس: احتسابه على أهل البدع:

لا تجتمع السنّة والبدعة في آن واحد كما لا يجتمع الليل والنهار سوياً، فكلّما ازداد المسلم تمسكاً بالسنّة، ازداد بعداً عن البدعة وإنكاراً لها . والبدع من أبرز المنكرات العقائدية التي احتسب على أهلها الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، وأولاها في حسبته اهتماماً كبيراً، لما ظهر في مجتمعه من صور شتى للبدع والمحدثات .

والبدع مفردها بدعة .

والبدعة في اللغة: من بدع الشيء يَبْدَعُه بَدْعاً وابْتَدَعَهُ: أنشأه وبدأه ... وابتدعت الشيء: اخترعته لا على مثال سابق[1] .

فأصل هذه الكلمة من الاختراع، وهو الشيء الذي يحدث من غير أصل مسبق ولا مثال ولا أُلِف مِثْلَه عند أهل السنة[2] .

والبدعة في الشرع هي: طريقة في الدين مخترعة تضاهي ــ الطريقة ــ الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه[3] .

وهكذا فالمراد بالبدعة ما أحدث في الدين مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه، فأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه، فليس ببدعة شرعاً، وإن كان بدعة لغة[4] مثل جمع الناس في قيام رمضان على إمام واحدٍ في المسجد[5] .

---

(١) لسان العرب ٢٢٩/١ ـ ٢٣٠ مادة: [بدع] بتصرف .

(٢) انظر كتاب الحوادث والبدع ص ٢٠ .

(٣) الاعتصام ٣٧/١ .

(٤) انظر جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ١١٨/٢ .

(٥) انظر المرجع السابق ١١٩/٢ .

عن عبدالرحمن بن عبدالقاريِّ أنَّه قال خرجت مع عمر بن الخطاب ﷺ ليلةً في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع[1] متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط فقال عمر ﷺ إنّي أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل، ثم عزم فجمعهم على أُبَيٍّ بن كعب، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم، قال عمر ﷺ نِعْمَ البدعةُ هذه والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون، يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله[2] .

وقد غلب لفظ البدعة على الحدث المكروه في الدِّين مهما أطلق هذا اللفظ[3] وأكثر ما يستعمل المبتدع عرفاً في الذم[4] .

<u>والبدعة أنواع:</u>

<u>النوع الأول:</u> ما يكون في أصل العبادة بأن يُحدث عبادة ليس لها أصل في الشرع، كأن يحدث صلاة غير مشروعة أو صياماً غير مشروع أو أعياداً غير مشروعة كأعياد الموالد وغيرها .

<u>النوع الثاني:</u> ما يكون في الزيادة على العبادة المشروعة، كما لو زاد ركعة خامسة في صلاة الظهر أو العصر مثلاً .

<u>النوع الثالث:</u> ما يكون في صفة أداء العبادة بأن يؤديها على صفة

---

(١) أوزاع: أي متفرقون . أراد أنّهم كانوا يتنفلون فيه بعد صلاة العشاء متفرقين . (النهاية في غريب الحديث والأثر ١٨١/٥ مادة: [وزع]) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحيه ـ ك: الصوم ـ ب: فضل من قام رمضان ٥٨/٣ .

(٣) الباعث على إنكار البدع والحوادث ص ٢٤ لابن أبي شامة ـ ن مكتبة المؤيد ـ الطائف ـ مكتبة دار البيان ـ دمشق ـ بيروت ـ ط (١٤١٢ هـ ـ ١٩٩١م) .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١٠٧/١ .

غير مشروعة، وذلك كأداء الأذكار المشروعة بأصوات جماعية مُطْرِبة، وكالتّشديد على النّفس في العبادات إلى حدّ يخرج عن سنّة الرسول ﷺ .

النوع الرابع: ما يكون بتخصيص وقت للعبادة المشروعة لم يخصّصه الشرع، كتخصيص يوم النصف من شعبان، وليلته بصيام وقيام، فإنَّ أصل الصيام والقيام مشروع، ولكن تخصيصه بوقت من الأوقات يحتاج إلى دليل[1] .

وقد حارب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله البدع بكافة أنواعها، ويرى أنَّ الاحتساب عليها من أفضل القربات قال رحمه الله:

[.. الأمر بالسنّة والنهي عن البدعة أمر بمعروف ونهي عن منكر، وهو من أفضل الأعمال][2] .

كما يرى أنّه فعل الخير المعلق به الفلاح، قال رحمه الله في سياق تعليقه على قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربَّكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون**﴾[3]: [فوالله الذي لا إله إلاَّ هو إنَّ فعل الخير اتباع ما شرع الله، وإبطال[4] من غيَّر حدود الله، والإنكار على من ابتدع في دين الله، هذا هو فعل الخير المعلق به الفلاح خصوصاً مع قوله ﷺ: ((وإياكم ومحدثات الأمور فإنَّ كل بدعة ضلالة))[5]][6] ا.هـ .

---

(١) البدعة تعريفها، أنواعها، أحكامها ص ٦: لفضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان ــ ن دار العاصمة ــ الرياض ـ ط/ ١ (١٤١٢هـ) .

(٢) ملحق المصنفات ص ١٢٥ .

(٣) سورة الحج آية ٧٧ .

(٤) بمعنى الإنكار على من غيّر حدود الله .

(٥) تقدم نصه وتخريجه راجع ص (٢٢٠) هـ (١) .

(٦) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الثانية عشرة ص ٨٥، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٦٤/٥ .

فهذا الحديث قاعدة شرعية كلية بمنطوقها ومفهومها[1] .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (.. الدين الذي يتقرَّب العباد به إلى الله، لابد أن يكون الله أمر به وشرعه على ألسنة رسله وأنبيائه، وإلاَّ فالبدع كلها ضلالة، وما عُبِدَتْ الأوثان إلاَّ بالبدع)[2] ا.هـ .

فالإتباع للرسول ﷺ حصن حصين من الابتداع، وفي الأثر عن الزهري رحمه الله أنّه قال: (الاعتصام بالسنّة نجاة)[3] .

وفيه تحقيق معنى شهادة أنَّ محمداً رسول الله، المُكَمِّلة لكلمة التوحيد . فإذا كان معنى (لا إله إلاَّ الله) ـ كما مرَّ سابقاً ـ: لا معبود بحق إلاَّ الله[4] فإنَّ من معنى (محمداً رسول الله): (لا متبوع بحق إلاَّ رسول الله ﷺ)[5] .

وقد قال الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في بيان معناها: [... ومعنى شهادة أنَّ محمداً رسول الله: طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وأن لا يُعبد الله إلاَّ بما شَرَع][6] وبتحقيق معناها يُغلق باب البدع التي قام الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله بالاحتساب

---

(١) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٥٤/١٣ .

(٢) الرسالة القبرصية ص ٤٧ رسالة من شيخ الإسلام ابن تيمية إلى ملك قبرص بتقديم وتحقيق علي السيد صبح المدني عفا الله عنه ـ ن مكتبة المدني ومطبعتها ـ جدة ـ ط/ (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م) .

(٣) أورده اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٥٦/١ ع: ١٥، والآجري في الشريعة ص ٣١٣، وأخرجه مطولاً أبو نعيم في الحلية ٣٦٩/٣، وابن المبارك في كتاب الزهد ويليه كتاب الرقائق ص ٢٨١ ع: (٨١٧) للإمام عبدالله بن المبارك المروزي رحمه الله، وحققه وعلّق عليه الأستاذ حبيب الرحمن الأعظمي ع: ٨١٧، ص ٢٨١ ـ ن دار الكتب العلمية ـ بيروت، واللالكائي في المصدر المذكور بالهامش نفسه ع: ١٣٦ ـ ١٣٧، ٩٤/١ ـ ٩٥ .

(٤) راجع ص (٢٣٨) من هذا البحث .

(٥) انظر البدعة وأثرها السيء في الأمّة ص ٤٦ لسليم الهلالي ـ ن المكتبة الإسلامية ـ الأردن ـ ط/ ١ (١٤٠٤هـ) .

(٦) الأصول الثلاثة وأدلتها ص ١٢ .

عليها، والتي منها:

الفرع الأول: بدعة بناء القباب على القبور:

وقد سبق ذكر هذه البدعة التي احتسب عليها الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله قريباً[(١)].

الفرع الثاني: بدعة الاحتفال بالمولد النبوي:

يحتفل عدد من المسلمين والعلماء المضلين - في كثير من بلاد المسلمين ما عدا بلاد الحرمين حرسها الله - في ربيع الأول من كل سنة بمناسبة مولد الرسول محمد ﷺ فمنهم من يقيم هذا الاحتفال في المساجد، ومنهم من يقيمه في البيوت أو الأمكنة المعدة لذلك وبحضرة جموع كثيرة من عوام الناس[(٢)].

وأول من أحدث هذه البدعة الفاطميون[(٣)] في عهد المعز لدين الله[(٤)] مما يضعف قول السيوطي: بأن أول من أحدث فعل ذلك صاحب إربل[(٥)] الملك

---

(١) راجع ص (٢٨٣) - (٢٩٢) من هذا البحث.

(٢) انظر محاضرات في العقيدة والدعوة ١/١١٨ للشيخ صالح بن فوزان الفوزان - ن دار العاصمة - ط/ ١ (١٤١٣هـ).

(٣) انظر المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية ١/٤٩٠ (ذكر الأيام التي كان الخلفاء الفاطميون يتخذونها عيداً)، تأليف المقريزي - ن مكتبة المثنى - بغداد - ط (١٩٧٠م)، وانظر صبح الأعشى في صناعة الإنشا ٣/٥٧٦ الجلوس الثالث جلوسه في مولد النبي ﷺ، تأليف أحمد ابن علي القلقشندي المتوفي (٨٢١ هـ - ١٤١٨م)، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه محمد حسين شمس الدين - ن دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

(٤) هو معد بن إسماعيل المنصور بن القائم بن المهدي عبيدالله الفاطمي العبيدي أبو تميم صاحب مصر، انقادت له بلاد إفريقية كلّها ما عدا سبتة، دخل القاهرة يوم ٥ رمضان سنة ٣٦٢ هـ فكانت مقر ملكه وملك الفاطميين إلى آخر أيامهم، توفي سنة (٣٦٥هـ). (الأعلام ٧/٢٦٥ بتصرف).

(٥) إِرْبِل: بالكسر ثم السكون، وباء موحدة مكسورة،ولام، قلعة حصينة، ومدينة كبيرة، تُعدُّ من أعمال الموصل، وبينهما مسيرة يومين. وفي ربض هذه القلعة ... مدينة كبيرة، عريضة طويلة، قام بعمارتها وبناء سورها، وعمارة أسواقها، الأمير مظفّر الدين كُوكُبُري بن زين العابدين كُوجَك علي (معجم البلدان ١/١٣٨ باختصار).

المظفر أبو سعيد كوكبري[1][2] كما ذكر ابن كثير أنّه كان يعمل المولد الشريف في ربيع الأول ويحتفل به احتفالاً هائلاً[3] ولم يذكر أنه أول من احتفل به .

وذكر أبو شامة أنَّ أول من فعله بالموصل الشيخ عمر بن محمد المُلاء أحد الصالحين المشهورين وبه اقتدى صاحب إربل[4] وكذلك لم يقل أنّه أول من احتفل به .

بينما لم يحتفل به البتّه الرسول ﷺ ولا الصحابة ولا التابعون لهم بإحسان .

قال السخاوي: إنَّ عمل المولد حدث بعد القرون الثلاثة[5].الأولى المفضلة . ومن ثمَّ فحكمه بدعة منكرة لا أصل لها في الكتاب والسنّة وعمل السلف الصالح[6] .

قال الإمام الفاكهاني[7] رحمه الله: (لا أعلم لهذا المولد أصلاً في كتاب ولا

---

(١) هو: كُوكُبري، مظفر الدين، ابن الأمير زين الدين أبي الحسين علي بن بكتكين التركماني، أبو سعيد، الملك صحاب إربل، ولد في قلعة الموصل سنة (٥٤٩هـ - ١١٥٤م) ووليَ إربل بعد وفاة أبيه وتوفي بها سنة (٦٣٠هـ - ١٢٣٣م) . (الأعلام ٥/٢٣٧ باختصار) .

(٢) انظر الحاوي للفتاوى في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون ١/١٨٩ ـ ن دار الباز ـ مكة المكرمة ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان (١٤٠٢هـ) .

(٣) البداية والنهاية في التاريخ ١٣/١٣١ .

(٤) انظر الباعث على إنكار البدع والحوادث ص ٣١، وللاستزادة في هذه المسألة انظر: القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل ص ٨٨ لفضيلة الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري ـ ط، ن ـ وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ـ الرياض (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) .

(٥) البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها ص ٤٨١ للدكتور عزت علي عيد عطية ـ ن دار الكتب الحديثة ـ القاهرة .

(٦) انظر محاضرات في العقيدة والدعوة ١/١١٩ .

(٧) هو: عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي الإسكندراني، تاج الدين الفاكِهاني، عالم بالنحو، من أهل الإسكندرية، ولد سنة (٦٥٤هـ - ١٢٥٦م) زار دمشق سنة (٧٣١هـ) واجتمع به ابن كثير توفي سنة (٧٣٤هـ - ١٣٣٤م) . (الأعلام ٥/٥٦ باختصار) .

سنّة، ولا ينقل عمله عن أحد من علماء الأمّة، الذين هم القدوة في الدين، المتمسكون بآثار المتقدمين، بل هو بدعة، أحدثها البطّالون، وشهوة نفس اعتنى بها الأكّالون)[1] ولو كان في هذا خير فكيف غفل عنه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة والتابعين وتابعيهم[2] وإذا كان هذا الاحتفال ليس معروفاً لديهم أو الأئمة الأربعة، فلا شك أنّه مردود على قائله آثم فاعله[3] لما روته عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد))[4].

ويربط الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب بين الاحتفال بالمولد النبوي واحتفال النصارى بمولد المسيح عليه السلام قائلاً:

[الأعياد من الشرائع فيجب فيها الاتباع، وما أحدث في المولد إما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى، وإما محبة للنبي ﷺ، ويصحب هذه الأعمال من الريا[5] والكِبر والاشتغال عن المشروع ما[6] يفسد حال صاحبها][7] ا.هـ .

والحق أنَّ من يحدث بدعة ويقول من أجل محبة الرسول فما فعله ذاك إلاَّ

---

(١) المورد في عمل المولد (حكم الاحتفال بالمولد النبوي) ص ٢٠ تصنيف الإمام أبي حفص تاج الدين الفاكهاني - ن مكتبة المعارف - الرياض ط/ ١ (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .

(٢) انظر السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات ص ١٤٣ لمحمد عبدالسلام الشقري - ن مكتبة النهضة ومكتبة جمهورية مصر - القاهرة .

(٣) انظر البيان والاشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار ص ٢٩٩ لفوزان السابق - ن مكتبة ابن الجوزي - الأحساء ط/ ٢ (ربيع الأول ١٤١٠هـ - اكتوبر ١٩٨٩م) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه ك: الصلح ب: إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ٣/ ٢٤٠ .

(٥) يقصد الرياء .

(٦) لعل الصواب أن يقال: بما .

(٧) ملحق المصنفات - المسائل التي لخصها محمد بن عبدالوهاب من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ص ٨٨ ، وانظر تفصيل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في هذه المسألة في اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ٢/ ٦١٤ .

محاداة لله وللرسول وبغضاً للرسول[1] .

ثم إنَّ غالب الاحتفالات بالموالد - مع كونها بدعة - لا تخلو من اشتمالها على منكرات أخرى كاختلاط النساء بالرجال، واستعمال الأغاني والمعازف، وشرب المسكرات والمخدرات وغير ذلك من الشرور[2] وهذا بكل أسف ما ابتليت به الأمّة الإسلامية في زماننا، فكثير من بلدان المسلمين القاصية والدانية - ما خلا بلاد الحرمين حرسها الله - تعلن وتجاهر بهذه البدعة وكأنّها سنة من سنن الهدى! فإلى الله المشتكى .

ومما يجدر التنبيه إليه هنا أنَّ جل القصائد والمدائح النبوية التي يُتغنى بها في المولد لا تخلو من ألفاظ الشرك وعبارات الغلو الذي نهى عنه رسول الله ﷺ[3] بقوله: ((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنّما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسولُهُ))[4] مِثْلُ قصيدة البردة[5]

---

(١) انظر محاضرات في العقيدة والدعوة ١/٢٧٧ .

(٢) التحذير من البدع ص ٦ لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - ن دار القاسم - الرياض - ط/ ١ (١٤١٥هـ) .

(٣) انظر الإنصاف فيما قيل في المولد من اللغو والاحجاف ص ٤٥ لأبي بكر الجزائري - ن دار الطرفين - الطائف .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنه ك: الأنبياء ب: واذكر في الكتاب مريم ...، ٤/٢٠٤.

(٥) قصيدة البردة أو البُرْأة الميمة القافية نظمها البوصيري في مدح النبي ﷺ وهي من أشهر شعره وأخبثه، زعم أنْه وفد بها على النبي ﷺ وهو مريض فعوفي من وقته وساعته !! لذلك سميت بالبُرْأة وما ذلك إلاّ هراء وافتراء واستخفاف بعقول العوام، أما أولي العلم والأبصار فيُحذّرون من هذه القصيدة المنحرفة لما فيها من الغلو في النبي ﷺ وإشراكه مع الله عز وجل في توحيدي الألوهية والربوبية، ومن الشواهد على ذلك قوله فيها:

يا أكرم الرسل ما لي من ألوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم

ولن يضيق رسول الله جاهك بي ... ومن علومك علم اللوح والقلم

للبوصيري[1] التي حوت من الكفر والشرك ما يندى له الجبين، وقد احتسب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله على من شرحها قائلاً:

[... وأعجب من ذلك ما رأيت وسمعت ممن يدعي أنَّه أعلم الناس، ويفسر القرآن ويشرح الحديث بمجلدات ثم يشرح (البُردة) ويستحسنها ويذكر في تفسيره وشرحه للحديث أنَّه شرك، ويموت ما عرف ما خرج من رأسه، هذا هو العجب العجاب][2] ا.هـ .

وعليه فتلك الموالد المشتملة على هذه الأمور الشركية أشد إثماً وأعظم ذنباً وأولى بالإنكار وأجدر ألاَّ تكون ممن يؤمن بالله ربـاً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً[3] .

لذلك جاء احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله على سليمان بن سحيم قويّاً لمّا أنكر عليه حضوره المولد وأكله من الطعام المعد له

= ـ عياذاً بالله ـ: ديوان البوصيري ص ٢٤٨ تحقيق محمد كيلاني ـ ن شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ـ ط/ ٢ (١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م) .

(١) هو: محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبدالله الصنهاجي البوصيري المصري كان أحد أبويه من بوصير والآخر من دَلاَص فركّب له نسبةٌ منهما وهي البوصيري، وقيل الدلاصيري لكنه اشتهر بالبوصيري له ديوان شعر وأشهر شعره وأخبثه قصيدة البردة الآنف ذكرها توفي سنة ست وتسعين وست مائة . (انظر كتاب الوافي بالوفيات ٣/١٠٥ ـ ١١١ ت ١٠٤٥ تأليف: صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي ـ ن دار فرانز شتاينر بفيسبادن (١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م)، ط /٢ . فوات الوفيات والذيل عليها ٣/٣٦٢ ت ٤٥٦ تأليف: محمد ابن شاكر الكتبي عباس ــ ن دار الثقافة ــ بيروت ــ لبنان، ط/ مطابع دار صادر بيروت (مارس) ٤/١٩٧، والاعلام ٦/١٣٩ .

(٢) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الثامنة عشرة ص ١٢٢، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢/٣٤ .

(٣) حوار مع المالكي في رد منكراته وضلالاته ص ١٢٩ لعبدالله بن منيع ط/٢ (١٤٠٣هــ ـ ١٩٨٣م) وفقه الله تعالى، بتصرف يسير .

مع ما فيه من طلب الغوث والمدد من غير ا لله[1] .

الفرع الثالث: بدعة التصوف:

يرجع أصل مسمى التصوف إلى عدة أمور منها: لباس الصوف، وصوفة القفا[2]، وأهل الصُّفَّة، وأهل الصفاء، والصفوة من خلق ا لله، والصف المقدم بين يدي ا لله تعالى[3] .

والتصوف طريقة كان ابتداؤها الزهد الكلي ثم ترخص المنتسبون إليها بالسَّماع والرقص فمال إليهم طلاب الآخرة من العوام لما يظهرونه من التزهد، ومال إليهم طلاب الدنيا لما يرون عندهم من الراحة واللعب [4]

وللصوفية منهجٌ في العبادة يخالف منهج السلف، فهم يقصرون العبادة على المحبة، ويغالون في أوليائهم وشيوخهم[5] ويغالون بترك الحلال تعبداً ويتنطَّعون في العبادات[6] .

ولهم رؤساء ضالون مضلون من أبرزهم ابن عربي الملقب بالشيخ الأكبر،

---

(١) راجع ص (٢١٩) هـ (٤) من هذا البحث .

(٢) وهي الشعرات النابتة في مؤخر القفا: تلبيس إبليس ص ١٦٣ بتصرف .

(٣) انظر الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص ١٢٩ لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه ا لله، حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه الدكتور عبدالرحمن بن عبدالكريم اليحيى - ن دار طويق - الرياض ط/ ١ (١٤١٤هـ) باختصار .

(٤) تلبيس إبليس ص ١٦١ .

(٥) لمزيد من التفصيل انظر حقيقة التصوف وموقف الصوفية من أصول العبادة والدين ص ٢٢ - ٤٩ لفضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان - ن دار العاصمة - الرياض - ط/ ١ (١ شوال ١٤١٢هـ) .

والصوفية في ميزان الكتاب والسنة ص ٥ - ٢٣ إعداد الشيخ محمد جميل زينو - ن دار المحمدي - جدة - ط/ ١ (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) .

(٦) انظر ما أنا عليه وأصحابي دراسة في أسباب افتراق الأمّة ومقومات وحدتها الشرعية والكونية من خلال حديث الافتراق ص ٣٥ لأحمد سلاّم - ن دار ابن حزم - بيروت لبنان ط/ ١ (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) .

يعتبر نفسه خاتم الأولياء، وهورئيس مدرسة وحـدة الوجـود[1] القائلـة بأنّـه لا شيء سوى هذا العالم، وأنَّ الإله أمر كلـي لا وجـود لـه إلاَّ في ضمـن جزئياتـه[2] فهو عنده يجمع بين النقيضين في ذاته وبين الضدين في صفاته، فهـو الوجـود الحـق وهو العدم الصِّرف، هو الخالق وهو المخلوق، هو عين كـل كـائن، وصفاتـه عـين صفات كل موجود وكل معدوم، هو المؤمـن وهـو الكـافر، هـو الموحـد الخـالص التوحيد وهو المشرك الأصم الوثنية، هو الجماد وهـو الحيـوان، وهـو المـلاك، وهـو الشيطان .. تلك هي بعض ذاتيات رب ابن عربي[3][4] ـ والعياذ با لله ـ .

مما حدى بالعلماء الأفذاذ إلى تكفيره[5].

وقد استدل الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهـاب ـ رحمـه ا لله ـ بكـلام صـاحب الاقناع في تكفـير الصوفيـة في معـرض احتسـابه عليهـم فقـال: [وقـال أيضـاً في أثنـاء الباب: ومن اعتقد أن لأحـد طريقـاً إلى ا لله غـير متابعـة محمـد ﷺ، أو لا يجـب عليـه اتباعه، أو أنَّ لغيره خروجاً عن اتباعه، أو قال أنا محتاج إليه في علـم الظـاهر دون علـم

---

(١) انظر الموسوعة الميسـرة في الأديـان والمذاهـب المعـاصرة ص ٣٤٣: إعـداد ونشـر النـدوة العالميـة للشـباب الإسلامي - الرياض ط/ ٢ (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) .

(٢) مصرع التصـوف أو تنبيـه الغبي إلى تكفـير ابـن عربـي ص ٢٢ للعلامـة برهـان الديـن البقـاعي، تحقيـق وتعليـق عبدالرحمن الوكيل - ن رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الرياض (١٤١٥ هـ) وقف لله تعالى .

(٣) هو: محمد بن علي بن محمد ابن عربي، أبوبكر الحاتمي الأندلسي، المعروف بمحي الدين بن عربي الملقب بالشيخ الأكبر، فيلسوف، ولد في مرسية (بالأندلس) سنة (٥٦٠هـ - ١١٦٥م) قدوة القائلين بوحدة الوجود، أنكر عليه أهل الديار المصرية شطحات صدرت عنه، له العديد من المؤلفات في التصوف وتوفي سنة (٦٣٨هـ - ١٢٤٠م) (انظر الأعلام ٢٨١/٦) .

(٤) هذه هي الصوفية ص ٣٤ لعبد الرحمن الوكيل - ن دار الكتب العلمية ط/ ٢ (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) بتصرف .

(٥) انظر مصرع التصوف ص١٣٧، وانظر أقوال أهل العلم القاضية بتكفـيره بـالمرجع نفسـه ص ٥٢ وص ١٢٤ . والبداية والنهاية في التاريخ ١٤٩/١٣ . والسماع والرقص ص٨٣ لشيخ الإسـلام ابـن تيميـة ـ ن مكتبـة عبـد العزيـز السلفية - الاسكندرية - مطبعة المدني - القاهرة، وميزان الاعتدال في نقـد الرجـال ٦٥٩/٣ ت ٧٩٨٤ للذهبي، تحقيـق علي البجاوي - ن دار الباز - مكة المكرمة - دار المعرفة - بيروت ط/ ١ (١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م) .

علم الشريعة دون علم الحقيقة أو قال إنَّ من العلماء من يسعه الخروج عن شريعته كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى كفر في هذا كله(١)، ولو تعرف من قال هذا الكلام فيه وجزم بكفرهم وعلمت ما هم عليه من الزهد والعبادة وأنهم عند أكثر أهل زماننا من أعظم الأولياء لقضيت العجب(٢)] .

كما احتسب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله على أحد المتأثرين بابن عربي الصوفي في جملة احتسابه على سليمان بن سحيم فقال رحمه الله:

[ولا يخفاك أنّي عثرت على أوراق عند ابن عزاز(٣) فيها إجازات(٤) له من عند مشايخه، وشيخ مشايخه رجل يقال له عبدالغني، ويثنون عليه في أوراقهم، ويسمونه العارف بالله، وهذا اشتهر عنه أنّه على دين ابن عربي الذي ذكر العلماء أنّه أكفر من فرعون، حتى قال ابن المقرئ الشافعي: من شك في كفر طائفة ابن عربي فهو كافر، فإذا كان إمام دين ابن عربي والداعي إليه هو شيخهم ويثنون عليه أنّه العارف بالله فكيف يكون الأمر؟](٥) ا.هـ .

وكذا ابن الفارض(٦) رأسٌ من رؤس أهل الاتحاد(٧)

---

(١) انظر الاقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ٢٩٨/٤ .

(٢) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الحادية عشرة ص ٦٨، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥٦/٨ .

(٣) لم أجد له ترجمة .

(٤) الإجازة: أن يأذن الشيخ لغيره بأن يروي عنه مروياته أو مؤلفاته (الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ص ١٢١ هـ (١) تأليف أحمد محمد شاكر ـ ن دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان) . و(ألفية السيوطي في علم الحديث ص ١٣٠ هـ (٢) بتصحيح وشرح أحمد محمد شاكر ـ ن دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان) .

(٥) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الحادية عشرة ص ٧٢، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥٨/٨ .

(٦) هو: عمر بن علي بن مرشد بن علي الحمودي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، ولد سنة (٥٧٦هـ ـ ١١٨١م) أشعر المتصوفين، في شعره فلسفة تتصل بما يسمى (وحدة الوجود) مات سنة (٦٣٢هـ ـ ١٢٣٥م) . (الأعلام ٥٥/٥ باختصار) .

(٧) انظر مصرع التصوف أو تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي ص ٥٦ .

وقد رماه بالزندقة نحو من أربعين عالماً[1] .

وقد احتسب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب على أتباع ابن عربي وابن الفارض من متصوفة زمانه فقال رحمه الله:

[من أعظم الناس ضلالاً متصوفة في معكال[2] وغيره مثل ولد موسى بن جوعان وسلامة بن مانع[3] وغيرهما يتبعون مذهب ابن عربي وابن الفارض، وقد ذكر أهل العلم أنَّ ابن عربي من أئمة أهل مذهب الاتحادية، وهم أغلظ كفراً من اليهود والنصارى فكل من لم يدخل في دين محمد ﷺ، ويتبرأ من دين الاتحادية فهو كافر بريء من الإسلام، ولا تصح الصلاة خلفه، ولا تقبل شهادته، والعجب كل العجب أنَّ الذي يدعي المعرفة يزعم أنّه لا يعرف كلام الله، ولا كلام رسوله بل يدعي أنّي أعرف كلام المتأخرين مثل (الإقناع) وغيره، وصاحب الإقناع قد ذكر أنَّ من شك في كفر هؤلاء السادة والمشايخ فهو كافر[4]، سبحان الله، كيف يفعلون أشياء في كتابهم أنَّ من فعلها كفر، ومع هذا يقولون نحن أهل المعرفة وأهل الصواب وغيرنا صبيان جهال،

---

(١) انظر تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد ص ١٩٢ للشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ إبراهيم بن عمر بن حسن بن علي بن أبي بكر البقاعي الشافعي ضمن:(مصرع التصوف)، كما حذر منه الذهبي انظر ميزان الاعتدال ٣/٢٤١ ت ٦١٧٣ .

(٢) معكال: بلدة عامرة قديمة منذ أكثر من سبعة قرون كانت تشكل مع بلدة مقرن ما يعرف بالرياض في القرن الثاني عشر . واسم معكال قديم يعود إلى عصور الجاهلية ... وتعتبر معكال التطور التاريخي لمدينة حجر التي اختفى اسمها وحل معكال ومقرن محلها وكونت في القرن الثاني عشر مدينة الرياض الحالية (معجم مدينة الرياض ص ٢٢٧ تأليف خالد بن أحمد السليماني ط/١ (١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م) والآن هي حي من أحياء مدينة الرياض الجنوبية . (انظر معجم اليمامة ٢/٣٨٠) يحدّه من الشمال دخنة ومن الجنوب منفوحة ومن الشرق البطحاء ومن الغرب نخل حري . (انظر معجم مدينة الرياض ص ٢٣٠) .

(٣) لم أجد له ترجمة .

(٤) انظر الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ٤/٣٠٠ .

والصبيان يقولون اظهروا لنا كتابكم، ويأبون عند إظهاره أما في هـذا مـا يـدل على جهالتهم وضلالتهم؟][1] ا.هـ .

ويشتد الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله للغاية في إنكـاره علـى مـن ينتحل مذهب ابن عربي وابن الفارض حتى يصل به الإنكار إلى درجة الهجر!

فيقول رحمه الله:

[وأما الاتحادي ابن عربي صاحب النصوص[2] المخالف للنصوص وابن الفارض الذي لدين الله محارب وبالباطل للحق معارض، فمن تمذهب بمذهبهما فقد اتخذ مع غير الرسول سبيلاً، وانتحل طريق المغضوب عليهم والضالين المخالفين لشريعة سيد المرسلين، فإنَّ ابن عربي وابن الفارض ينتحلان نحلاً تكفرهما، وقد كفرهم كثير من العلماء العاملين فهؤلاء يقولون كلاماً أخشى المقت من الله في ذكره فضلاً عمن انتحله، فإن لم يتب إلى الله من انتحل مذهبهما وجب هجره وعزله عن الولاية إن كان ذا ولاية من إمامة أو غيرها، فإنَّ صلاته غير صحيحة لا لنفسه ولا لغيره][3] ا.هـ .

وذلك من باب هجر المبتدع، الذي جاءت به الشريعة الإسلامية فيقول رحمه الله في شأن هجر أهل البدع:

[وأرى هجر أهل البدع ومباينتهم حتى يتوبوا، وأحكم عليهم بالظاهر وأُكل سرائرهم إلى الله، وأعتقد أنَّ كل محدثة في الدين بدعة][4] ا.هـ .

---

(١) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الثامنة والعشرون ص ١٨٩، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٧٢/٨ .

(٢) الصواب: الفصوص . وهو كتاب فصوص الحكم الذي اشتمل على أشياء ظاهرها كفر صريح . (انظر: البداية والنهاية في التاريخ ١٤٩/١٣) .

(٣) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الثامنة والعشرون ص ١٩٣ .

(٤) المرجع السابق الرسالة الأولى ص ١١، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٣٠/١ .

وعلل ذلك بقوله رحمه الله: [هجران أهل البدع والمعاصي الظاهرة وترك السلام عليهم، تحقيراً لهم وزجراً][1] .

والأصل في هجر المبتدع قوله تعالى: **﴿وقد نزَّل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يُكْفَرُ بها ويُستهزأُ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديثٍ غيره إنَّكم إذاً مِثْلُهُم﴾**[2] .

قال القرطبي رحمه الله: (وإذا ثبت تجنب المعاصي كما بيّنا فتجنب أهل البدع والأهواء أولى)[3] ا.هـ .

وهجر المبتدع من أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة وقد كثرت أقوالهم في هذا الباب وإليك واحداً منها:

قال الإمام إسماعيل الصابوني[4] رحمه الله في سياق بيانه لعقيدة السلف وأصحاب الحديث: (ويبغضون أهل البدع، الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، ولا يحبونهم، ولا يصحبونهم، ولا يسمعون كلامهم، ولا يجالسونهم، ولا يجادلونهم في الدين ولا يناظرونهم، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مرّت بالآذان وقرّت في القلوب ضرّت، وجرّت إليها من

(١) القسم الرابع من مؤلفات الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب مختصر زاد المعاد للإمام ابن القيم ص ٢٩٥ .

(٢) جزء من الآية ١٤٠ من سورة النساء .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٤١٨/٥ .

(٤) هو: إسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد بن إسماعيل، أبو عثمان الصابوني، مقدم أهل الحديث في بلاد خراسان، ولد بنيسابور سنة (٣٧٣هـ - ٩٨٣م)، لقّبه أهل السنة فيها بشيخ الإسلام، كان فصيح اللهجة، واسع العلم، عارفاً بالحديث والتفسير، يجيد الفارسية إجادته العربية، من مؤلفاته: عقيدة السلف، الفصول في الأصول، توفي بنيسابور سنة (٤٤٩هـ - ١٠٥٧م) . (الأعلام ٣١٧/١ بتصرف) .

الوسواس والخطرات الفاسدة ما جرّت)[1] ا.هـ .

وآثار السلف في هذا الباب مستفيضة أذكر بعضاً منها على سبيل المثال:

قال يحيى بن أبي كثير[2] رحمه الله: (إذا رأيت المبتدع في طريق فخذ في غيره)[3] .

وقال إسحاق بن إبراهيم بن هانئ النيسابوري رحمه الله: سألتُ أبا عبدالله - أحمد بن حنبل - عن رجل مبتدع، داعية يدعو إلى بدعة، أَيُجالس؟ قال: لا يجالس، ولا يُكَلَّم، لعله أن يرجع)[4] .

ويذكر النووي رحمه الله أنَّ هجران أهل البدع والفسوق ومنابذي السنّة مع العلم يجوز دائماً والنهي عن الهجران فوق ثلاثة أيام[5] إنَّما هو في من هجر لحظ نفسه ومعايش الدنيا، أما أهل البدع ونحوهم فهجرانهم دائماً[6] .

ولا يقطع الهجر إلاَّ رجوع المبتدع وتوبته عن بدعته .

---

(١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث أو الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة ص ٢٩٨ للإمام إسماعيل الصابوني، تحقيق د . ناصر الجديع - ن دار العاصمة ط/ ١ (١٤١٥هـ) .

(٢) هو: يحيى بن أبي كثير الإمام أبو نصر اليمامي الطائي مولاهم، أحد الأعلام، كان من العبّاد العلماء الأثبات، مات سنة (١٢٩هـ) . (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ٣٧٣٠/٢ ت: ٦٢٣٥ باختصار) .

(٣) أورده الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٩/٦، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة بلفظ: (إذا لقيت صاحب بدعة) ١٣٧/١ ع: ٢٥٩، والآجُرِّي في الشريعة ص ٦٤، وابن بطة في الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرقة المذمومة بلفظ: (... فخذ في طريق آخر) ٤٧٤/٢ ع: ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، وأبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٦٩/٣ .

(٤) مسائل الإمام أحمد بن حنبل ع: ١٨٥٥، ١٥٣/٢ .

(٥) لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار)) أخرجه أبو داود في سننه ك: الأدب ب: في من هجر أخاه المسلم ح ٤٩١٤، ٢١٥/٥، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٩٢٨/٣ ح: ٤١٠٦ .

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي ١٠٦/١٣ - الحاشية، بتصرف يسير .

قال الخطابي[1] رحمه الله: (تحريم الهجرة بين المسلمين أكثر إنَّما هو فيما تكون بينهما من قبل عَتْب ومَوْجِدة، أو لتقصير يقع في حقوق العشرة ونحوها، دون ما كان من ذلك في حق الدين، فإنَّ هجرة أهل الأهواء والبدعة دائمة على مر الأوقات والأزمان، ما لم تظهر منهم التوبة والرجوع إلى الحق)[2] ا.هـ .

وقد جمع بعضهم أسماء من كان يزجر بالهجر من الصحابة والتابعين فمن بعدهم وذكر منهم: عثمان بن عفان، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالرحمن بن عوف، وعائشة أم المؤمنين، وحفصة أم المؤمنين، وعمّار بن ياسر ﷺ، وسعيد ابن المسيب، وطاووساً ووهب بن منبه، والحسن البصري، وابن سيرين، وسفيان الثوري رحمهم الله، وخلقاً إلى أن ختم بالنووي، فإنّه كان يزجر بالهجر ويراه[3] .

وقد عزا الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تشديد السلف في معاداة أهل البدع والضلالة إلى أمرين:

[الأول: غلظ البدعة في الدين في نفسها، فهي عندهم أجل من الكبائر[4]، ويعاملون أهلها بأغلظ مما يعاملون به أهل الكبائر، كما تجد في قلوب الناس أنَّ الرافضي عندهم ولو كان عالماً عابداً أبغض وأشد ذنباً من السني المجاهر بالكبائر .

---

(١) هو: حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البُستي، أبو سليمان، فقيه محدِّث من أهل بُست (من بلاد كابل) من نسل زيد بن الخطاب، ولد سنة (٣١٩هـ - ٩٣١م) وتوفي سنة (٣٨٨هـ - ٩٩٨م) . (الأعلام ٢/٢٧٢ باختصار) .

(٢) مختصر سنن أبي داود ٧/٥ للحافظ المنذري ومعالم السنن لأبي سليمان الخطابي وتهذيب الإمام ابن قيم الجوزية، بتحقيق أحمد شاكر، ومحمد حامد فقي - ن دار المعرفة - بيروت لبنان - ط (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) .

(٣) هجران أهل البدع أو (الزجر بالهجر) ص ٣٩ تأليف جلال الدين السيوطي - ن دار السلف - الرياض - ط/ ١ (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) بتصرف .

(٤) لعله يقصد الكبائر من دون الإشراك بالله، وإلاّ فالاحتساب على الشرك أجل عندهم منه على البدعة، والله أعلم .

الثاني: أنَّ البدع تجر إلى الردة الصريحة، كما وجد من كثير من أهل البدع][1] ا.هـ .

وموضوع هجر المبتدع يجب أن يفهم ضمن منهج أهل السنّة والجماعة بمراعاة مقاصده وأحكامه وضوابطه الشرعية المبنية على جلب المصالح ودرء المفاسد[2] فإنَّ الشرع الشريف يزن الواقعات والأحوال الداخلة تحت قاعدته العامّة (الولاء والبراء) بميزان قسط وقسطاس مستقيم، وسطاً عدلاً بين جانبي الإفراط والتفريط، فلا تزيد عن حدها ولا تنتقص عنه، فتلتقي العقوبة للمبتدع بالهجر مع مقدار بدعته باعتبارات مختلفة، وما يحف بذلك من أحوال تنزل على قاعدة رعاية المصالح وتكثيرها ودرء المفاسد وتقليلها[3]، فإذا كانت البدعة مكفرة وجب هجره، وإذا كانت دون ذلك فإننا نتوقف في هجره إن كان في هجره مصلحة فعلناه، وإن لم يكن فيه مصلحة اجتنبناه[4]، فإنَّ هجر المسلم شأنه خطير، عن أبي خِرَاش السُّلمي[5] ﷺ أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول: ((من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه))[6] .

---

(١) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ـ القسم الأول ـ العقيدة والآداب الشرعية ص ٣١٤ .

(٢) الآثار الواردة عن أئمة السنّة في أبواب الاعتقاد من كتاب (سير أعلام النبلاء) للإمام الذهبي جمعاً وتخريجاً، ودراسةً ٢/٧٤٥، إعداد الدكتور: جمال بن أحمد بشير بادي ـ ن دار الوطن ـ الرياض ط/ ١ (١٤١٦هـ) .

(٣) هجر المبتدع ص ٤٠ لبكر أبو زيد ـ ن دار ابن الجوزي الدمام ـ الأحساء ـ ط / ٢ (١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م)، بتصرف يسير .

(٤) المجموع الثمين ص ٣١ من فتاوى فضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين ـ ن دار الوطن ـ الرياض ـ ط/ ١ (١٤١٠هـ) .

(٥) هو: حَدْرَد بن أبي حدرد أبو خراش الأسلميُّ، صحابي روى عنه أبوداود . (الكاشف في من له رواية في الكتب الستة ١/٣١٥ ت: ٩٥٧) .

(٦) أخرجه أبو داود في سننه ك: الأدب ب: فيمن يهجر أخاه المسلم ح: ٤٩١٥، ٥ /٢١٥، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٩٢٨/٣ ح: ٤١٠٧ .

وفي ذلك يقول الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب:

و[.. ما صح عن العلماء من أنّه لا يكفر أهل القبلة، فمحمول على من لم تكن بدعته مكفرة، لأنّهم اتفقت كلمتهم على تكفير من كانت بدعته مكفرة][1] ا.هـ .

ويقول الشاطبي[2] رحمه الله مفرقاً بين البدعة المكفرة وغيرها: (الاختلاف من جهة كونها كفراً وعدمه فظاهر .. لأنَّ ما هو كفر جزاؤه التخليد في العذاب ـ عافانا الله ـ وليس كذلك ما لم يبلغ حكم سائر الكبائر مع الكفر في المعاصي، فلا بدعة أعظم وزراً من بدعة تخرج عن الإسلام، كما أنّه لا ذنب أعظم من ذنب يخرج عن الإسلام)[3] ا.هـ .

لذلك يجزم الإمام أحمد بن حنبل بوجوب الهجر في هذه الحال فقال: (ويجب هجر من كفر، أو فسق ببدعته، أو دعا إلى بدعة مضللة، أو مفسقة، على من عجز عن الرَّد عليه، أو خاف الاغترار به والتأذي، دون غيره، وقيل يجب هجره مطلقاً وهو ظاهر كلام أحمد ﷺ السابق، وقطع ابن عقيل به في معتقده، قال: ليكون ذلك كسراً له واستصلاحاً)[4] ا.هـ .

والصوفية من أكفر المبتدعة فهم أولى بالهجر من غيرهم.ولقد حذر منهم السلف الصالح .

عن عبد الرحمن بن مهدي وذكر الصوفية، فقال: (لا تجالسوهم، ولا

---

(١) رسالة في الرد على الرافضة ص ٢٠، تحقيق الدكتور ناصر بن سعد الرشيد ـ ن مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ـ مكة المكرمة .

(٢) هو: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، أصولي حافظ، من أئمة المالكية، توفي سنة (٧٩٠هـ ـ ١٣٨٨م) . (الأعلام ١/٧٥ باختصار) .

(٣) الاعتصام ١/١٧٤ باختصار يسير .

(٤) الآداب الشرعية والمنح المرعية ١/٢٦٨ .

أصحاب الكلام عليكم بأصحاب القماطر[1] فإنما هم بمنزلة المعادن مثل الغوَّاص هذا يُخرج درّة، وهذا يخرج قطعة ذهب)[2]

وقال ابن عقيل: ما على الشريعة أضر من المتكلمين والمتصوفين، فهؤلاء يفسدون العقول بتوهمات شبهات العقول، وهؤلاء يفسدون الأعمال، ويهدمون قوانين الأديان، قال: وقد خبرتُ طريق الفريقين غاية هؤلاء الشك، وغاية هؤلاء الشطح، والمتكلمون عندي خير من الصوفية لأنَّ المتكلمين قد يردون الشك، والصوفية يوهمون التشبيه والإشكال والثقة بالأشخاص الضُلاّل[3] ا.هـ .

على الرغم مما لدى المعتزلة من الزيغ والضلال والانحراف عن منهاج أهل السنة والجماعة والإحداث في دين رب العالمين، إلاّ أنَّ بدعة الصوفية الكفرية القائلة بالحلول والاتحاد أشد وبالاً وأعظم ضلالاً .

ومثلما اشتد الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب في إنكاره على الصوفية ومن تأثر بأفكارهم الهدامة ينبغي على المسلمين عامّة ورجال الحسبة بصفة خاصّة أن يشتدوا في الإنكار عليهم وعلى غيرهم من المبتدعة، كلٌ حسب استطاعته . وا لله المستعان .

---

(١) القماطر: جمع قِمطَرَ وهي: ما تصان فيه الكتب (لسان العرب ٥/ ٣٧٤٠ ـ مادة [قمطر]) .

(٢) أورده إبن بطة في الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة ٢/٤٧٢ ع: ٤٨٣ .

(٣) الآداب الشرعية والمنح المرعية ١/٢٣٥ بتصرف يسير، وتلبيس إبليس ص ٣٧٥ .

المطلب السادس: احتسابه على الموالاة والمعاداة:

الموالاة والمعاداة من أهم القضايا العقدية التي احتسب فيها الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله .

وهما كلمتان متضادتان في المعنى .

فالموالاة لغة: مصدر من ولي، والولْيُ: القرب والدنو .. والوليُّ: ضد العدو، والموالاة ضد المعاداة، والولاية: النصرة[1] .

والولي: الصديق والنصير .... .

قال ابن الأعرابي: الوليُّ: التابع المحب، وتولاه: اتخذه وليّاً، وأنّه لبين الولاة والوَلْيَة والتولي والولاء والولاية والوَلاية .

والموالاة: المتابعة، وتوليت فلاناً أي أتبعته، ورضيت به والتولي الاتباع[2] .

والمعاداة لغة: مصدر من العدو ضد الوليّ .. يقال عدو بيّن العداوة والمعاداة .. وتعادى القوم تباعدوا[3] .

وعاديت الشيء: باعدته، وعديت له: أبغضته، وتعاديت عنه أي تجافيت .

لا يعاديني أي: لا يجافيني .. وتعادى ما بينهم: اختلف[4] .

ويوازن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بين المعنيين قائلاً: (أصل الموالاة هي المحبة، كما أنَّ أصل المعاداة البغض فإنَّ التحاب يوجب التقارب

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٢٥٢٨/٦ مادة: [ولي] مختصراً .

(٢) لسان العرب ٤٩٢٤/٦ - ٤٩٢٥ مادة: [ولي] مختصراً .

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٢٤١٩/٦ مادة: [عدا] مختصراً .

(٤) لسان العرب ١٤٩/٤ - ٢٥١ مادة: [عدا] بتصرف .

والاتفاق .. والتباغض يوجب العداوة والاختلاف)[1] ا.هـ .

كما قال ابن القيم رحمه الله: (الولاية تنافي البراءة، فلا تجتمع البراءة والولاية أبداً، والولاية إعزاز فلا تجتمع هي وإذلال الكفر أبداً .. والولاية صلة فلا تجامع معاداة الكافر أبداً)[2] ا.هـ .

وأصل الولاء القربُ والتقارب بين أهل الإيمان بقلوبهم وإن تباعدت أبدانهم[3] .

أما عن معنى الموالاة والمعاداة في الشرع: فيقول الشيخ سليمان بن عبدالله ابن محمد بن عبدالوهاب[4] رحمه الله: (الموالاة[5] - في الله - التي هي لازم الحب: النصرة والإكرام والاحترام، والكون مع المحبوبين باطناً وظاهراً .

والمعاداة فيه: أي إظهار العداء بالفعل كالجهاد لأعداء الله والبراءة منهم والبعد عنهم باطناً وظاهراً)[6] ا.هـ .

ويذكر أهل العلم أنَّ من أصول العقيدة الإسلامية أنّه يجب على كل مسلم

---

(١) قاعدة في المحبة ص ١٩٨، تحقيق وتعليق الدكتور محمد رشاد سالم - ن وط مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة .

(٢) أحكام أهل الذمة ٢٤٢/١، حققه وعلق عليه الدكتور صبحي الصالح - ن دار العلم للملايين - ط / ٢ (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) بيروت .

(٣) محاضرات في العقيدة والدعوة ٢٧٠/١ بتصرف .

(٤) هو: حفيد الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب، ولد في الدرعية عام (١٢٠٠هـ) تربى في بيت علم وصلاح وتقى، فأقبل على العلم وانقطع إليه بكليته، عيّنه الإمام سعود بن عبدالعزيز قاضياً في مكة المكرمة، كما اختاره ليكون مدرّساً، توفي في آخر سنة (١٢٣٣هـ) مقتولاً (انظر علماء نجد خلال ستة قرون ٢٩١/١ - ٢٩٨) .

(٥) للاستزادة انظر كلام الإمام الطبري عن معنى الموالاة في جامع البيان في تفسير القرآن ١٧٨/٦، والحافظ ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٣٩٢/٢ .

(٦) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ص ٤٨٠ للشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب - ن المكتب الإسلامي ط/ ٤ (١٤٠٠هـ) بيروت - دمشق، بتصرف يسير، وانظر كلام الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن ابن حسن رحمه الله عن الموالاة والمعاداة في الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٣٦/١، ١٥٧/٢، وكلام الشيخ عبدالعزيز العنقري بالمرجع السابق ٣٠٩/٧ .

يدين بهذه العقيدة أن يوالي أهلها ويعادي أعداءها، فيحب أهل التوحيد والإخلاص ويواليهم، ويبغض أهل الإشراك ويعاديهم[1] .

والأدلة على ذلك كثيرة منها قوله تعالى: **﴿لا يتَّخِذِ المؤمنونَ الكافرينَ أولياءَ من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من ا لله في شيء إلاَّ أن تتقوا منهم تُقاةً ويحذركم ا لله نفسه وإلى ا لله المصير﴾**[2] .

وقوله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتَّخِذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطاناً مبيناً﴾**[3] .

وقوله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهودَ والنصارى أولياءَ بعضهم أولياءُ بعض ومن يتولَّهم منكم فإنَّه منهم، إنَّ ا لله لا يهدي القوم الظالمين﴾**[4] .

ومما يجب التنبيه عليه أنَّ الموالاة ليست مرادفة للتولي المشار إليه في الآية السابقة بل بينهما اختلاف، وفي ذلك يقول الشيخ عبدا لله بن عبداللطيف[5] رحمه ا لله: (التولي كفر يخرج من الملّة وهو كالذب عنهم وإعانتهم بالمال والبدن والرأي، والموالاة كبيرة من كبائر الذنوب كبلّ الدواء أو بري القلم أو

---

(١) انظر الولاء والبراء في الإسلام ص ٣ للشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان ـ ن دار الوطن ـ الرياض (١٤١١هـ) .

(٢) سورة آل عمران آية ٢٨ .

(٣) سورة النساء آية ١٤٤ .

(٤) سورة المائدة آية ٥١ .

(٥) هو: عبدا لله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فقيه خطيب من أهل نجد، ولد في الهفوف سنة (١٢٦٥هـ ـ ١٨٤٩م) كان مرجع النجديين في أمور دينهم، شارك في سياستهم وحروبهم واشتهر بالكرم والدهاء، ظل في الرياض بعد هجرة آل سعود إلى الكويت وهو جد الملك فيصل بن عبدالعزيز لأمه، توفي في الرياض سنة (١٣٤٠هـ ـ ١٩٢١م) . (الأعلام ٤/٩٩ بتصرف يسير) .

التبشش لهم لو رفع السوط لهم)[1] .

ويقول الشيخ سليمان بن سحمان في قصيدته (المسماة بحماقة وجهالة):

وأصل بلاء القوم حيث تورطوا ... هو الجهل في حكم الموالاة عن زلل

فما فرقوا بين التولي وحكمه ... وبين الموالاة التي هي في العمل

أخف ومنها ما يكفّر فعله ... ومنها يكون دون ذلك في الخلل[2]

ويذكر أهل العلم أنَّ موالاة الكفار من سمات المنافقين[3] .

فإذا كان الأمر كذلك فهذا كاف في تحريمها[4] .

ويقول الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله مبيناً حكم موالاة أعداء الإسلام:

[من أطاع الرسول ووحد الله لا يجوز له موالاة من حاد الله ورسوله ولو كان أقرب قريب[5]، ولو كانوا آباءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم][6] .

قال تعالى: **﴿لا تجدُ قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادُّون من حـآدَّ الله**

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٠١/٧ .

(٢) ديوان عقد الجواهر المنضدة الحسان ص ٢١٣، أشرف على تصحيحه وضبطه وعلّق عليه عبدالرحمن بن سليمان الرويشد ـ ن مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية ـ ط/ مطابع الأهرام التجارية، ولأهل العلم أقوال متعددة في هذه القضية لا يتسع المقام لسردها، انظر بسط المقال فيها في كتاب الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية ص ٣١ ـ ٤٧ لمحماس بن عبدالله الجلعود ـ ن دار اليقين ـ المنصورة ـ دار الفرقان ـ الرياض ط/١ (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م) .

(٣) انظر مجموع الفتاوى ١٩٠/٢٨ .

(٤) انظر مجموعة كتب ورسائل العلامة الشيخ حمد بن علي بن عتيق رحمه الله ص ١٥ ـ رسالة سبيل النجاة والفكاك في موالاة المرتدين وأهل الإشراك: عني بتصحيحها ومراجعتها إسماعيل بن سعد بن عتيق ـ ن دار القرآن الكريم ـ بيروت (١٤٠٠هـ) .

(٥) الأصول الثلاثة وأدلتها ص ٤ .

(٦) ثلاث مسائل ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ القسم الأول ص ٣٧٥ .

ورسوله ولو كانوا آباءَهم أو أبناءَهم أو إخوانَهم أو عشيرتَهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيَّدهم بروحٍ منه ويُدخلهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي ا لله عنهم ورضوا عنه أولئك حِزبُ ا لله ألا إنَّ حِزبَ ا للهِ هم المفلحونَ﴾[1] .

بل إنَّ هذا الفعل منافٍ للإيمان، مضاد له، ولا يجتمع هو والإيمان كما لا يجتمع الماء والنار في تصور البشر[2] .

لذلك يربط الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه ا لله في احتسابه بهذا الخصوص بين الموالاة والمعاداة في ا لله وبين تحقيق كلمة لا إله إلاَّ ا لله قائلاً:

[المراد قولها[3] مع معرفتها بالقلب، ومحبتها ومحبة أهلها، وبغض من خالفها ومعاداته][4] .

ويُنكِر رحمه ا لله متعجباً على من: [عرفها[5] مِن وجه، وعاداها وأهلها من وجه، وأعجب منه من أحبها وانتسب إلى أهلها، ولم يفرق بين أوليائها وأعدائها، يا سبحان ا لله العظيم أتكون طائفتان مختلفتين[6] في دين ا لله، وكلّهم على الحق كلاّ وا لله!][7] ا.هـ .

---

(١) سورة المجادلة آية ٢٢ .

(٢) انظر مجموعة التوحيد تحتوي على كتب ورسائل للإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه ا لله ولبعض أبنائه وأحفاده وغيرهم من العلماء ـ رسالة حكم موالاة أهل الشرك لسليمان بن عبدا لله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص ٣٨٨ ـ ن شركة العبيكان ـ الرياض ـ أمر بطبعه الشيخ محمد العبيكان ـ الرياض .

(٣) أي كلمة التوحيد لا إله إلاّ ا لله .

(٤) مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ القسم الأول ـ رسالة تفسير كلمة التوحيد ص ٣٦٣ .

(٥) أي كلمة لا إله إلاّ ا لله .

(٦) الصواب أن يقال مختلفتان .

(٧) الرسائل الشخصية ـ الرسالة السابعة والعشرون ص ١٨٣، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٩/٢ .

وإذا كانت البغضاء متعلقة بالقلب، فإنّها لا تنفع حتى تظهر آثارها وتتبين علاماتها، ولا تكون كذلك حتى تقترن بالعداوة والمقاطعة، فحينئذ تكون العداوة والبغضاء ظاهرتين، وأما إذا وجدت الموالاة والمواصلة، فإنَّ ذلك يدل على عدم البغضاء[1]، وهل يتم الدين ويُقام عَلَمُ الجهاد وعَلَمُ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلاَّ بالحب في الله والبغض في الله والموالاة في الله والمعاداة في الله؟[2] .

وفي ذلك يقول الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله:

[الإنسان لا يستقيم له إسلام ــ ولو وحدَّ الله وترك الشرك ــ إلاَّ بعداوة المشركين والتصريح لهم بالعداوة والبغض][3] .

ولو كان الناس متفقين على طريقة واحدة، ومحبة من غير عداوة ولا بغضاء لم يكن هناك فرقانٌ بين الحق والباطل، ولا بين المؤمنين والكفار، ولا بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان[4] .

والولاء للمؤمنين يكون بمحبتهم لإيمانهم، ونصرتهم، والنصح لهم، والدعاء لهم، والسلام عليهم، وزيارة مريضهم، وتشييع ميتهم، وإعانتهم، والرحمة بهم، وغير ذلك .

والبراءة من الكفار تكون ببغضهم ـ ديناً ـ ومفارقتهم، وعدم الركون إليهم،

---

(١) رسالة سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين وأهل الإشراك للشيخ حمد بن عتيق ضمن مجموعة رسائله ص ٢٦ بتصرف يسير .

(٢) أوثق عرى الإيمان ص ٣٨: سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب (١٢٠٠ ـ ١٢٣٣هـ)، بتحقيق الوليد بن عبدالرحمن الفريان ـ ن دار طيبة ـ الرياض ـ ط/١ (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م) بتصرف يسير .

(٣) مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ القسم الأول ـ العقيدة والآداب الإسلامية ص ٣٥٥، وانظر الدرر السنية في الأجوبة النجدية ١٥٤/٧ .

(٤) أوثق عرى الإيمان ص ٣٨ بتصرف يسير .

أو الإعجاب بهم، والحذر من التشبه بهم، وتحقيق مخالفتهم شرعاً، وجهادهم بالمال واللسان والسنان، ونحو ذلك من مقتضيات العداوة في الله[1] .

وذلك بعيداً عن حظوظ النفس ونزغات الهوى التي تُعمي عن الحق وتصم بدافع من الشيطان .

ويوصي الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله المسلمين بموالاة أهل لا إله إلاَّ الله ومعاداة من حارب التوحيد وأهله قائلاً:

[فالله الله يا إخواني، تمسكوا بأصل دينكم، وأوله وآخره، وأُسه ورأسه شهادة أن لا إله إلاَّ الله، واعرفوا معناها وأحبوها وأحبوا أهلها واجعلوهم إخوانكم ولو كانوا بعيدين، واكفروا بالطواغيت وعادوهم، وأبغضوهم، وأبغضوا من أحبهم، أو جادل عنهم، أو لم يكفرهم][2] .

وما أحوجنا في هذا الزمن الذي تميعت فيه قضايا التوحيد! إلى الأخذ بوصية الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب النفيسة والعمل بها .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مُمحصاً للقضية: (المؤمن تجب موالاته وإن ظلمك واعتدى عليك، والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك، فإنَّ الله سبحانه بعث الرسل وأنزل الكتب ليكون الدين كلّه لله، فيكون الحب لأوليائه، والبغض لأعدائه، والإكرام لأوليائه، والإهانة لأعدائه، والثواب لأوليائه، والعقاب لأعدائه)[3] ا.هـ .

---

(١) نواقض الإيمان القولية والعملية ص ٣٦٠ للدكتور عبدالعزيز بن محمد العبداللطيف ـ ن دار الوطن ـ الرياض ط/ ٢ (١٤١٥هـ) .

(٢) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ـ القسم الأول ـ العقيدة والآداب الإسلامية ص ٣٦٨ .

(٣) مجموع الفتاوى ٢٠٩/٢٨ .

وهنا تبرز المفاضلة الإيمانية وترتقي بمن يحقق الموالاة والمعاداة لله وحده دون سواه حتى تصل به إلى القمّة .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه: «أي عرى الإيمان ـ أظنه قال: أوثق ـ؟» قال: الله ورسوله أعلم، قال ﷺ: «الموالاة في الله والمعاداة في الله، والحب في الله والبغض في الله»[1]، والباعث الحقيقي لتلك الموالاة والمعاداة محبة الله عز وجل، فمتى وُجِدَتْ محبته في القلب تحمّل المؤمن حينئذ وتقبل تكاليف هذه المحبة ولوازم عبادته لله تعالى[2] .

وإذا أُشرب القلب بالإيمان وتحقق بالتوحيد، لم يبق فيه محبة لغير الله عز وجل ومحبة ما لا يحبه الله ولا كراهية لغير ما يكرهه الله[3] .

أما من يوالي أعداء الله أو يعادي أولياءه فقد توعده الله بالوعيد الشديد .

قال تعالى: **﴿إذ تبرأ الذين اتُّبعوا من الذين اتَّبعوا ورأوا العذاب وتقطَّعت بهم الأسباب ۝ وقال الذين اتَّبعوا لو أنَّ لنا كرة فنتبرَّأَ منهم كما تبرَّؤوا منّا كذلك يُريهِمُ الله أعمالَهم حسراتٍ عليهم وما هم بخارجينَ من النار﴾**[4] .

ففي الآية الكريمة دلالة على أنَّ من اتخذ من دون الله ورسوله أولياء، يوالي لهم ويعادي لهم، ويرضى لهم، ويغضب لهم، فإنَّ أعماله كلها باطلة يراها يوم

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، مسند عكرمة عن ابن عباس ٢١٥/١٢ ح: ١١٥٣٧، وأخرجه الطيالسي: مسند أبي داود الطيالسي ص ٥٠ ـ ح: ٣٧٨ ـ ن دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان .
والحديث حسَّنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٠٦/٤ ح: ١٧٢٨، وصحيح الجامع الصغير وزيادته ٣٤٣/٢ ح: ٢٥٣٦ .

(٢) انظر الولاء والبراء في الإسلام: محمد بن سعيد القحطاني ص ١٠٨ ـ ن دار طيبة ـ الرياض ـ ط/١ .

(٣) انظر جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ٣٧٦/٢ .

(٤) سورة البقرة الآيتان ١٦٦ ـ ١٦٧ .

القيامة حسرات عليه مع كثرتها وشدة تعبه فيها ونَصبه، إذ لم يجرد موالاته ومعاداته، ومحبته وبغضه، وانتصاره وإيثاره لله ورسوله، فأبطل الله عز وجل ذلك العمل كلّه وقطع تلك الأسباب، فينقطع يوم القيامة كل سبب وصِلة ووسيلة ومودة وموالاة كانت لغير الله تعالى[1] .

وقد حذر الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله من مغبة معاداة التوحيد وأهله وموالاة الشرك وأهله قائلاً:

[وأنا أنصحكم لله وأنخاكم[2] لا تضيعوا حظكم من الله، وتحبون دين النصارى على دين نبيكم فما ظنكم بمن واجه الله وهو يعلم من قلبه أنّه عرف التوحيد دينه ودين رسوله وهو يبغضه ويبغض من اتبعه، ويعرف أنَّ دعوة غيره هو الشرك، ويحبه ويحب من اتبعه أتظنون أنَّ الله يغفر لهذا؟][3] ا.هـ .

فليت شعري لو أنَّ الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله موجود بين ظهرانينا تراه ماذا سيقول عن أعياد الميلاد، ورأس السنة، والكنائس المشيدة في بعض البلاد الإسلامية الأخرى، والأضرحة التي يطاف حولها ويُدعى أصحابها جهاراً في تلك البلاد؟! فإلى الله المشتكى .

---

(١) انظر الرسالة التبوكية ص ٥١ تأليف الإمام إبن قيم الجوزية، مراجعة الشيخ عبدالظاهر أبي السمح ـ ن قصي محب الدين الخطيب ـ ط/ ٣ (١٣٩٦هـ)

(٢) سبقت الإشارة إلى معناها ص (٢١٩) هـ (٣) .

(٣) الرسائل الشخصية ـ الرسالة التاسعة والعشرون ص ١٩٧، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٦١/١ .

المطلب السابع: احتسابه على السحر والتنجيم والكهانة:

الفرع الأول: السحر:

تعريف السحر لغة: الأُخذة، وكل ما لطف مَأْخَذُهُ[1] .

وأصل السحر: صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره، والسحر الخديعة، والسحر الفساد[2] .

تعريف السحر اصطلاحاً: هو: عزائم ورقى وعقد تؤثر في الأبدان، والقلوب فيُمرض ويَقْتل ويُفرِّق بين المرء وزوجه، ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه[3] .

هناك تعريف آخر هو: عُقَد ورُقى وكلام يتكلم به، أو يكتبه، أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور، أو قلبه، أو عقله[4] .

وهو عمل يتقرب به إلى الشيطان[5] لأنَّه اتفاق بين ساحر وشيطان على أن يقوم الساحر بفعل المحرمات أو الشركيات مقابل مساعدة الشيطان له وطاعته فيما يطلب منه[6] والعياذ با لله .

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٦٧٩/٢ مادة: [سحر] .

(٢) لسان العرب ١٩٥٢/٣ مادة: [سحر] باختصار .

(٣) الكافي في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل ١٦٤/٤ تأليف موفق الدين عبدا لله بن قدامة المقدسي، تحقيق زهير الشاويش - ن المكتب الإسلامي ط/٥ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) - بيروت - دمشق، وانظر المغني ٢٩٩/١٢، وقد ذكر ذلك الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه ا لله انظر الرسائل الشخصية - الرسالة الحادية عشرة ص ٦٩، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥٦/٨ .

(٤) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ٣٠٧/٤، وقد ذكره الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه ا لله انظر الرسائل الشخصية - الرسالة الحادية عشرة ص ٦٩، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥٦/٨ .

(٥) لسان العرب ١٩٥١/٣، مادة: [سحر] .

(٦) انظر الصارم البتّار في التصدي للسحرة الأشرار ص ١٧ تأليف وحيد عبدالسلام بالي - ن مكتبة التابعين - القاهرة ط/ ٣ (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) .

الأدلة على ثبوت السحر:

والسحر حقيقة ثابتة ؛ قال القرطبي رحمه الله: (ذهب أهل السنة إلى أن السحر ثابت وله حقيقة . وذهب عامة المعتزلة إلى أنَّ السحر لا حقيقة له، وإنَّما هو تمويه وتخييل وإيهام لكون الشيء على غير ما هو به، وأنَّه ضرب من الخفة والشعوذة)[1] .

والأدلة على حقيقته ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع، أذكر منها:

أولاً: الدليل على حقيقته من الكتاب:

قوله تعالى: ﴿**واتَّبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكنَّ الشياطين كفروا يُعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابلَ هاروت وماروت وما يُعلّمان من أحد حتى يقولا إنَّما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحدٍ إلاَّ بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد عَلِموا لَمَنِ اشتراهُ ما له في الآخرة من خلاق**﴾[2] .

فلقد دلت الآية الكريمة على تعلم السحر، ولو لم يكن له حقيقة لم يمكن تعليمه ولا أخبر تعالى أنَّهم يعلمون الناس، فدل على أنَّه حقيقته[3] .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٤٦/٢، ولأهل العلم في إثبات حقيقة السحر كلامٌ قيمٌ لا يتسع المقام لسرده وللاستزادة منه انظر بجموع الفتاوى ٢٦٧/١١، وشرح العقيدة الطحاوية ص ٥٦٩، وعقيدة السلف وأصحاب الحديث ص ١٣٩، وبدائع الفوائد لابن قيم الجوزية ٢٢١/٢ ـ ن، ط بدون، والغنية في أصول الدين ص ١٥٤ تأليف: سعيد ابن عبد الرحمن النيسابوري المعروف بالمتولي الشافعي، تحقيق الشيخ أحمد حيدر ـ ن مؤسسة الكتب الثقافية ـ ط/١ (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٧) بتصرف .

(٢) سورة البقرة آية ١٠٢ .

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن ٤٦/٢ .

وقوله تعالى: ﴿ومن شرِّ النَّفَّاثات في العُقَد﴾[1] جاء في الصحيح: ((﴿النفاثات﴾: السواحر، تُسْحَرون تُعَمَّون))[2] .

وقال ابن القيم رحمه الله: (هنَّ السواحر اللاتي يعقدن الخيوط وينفثن على كل عقدة حتى ينعقد ما يُردن من السحر)[3] .

ثانياً: الدليل على حقيقته من السنة:

حديث عائشة رضي الله عنها: ((سَحَرَ رسول الله ﷺ رجل من بني زُرَيق يقال له لَبِيدُ بنُ الأَعْصَمِ حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنَّه فعل الشيء وما فعله حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي لكِنَّهُ دعا ودعا، ثم قال يا عائشة أشعرت أنَّ الله أفتاني فيما استفتيته فيه؟ أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ فقال مطبوب[4] قال من طبَّه؟ قال لَبِيدُ بن الأعصم، قال في أي شيء؟ قال في مُشطٍ ومُشاطَةٍ، وجُفِّ طَلعِ نخلةٍ ذَكَرٍ، قال وأين هو؟ قال في بئر ذَرْوَانَ[5]، فأتاها رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه فجاء فقال يا عائشة كأنَّ ماءها نُقاعَةُ الحِنَّاءِ أو كأنَّ رؤوس نخلها رؤوس الشياطين، قلت يا رسول الله أفلا أَستَخرِجُهُ؟ قال قد عافاني الله فكرهت أن أُثوِّرَ على الناس فيه شراً

---

(١) سورة الفلق الآية ٤ .

(٢) صحيح البخاري ك: الطب ب: السحر ١٧٦/٧ .

(٣) بدائع الفوائد ٢٢١/٢ .

(٤) قال ابن الأثير: مطبوب أي مسحور، كَنُّوا بالطب عن السحر، تفاؤلاً بالبُرْء . (النهاية في غريب الحديث والأثر ١١٠/٣ مادة: [طبب])، وقال الحافظ في الفتح: يقال طُب الرجل بالضم إذا سحر . (فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٢٨/١٠) .

(٥) ذروان: بئر لبني زريق بالمدينة . (النهاية في غريب الحديث والأثر ١٦٠/٢) .

فأَمَرَ بها فدُفِنَتْ))[1] .

ففي الحديث دلالة واضحة على حقيقة وجود السحر لتأثيره على الرسول ﷺ .

سأل إسحاق الكوسج[2] الإمام أحمد بن حنبل رحمهما الله: السحر حق؟ قال: بلى أليس قد سحر النبي[3] .

فدل هذا الأثر الملموس للسحر على أنّه حقيقة .

ثالثاً: حقيقته من الإجماع:

قال ابن هبيرة[4] رحمه الله: (وأجمعوا على أنَّ السحر له حقيقة إلاَّ أبا حنيفة فإنّه قال لا حقيقة له)[5] .

وكذلك المعتزلة فإنّهم أنكروا حقيقة السحر، قال المتولي الشافعي[6] رحمه الله:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ١٧٦/٧ ك: طب ب: السحر .

(٢) هو: إسحاق بن منصور بن بهرام الكوسج أبو يعقوب التميمي، المروزي، الحافظ، ثقة ثبت من الطبقة الحادية عشرة، مات سنة (٢٥١هـ) (انظر الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة) ٢٣٩/١ ت: ٣٢٢، وتقريب التهذيب ٦١/١ ت: ٤٣٦ .

(٣) المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة ١٠١/٢ جمع عبد الإله بن سلمان بن سالم الأحمدي ـ ن دار طيبة ـ الرياض ـ ط / ١ (١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م) بتصرف يسير .

(٤) هو: يحيى بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيباني، أبو المظفر، عون الدين، من كبار الوزراء في الدولة العباسية، عالم بالفقه والأدب، ولد سنة (٤٩٩هـ ـ ١١٠٥م) وتوفي ببغداد سنة (٥٦٠هـ ـ ١١٦٥م)، (الأعلام ١٧٥/٨ باختصار) .

(٥) الإفصاح عن معاني الصحاح ٢٢٦/٢، ن المؤسسة السعيدية بالرياض، وللاستزادة انظر السحر حقيقته وحكمه والعلاج منه مع مناقشة شبهات منكري سحر النبي ﷺ ص ٢٥ تأليف الدكتور مسفر بن غرم الله الدميني ـ ط / ١ (١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م) .

(٦) هو: عبدالرحمن بن مأمون النيسابوري أبو سعد، المعروف بالمتولي، فقيه مناظر، عالم بالأصول، كبير في فقه الشافعية، ولد بنيسابور سنة (٤٢٦هـ ـ ١٠٣٥م)، تولّى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد، توفي فيها سنة (٤٧٨هـ ـ ١٠٨٦م) . (الأعلام ٣٢٣/٣ بتصرف) .

(وأنكرت المعتزلة ذلك، قالوا لا أصل له)[1] .

وقال إسماعيل الصابوني في جملة بيانه لمعتقد السلف: (ويشهدون أنَّ في الدنيا سحراً وسحرة إلاَّ أنَّهم لا يضرون أحداً إلاَّ بإذن ا لله عز وجل كما قال - تعالى -: **﴿وما هم بضارين به من أحدٍ إلاَّ بإذن ا لله﴾**[2]، والمقصود بالإذن هنا هو الإذن الكوني القدري أي أنَّ السحرة لا يضرون أحداً إلاَّ بمشيئة ا لله تعالى وتقديره، وليس المراد الإذن الديني الشرعي)[3] ا.هـ .

وقال المتولي الشافعي: (مذهب أهل الحق أنَّ السحر حق ومعناه أنَّه موجود ....، والدليل عليه قصة هاروت وماروت، وهو ظاهر في نص القرآن . والدليل عليه اتفاق أهل التفسير على أنَّ نزول المعوذتين في سحر لبيد بن أعصم لرسول ا لله ﷺ ... والدليل عليه إجماع الفقهاء على السحر واختلافهم في أحكامه حتى تكلموا في وجوب القصاص على من قتل بالسحر، فدل ذلك على أنَّه موجود)[4] .

حكم السحر والأدلة عليه:

أما عن حكم السحر فقد نقله الإمام محمد بن عبدالوهاب عن (الإقناع) قائلاً: [ويحرم تعلم السحر وتعليمه وفعله ... ويكفر بتعلمه وفعله سواء اعتقد حرمته أو إباحته][5] .

---

(١) الغُنية في أصول الدين ص ١٥٤ .

(٢) جزء من الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

(٣) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص ١٣٩، وانظر مجموع الفتاوى ٢٦٧/١١، وبدائع الفوائد ٢٢١/٢ .

(٤) الغُنية في أصول الدين ص ١٥٤ باختصار .

(٥) الرسائل الشخصية ص ٦٩، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥٦/٨، وهو في الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل بإضافة: (كالذي يركب الحمار من مكنسة وغيرها فتسير في الهواء أو يدعي أنَّ الكواكب تخاطبه) ٣٠٧/٤، وانظر المذهب الأحمد في مذهب الإمام أحمد ص ١٩٢ تأليف ابن الجوزي رحمه ا لله - ن المؤسسة السعدية بالرياض - ط/ ٢ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (السحر محرم بالكتاب والسنّة والإجماع)[1] .

أما من الكتاب فقوله تعالى: ﴿**واتبعوا ما تتلوا الشياطين ...**﴾[2] .

ومن السنة حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((اجتنبوا السبع الموبقات[3] قالوا: يا رسول الله وما هنَّ؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرّم الله إلاَّ بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات))[4] .

في الحديث الشريف: نهى ﷺ عن السبع المهلكات من الذنوب وثانيها السحر فدلّ على تحريمه، واقترانه بالشرك يدلّ على عظم العقوبة . والله أعلم .

وذكر الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب أنَّ السحر من خصال الجاهلية[5] .

وقد حكم أهل العلم بتكفير الساحر .

قال الذهبي: (الساحر لابد وأن يكفر)[6] ا.هـ .

لذلك نجد الفقهاء رحمهم الله بَوَّبوا للسحر في كتاب حكم المرتد، مما حدى بالشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب إلى تصنيفه ضمن نواقض الإسلام العشرة قال رحمه الله: السابع: السحر، ومنه الصرف والعطف، فمن فعله أو رضي به كفر والدليل قوله تعالى: ﴿**وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنّما نحن**

---

(١) مجموع الفتاوى ١٧١/٣٥، وانظر المغني ٣٠٠/١٢ .

(٢) جزء من الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

(٣) الموبقات: أي الذنوب المهلكات . (النهاية في غريب الحديث والأثر ١٤٦/٥ مادة: [وبق]) .

(٤) أخرجه البخاري ـ ك: الوصايا ـ ب: قوله تعالى: ﴿**إنَّ الذين يأكلون أموال اليتامى إنّما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً**﴾ ١٢/٤، و ك: الطب ـ ب: السحر ١٧٦/٧ .

(٥) مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية ص ٣٥ .

(٦) كتاب الكبائر ص ١٤ للحافظ شمس الدين الذهبي ـ الكبيرة الثالثة في السحر ـ ن المكتبة الثقافية ـ بيروت لبنان .

فتنة فلا تكفر﴾[1][2] .

ولخطورة السحر وتعاطيه احتسب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه ا لله بشدة على سليمان بن سحيم بسبب كتابته لشيء من السحر فقال رحمه ا لله:

[إنّك تكتب في حجبك طلاسم، وقد ذكر في (الإقناع)[3] أنّها من السحر، والسحر يكفر صاحبه فكيف تفهم التوحيد وأنت تكتب الطلاسم؟ وإن جحدت فهذا خط يدك موجود][4] .

من هذا المنطلق حكم الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه ا لله عليه وعلى أبيه بالكفر بسبب اشتغالهما بالسحر فقال رحمه ا لله:

[وأنا أذكر لك كلام صاحب (الإقناع) أنّه مكفرك ومكفر أباك في غير موضع من كتابه ـ إلى أن قال ـ أنّه ذكر أنَّ السحر يكفر بتعلمه وتعليمه والطلاسم من جملة السحر[5] ... وهي دينك ودين أبيك، فإما أن تتبرؤوا من دينكم هذا[6]، وإلاَّ فأجيبوا عن كلام صاحب الإقناع وكلامنا][7] .

ثم يخفف رحمه ا لله من حدته مع ابن سحيم لتتوازن كفتي الشدة واللين في حسبته فيقول:

[فتأمل هذا الكلام، ثم تأمل ما جرى في الناس خصوصاً الصرف والعطف

---

(١) جزء من الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

(٢) الرسائل الشخصية ــ الرسالة الثانية والثلاثون ص ٢١٣، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٨٩/٨، ورسالة نواقض الإسلام ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ القسم الأول العقيدة والآداب الإسلامية ص ٣٨٦ .

(٣) قال الحجاوي في الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل: (وتحرم رقية وحرز، وتعوذ بطلسم، وعزيمة بغير عربي ..) ٣٠٨/٤ .

(٤) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الرابعة والثلاثون ص ٢٢٧، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٦٢/٨ .

(٥) حيث ذكرها في سياق حديثه عن السحر راجع هـ (٣) في هذه الصفحة .

(٦) الصواب أن يقول: تتبرآ من دينكما هذا . أو من هذا الذي تدينان به .

(٧) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الرابعة والثلاثين ص ٢٢٩، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٦٤/٨ باختصار .

تعرف أنَّ الكفر ليس ببعيد وعليك بتأمل هذا الباب في الإقناع وشرحه وتأمله جيداً، وقِفْ عند المواضع المشكلة، وذاكر فيها كما تفعل في باب الوقف والإجارة يتبين لك إن شاء الله أمر عظيم][1] .

عقوبة الساحر:

ويذكر الإمام الشوكاني رحمه الله أنَّ العلة الموجبة للحكم بالكفر على الساحر ليست إلاَّ الاعتقاد أنَّ الساحر مشارك لله تعالى في علم الغيب[2] .

من هنا يرى أهل العلم أنَّ عقوبة الساحر القتل .

قال الخلال رحمه الله: سألت أبا عبدالله ـ يعني أحمد بن حنبل رحمه الله ـ ما الحكم في السحر ومن سحر؟[3] .

قال: الحكم في الساحر إذا عرف السحر القتل .

وقال الإمام مالك رحمه الله: (الساحر الذي يعمل السحر، ولم يعمل ذلك له غيره هو مثل الذي قال الله تبارك وتعالى في كتابه: ﴿**ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق**﴾[4] فأرى أن يقتل ذلك إذا عمل ذلك هو نفسه)[5] ا.هـ .

---

(١) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الحادية عشرة ص ٦٩ .

(٢) انظر الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد ص ٥٣، علق عليه وخرّج أحاديثه أبو عبدالله الحلبي ـ ن دار ابن خزيمة ـ ط/ ١ (١٤١٤هـ) .

(٣) أخرجه الخلاّل في أحكام أهل الملل من الجامع لمسائل الإمام أحمد بن حنبل ص ٤٦٦ .

(٤) جزء من الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

(٥) موطأ الإمام مالك وشرحه تنوير الحوالك ك: الحدود ـ ب: ما جاء في الغيلة والسحر ١٩٢/٢، للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي ن شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ـ ط/ الأخيرة (١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١م) .

وجاء في الإنصاف: (يكفر ويقتل هذا المذهب وعليه جماهير الأصحاب)[1] .

وذلك لقول وفعل الصحابة رضوان ا لله عليهم .

عن جندب ﷺ قال: قال رسول ا لله ﷺ: ((حد الساحر ضربة بالسيف))[2] .

وعن عبدا لله بن أحمد رحمهما ا لله قال: حدثني أبي قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو وسمعه بجالة[3] يقول: كنت كاتباً لجزء بن معاوية عم الأحنف

---

(١) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ٣٤٩/١٠، وانظر المغني لابن قدامة ٣٠٢/١٢ ـ ٣٠٣، والإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ٣٠٧/٤ .

(٢) الحديث أخرجه الترمذي في سننه ـ أ: الحدود ب: ما جاء في حد الساحر ح: ١٤٨٥ ــ ١٠/٣ وقال: الصحيح عن جندب موقوف، والعمل على هذا الحديث عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم . المرجع نفسه ١١/٣، وأخرجه الحاكم في المستدرك عن جندب الخير ـ ك: الحدود ٣٦٠/٤ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد وإن كان الشيخان تركا حديث إسماعيل بن مسلم فإنّه غريب صحيح وله شاهد صحيح على شرطهما جميعاً في ضد هذا ووافقه الذهبي في التلخيص قائلاً في الموضع نفسه: صحيح غريب، كما أخرجه الدارقطني في سننه ـ ك: الحدود ح: ١١٢ ـ ١١٤/٣ وعبدالرزاق في مصنفه ـ ب: قتل الساحر ح: ٨٧٥٢ ـ ١٨٤/١٠، عُنِيَ بتحقيق نصوصه وتخريج أحاديثه والتعليق عليه الشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي ـ ن المكتب الإسلامي ـ ط/ ٢ (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م)، وجزم بعض أهل العلم بضعفه كابن حجر، قال في فتح الباري: في سنده ضعف ٢٣٦/١٠، حيث إنّه روي من طريق إسماعيل بن مسلم المكيّ وقد ذكره الدراقطني في الضعفاء والمتروكين: ص ٥٧ ــ ب إسماعيل، حققه وعلّق عليه السيد صبحي البدري السامرائي ب: إسماعيل ع: ٧٧ ـ ص ٥٧، ن مؤسسة الرسالة ط/ ١ (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م)، وضعفه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١٩٨/٢ ت: ٦٦٩، وابن حجر في تهذيب التهذيب ٣٣٢/١ ت: ٥٩٨، والذهبي في ميزان الاعتدال ٢٤٨/١ ت: ٩٤٥، ووجد له الألباني متابعاً من طريق أخرى لكنّها ـ كما قال ـ متابعة واهية: سلسلة الأحاديث الضعيفة ٦٤١/٣ ح: ١٤٤٦ ـ ن مكتبة المعارف ـ الرياض ط/ ٢ (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م) إلاّ أنّ له عدة طرق يتقوى بها انظر تفصيل ذلك في تخريج أحاديث منتقدة في كتاب التوحيد ص ٥٠ ـ ٥٣ تأليف فريح بن صالح البهلال ـ ن دار الأثر ـ الرياض ــ ط/١ (١٤١٥هـ)، وقد علّق سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدا لله بن باز على كلام الإمام الترمذي على الحديث بقوله: (والصواب ما قاله الترمذي من أنّه موقوف): التعليق المفيد على كتاب التوحيد ص ١٤١ ـ الحاشية ـ لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ـ تعليق سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدا لله بن باز ـ ن مكتبة التراث الإسلامي ـ القاهرة .

(٣) هو: بَجالة بن عَبْدَة، كاتب جزء بن معاوية، ثقة من الطبقة الثانية (انظر الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة ٢٦٣/١ ت: ٥٣٥، وتقريب التهذيب ٩٣/١ ت: ٣ [حرف الباء الموحدة]) .

فأتانا كتاب عمر ﷺ قبل موته بسنة قال: اقتلوا كل ساحر وربما قال سفيان وساحرة، فقتلنا ثلاث سواحر[1] .

قال ابن قدامة: هذا اشتهر فلم ينكر فكان إجماعاً[2] .

وذكر السنامي أنَّ رجلاً يَتخذ لُعبة ليفرق بين المرأة وزوجها بتلك اللعبة، قالوا هو مرتد يحكم بردته ويقتل إذا كان يعتقد لها أثراً ويعتقد التفريق من اللعبة لأنَّه كافر . والساحر إذا تاب قبل أن يؤخذ تقبل توبته وإن أخذ ثم تاب لم تقبل توبته[3]، هذا في إسقاط الحد عند التوبة، أما فيما بينه وبين ا لله فلا أحد يحول بينه وبين التوبة إن كانت صادقة[4] وا لله أعلم .

الفرع الثاني: التنجيم:

التنجيم لغة: فهو من نجم الشيء، ينجم نجوماً: ظهر وطلع[5] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ـ ك: الحدود ب: ما قالوا في الساحر ما يصنع به ع: ٩٠٣١ ـ ١٣٦/١٠، والخلاّل في أحكام أهل الملل من الجامع لمسائل الإمام أحمد بن حنبل ص ٤٦٨، وعبدالرزاق في المصنف ـ ب: قتل الساحر ـ ح: ١٨٧٤٥ ـ ١٧٩/١٠، وأخرجه أبو داود في سننه مطولاً ـ ك: الإمارة ب: في أخذ الجزية من المجوس ح: ٣٠٤٣ ـ ٤٣١/٣ وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٥٨٩/٢ ح: ٢٦٢، وانظر مزيداً من الآثار في موطأ الإمام مالك ـ ك: العقول ـ ب: ما جاء في الغيلة والسحر ١٩٢/٢، ومصنف عبدالرزاق ـ ب: قتل الساحر ـ ح: ١٨٧٤، ١٨٠/١٠ ـ ١٨٢، وسنن الدارقطني وبذيله التعليق المغني على الدارقطني ـ ك: الحدود ح: ١١٣، ١١٤/٣ تأليف المحدث العلامة أبي الطيب محمد العظيم آبادي، عني بتصحيحه وتنسيقه وترقيمه وتحقيقه السيد عبدا لله هاشم يماني المدني ـ ن السيد عبدا لله هاشم المدني ـ المدينة ـ ط/ (١٣٨٦هـ ١٩٦٦م)، والبيهقي في السنن الكبرى ـ ك: القسامة ـ ب: تكفير الساحر وقتله إن كان ما يسحر به كفر صريح ١٣٦/٨ ـ ن دار الفكر ـ بيروت .

(٢) المغني ٣٠٣/٢ .

(٣) نصاب الاحتساب ص ٢٦١، تحقيق ودراسة الدكتور مريزن سعيد عسيري ـ ن دار الوطن ـ الرياض ط/ ١ (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م) بتصرف يسير .

(٤) انظر فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين ص ١٨٠ تأليف الدكتور عبدا لله بن محمد الطيار، والشيخ سامي بن سلمان المبارك ـ ن دار الوطن ـ الرياض ـ ط/٢ (١٤١٥هـ) .

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٢٠٣٩/٥ مادة: [نجم] .

وفي الاصطلاح: الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية[1] .

والمنجم: هو الذي ينظر في النجوم يحسب مواقيتها وسيرها،[2] بمعنى أن يربط المنجم ما يقع في الأرض، أو ما سيقع فيها بالنجوم بحركاتها، وطلوعها، وغروبها، واقترانها، وافتراقها وما أشبه ذلك[3] .

فيستدل مثلاً باقتران النجم الفلاني بالنجم الفلاني على أنّه سيحدث كذا وكذا .

ويستدل بولادة إنسان في هذا النجم أنّه سيكون سعيداً .

وفي النجم الآخر بأنّه سيكون شقياً[4] وبهذا نجد أنَّ معنى التنجيم يتضمن معنى العرافة .

قال ابن أبي العز الحنفي[5] رحمه الله (المنجم يدخل في اسم [العرّاف] عند بعض العلماء، وعند بعضهم هو في معناه)[6] .

والتنجيم مما ينافي التوحيد ويوقع في الشرك لأنّه ينسب الحوادث إلى غير من أحدثها وهو الله سبحانه[7] .

---

(١) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ٤/٣٠٨ .

(٢) لسان العرب ٦/٤٣٥٨ مادة: [نجم] .

(٣) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين ٢/١٩٠ - فتاوى العقيدة ــ ن دار الثريا ــ الرياض ــ مؤسسة الجريسي - الرياض - ط/ ٢ (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) بتصرف يسير .

(٤) المرجع السابق ٢/١٨٥ بتصرف يسير .

(٥) هو: علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الدمشقي، فقيه، ولد سنة (٧٣١هـ ــ ١٣٣١م)، كان قاضياً بدمشق ثم بالديار المصرية، ثم بدمشق، توفي سنة (٧٩٢هـ - ١٣٩٠م) . (الأعلام ٤/٣١٣ بتصرف) .

(٦) شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٦٧ .

(٧) الدر النضيد على أبواب التوحيد ص ١٩٦ تأليف الشيخ سليمان بن عبدالرحمن الحمدان رحمه الله ــ ن مكتبة الصحابة - جدة .

ويذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أنَّ اعتقاد المعتقد بأنَّ نجماً من النجوم السبعة هو المتولي لسعده ونحسه اعتقاد فاسد، وإن اعتقد أنّه هو المدبر له فهو كافر[1]

والتنجيم شعبة من السحر:-

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد))[2] .

يقول الشيخ الخطابي رحمه الله معلقاً على الحديث: (علم النجوم المنهي عنه هو ما يدعيه أهل التنجيم من علم الكوائن والحوادث التي تقع وستقع في مستقبل الزمان كإخبارهم بأوقات هبوب الرياح، ومجيء المطر، وظهور الحر والبرد وتغير الأسعار وما كان في معانيها من الأمور، يزعمون أنّهم يدركون معرفتها بسير الكواكب في مجاريها وباجتماعها وافتراقها، ويدعون لها تأثيراً في السُّفليات وأنّها تتعرف على أحكامها وتجري على قضايا موجباتها، وهذا منهم تحكم على الغيب وتعاط لعلم استأثر الله سبحانه به لا يعلم الغيب أحد سواه . فأما علم النجوم الذي يدرك من طريق المشاهدة والحس كالذي يعرف به الزوال ويعلم به جهة القبلة فإنّه غير داخل فيما نهى عنه)[3] ا.هـ .

وإذا كان النظر في النجوم من باب التيسير لمعرفة منازل القمر لتحديد أوقات الصلاة والمطر فلا بأس به كما هو رأي أحمد وإسحاق بن راهويه[4] .

---

(١) مجموع الفتاوى ١٧٧/٣٥ بتصرف يسير .

(٢) أخرجه أبو داود ـ ك: الطب ـ ب: في النجوم ح: ٣٩٠٥ ـ ٢٢٦/٤ وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ح: ٣٣٠٥ ـ ٧٣٩/٢ .

(٣) معالم السنن للخطابي ضمن مختصر سنن أبي داود ٣٧١/٥ للمنذري .

(٤) التعليق المفيد على كتاب التوحيد ص ١٦٧ بتصرف يسير .

ويقول فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين حفظه الله: (هناك نوع آخر من التنجيم وهو أنَّ الإنسان يستدل بطلوع النجوم على الأوقات، والأزمنة، والفصول، فهذا لا بأس به ولا حرج فيه، مثل أن نقول إذا دخل نجم فلان فإنَّه يكون قد دخل موسم الأمطار أو قد دخل وقت نضوج الثمار وما أشبه ذلك، فهذا لا بأس به ولا حرج فيه)[1] والله تعالى أعلم .

وفي الأثر روي عن عمر ﷺ أنَّه قال: ((تعلموا من النجوم ما تعرفون به القبلة والطريق ثم أمسكوا))[2] .

الفرع الثالث: الكهانة ونحوها:

أما الكهانة فتعريفها في اللغة:

من كهن يكهَن ويكْهُنُ وكَهُنَ كهانة، وتَكَهَّن تَكَهُّناً: قضى له بالغيب[3] .

وللكاهن عدة تعريفات منها:

١ ـ هو الذي يتعاطى الخبر من الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الأسرار[4] .

٢ ـ هو الذي له رئيٌّ من الجن، يأتيه بأخبار[5] .

٣ ـ هو الذي يأخذ من مسترق السمع[6] .

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين ١٩١/١ .

(٢) ذكره البغوي في شرح السنة ١٨٣/١٢ .

(٣) لسان العرب ٣٩٤٩/٥ مادة: [كهن] بتصرف يسير .

(٤) المصدر السابق ٣٩٥٠/٥، وانظر كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ص ٥٥ .

(٥) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ٣٠٨/٤، وانظر المغني ٣٠٥/١٢ .

(٦) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص ٢٥٥ للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ راجع حواشيه وصححه وعلّق عليه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ ن دار الخير ـ ط/ ١ (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م) .

وبينه وبين الساحر فرقٌ .

وذكر الإمام أحمد رحمه الله الفرق بين الساحر والكاهن فقال : الكاهن يدعي الغيب، والساحر يعقد ويفعل[1] .

وتكذيب الكهنة من أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة.

برهان ذلك حديث معاوية بن الحكم السلمي[2] ﷺ قال: ((قلت يا رسول الله: أموراً كنّا نصنعها في الجاهلية، كنّا نأتي الكهان قال: فلا تأتوا الكهان ...))[3] الحديث .

وعن أبي هريرة ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: ((من أتى كاهناً فصدقه بما يقول أو أتى امرأة حائضاً، أو أتى امرأة في دبرها فقد برئ مما نزل على محمد))[4] .

وفي رواية: ((من أتى حائضاً، أو امرأة في دبرها، أو كاهناً فقد كفر بما أنزل على محمد))[5] .

فلهذا أكد أهل العلم في معتقدهم على تكذيب الكهنة

قال الإمام الطحاوي رحمه الله: (ولا نصدّق كاهناً ولا عرّافاً، ولا من

---

(١) أحكام أهل الملل من الجامع لمسائل الإمام أحمد بن حنبل ص ٤٦٩ .

(٢) معاوية بن الحكم السلمي: صحابي نزل المدينة (تقريب التهذيب ٢/٢٥٨ ت: ١٢٢٣) .

(٣) أخرجه مسلم ـ ك: السلام ـ ب: تحريم الكهانة وإتيان الكهان ح: ١٢١ ـ ٤/١٧٤٨ .

(٤) أخرجه أبو داود في سننه ـ ك: الطب ـ ب: في الكاهن ح: ٣٩٠٤ ـ ٤/٢٢٥، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ح: ٣٣٠٤ ـ ٢/٧٣٩ .

(٥) أخرجه الترمذي في سننه ـ أ: طهارة ب: ما جاء في كراهية إتيان الحائض ح: ١٣٥ ـ ١/٩٠ وابن ماجه في سننه بزيادة: ((فصدقه بما يقول)) بعد كاهناً ـ ك: طهارة ب: النهي عن إتيان الكاهن ح: ٦٣٩ ـ ١/٢٠٩، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١/١٠٥ ح: ٥٢٢، وصحيح سنن الترمذي ١/٤٤ ح: ١١٦ .

يدعي شيئاً يخالف الكتاب والسنة وإجماع الأمّة)[1] .

قال العلامّة البابرتي[2] رحمه الله: أما تكذيب الكاهن والعراف فلأنَّ الاطلاع على الغيب مما استأثر الله به نفسه لا يطلع عليه أحد إلاَّ من ارتضاه الله تعالى من أنبيائه بالوحي إليهم على ما قال تعالى: ﴿**فلا يظهر على غيبه أحداً ۞ إلاَّ من ارتضى من رسول**﴾[3]، والكاهن والعراف ليسا من الأنبياء فلا نصدقهما)[4] .

وحماية لجناب التوحيد حرم الشارع إتيان الكهان حتى لا تقع الفتنة بتصديقهم .

يقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز حفظه الله: (وأما سؤال العرافين والمشعوذين والمنجمين وأشباههم ممن يتعاطى الأخبار عن المغيبات فهو منكر لا يجوز وتصديقهم أشد وأنكر بل هو من شعب الكفر)[5] .

قال الإمام البغوي: (.. العرّاف هو الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها كالمسروق من الذي سرقها[6] ومكان الضالة وتُتهمُ المرأة بالزنى فيقول: من صاحبها ونحو ذلك من الأمور)[7] ا.هـ .

(١) متن العقيدة الطحاوية ص ١٥ .

(٢) هو: محمد بن محمد بن محمود أبو عبدالله ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرتي، علامة بفقه الحنفية، ولد سنة (٧١٤هـ - ١٣١٤م)، وتوفي بمصر سنة (٧٨٦هـ - ١٣٨٤م) . (الأعلام ٧/٤٢ بتصرف) .

(٣) جزء من الآيتين ٢٦ - ٢٧ من سورة الجن .

(٤) شرح عقيدة أهل السنة والجماعة: العقيدة الطحاوية ص ١٥١ لأبي جعفر الطحاوي تأليف البابرتي، تحقيق الدكتور عارف أيتكن - ط/ ١ (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) .

(٥) إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين ص ٣٤ تأليف سماحة العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز - ن رئاسة إدارات البحوث العليمة والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية .

(٦) الصواب أن يقول: سرقة .

(٧) شرح السنة ١٢/١٨٢ وذكره بتصرف يسير الإمام محمد بن عبدالوهاب في كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ص ٥٥ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: [العرّاف] اسم عام للكاهن والمنجم والرمَّال ونحوهم ممن يتكلم في تقدم المعرفة بهذه الطرق)[1] ا.هـ .

وفي الحديث عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول ا لله ﷺ: ((من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ))[2] .

وعن صفية رضي ا لله عنها عن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تُقبل له صلاة أربعين ليلة))[3] .

ففي هذا الحديث بيان ذكر عقوبة من أتى العرَّاف المتضمن للكاهن وغيره وهي: عدم قبول صلاته لمدة أربعين ليلة، بينما عقوبته في حديث أبي هريرة المتقدم إخراجه من دائرة الإسلام كُلية (كفر بما أنزل على محمد ﷺ) .

ولا تعارض بين الحديثين على قول من يقول هو كفر دون كفر[4] أما من يقول بظاهر الحديث فيكفر متى اعتقد صدقه بأي وجه كان لاعتقاده أنّه يعلم الغيب[5] .

ويقول الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين حفظه ا لله: (العلاقة بين التنجيم والكهانة أنَّ الكل مبني على الوهم والدجل، وأكل أموال الناس بالباطل، وإدخال الهموم والغموم عليهم)[6] .

---

(١) مجموع الفتاوى ١٧٣/٣٥ بتصرف يسير .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ـ ك: الإيمان ب: التشديد في إتيان الكاهن وتصديقه ٨/١، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرطهما جميعاً من حديث ابن سيرين و لم يخرجاه ووافقه الحافظ الذهبي قائلاً: (على شرطهما) في ذيله التلخيص على الكتاب نفسه ٧/١، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢٢٣/٥ ح: ٥٨١٥ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ـ ك: السلام ـ ب: تحريم الكهانة وإتيان الكهان ح: ١٢٥ ـ ١٧٥١/٤ .

(٤) انظر فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص ٢٥٦ .

(٥) انظر تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ص ٤٠٩ .

(٦) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ١٩١/١ .

ولما شاع بين الناس إتيان السحرة والكهان الذين يزعمون أنَّ كشفهم عن المُغيَّب من الكرامات! قام الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله بالاحتساب على أولئك الدجالين قائلاً:

[ما يفعله كثير من أتباع إبليس وأتباع المنجمين والسحرة والكهان ممن ينتسب إلى الفقر[1] وكثير ممن ينتسب إلى العلم من هذه الخوارق التي يوهمون بها الناس ويشبهونها بمعجزات الأنبياء وكرامات الأولياء، ومرادهم أكل أموال الناس بالباطل والصد عن سبيل الله حتى إنَّ بعض أنواعها يعتقد فيه من يدعي العلم أنَّه من العلم الموروث عن الأنبياء من علم الأسماء وهو من الجبت والطاغوت][2] .

ووصف رحمه الله هذه الأفعال بأنَّها تشبُّه بأهل الجاهلية فقال رحمه الله:

[وهذه الخصلة الجاهلية موجودة اليوم في كثير من الناس، لا سيما من انتسب إلى الصالحين وهو عنهم بمراحل، فيتعاطى الأعمال السحرية من إمساك الحيات وضرب السلاح والدخول في النيران وغير ذلك مما وردت الشريعة بإبطاله، فأعرضوا ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم واتبعوا ما ألقاه إليهم شياطينهم وادعوا أنَّ ذلك من الكرامات مع أنَّ الكرامة لا تصدر عن فاسق، ومن يتعاطى تلك الأعمال فسقهم ظاهر للعيان][3] ا.هـ .

هكذا احتسب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله على السحر

---

(١) الفقر في اصطلاح كثير من الناس عبارة عن طريق الزهد وهو من جنس التصوف، فإذا قيل: هذا فيه فقر، أو ما فيه فقر لم يرد به عدم المال، ولكن يراد به ما يراد باسم الصوفي: (الصوفية والفقراء ص ٢٧ لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ ن، ط مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر) .

(٢) الرسائل الشخصية ـ الرسالة السابعة والثلاثون ص ٢٦٦، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/٤١ .

(٣) مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية ص ٣٠ .

والشعوذة والكهانة وما يلحق بها، وللمحتسبين فيه أسوة حسنة، فقضية السحر وما يلحق بها من تنجيم وكهانة وعرافة وغيرها من أخطر القضايا العقائدية التي يجب أن يُوليها رجال الحسبة اهتمامهم في الإنكار والتغيير .

وقد أكّد سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز حفظه الله على ولاة الأمور وأهل الحسبة وغيرهم ممن لهم قدرة وسلطان بالإنكار على من يأتي إلى السحرة والكهان والعرافين ونحوهم، ومنع من يتعاطى شيئاً من ذلك في الأسواق وغيرها، والإنكار عليهم أشد الإنكار[1] .

(١) انظر حكم السحر والكهانة وما يتعلق بها ص ٥ ـ ن رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ـ وكالة المطبوعات والترجمة ـ الرياض (١٤١٤هـ) وقف لله تعالى .

المطلب الثامن: احتسابه على التمائم والرقى:

آخر قضية عقائدية أُوردها في احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب هي قضية التمائم والرقى .

الفرع الأول: التمائم:

والتمائم في اللغة جمع تميمة وهي: عوذة تعلق على الإنسان[١] .

والتمائم في الاصطلاح: خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين في زعمهم، فأبطلها الإسلام[٢] .

أجملها الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب في قوله:

[التمائم شيء يُعلق على الأولاد يتقون به العين][٣] .

وقد فسّرها سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز بقوله: (إنَّ فيها ما يكون من أسماء الشياطين، أو العظام، أو الخرز، أو المسامير، أو الطلاسم وهي الحروف المقطعة، أو أشباه ذلك)[٤] .

حكم تعليق التمائم:

ذكر العلماء تحريم تعليق التميمة أو الخرزة أو الخيط ونحوه[٥] .

وذلك لورود عدة أحاديث تتضمن الوعيد لفاعلها منها:

---

(١) لسان العرب ١/٤٤٨ ملخصاً مادة: [تمم] .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١/١٩٧ مادة: [تمم] .

(٣) كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ص ١٩ .

(٤) فتاوى المرأة المسلمة ١/١٦٢ لأصحاب الفضيلة العلماء محمد بن إبراهيم آل الشيخ ـ عبدالرحمن السعدي ـ عبدالله بن حميد ـ ابن باز ـ ابن عثيمين ـ ابن جبرين ـ ابن فوزان، اعتنى بها ورتبها أبو محمد أشرف بن عبدالمقصود ـ ن مكتبة دار طبرية ـ الرياض، ومكتبة أضواء السلف ـ ط/ ٢ (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م) بتصرف يسير .

(٥) انظر الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ١/٢١٠ بتصرف يسير .

حديث عقبة بن عامر الجهني[1] ﷺ قال: أنَّه جاء في ركب عشرة إلى النبي ﷺ فبايع تسعة وأمسك عن بيعة رجل منهم، فقالوا: ما شأن هذا الرجل لا تبايعه؟ فقال: إنَّ في عنقه تميمة، فقطع الرجل التميمة فبايعه رسول الله ﷺ ثم قال: ((من علق تميمة فقد أشرك))[2] .

وعلّة تحريم ذلك أنَّ من يستخدم هذه الأشياء يعتمد عليها في جلب المنافع ودفع المؤذيات من غير الله عز وجل [3] وهذا ينافي التوكل على الله وتفويض الأمر إليه .

وعن زينب ـ امرأة عبدالله[4] ـ قالت: ((كانت عجوز تدخل علينا ترقي من الحُمْرةِ وكان لنا سرير طويل القوائم، وكان عبدالله إذا دخل تنحنح وصوَّت، فدخل يوماً فلما سمعت صوته احتجبت منه فجلس إلى جانبي فمسني فوجد خيط، فقال: ما هذا؟ فقلت: رُقى لي فيه من الحُمْرة[5]، فجذبه وقطعه فرمى به وقال: لقد أصبح آل عبدالله أغنياء عن الشرك، سمعت رسول الله ﷺ

---

(١) عقبة بن عامر الجُهَنِيُّ: صحابي كبير، أمير شريف، فصيح مقرئ، فرضي شاعر، وليَ غزو البحر، مات بمصر سنة (٥٨هـ) . (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ٢/٢٩ ت: ٣٨٣٩ بتصرف) .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ـ ك: الطب ـ ب: أمسك النبي ﷺ عن بيعة رجل كانت في عنقه تميمة ٤/٢١٩، وأحمد في مسنده (مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه كنز العمال، مسند الشاميين حديث عقبة بن عامر الجهني عن النبي ﷺ ٤/١٥٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: رجال أحمد ثقات ٥/١٠٣، كما صححه الألباني في صحيح الجامع ٥/٣٢٣ ح: ٦٢٧٠، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ١/٢٦٥ ح: ٤٩٢، وغاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام ص ١٨٠ ح: ٢٩٤ ـ ن المكتب الإسلامي ـ دمشق ـ بيروت ـ ط/١ (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م) .

(٣) انظر فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص ١٠٨ .

(٤) هي: زينب الثقفية، امرأة ابن مسعود، صحابية . (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ٢/٥٠٩ ت: ٧٠٠٤ باختصار) .

(٥) الحُمْرَةُ: داء يعتري الناس فيحمرُّ موضعها، وتُغالب بالرقية . قال الأزهري: الحمرة من جنس الطواعين، نعوذ بالله منها . (لسان العرب ٢/٩٩١ مادة: [حمر]) .

يقول: ((إنَّ الرقى والتمائم والتِّوَلة))[1] شرك قلت: فإني خرجت يوماً فأبصرني فلان، فدمعت عيني التي تليه، فإذا رقيتُها سكنت دمعتُها، وإذا تركتُهـا دَمَعَـت قال: ذلك الشيطان إذا أطعتِهِ تركـك، وإذا أعصيتـه طعـن بإصبعِـهِ في عينـك، ولكن لو فعلت كما فعل رسول الله ﷺ كان خيراً لـك وأجـدر أن تَشـفِين، تنضحين في عينك الماء وتقولين: أذهب الباس، ربَّ الناس، اشفِ، أنت الشافي لا شفاءَ إلاَّ شفاؤك، شفاءً لا يُغادر سَقَماً))[2] .

وعن سبب الحكم على فاعل ذلك بالشرك يقول ابـن الأثـير: (إنَّما جعلهـا شركاً لأنَّهم أرادوا بها دفع المقادير المكتوبة عليهم، فطلبوا دفع الأذى من غـير الله الذي هو دافعه)[3] .

والحكم الشرعي لتعليق التمائم عام يشمل كل ما يندرج تحتـه قصـد الحـرز أو جلب النفع أو دفع الضرر كتعليـق الحجـب والكـف والعـين الزرقـاء وغـير ذلك، يقول الألباني حفظه الله: (ومن ذلك تعليـق بعضهـم نعـل الفـرس علـى باب الدار، أو في صدر المكان! وتعليق بعض السائقين نعلاً في مقدمـة السـيارة أو مؤخرتها، أو الخرز الأزرق على مرآة السيارة التي تكـون أمـام السـائق مـن الداخل، كل ذلك من أجل العين زعموا)[4] .

ويقاس على ذلك ما تلبسـه بعـض النسـوة ويُلبسـنه البنـات الصغـيرات مـن

---

(١) التِّوَلَة: قيل هي خيط يقرأ فيه من السحر أو قرطاس يكتب فيه شيء منه يتحبب به النساء إلى قلوب الرجال أو الرجال إلى قلوب النساء: نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار ٩/١٠٤ .

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه ـ ك: الطب ـ ب: تعليق التمائم ٢/١١٦٦، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٢/٢٦٩، وأخرج نحوه الحاكم في مستدركه ـ ك: الطب ـ ب: من تعلق شيئاً وكل إليه ـ ٤/٢١٦ .

(٣) البداية والنهاية في غريب الحديث والأثر ١/١٩٨ مادة: [تمم] .

(٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة المجلد الأول ٤/٤٠ .

الحلي على شكل عين زرقاء أو كف، ظناً منهن أنّها تدفع العين وكل هذه الأشياء وما شابهها مما يجب على المسلمين التحذير منها وعلى رجال الحسبة إنكارها في الأسواق .

وقد احتسب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في هذا الجانب على سليمان بن سحيم قائلاً:

[انَّ تعليقهم التمائم من الشرك بنص رسول الله ﷺ، وقد ذكر تعليق التمائم صاحب (الإقناع)[1] في أول الجنائز، وأنت تكتب الحجب وتأخذ عليها شرطاً حتى إنَّك كتبت لامرأة حجاباً لعلها تحبل، وشرطت لك أحمرين[2] طالبتها تريد الأحمرين فكيف تقول إنّي أعرف التوحيد، وأنت تفعل هذه الأفاعيل؟ وإن أنكرت فالناس يشهدون عليك بهذا][3] .

أما التمائم التي تكون من القرآن الكريم وأسماء الله وصفاته ثم تعلق فقد اختلف فيها العلماء من الصحابة ﷺ والتابعين رحمهم الله ومن بعدهم على قولين:

١ ـ القول الأول: يجوز ذلك وهو قول عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وغيره، وهو ظاهر ما روي عن عائشة رضي الله عنها، وبه قال أبو جعفر الباقر، وأحمد في رواية، وحملوا الحديث على التمائم الشركية .

٢ ـ القول الثاني: لا يجوز ذلك وبه قال ابن مسعود، وابن عباس ﷺ وهو

---

(١) انظر الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ٢١٠/١ .

(٢) مفردها أحمر، والأحمر: ما لونه الحمرة ... والذهب والزعفران واللحم والخمر . (القاموس المحيط ١٣/٢ فصل الحاء ـ باب: الراء مادة: [الأحمر]) وربما كان المقصود بها نوع من النقود المعدنية الذهبية المسماة بالمسكوكات الذهبية وهي عبارة عن وحدات ذهبية صغيرة الحجم نسبياً وموحدة الوزن والعيار . (انظر النقود والمصارف ص ٦٠ للدكتور ناظم محمد نوري الشمري ـ ن، ط، (و) مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ـ الموصل ـ الجمهورية العراقية ١٩٨٨م) .

(٣) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الرابعة والثلاثون ص ٢٢٧، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٦٢/٨ .

ظاهر قول حذيفة، وعقبة بن عامر، وابن عكيم[1] رضي الله عنه، وبه قال جماعة من التابعين منهم أصحاب ابن مسعود، وأحمد في رواية، اختارها كثير من الصحابة، وجزم بها المتأخرون، واحتجوا بهذا الحديث وما في معناه فإنَّ ظاهره العموم لم يفرق بين التي في القرآن وغيرها[2] .

وهذا الخلاف رمز إليه الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله قائلاً:

[إذا كان المعلق من القرآن فقد رخص فيه بعض السلف، وبعضهم لم يرخص فيه، ويجعله من المنهي عنه منهم ابن مسعود رضي الله عنه][3] .

ومما يجدر التنبيه إليه الحذر مما فشى بين الناس من استعمال العزائم المكتوبة بالزعفران، كما جاء في فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء والتي ورد فيها: (... وأما كتابة سورة أو آيات من القرآن في لوح أو طبق أو قرطاس وغسله بماء أو زعفران وغيرهما وشرب تلك الغسالة رجاء البركة أو استفادة علم أو كسب مال أو صحة أو عافية ونحو ذلك فلم يثبت عن النبي ﷺ أنَّه فعله لنفسه أو غيره ولا أنَّه أذن فيه لأحد من أصحابه أو رخَّص فيه لأمته مع وجود الدواعي التي تدعو إلى ذلك، ولم يثبت في أثر صحيح ـ فيما علمنا ـ عن أحد الصحابة رضي الله عنهم أنَّه فعل ذلك أو رخَّص فيه . وعلى هذا فالأولى تركه وأن يستغنى عنه بما ثبت في الشريعة من الرقية بالقرآن وأسماء الله الحسنى، وما صحّ من الأذكار والأدعية

---

(١) هو: عبدالله بن عكيم الجهني .. أدرك زمان النبي ﷺ ولا يعرف له سماع صحيح . (الإصابة في تمييز الصحابة ٢/٣٤٦ ت: ٤٨٣١) .

(٢) تيسير العزيز الحميد ص ١٦٨ بتصرف يسير .

(٣) كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ص ١٩ .

النبوية ونحوها مما يعرف معناه ولا شائبة للشرك فيه ..)[1] .

والمسلم يجب عليه أن يكون على بصيرة من أمره كله فلا يـأتي أو يـذر أي أمر يعرض له إلاَّ بعد أن يزنه بميزان الشرع[2] .

الفرع الثاني: الرُّقى:

أما الرُّقى فهي جمع رقية . والرُّقية في اللغـة: العَـوْذَة ... يقـال: رَقَـى الرَّاقِي رُقْيَةً ورُقِيّاً، إذا عَوَّذ ونَفَث في عُوذته[3] .

وهي العُوذة التي يُرقى بها صاحب الآفة كالحمَّى والصرع وغير ذلـك من الآفات[4] .

والرقية شرعاً: (هي التي تسمى العزائم)[5] وهي القراءة، فيقال: رُقـي عليـه من القراءة ورقى عليه من الصعود[6]، وهي على نوعين:

١ ـ رقية شرعية .

٢ ـ رقية غير شرعية .

أولاً: الرقية الشرعية:

حكمها: الجواز وقد قيدها أهل العلم بشروط .

---

(١) فتاوى إسلامية ١/٥٢ لأصحاب الفضيلة العلماء: ابن باز، ابن عثيمين، ابن جبرين جمع محمد المسند ـ ن دار الوطن ـ ط/ ٢ (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م) .

(٢) انظر النذير العريان لتحذير المرضى والمعالجين بالرقى والقرآن ص ١٩٣ لفتحي الجندي ـ دار طيبة ـ ط/ ١ (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م) .

(٣) لسان العرب ٣/١٧١١ مادة: [رقا] .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٢٥٤ مادة: [رقى] .

(٥) كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ص ١٩ .

(٦) القول المفيد على كتاب التوحيد ١/١٧٥ شرح فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين ـ ن دار العاصمة ـ الرياض ـ ط/ ١ (١٤١٥هـ) .

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله: (أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط:

١ ـ أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وبصفاته .

٢ ـ وباللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره .

٣ ـ وأن يعتقد أنَّ الرقية لا تؤثر بذاتها بل بذات الله تعالى)[١] .

الدليل على جوازها حديث عبدالرحمن بن الأسود عن أبيه قال سألت عائشة رضي الله عنها عن الرقية من الحُمَةِ[٢] فقالت: ((رخَّص النبي ﷺ الرقية من كل ذي حُمَةٍ))[٣] .

قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله: ((رخَّص)) فيه إشارة إلى أنَّ النهي عن الرقي كان متقدماً)[٤] ا.هـ .

وقال الخطَّابي رحمه الله: (وليس في هذا نفي جواز الرقية في غيرها من الأمراض، والأوجاع لأنَّه ثبت عن النبي ﷺ أنَّه رقى بعض أصحابه من وجع كان به)[٥] .

وقال ابن القيم رحمه الله: (المراد به لا رقية أولى وأنفع منها في العين والحُمة)[٦] .

وعن جابر ﷺ قال: ((نهى رسول الله ﷺ عن الرُّقى . فجاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله إنَّه كانت عندنا رقية نرقي بها

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٠/١٩٥ بتصرف يسير .

(٢) الحُمة: سم ذوات السموم وقد تسمى إبرة العقرب والزنبور حمة وذلك لأنَّها مجرى السم، (معالم السنن للخطابي ضمن مختصر سنن أبي داود للمنذري ٥/٣٦٣) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ ك: الطب ب: رقية الحية والعقرب ٧/١٧١ .

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٠/٢٠٦ .

(٥) معالم السنن للخطابي ضمن مختصر سنن أبي داود للمنذري ٥/٣٦٣ .

(٦) الطب النبوي ص ١٧٥، حقّق نصوصه، وخرّج أحاديثه، وعلّق عليه شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط ـ ن مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ مكتبة المنار الإسلامية ـ الكويت ط/ ٢ (١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م) .

من العقرب . وإنّك نهيت عن الرقى، قال فعرضوها عليه، فقال: ما أرى بأساً، من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه))[1] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((أمرني رسول الله ﷺ أو أمر أن يُسترقى من العين))[2] .

وعن عوف بن مالك الأشجعيّ[3] قال: كُنّا نرقي في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال: ((اعرضوا عليَّ رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك))[4] .

ثانياً: الرقى غير الشرعية:

دلَّ حديث عبدالله بن مسعود المتقدم[5] على النوع الثاني من الرقى وهو الرقى الشركية، والتي لا تخلو من الشرك وهي الرقى التي يستعان فيها بغير الله من دعاء غير الله والاستغاثة والاستعاذة به[6] ويستخدمها المعزمون والدجالون والعرّافون والمشعوذون[7] .

قال الإمام البغوي رحمه الله: (.. المنهي من الرقى ما كان فيه شرك، أو كان يذكر مردة الشياطين، أو ما كان منها بغير لسان العرب، ولا يُدرى ما

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ـ ك: السلام ـ ب: استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة ـ ١٧٢٦/٤ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ـ ك: الطب ـ ب: رقية العين ـ ١٧١/٧ .

(٣) عوف بن مالك الأشجعي: صحابي حمل راية قومه يوم الفتح، مات سنة (٧٣هـ) . (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ١٠١/٢ ت: ٤٣١١ بتصرف) .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ـ ك: السلام ـ ب: لا بأس بالرقى ما لم يكن شركاً ح: ٦٤ ـ ١٧٢٧/٤ .

(٥) راجع ص (٣٤١) من هذا البحث .

(٦) انظر كتاب التوحيد ص ٤٩ للدكتور الشيخ صالح بن فوزان الفوزان ـ مطابع الحميضي .

(٧) انظر فتح المغيث في السحر والحسد ومس إبليس ص ١٨٤ لأبي عبيدة ماهر بن صالح آل مبارك ـ ن دار علوم السنة ـ الرياض ط/ ١ (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م) .

هو، ولعله يدخله سحر، أو كفر)[1] .

وسئل ابن عبدالسلام رحمه الله عن الحروف المقطعة فمنع منها ما لا يعرف، لئلا يكون فيه كفر[2] .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (.. ما يقال ويكتب مما لا يعرف معناه فلا يشرع، لا سيما إن كان فيه شرك، فإنَّ ذلك محرم . وعامة ما يقوله أهل العزائم فيه شرك، وقد يقرأون مع ذلك شيئاً من القرآن ويظهرونه، ويكتمون ما يقولونه من الشرك، وفي الاستشفاء بما شرعه الله ورسوله ما يغني عن الشرك وأهله)[3] .

وفي هذا المعنى قال الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله:

[نهى النبي ﷺ عن الرقى التي فيها شرك كالتي فيها استعاذة بالجن كما قال تعالى: ﴿**وأنَّهُ كان رجالٌ من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهُم رهقاً**﴾[4] ولهذا نهى العلماء عن التعازيم والأقسام التي يستعملها بعض الناس في حق المصروع وغيره التي تتضمن الشرك، بل نهوا عن كل ما لا يعرف معناه من ذلك خشية أن يكون فيه شرك][5] ا.هـ .

وبالنظر إلى حال بعض المشتغلين بالرقية في عصرنا الحاضر ممن يعوزهم العلم الشرعي، والذي يعج بالمخالفات الشرعية يحتم على المحتسبين الإنكار عليهم وتحذير الناس منهم حفاظاً على سلامة عقائدهم .

---

(١) شرح السنة ١٥٩/١٢ .

(٢) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ص ١٦٧ .

(٣) الدليل والبرهان على مصرع الجن للإنسان ص ٥٦، راجعه وخرّج أحاديثه محمد بن طاهر الزين ــ ن مكتبة السندس ـ ط/ ٢ (غرة ذي الحجة ١٤٠٩هـ ـ تموز (يوليو) ١٩٨٩م)، وانظر مجموع الفتاوى ٦١/١٩ .

(٤) سورة الجن آية ٦ .

(٥) ملحق المصنفات ص ١٠٧ .

المبحث الثاني: احتسابه في العبادات:

لم يقتصر احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله على النواحي العقدية فحسب وإن كان جل اهتمامه منصباً عليها لحاجة مجتمعه ـ إلى ذلك ـ إلاّ أنَّ احتسابه رحمه الله تعداها إلى نواحي العبادة التي تليها مباشرة في الأهمية .

وأبرز ما احتسب فيه الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في العبادات أمره بإقامة بقية أركان الإسلام التي جمعها حديث ابن عمر رضي الله عنهما، قال قال رسول الله ﷺ: ((بُني الإسلام على خمسٍ شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنَّ محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان))[1] .

ومن الأمور المهمّة التي قام بها الإمام في العُيينة إلزام الناس بالصلاة ومعاقبة من لا يؤدونها جماعة في المسجد[2] .

قال الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله:

[ألزمت من تحت يدي بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وغير ذلك من فرائض الله][3] .

وقال أيضاً رحمه الله:

[وندعو الناس إلى إقام الصلاة في الجماعات على الوجه المشروع وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وحج بيت الله الحرام، ونأمر بالمعروف وننهي عن المنكر

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ـ ك: الإيمان ـ ب: دعاؤكم إيمانكم ١/٩ .

(٢) انظر تاريخ المملكة العربية السعودية ص ٧١ للدكتور عبدالله العثيمين ـ ن جامعة الملك سعود ـ ط/ ١ (١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م) .

(٣) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الخامسة ص ٣٦، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/٥٤ .

كما قال تعالى: ﴿**الذين إن مَكَّنّاهم في الأرض أقاموا الصلاةَ وآتوا الزكاةَ وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر و لله عاقبة الأمور**﴾[1][2] .

كما أمر رحمه الله أن يصلي بالناس الصلاة إمام واحد، حيث كانت العادة أن يصلي بالجماعة الحاضرة أحد الأئمة من المذاهب الأربعة ثم يعقبه غيره، فأمر بإبطال هذه العادة القبيحة التي فرقت المسلمين، وأن لا يصلي بالجماعة إلاّ إمام واحد فصار يصلي الصبح إمام الشافعية والظهر إمام المالكية .. وهكذا بقية الأوقات[3] .

ومن أبرز المسائل التي احتسب فيها الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب المتعلقة بالصلاة بدعة التذكير .

والتذكير هو: التأذين قبل الفجر من التسبيح والنشيد ورفع الصوت بالدعاء ونحو ذلك[4]،ومنه قراءة سور من القرآن قبل الفجر بصوت مرتفع فيمنع الناس من نومهم ويختلط على المتهجدين قراءتهم[5]، ومنه قولهم قبل الفجر على المنابر: يا رب عفواً بجاه المصطفى كرماً[6] .

حكمه: بدعة منكرة في الدين[7] .

---

(١) سورة الحج آية ٤١ .

(٢) الرسائل الشخصية ـ الرسالة السابعة عشرة ص ١١٤، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥٩/١ .

(٣) انظر إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ص ٢٢١ .

(٤) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ٨٠/١ .

(٥) تلبيس إبليس ص ١٣٧ (ذكر تلبيسه عليهم في الأذان) بتصرف .

(٦) السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات ص ٥٤ ولا يخفى ما في هذه العبارة من شرك ظاهر في التوسل بجاه النبي ﷺ .

(٧) انظر الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ٨٠/١، وتلبيس إبليس ص ١٣٧، والسنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات ص ٥٤ .

ويذكر الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه ا لله أنّه سُئل عن التذكير فقال: [إنّه بدعة، فذكر[1] أنَّ عندنا من لا يعرف الجمعة إلاّ بـه، وذكـرت له أنَّ الرسول ﷺ أعلم منّا بمصالح أمته، وهو سنَّ الأذان ونهى عن الزيادة، فلمّا فتح ا لله لكم باباً في اتباع نبيكم ﷺ فلا تتثقلوا[2] مـن قطـع العـادات في طاعة ا لله ورسوله][3]ا.هـ .

وقال رحمه ا لله محتسباً على من يرى هذه البدعة:

[من العجب كفكم عـن نفـع المسـلمين في المسـائل الصحيحـة وتقولـون لا يتعين علينا الفتيا، ثم تبالغون في مثل هذه الأمور مثل التذكـير الـذي صرحـت الأدلة والإجماع وكلام الإقناع بإنكاره][4] ا.هـ .

وقد اشتد رحمه ا لله في نكيره على سليمان بن سحيم بشأنها فقال رحمه ا لله:

[.. أما مسألة التذكير فكلامك فيها من أعجب العجاب، أنت تقول بدعـة حسنة، والنبي ﷺ يقول: ((كـل بدعـة ضلالـة وكـل ضلالـة في النـار))[5]، ولم يستثن شيئاً تشير علينا به فنصدقك أنت وأبوك لأنّكم علماء ونكـذب رسـول ا لله، والعجب من نقلك الإجماع فتجمع مع الجهالة المركبـة الكـذب الصريـح والبهتـان فـإذا كـان في (الإقنـاع)[6] في بـاب الأذان قـد ذكـر كراهيتـه في مواضع متعـددة أتظـن أنّـك أعلـم مـن صـاحب (الإقنـاع) أم تظنـه مخالفـاً

---

(١) أي السائل .

(٢) لعل الصواب: تستثقلوا، وهكذا وردت في تاريخ نجد بتحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد ٤٧٢/٢ .

(٣) مؤلفات الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ القسم الثالث الفتاوى والمسائل ص ٨٦ .

(٤) الرسائل الشخصية ـ الرسالة التاسعة والأربعون ص ٣١٤ .

(٥) سبق تخريجه ص (٢٢٠) هـ (١) .

(٦) سبقت الإشارة إليه راجع ص (٣٥٠) هـ (٧) .

للاجتماع[1] وأيضاً لما جاءك ـ بعضهم ـ أقررت لهم أنَّ التذكير بدعة مكروهة فمتى هذا العلم جاءك؟][2] ا.هـ

ويبلغ احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب في الصلاة والزكاة إلى حد قتال تاركهما .

قال رحمه الله:

[ونقاتل على ترك الصلاة وعلى منع الزكاة كما قاتل مانعها صِدِّيق هذه الأمّة أبو بكر الصديق ﷺ][3] .

وذلك لعموم حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلاّ الله وأنَّ محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا عصموا مني دماءهم وأموالهم إلاّ بحق الإسلام وحسابهم على الله))[4] .

وحديث أبي هريرة ﷺ قال: ((لما توفي رسول الله ﷺ واستُخْلِف أبو بكر بعده، وكفر من كفر من العرب، قال عمر بن الخطاب لأبي بكر: كيف تُقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلاّ الله . فمن قال: لا إله إلاّ الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلاّ بحقه وحسابه على الله)) فقال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإنَّ الزكاة حق المال، والله لو منعوني عِقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم

---

(١) يقصد الإجماع، والله أعلم .

(٢) راجع ص (٢١٩) من هذا البحث .

(٣) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الرابعة عشرة ص ٩٨، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/ ٦٤ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ـ ك: الإيمان ـ ب: **﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾**، ١/ ١٢ .

على منعه، فقال عمر بن الخطاب ﷺ: فوا لله ما هو إلاَّ أن رأيت ا لله عز وجل قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنَّه الحق»[1] .

وحديث جابر ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إنَّ بين الرجل والشرك والكفر ترك الصلاة»[2] .

وقد اتفق العلماء على تكفير تارك الصلاة جحوداً[3] .

أما تاركها تهاوناً وكسلاً ففي تكفيره خلاف بين أهل العلم[4] .

وخروجاً من هذا الخلاف فإنَّ الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه ا لله توقف في مسألة التكفير هذه حيث أجاب لما سُئل عما يُقاتل عليه، وعمّا يكفر الرجل به قائلاً:

[أركان الإسلام الخمسة أولها الشهادتان ثم الأركان الأربعة إذا أقر بها وتركها تهاوناً فنحن وإن قاتلناه على فعلها فلا نُكفِّره بتركها والعلماء اختلفوا في كفر التارك لها كسلاً من غير جحود ولا نكفر إلاَّ ما أجمع عليه العلماء كلهم وهو الشهادتان][5] ا.هـ .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٥١/١ ك: الإيمان ب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلاَّ ا لله محمد رسول ا لله ... ح: ٣٢ .

(٢)أخرجه مسلم في صحيحه ٨٨/١ ك: الإيمان ب: بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة ح: ١٣٤ .

(٣) انظر مجموع الفتاوى ٥٥٦/٢٨، والمغني ٣٥١/٣، والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ٤٠١/١ .

(٤) انظر كتاب الصلاة وحكم تاركها ص ٣٣ للإمام ابن قيم الجوزية بتحقيق تيسير زعير ــ ن المكتب الإسلامي – دمشق - بيروت - ط/١ (١٤٠١هـ - ١٩٨١م)، والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد ابن حنبل ٤٠٥/١، والمغني ٣٥٧/٢ .

(٥) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب - القسم الثالث - الفتاوى والرسائل ص ٩، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٦٥/١ .

وقال رحمه الله: [ولا أُكفّر أحداً مـن المسلمين بذنـب ولا أُخرجه مـن دائرة الإسلام][1] ا.هـ .

وقيَّد رحمه الله تكفير تارك الصلاة بـالجحود لهـا حيـث قـال: [مـن صـدَّق رسول الله ﷺ في كل شيء وجحد وجـوب الصـلاة فهـو كـافر حـلال الـدم والمال بالإجماع][2] ا.هـ .

وهو ما أجمع عليه أهل العلم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (أما تارك الصلاة فهذا إن لم يكن معتقداً لوجوبها فهو كافر بالنص والإجماع)[3] ا.هـ .

ويقارن رحمه الله بين الجـاحد والمتهـاون قـائلاً: (مـن كـان مُصـرّاً علـى تركها لا يُصلي قط، ويموت على هـذا الإصـرار والـترك لا يكـون مسـلماً، لكن أكثر الناس يصلـون تـارة، ويتركونهـا تـارة، فهـؤلاء ليسـوا يحـافظون عليها، وهؤلاء تحت الوعيد)[4] ا.هـ .والله تعالى أعلم بالصواب .

---

(١) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الأولى ص ١١ .

(٢) كشف الشبهات ص ٣٨ .

(٣) مجموع الفتاوى ٢٢/٤٠ .

(٤) المرجع السابق ٢٢/٤٩ .

المبحث الثالث: احتسابه في المعاملات

المطلب الأول: احتسابه على الوقف على الأولاد:

لم يقتصر احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله على العقيدة والعبادة، إنّما تعداهما إلى المعاملات مما يعطي تصوراً واضحاً عن شمولية حسبته رحمه الله .

ومن أبرز المعاملات التي احتسب فيها الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب الوقف على الأولاد الذكور دون الإناث، وبعض الأولاد دون بعض .

والوقف في اللغة: من الوقوف، وهو خلاف الجلوس ... ووقَفَ الأرض على المساكين وقفاً: حبسها[1] .

وفي اصطلاح الفقهاء: هو تحبيس مالك مطلق التصرف ماله المنتفع به مع بقاء عينه بقطع تصرف الواقف وغيره في رقبته بصرف ريعه إلى جهة بر تقرباً إلى الله تعالى[2] ا.هـ .

حكمه:

أما عن حكمه فهو قربة مندوب إليها[3] .

وأكثر أهل العلم من السلف ومن بعدهم على القول بصحة الوقف[4] .

---

(١) لسان العرب ٤٨٩٨/٦ مادة: [وقف] مختصراً .

(٢) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ٢/٣، وانظر الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ٣/٧ .

(٣) المجموع شرح المهذب ـ التكملة الثانية ٥٧٢/١٤ .

(٤) المغني ١٨٥/٨، وانظر المجموع شرح المهذب ـ التكملة الثانية ٥٧٥/١٤ .

ودليله من السنة:

حديث أبي هريرة ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: ((إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلاَّ من ثلاثة: إلاَّ من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له))[1] .

قال النووي: (والصدقة الجارية هي الوقف)[2] ا.هـ .

ولحديث ابن عمر رضي الله عنهما: ((أنَّ عمر بن الخطاب أصاب أرضاً بخيبر فأتى النبي ﷺ يستأمره فيها، فقال يا رسول الله: إنّي أصبت أرضاً بخيبر، ولم أُصِب مالاً قط أنفس عندي منه فما تأمر به، قال: إن شئت حَبست أصلها وتَصدقت بها، قال: فتصدق بها عمر أنّه لا يباع ولا يوهب ولا يورث، وتصدَّق بها في الفقراء وفي القربى وفي سبيل الله وابن السبيل والضيف لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويُطعم غير متمولٍ، قال فحدثت به ابن سيرين، فقال غير متأثّل[3] مالاً))[4] .

وشرطه أن يكون الواقف جائز التصرف وهو الحر البالغ الرشيد[5] .

أما عن حكم الوقف على الأولاد عند الإمام أحمد بن حنبل ففيه روايتان:

إحداهما: لا يصح، فإنّه قال في رواية أبي طالب، وقد سئل عن هذا، فقال: لا أعرف الوقف إلاَّ ما أخرجه لله، وفي سبيل الله ... .

وثانيتهما: نقل جماعة أنَّ الوقف صحيح، اختاره ابن أبي موسى، قال ابن

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحة ـ ك: الوصية ـ ب ما يلحق الإنسان من ثواب بعد وفاته ح: ١٤ ـ ٣/١٢٥٥ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١١/٨٥، الحاشية بتصرف يسير .

(٣)وغير متأثّل: أي غير جامع، (النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٢٣ مادة: [أثل]) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ـ ك: شروط ـ ب: الشروط في الوقف ٣/٢٥٩ .

(٥) حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع ٥/٥٣١ وهـ (٥) بالموضع نفسه .

عقيل: وهي أصح ... والأول أقيس[1] .

ولما سئل الإمام أحمد بن حنبل: إن وقف على نفسه شيئاً ثم على ولده من بعده فهو جائز؟ قال: نعم هو جائز[2] .

ووجهه: (إن وقف على ولده أو أولاده أو ولد غيره ثم على المساكين فهو لولده الذكور والإناث والخناثي بينهم بالتسوية، للذكر مثل حظ الأنثى)[3] .

لأنَّ اللفظ يشملهم[4] .

وإن حدث للواقف ولد بعد وقفه استحق كالموجودين ... ويدخل ولد بنيه وجدوا حالة الوقف أو لا، ولا يدخل ولد البنات[5] لأنَّهم من رجل آخر[6] .

ويقيد الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله جواز الوقف على الأولاد بشرط الحاجة مستدلاً على ذلك قائلاً:

[الوقف على المحتاج من ذريته، فهو صحيح ذكره البخاري عن ابن عمر أنَّه وقف نصيبه من دار عمر على المحتاج من آل عبدالله][7] .

وهو في الصحيح بنص: ((... وجعل ابن عمر نصيبه من دار عمر سُكْنى لذوي الحاجة من آل عبدالله))[8]

---

(١) انظر المغني ١٩٤/٨ .

(٢) مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية إسحاق بن هانئ النيسابوري ٥١/٢ .

(٣) انظر الإقناع في مذهب الإمام أحمد بن حنبل ٢٠/٣، وانظر الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ٧٤/٧، وروضة الطالبين ٣٣٤/٥ للإمام النووي - ن المكتب الإسلامي .

(٤) حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع ٥٥٢/٥ .

(٥) انظر الإقناع في مذهب الإمام أحمد بن حنبل ٢٠/٣ .

(٦) المغني ١٩٥/٨ .

(٧) مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب - القسم الثالث الفتاوى والمسائل ص ٩٠ .

(٨) صحيح البخاري - ك: الوصايا - ب: إذا وقف أرضاً أو بئراً ١٥/٤ .

أما الوقف على من يرث من الأولاد على إطلاقه بلا قيد ولا شرط من غير أن يكونوا محتاجين خاصة ما يُحتال به على حرمان البعض دون الآخر، أو حرمان الأزواج والعصبة ونسل البنات مما شرعه الله لهم من حق الميراث فقد أنكره الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وسماه وقف الجَنَف والإثم وحكم عليه بأنّه بدعة ملعونة .

قال رحمه الله لما سئل عن وقف المرأة على ولدها وليس لها زوج ...:

[إنَّ الوقف على الورثة ليس من دين الرسول ﷺ، ولو شرعه لكان أصحابه أسرع الناس إليه سواء شرط على قسم الله أم لا، وهذا في الحقيقة يريد أمرين:

الأول: تحريم ما أحلَّ الله لهم في بيعه وهبته والتصرف فيه .

الثاني: يحرم زوجات الذكور وأزواج الإناث[1] فيشابه مشابهة جيدة ما ذكر الله عن المشركين في سورة الأنعام[2] ولكن كون الرسول صلوات الله وسلامه عليه لم يأمر به كافٍ في فساده، صلحت نية صاحبه أم فسدت][3] .

وقارن رحمه الله بين ما يراه مشروعاً وغير مشروع من صور الوقف فقال:

[... إنَّ السلف اختلفوا في الوقف الذي يراد به وجه الله على غير من يرثه مثل الوقف على الأيتام، وصُوَّام رمضان، أو المساكين، أو أبناء

---

(١) من الواقفين والواقفات .

(٢) يقصد قوله تعالى: ﴿وقالوا هذه أنعامٌ وحرثٌ حِجْرٌ لا يطعمُها إلاَّ من نشاءُ بزعمهم وأنعام حُرِّمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراءً عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون ۝ وقالوا ما في بُطون هذه الأنعام خالصةٌ لذكورنا ومُحرَّمٌ على أزواجنا وإن يكن ميتةً فهم فيه شركاءُ سيجزيهم وصفَهم إنَّه حكيم عليم﴾ الأنعام الآيتان ١٣٨ - ١٣٩ .

(٣) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب - القسم الثالث الفتاوى والمسائل ص ٩٠ .

السيبل، فقال شريح[1] القاضي: وأهل الكوفة[2] لا يصح ذلك الوقف حكاه عنهم الإمام أحمد .

وقال جمهور أهل العلم: هذا وقف صحيح واحتجوا بحجج صحيحة صريحة ترد قول أهل الكوفة، فهذه الحجج التي ذكرها أهل العلم يحتجون بها على علماء أهل الكوفة مثل قوله (صدقة جارية)[3]، ومثل وقف عمر أوقاف أهل المقدرة من الصحابة على جهات البر التي أمر ا لله بها ورسوله ليس فيها تغيير لحدود ا لله .

وأما مسألتنا فهي إذا أراد الإنسان أن يقسم ماله على هواه، وفرَّ من قسمة ا لله وتمرد عن دين ا لله مثل:

أن يريد أن امرأته لا ترث من هذا النخل، ولا تأكل منه إلاَّ حياة عينها[4] .

أو يريد أن يزيد بعض أولاده على بعض فراراً من وصية ا لله بالعدل .

أو يريد أن يحرم نسل البنات .

أو يريد أن يحرّم على ورثته بيع هذا العقار لئلا يفتقروا بعده، ويفتي له بعض المفتين أنَّ هذه البدعة الملعونة صدقة برّ تُقرب إلى ا لله، ويوقف على هذا الوجه قاصداً وجه ا لله، فهذه مسألتنا فتأمل هذا بشراشر[5] قلبك، ثم تأمل ما

---

(١) هو: شريح بن الحارث القاضي أبو أمية الكندي، وليَ الكوفة لعمر وبعده، سمع عمر وعلياً، وقيل: إنّه تعلم من معاذ باليمن، توفي سنة (٧٨هـ) وقيل سنة ثمانين . (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ٤٨٣/١ ت: ٢٢٦٥) .

(٢) لعل الصواب أن يقول: وأهل الكوفة قالوا: لا يصح ... إلخ .

(٣) جزء من حديث أبي هريرة المتقدم ص (٣٥٦) .

(٤) المراد بحياة عينها: مدة حياتها، وا لله أعلم . .

(٥) الشراشر: النفس والمحبة ... وألقى عليه شراشره أن يحبه حتى يستهلك في حبه ... وينهمك في الاستكثار منه ... والشراشر الأثقال (لسان العرب ٢٢٣٣/٤ مادة: [شرشر] باختصار) والمقصود: تأمل هذا الكلام بثقل قلبك ومن أعماقه، وا لله أعلم .

نذكره من الأدلة فنقول: من أعظم المنكرات وأكبر الكبائر تغيير شرع الله ودينه والتحيل على ذلك بالتقرب إليه، وذلك مثل أوقافنا هذه إذا أراد أن يحرم من أعطاه الله من امرأة أو امرأة ابن أو نسل بنات أو غير ذلك، أو يعطي من حرمه الله، أو يزيد أحداً عما فرض الله، أو ينقصه من ذلك، ويريد التقرب إلى الله بذلك مع كونه مُبْعِداً عن الله][1] .

ويقول رحمه الله محتسباً على من يجيز هذا الأخير:

[وسر المسألة أنّك تفهم أنَّ أهل الكوفة يبطلون الوقف على المساجد، وعلى الفقراء والقرابات الذين لا يرثونهم، فرد عليهم أهل العلم ... ومسألتنا هي إبطال هذا الوقف الذي يُغيِّر حدود الله، وإيتاء حكم الجاهلية وكل ظاهر هذا لا خفاء فيه، ولكن إذا كان الذي كتبه يفهم معناه وأراد به التلبيس على الجهال كما فعل غيره فالتلبيس يضمحل، وإن كان هذا قدر فهمه وأنّه ما فهم هذا الذي تعرفه العوام فالخلف والخليفة على الله][2] ا.هـ .

ويفند الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب في احتسابه هذا أقوال من يجيز وقف الجنف والإثم ويدحضها بحجج قوية على النحو التالي :

أولاً: [يقال لُمدَّعي الصحة إذا كنت تدعي أنَّ هذا مما يحبه الله ورسوله، وفعله أفضل من تركه وهو داخل فيما حضَّ عليه النبي ﷺ من الصدقة الجارية وغير ذلك، فمعلوم أنَّ الإنسان مجبول على حبه لولده وإيثاره على غيره حتى أصحاب رسول الله ﷺ قال الله تعالى ـ لهم ـ[3]: ﴿**إنّما أموالكم وأولادكم**

(١) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الثانية عشرة ص ٧٨، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٥٩/٥ .

(٢) المرجع السابق ص ٨٣ باختصار يسير .

(٣) زِيدَ الضمير ليكون هناك ارتباط في المعنى لتناسب سياق الكلام وليس لأنّها خاصة بهم .

فتنة﴾[1] فإذا شرع الله لهم أن يوقفوا أموالهم على أولادهم ويزيدوا من شاءوا أو يحرموا النساء والعصبة ونسل البنات فلأي شيء لم يفعل ذلك أصحاب رسول الله ﷺ، ولأي شيء لم يفعله التابعون، ولأي شيء لم يفعله الأئمة الأربعة وغيرهم؟ أتراهم رغبوا عن الأعمال الصالحة و لم يحبوا أولادهم، وآثروا البعيد عليهم، وعلى العمل الصالح، ورغب في ذلك أهل القرن الثاني عشر! أم تراهم خفي عليهم حكم هذه المسألة، و لم يعلموها حتى ظهر هؤلاء[2] فعلموها؟ سبحان الله ما أعظم شأنه وأعز سلطانه، فإن ادعى أحد أنَّ الصحابة فعلوا هذا الوقف فهذا عين الكذب والبهتان][3] .

ثانياً: [وأما حديث عمر أنّه تصدق بالأرض على الفقراء والرقاب والضيف وذوي القربى وأبناء السبيل[4] فهذا بعينه من أبين الأدلة على مسألتنا، وذلك أنَّ من احتج على الوقف على الأولاد ليس له حجة إلاَّ هذا الحديث لأنَّ عمر ﷺ قال: لا جناح على من وليه أن يأكل بالمعروف، وأنَّ حفصة رضي الله عنها وليته ثم وليه عبدالله بن عمر فاحتجوا بأكل حفصة وأخيها دون بقية الورثة، وهذه الحجة من أبطل الحجج، وقد بينه الشيخ الموفق رحمه الله، والشارح، وذكروا أنَّ أكل الولي ليس زيادة على غيره وإنّما ذلك أجرة عمله[5] كما كان في زماننا هذا

---

(١) جزء من الآية ١٥ من سورة التغابن .

(٢) المبيحون له من أهل زمانه .

(٣) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الثانية عشرة ص ٧٩، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥/٢٦٠ .

(٤) تقدم ذكر الحديث ص (٣٥٦) .

(٥) قال موفق الدين ابن قدامة: (وأما خبر عمر، فإنّه لم يخص بعض الورثة بوقفه، والنزاع إنّما هو في تخصيص بعضهم . وأما جعل الولاية لحفصة، فليس ذلك وقفاً عليها، فلا يكون ذلك وارداً في محل النِّزاع، وكونه انتفاعاً بالغَلّة، لا يقتضي جواز التخصيص) المغني ٨/٢١٨ .

يقول صاحب الضحية لوليها الجلد والأكارع] .

ثالثاً: [من وقف من الصحابة مثل عمر وغيره لم يوقفوا على ورثتهم، ولو كان خيراً لبادروا إليه ... فإذا كان وقف عمر على أولاده أفضل من الفقراء، أبناء السبيل فما باله لم يوقف عليهم؟ أتظنّه اختار المفضول على الفاضل؟ أم تظن أنّه هو ورسول الله ﷺ الذي أمره لم يفهماحكم الله؟](1) .

رابعاً: [قولهم تصدق أبو بكر بداره على ولده وتصدق فلان وفلان، وأنَّ الزبير خص بعض بناته، ليس معناه كما فهموا، وإنّما معناه أنّهم تصدقوا بما ذكر صدقة عامّة على المحتاجين، فكان أولاده إذا قدموا البلد نزلوا تلك الدار لأنّهم من أبناء السبيل، كما يوقف الإنسان مسقاة ويتوضأ منها، وينتفع بها هو وأولاده مع الناس، وكما يوقف مسجداً ويصلي فيه، وعبارة البخاري في صحيحه(2): وتصدق أنس بدار فكان إذا قدم نزلها، وتصدق الزبير بدوره، واشترط للمردودة من بناته أن تسكنها، فتأمل عبارة البخاري يتبين لك أنَّ ما ذكر عن الصحابة مثل من وقف نخلاً على المفطرين من الفقراء في هذا المسجد ويقول: إن افتقر أحد من ذريتي فليفطر معهم فأين هذا من وقف الجنف والإثم؟ على أنَّ هذه العبارة كلام(3) الحميدي(4)، والحميدي في زمن القاضي

---

(1) الرسائل الشخصية ص ٨٠، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥/٢٦٠ .

(2) قال البخاري رحمه الله: باب إذا وقف أرضاً أو بئراً واشترط لنفسه مثل ولاء المسلمين، وأوقف أنس داراً، فكان إذا قدمها نزلها، وتصدق الزبير بدوره وقال للمردودة من بناته أن تسكُن غير مُضِرّة ولا مُضَرّ بها، فإن استغنت بزوج فليس لها حق، وجعل ابن عمر نصيبه من دار عمر سكنى لذوي الحاجة من آل عبد الله ...، صحيح البخاري ك: الوصايا ٤/١٥ .

(3) الصواب أن يقول: من كلام الحميدي .

(4) هو: عبد الله بن الزبير أبوبكر الحميدي، القرشي المكي الفقيه، أحد الأعلام، وصاحب ابن عيينة، قال الفَسَويُّ: ما لقيت أنصح للإسلام وأهله منه، مات سنة (٢١٩هـ) . (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ١/٥٥٢ ت: ٢٧٢١ باختصار) .

أبي يعلى، وأجمع أهل العلم على أنَّ مراسيل المتأخرين لا يجوز الاحتجاج بها، فمن احتج بها فقد خالف الإجماع، هذا لو فرضنا أنَّه يدل على ذلك، فكيف وقد بينا معناه و لله الحمد؟][1] .

خامساً: وهنا يبسط الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه ا لله الأدلة على رد هذا النوع من الوقف فيقول:

[إذاً قلنا: ﴿**يوصيكم ا لله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين**﴾[2] - ﴿**ولهنَّ الربع مّمَّا تركتم**﴾[3] وغير ذلك، أوقلنا: ((إنَّ ا لله أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث))[4]، أو قلنا إنَّ النبي ﷺ غلظ القول فيمن[5] تصدق بماله كله[6] أو

---

(١) الرسائل الشخصية ص ٨٠، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥/٢٦١ .

(٢) جزء من الآية ١١ من سورة النساء .

(٣) جزء من الآية ١٢ من سورة النساء .

(٤) وهو قول الرسول ﷺ: ((إنَّ ا لله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث)) أخرجه عن أبي أمامة الباهي ﷺ ابن ماجه - ك: الوصايا ب: لا وصية لوارث ح: ٢١٨٧ - ٢/٩٠٥ وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٢/١١٢ ح: ٢١٩٣، وأخرجه أبو داود بلفظ: ((... ولا وصية ...)) في سننه - ك: الوصايا - ب: في الوصية للوارث ح: ٦ - ٣/٢٩٠ وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود: حسن صحيح ٢/٥٥٤ ح: ٢٤٩٤، كما أخرجه النسائي عن عمرو بن خارجة: (سنن النّسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي - ك: الوصايا - ب: إبطال الوصية للوارث ٦/٢٤٧، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ح: ٣٤٠٢، ٢/٧٧٤، والترمذي عنه في سننه بلفظ: ((... فلا وصية لوارث، والولد للفراش وللعاهر الحَجَر)) وقال: هذا حديث حسن صحيح - ك: الوصايا - ب: ما جاء لا وصية لوارث ح: ٢٢٠٤ - ٣/٢٩٤ وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ح: ١٧٢٢، ٢/٢١٨، وتتبع طرقه في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ح: ١٦٥٥، ٦/٨٧ - ن المكتب الإسلامي - ط/ ١ (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .

(٥) الصواب أن يقال: (في من) .

(٦) يرمز إلى حديث سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي ا لله عنهما قال: ((كان رسول ا لله ﷺ يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتد بي فقلت إنّي قد بلغ بي من الوجع وأنا ذو مال، ولا يرثني إلاّ ابنة، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: لا فقلت: بالشطر؟ فقال: لا، ثم قال: الثلث والثلث كبير أو كثير، إنّك إن تذر ورثتك أغنياء خير لك من أن تذرهم عالة يتكففون الناس، وإنّك لن تنفق نفقةً تبتغي بها وجه ا لله إلاّ أُجرت بها حتى ما تجعل في فيّ امرأتك ....)) الحديث، أخرجه البخاري في صحيحه - ك: الجنائز - ب: رثى النبي ﷺ سعد بن خولة ٢/١٠٣، وك: الوصايا - ب: أن =

قلنا: ((اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم))[1] وادعوا علينا أنَّ الصحابة وقفوا، هل أنكرنا الوقف كأهل الكوفة حتى يحتج علينا بذلك؟][2] ا.هـ .

سادساً: [وأما قول أحمد من رد الوقف فكأنّما رد السنّة فهذا حق ومراده وقف رسول الله ﷺ وأصحابه كما ذكره أحمد في كلامه، وأما وقف الإثم والجنف فمن رده فقد عمل بالسنّة ورد البدعة واتبع القرآن][3] .

سابعاً: [وأما قوله: ((ابدأ بنفسك ثم بمن تعول))[4] وقوله: ((صدقتك على رحمك صدقة وصلة))[5] وقوله: ((ثم أدناك

= تذرهم عالة يتكففون الناس، وإنّك لن تنفق نفقةً تبتغي بها وجه الله إلاّ أُجرت بها حتى ما تجعل في فيّ امرأتك ....)) الحديث، أخرجه البخاري في صحيحه ـ ك: الجنائز ـ ب: رثى النبي ﷺ سعد بن خولة ١٠٣/٢، وك: الوصايا ـ ب: أن يترك ورثته أغنياء خير ...، ٣/٤، وك: مناقب الأنصار ب: قول النبي ﷺ: (اللهم امض لأصحابي هجرتهم...) ٨٧/٥ وك: النفقات ـ ب: فضل النفقة على الأهل ٨٠/٧، وك: الطب ـ ب: وضع اليد على المريض ١٥٢/٧، وك: الدعوات ـ ب: الدعاء يرفع الوباء والوجع ٩٩/٨، وك: الفرائض ـ ب: ميراث البنات ١٨٧/٨ .

(١) وهو حديث النعمان بن بشير قال: ((تصدق عليَّ أبي ببعض ماله فقالت أمي عَمرة بنت رواحة لا أرضى حتى تُشهد رسول الله ﷺ فانطلق أبي إلى النبي ﷺ ليشهده على صدقتي فقال له رسول الله ﷺ: أفعلت هذا بولدك كلّهم؟ قال: لا قال: اتقوا الله واعدلوا في أولادكم فرجع أبي فرد تلك الصدقة)) أخرجه مسلم ـ ك: الهبات ـ ب: كراهة تفضيل بعض الأبناء في الهبة ح: ١٣ ـ ١٢٤٢/٣ .

(٢) الرسائل الشخصية ص ٨١، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٦٢/٥ .

(٣) المرجع السابق ص ٨٢، والدر السنية في الأجوبة النجدية ٢٦٢/٥ .

(٤) وهو حديث حكيم بن حزام ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وخير الصدقة عن ظهر غنىً ومن يستعفف يُعفّه الله ومن يستغن يُغنه الله)) أخرجه البخاري في صحيحه ـ ك: الزكاة ـ ب: لا صدقة إلاّ عن ظهر غنىً ... ، ١٣٩/٢ .

(٥) وهو حديث سلمان بن عامر ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((إنَّ الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم اثنتان صدقة وصلة)) أخرجه النسائي في سننه ـ ك: الزكاة ـ ب: الصدقة على الأقارب ٩٢/٥، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ح: ٢٤٢٠، ٥٤٦/٢، كما أخرجه عنه الترمذي في سننه بلفظ: ((إذا أفطر أحدكم فليُفطر على تمر فإنّه بركة، فإن لم يجد تمراً فالماء فإنّه طهور وقال: الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة)) وقال: حديث حسن ـ ك: الزكاة ـ ب: ما جاء في الصدقة على ذي القرابة ح: ٦٥٣ ـ ٨٤/٢ وضعف الألباني الشق الأول منه في صحيح سنن الترمذي وصحح الشق الثاني موضع الشاهد ٢٠٢/١ ح: ٥٣١ .

أدناك))[1] وأشباه ذلك فكل هذا صحيح لا إشكال فيه لكن لا يدل على تغيير حدود الله، فإذا قال: ﴿**يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين**﴾[2] ووقف الإنسان على أولاده ثم أخرج نسل الإناث محتجاً بقوله: ((ثم أدناك أدناك)) أو صلة الرحم فمثله كمثل رجل أراد أن يتزوج خالة أو عمة فقيرة فتزوجها يريد الصلة، واحتج بتلك الأحاديث، فإن قال إنَّ الله حرم نكاح الخالات والعمات، قلنا وحرم تعدي حدود الله التي حد في سورة النساء قال تعالى: ﴿**ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها**﴾[3] فإذا قال الوقف ليس من هذا قلنا هذا مثل قوله: من تزوج خالته إذا تزوجها لفقرها ليس من هذا، فإذا كان عندكم بين المسألتين فرق فبينوه][4] .

ثامناً: [وأما القول بأنَّ عمر وقفه على الورثة فيا سبحان الله كيف يكابرون النصوص، ووقف عمر وشرطه ومصارفه ثمغي[5] وغيرها معروفة مشهورة][6] .

تاسعاً: [وأما وقف حفصة الحُلي على آل الخطاب فيا سبحان الله! هل وقفت على ورثتها أو حرمت أحداً أعطاه الله؟ أو أعطت أحداً حرمه الله؟ أو استثنت غلته مدة حياتها؟ فإذا وقف محمد بن سعود نخلاً على الضعيف من آل مقرن أو

---

(١) وهو حديث أبي هريرة ﷺ قال: ((قال رجل: يا رسول الله من أحق بحسن الصحبة؟ قال: أمّك، ثم أمّك ثم أمّك، ثم أبوك، ثم أدناك أدناك)) أخرجه مسلم في صحيحه ـ ك: البر ـ ب: بر الوالدين وأنّهما أحق به ح: ٢ ـ ٤/١٩٧٤ .

(٢) جزء من الآية ١١ من سورة النساء .

(٣) جزء من الآية ١٤ من سورة النساء .

(٤) الرسائل الشخصية ص ٨٢، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥/٢٦٢ .

(٥) ثَمغٌ: بالفتح ثم السكون، والغين معجمة: موضع مالٍ كان لعمر بن الخطاب ﷺ . (معجم البلدان ٢/٨٤ مادة: [ثمغ])، تلقاء المدينة، خرج إليه يوماً ففاتته صلاة العصر، فقال قد شغلني عن الصلاة أشهدكم أنّها صدقة (معجم معالم الحجاز ٢/٨٨) .

(٦) الرسائل الشخصية ص ٨٣، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥/٢٦٣ .

مثل ذلك هل أنكرنا هذا؟ وهذا وقف حفصة فأين هذا مما نحن فيه؟] .

عاشراً: [وأما قولهم إنَّ عمر وقف على ورثته، فإن كان المراد ولاية الوقف فهو صحيح وليس مما نحن فيه، فإن كان مراد القائل إنّه ظن أنّه وقف يدل على صحة ما نحن فيه فهذا كذب ظاهر ترده النقول الصحيحة في صفة وقف عمر] .

أحد عشر: [وأما كون صفية وقفت على أخ لها يهودي فهو لا يرثها ولا ننكر ذلك][1] .

اثنى عشر: [وأما ختمه الكلام بقوله: ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾[2] فيا لها من كلمة ما أجمعها ووا لله إنَّ مسألتنا هذه من إنكارها، وقد أتانا رسول ا لله ﷺ ويلزم حدود ا لله والعدل بين الأولاد، ونهانا عن تغيير حدود ا لله، والتحيل على محارم ا لله، وإذا قَدَّرنا أنَّ مراد صاحب هذا الوقف وجه ا لله لأجل من أفتاه بذلك فقد نهانا رسول ا لله ﷺ عن البدع في الدين ولو صحت نيّة فاعلها فقال: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)) وفي لفظ: ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد))[3]، هذا نص الذي قال فيه: ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا**﴾[4] . وقال: ﴿**وإن تُطيعوه تهتدوا**﴾[5]، وقال: ﴿**قل إن كنتم تُحبون ا لله فاتّبعوني يحببكم ا لله**﴾[6] .

فمن قَبِلَ ما آتاه الرسول، وانتهى عما نهى وأطاعه ليهتدي واتبعه ليكون

---

(١) الرسائل الشخصية ـ ص ٨٣، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٦٣/٥ .

(٢) جزء من الآية ٧ من سورة الحشر .

(٣) راجع ص (٢٩٩)، واللفظ الآخر: أخرجه مسلم ـ ك: الأقضية ـ ب: نقض ... ح: ١٧، ١٣٤٤/٤ .

(٤) جزء من الآية ٧ من سورة الحشر .

(٥) جزء من الآية ٥٤ من سورة النور .

(٦) جزء من الآية ٣١ من سورة آل عمران .

محبوباً عند الله فليوقف كما أوقف رسول الله ﷺ، وكما وقف عمر رضي الله عنه وكما وقفت حفصة وغيرهم من الصحابة وأهل العلم، وأما هذا الوقف المحدث الملعون المغير لحدود الله فهذا الذي قال الله فيه بعد ما حدَّ المواريث والحقوق للأولاد والزوجات وغيرهم: ﴿**تلك حدودُ الله ومن يُطِع الله ورسوله يُدخله جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ۞ ومن يَعْصِ الله ورسوله ويَتَعَدَّ حُدوده يُدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين**﴾[1]] ا.هـ[2] .

(١) الآيتان ١٣ ـ ١٤ من سورة النساء .

(٢) الرسائل الشخصية ص ٨٤، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥/٢٦٣ .

المطلب الثاني: احتسابه على بعض صور الربا:

كما احتسب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب في مسائل أخرى في باب المعاملات كالربا والرشوة:

قال رحمه الله في رسالته إلى السويدي عالم العراق:

[ونهيتهم عن الربا][1] .

والربا لغة: الزيادة، ربا يربو رَبْواً إذا زاد وارتفع[2] .

وفي الشرع: زيادة في أشياء مخصوصة[3] .

وهو محرم لقوله تعالى: **﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾**[4] .

ولحديث السبع الموبقات[5]، وذكر منها الربا .

وفي الصحيح أنَّ النبي ﷺ نهى عن ثمن الدم وثمن الكلب، وكسب البغيِّ، ولعن آكل الربا وموكله والواشمة والمستوشمه والمصور[6] .

والربا على ضربين: ربا الفضل وربا النسيئة[7] .

والفضل: الزيادة، والنَّساء: التأخير[8] .

قال المرداوي رحمه الله: (فأما ربا الفضل فَيَحْرُمُ في الجنس الواحد من كل

(١) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الخامسة ص ٣٦، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/٥٤ .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/١٩١ مادة: [ربا] .

(٣) المغني ٦/٥١ .

(٤) جزء من الآية ٢٧٥ من سورة البقرة .

(٥) سبق ذكر نصه وتخريجة راجع ص (٣٢٧) هـ (٤) من هذه الرسالة .

(٦) صحيح البخاري ك: اللباس ب: من لعن المصور ٧/٢١٧ .

(٧) المغني ٦/٥٢ .

(٨) حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع ٤/٤٩٢ هـ (١) .

مكيلٍ أو موزون)[1] (وكل مطعوم)[2] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (العلة في تحريم ربا الفضل الكيل أو الوزن مع الطعم وهو رواية عن أحمد)[3] .

وفي ذلك احتسب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله لما سئل هل الربا يختص بالمطعومات؟ فقال:

[مذهب الشيخ[4] وابن القيم[5] أنَّ الربا يختص في المكيل والموزون بالمطعوم والذي قال: أنا أعطيك عن ثلاثين هذه الحمر[6] التي في ذمة هذا الرجل الغائب عشرين زراً[7] فهذا عين الربا كيف يشكل هذا عليك وقد اجتمع فيه ربا النسيئة وربا الفضل جميعاً][8] .

---

(١) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ١١/٥ .

(٢) المرجع السابق ١٢/٥ .

(٣) الفتاوى الكبرى ٤٧٣/٤، والاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ص ٢٤٤ للشيخ أبي الحسن البعلي ـ ن المؤسسة السعيدية بالرياض ـ مطابع الدجوي ـ القاهرة .

(٤) يقصد شيخ الإسلام ابن تيمية وللاستزادة انظر مجموع الفتاوى ٥٠٣/٢٩ ـ ٥١٨ .

(٥) انظر تفصيل كلامه رحمه الله في هذه المسألة في أعلام الموقعين عن رب العالمين ١٣٦/٢ ـ ١٤٠ .

(٦) سبق تعريفها ص (٣٤٣) هـ (٢) .

(٧) الزرُّ: واحد أزرار القميص . (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٦٦٩/٢ مادة: [زرر]) .

(٨) فتاوى ومسائل الإمام محمد بن عبدالوهاب ضمن مؤلفاته ـ القسم الثالث ص ١١٣ .

المطلب الثالث: احتسابه على الرشوة:

كما احتسب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه ا لله في باب المعاملات على من يتعاطى الرشوة .

والرشوة لغة: الجُعْل والجمع ... والمراشاة: المحاباة[1] .

والرشوة في الاصطلاح: ما يُعطى بعد طلبه لها[2]، وقال ابن العربي: الرشوة مال يدفع ليبتاع به من ذي جاه عوناً على ما لا يحل[3] .

والرشوة نوعان:

١ ـ أن يأخذ من أحد الخصمين ليحكم له بباطل .

٢ ـ أن يمتنع عن الحكم بالحق للمحق حتى يعطيه وهو من أعظم الظلم[4] .

والرشوة محرمة بالكتاب والسنّة، قال تعالى: ﴿**سمّاعون للكذب أكّالون للسُّحت فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تُعرِض عنهم فلن يضرُّوك شيئاً وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إنّ ا لله يُحبُّ المقسطين**﴾[5] .

وفي الصحيح عن ابن سيرين قال: كان يقال السحت: الرشوة في الحكم[6] .

وعن عبدا لله بن عمرو رضي ا لله عنهما قال: ((لعن رسول ا لله ﷺ

---

(١) لسان العرب ١٦٥٣/٣ مادة: [رشا] بتصرف يسير .

(٢) كشاف القناع على متن الإقناع ٣١٦/٦ .

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٢١/٥ .

(٤) حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع ٥٢٨/٧ بتصرف يسير .

(٥) سورة المائدة آية ٤٢ .

(٦) صحيح البخاري ـ ك: الإجارة ـ ب: ما يعطى في الرقية ... ، ١٢١/٣

الراشي والمرتشي))[1] .

وفي الصحيح: قال عمر بن عبدالعزيز: كانت الهدية في زمن رسول ا لله ﷺ هدية واليوم رِشوة[2] .

ومما يُبَيِّن احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه ا لله على الرشوة قوله:

[أنكرنا عليهم أكل السحت والرشا إلى غير ذلك من الأمور][3] .

ويخبر ابن غنام رحمه ا لله أنَّه أنكر على من اعتاد أن يأخذ أجوراً من المتخاصمين مقابل الفصل بينهم واعتبره من الرشوة[4] .

وعند ما سُئل الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه ا لله عن حقيقة ما قاله سليمان بن سحيم من حل أخذ الرشوة من صاحب الحق أجاب رحمه ا لله:

[سألتم رحمكم ا لله عن رشوة الحاكم الذي ورد عن رسول ا لله ﷺ أنَّه لعن الراشي والمرتشي، وذكر له أنَّ بعض الناس حملها على ما إذا حكم الحاكم بغير الحق، وأما إذا أخذ رشوة من صاحب الحق وحكم له به فهي حلال، مستدلاً بقوله ﷺ: ((أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب ا لله))[5]، وأنَّكم

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه ـ ك: الأقضية ـ ب: في كراهية الرشوة ح: ٣٥٨٠ ـ ٩/٤، والترمذي في سننه ـ ك: الأحكام ـ ب: ما جاء في الراشي والمرتشي في الحكم ح: ١٣٥٢ ـ ٣٩٧/٢ وقال: هذا حديث حسن صحيح، كما أخرجه ابن ماجه في سننه بلفظ: ((لعنة ا لله على ...)) ك: الأحكام ب: التغليظ في الحيف والرشوة ح: ٢٣١٣ ـ ٧٧٥/٢، والطبراني في المعجم الكبير ـ ما أسندت أم سلمة ـ عبدا لله بن وهب بن زمعة عن أم سلمة ح: ٩٥١ ـ ٣٩٨/٢٣، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله ثقات ١٩٩/٤، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٦٨٣/٢ ح: ٣٠٥٥، وفي صحيح سنن الترمذي ٣٦/٢ ح: ١٠٧٤، وصحيح سنن ابن ماجه ٣٤/٢ ح: ١٨٧١ .

(٢) صحيح البخاري ـ ك: الهبة ـ ب: من لم يقبل الهدية لعلة ٢٠٨/٣ .

(٣) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الحادية عشرة ص ٦٣، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥٣/٨ .

(٤) انظر تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ١١٤/١ و ١٤٠

(٥) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري في صحيحه ـ ك: الاجارة ـ ب: ما يعطى في الرقية ... ١٢١/٣ .

استدللتم عليه بقوله تعالى: **﴿ولا تشتروا بأياتي ثمناً قليلاً﴾**(١) وأجابكم بأنّها نزلت في كعب بن الأشرف، وبأنَّ الناس فرضوا لأبي بكر لما تولّى الأمر درهمين كل يوم، وكذلك قوله من قال لا أحكم بينكما إلاّ بجُعْل .

فأقول: أما صورة المسألة فهي أشهر من أن تُذكر، بل هي تعلم بالاضطرار فإنَّ حكّام زماننا ـ لما أخذوا الرشوة ـ أنكرتْ عليهم العقول والفطر بما جبلها الله عليه من غير أن يعلموا أنَّ الشارع نهى عنها، ولكن إذا جادل المنافق بالباطل فربما يروج على المؤمن فيحتاج إلى كشف الشبهة .

والجواب عنها: قد عُلِمَ بالكتاب والسنّة والفِطَر والعقول تحريمُ الرشوة وقبحها .

والرشوة هي ما يأخذ الرجل على إبطال حق وإعطاء باطل، وهذه يسلمها لك منازعك .

وهي أيضاً ما يؤخذ على إيصال حق إلى مستحقه، بل يسكت ولا يدخل فيه حتى يعطيه رشوة، فهذه حرام، منهيٌّ عنها بالإجماع، ملعون من أخذها، فمن ادَّعَى حِلّها فقد خالف الإجماع .

وقوله: بأي شريعة حكمت بتحريم هذا؟ فنقول: حَكَمتْ به شريعة رسول الله ﷺ، وأجمع على ذلك علماء أمته، وأحل ذلك المرتشون الملعونون .

ومن أنواع الرشوة: الهدايا التي تُدفع إلى الحاكم بسبب الحكم ولو لم يكن لصاحبها غرض حاضر، لا أعلم أحداً من العلماء رخَّص في مثل هذا(٢)

---

(١) جزء من الآية ٤١ من سورة البقرة .

(٢) يقصد رحمه الله الرشوة المُجمع على تحريمها التي تُحق باطلاً وتُبْطل حقاً، أما إذا كان لصاحبها غرضاً خاصاً، كأن يكف ظلمه عنه أو يعطيه حقه الواجب فهذه الرشوة حراماً على الآخذ وجاز للدافع أن يدفعها . (انظر مختصر الفتاوى المصرية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٥٨٢ تأليف محمد بن على الحنبلي البعلي صححه وعلّق عليه محمد حامد الفقي ـ ن دار التقوى ـ بلبيس ـ ط (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م)، وانظر كشاف القناع =

والعجب إذا كان في كتابكم الذي تحكمون فيه: يجب العدل بين الخصمين في لَحْظِهِ ولَفْظِه ومجلسه وكلامه والدخول عليه، فأين هذا من أكل عشرة حمران على أحد الخصمين، وإن لم يعطه أخذ بدلها من صاحبه وحكم له؟ سبحان الله أي شريعة حكمت بحِلّ هذا؟ أم أي عقل أجازه؟ ما أجهل من يجادل في مثل هذا، وأقلَّ حياءه، وأقوى وجهه!

وأما أدلته التي استدل بها فلا تنس قوله تعالى: **﴿فأمّا الذين في قلوبهم زَيْغٌ﴾**[1] الآية . ولما جادل النصارى رسول الله ﷺ في ألوهية عيسى، واحتجوا عليه بشيء من القرآن، وكذلك الخوارج يستدلون على باطلهم بمتشابه القرآن، وكذلك الذين ضربوا الإمام أحمد يستدلون عليه بشيء من متشابه القرآن، وما أنزل الله: **﴿فأما الذين في قلوبهم زيغٌ﴾** إلاّ لما يعلم من حاجة عباده إليها .

وأما استدلال هذا الجاهل الظالم بقوله: ((أحقُّ ما أخذتم عليه أجراً كتابُ الله))

= على متن الإقناع ٣١٦/٦، ويسميها أهل العلم: المُصانعة، وهي في اللغة: أن تصنع له شيئاً ليصنع لك شيئاً آخر .(لسان العرب ٢٥١٠/٤ مادة: [صنع]) .

وفي الاصطلاح: أن يرشي الحاكم ليدفع ظلمه، ويجزيه على واجبه . (انظر المغني ٦٠/١٤)، وقال بجوازها للضرورة عبدالله بن عمر رضي الله عنهما . (انظر موسوعة فقه عبدالله بن عمر عصره وحياته ص ٦٧٣ تأليف الدكتور محمد روّاس ـ ن دار النفائس ـ بيروت ـ ط/ ١ ـ ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م)، ففي الأثر: أتى ابن عمر رضي الله عنهما شاعر فأعطاه درهمين فقالوا له فقال: إنّما أفتدي به عرضي . (انظر الطبقات الكبرى ١٥٥/٤) وابن مسعود ﷺ، لما يُروى عنه أنّه أُخِذَ، فأعطى دينارين حتى يُخلّى سبيله، وممن أجازها أيضاً الحسن والشعبي وجابر بن زيد وعطاء فقالوا: لا بأس أن يصانع الرجل عن نفسه، وماله، إذا خاف الظلم (انظر شرح السنة ٨٨/١٠، والمغني ٦٠/١٤، وأحكام القرآن ٤٣٣/٢ للجصاص ـ ن دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان ـ ط/ مصورة عن الطبعة الأولى بمطبعة الأوقاف الإسلامية في دار الخلافة سنة ١٣٣٥هـ) وقال الحسن: ما أعطيت من مالك مصانعة على مالك ودمك فأنت فيه مأجور، وقاله الثوري عن إبراهيم . (المصنف ١٤٩/٨ ع: ١٤٦٧١ لعبدالرزاق) . والله أعلم .

(١) جزء من الآية ٧ من سورة آل عمران .

فجوابه من وجوه:

الأول: أنَّ المؤمنين إذا فسّروا شيئاً من القرآن بكلام رسول الله ﷺ وكلام المفسرين ليس لهم فيه إلاّ النقل ـ اشتد نكيرهم عليهم ويقولون: القرآن لا يحل لكم تفسيره، ولا يعرفه إلاّ المجتهدون، وتارة تفتري الكذب وتقول: إنَّ ابن عباس إذا أراد أن يفسره خرج إلى البريّة خوفاً من العذاب، وأمثال هذه الأباطيل والخرافات ومرادهم بذلك سد الباب، فلا يفتح للناس طريق إلى هذا الخير، فيكون نقلنا لكلام المفسّرين مُنْكراً، وتفسيرك كتابَ الله على هواك وتحريفُك الكَلِمَ عن مواضعه حسناً! هذا من أعجب العجاب!

الوجه الثاني: أنَّ هذا لو كان على ما أوَّلتَه فهو في الأخذ على كتاب الله، وأنتم متبرئون من معرفة كتاب الله والحكم به، وشاهدون على أنفسكم بذلك .

الوجه الثالث: أنَّ هذا لو كان فيما ذهبت إليه لكان مخصوصاً بتحريم الرشوة التي أجمع الصحابة على تحريمها .

الوجه الرابع: أنَّ حمل الحديث على هذا من الفِرية الظاهرة والكذب البحت على رسول الله ﷺ، فإنَّ معنى ذلك في الإنسان الذي يداوي المريض بالقرآن فيأخذ على الطب والدواء، لا على الحكم وإيصال الحق إلى مستحقّه . ويدّل عليه اللفظ الآخر .

((كل فتى أكل برُقية باطل فقد أكل برقية حق))[1] والقصة شاهدة

(١) عن خارجة بن الصلت عن عمه مر بقوم فأتوه فقالوا: إنّك جئت من عند هذا الرجل بخير، فأرقِ لنا هذا الرجل، فأتوه برجل معتوه في القيود، فرقاه بأم القرآن ثلاثة أيام غُدْوَةً وعشية وكلما ختمها جمع بزاقه ثم تفل، فكأنّما أُنشط من عقال، فأعطوه شيئاً، فأتي النبي ﷺ فذكره له فقال النبي ﷺ: ((كل فَلَعَمْري لَمَنْ أكل برقيةٍ باطلٍ، لقد أكلت برقيةٍ حقٍ)) . أخرجه أبوداود ـ ك: الإجازة ـ ب: في كسب المعلم ح: ٣٤٢٠ ـ ٣/٧٠٦ كما أخرج نحوه أحمد في ـ

بذلك توضحه .

الوجه الخامس: وهو أن يقال لهذا الجاهل المركب: من استدل قبلك بهذا الحديث على أنَّ الحاكم إذا أراد أن يوصل الحق إلى مستحقه يجوز له أن يشترط لنفسه شرطاً، فإن حصل له وإلاَّ لم يفعل؟ فإن كان وجده في كتاب الله فليبين مأخذه . وما ظنُّه بأهل العلم الأولين والآخرين الذين أجمعوا على ذلك؟ لا يجوز أن يظن أنَّ إجماعهم باطل وأنَّهم لم يفهموا كلام نبيهم حتى فهمه هو .

وأما استدلاله بأنَّ الناس فرضوا لأبي بكر ﷺ لّما ولي عليهم كلّ يوم درهمين، فهذا من أعجب جهله، ومثل هذا مثل من يدّعي حِل الزّنا الذي لا شُبْهة فيه، ويستدل على ذلك بأنَّ الصحابة يطأون زوجاتهم! وهذا الاستدلال مثل هذا سواءً بسواء! وذلك أنَّ استدلاله بقصة أبي بكر ﷺ تدل على شدة جهله بحال السلف الصالح، فإنَّ النبي ﷺ كان يعطي العُمّال من بيت المال، وكان الخلفاء الراشدون يأكلون من بيت المال ويفرضون لعُمّالهم: ولا أعلم عاملاً في زمن الخلفاء الراشدين لا يأكل من ذلك، بل الزكاة التي هي للفقراء جعل الله فيها نصيباً للعُمّال الأغنياء، ولكن أبابكر ﷺ لما ولي واشتغل بالخلافة عن الحرفة، وضع رأس ماله في بيت المال، واحترف للمسلمين فيه، فأكل بسبب وضع ماله في بيت المال وبسبب الحرفة، فأين هذا من أكل الرشوة التي حرمها الله ورسوله؟ وأين هذا من الحاكم الذي إذا وقعت الخصومة فأكثرهم

= المسند وبهامشه كنزل العمال في سنن الأقوال والأفعال ــ حديث خارجة بن الصلت عن عمه ﷺ من مسند الأنصار ٥/٢١١، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢/٦٥٦ ح: ٢٩١٨ .

برطيلاً[1] يغلب صاحبه؟ ﴿**سبحانك هذا بُهتان عظيم**﴾[2] .

فإن قالوا: لما عُدم بيت المال أكلنا من هذا . قلنا: هذا مثل من يقول: أنا أزني لأنّي أعزب لا زوجة لي . فهو هذا من غير مجازفة .

وقولهم: نفعل هذا لأجل مصلحة الناس . فنقول: ما على الناس أضرّ من إبليس ومنكم، أذهبتم دنياهم وآخرتهم والناس يشهدون عليكم بذلك . وهؤلاء أهل شقراء شرطوا لابن إسماعيل كلَّ سنة ثلاثة وثلاثين أحمر، ويسكت عن الناس ويريحهم من أذاه، ولا يحكم بين اثنين، ولا يفتي، فلم يفعل واختار حرفته الأولى .

وأما جوابه لمن استدل عليه: ﴿**ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً**﴾[3] بقوله نزلت في كعب بن الأشرف[4] فهذا ترس قد أعدَّه هؤلاء الجهّال الضّلال لردّ كلام الله ـ إذا قال لهم أحد: قال الله كذا قالوا: نزلت في اليهود، ونزلت في النصارى، نزلت في فلان .

وجواب هذه الشبهة الجاهلة الظالمة الفاسدة من وجوه:

الأول: أن يقال: معلوم أنَّ القرآن نزل بأسباب، فإن كان لا يُسْتَدَلُّ به إلاَّ في تلك الأسباب بطل استدلاله بالقرآن وهذا خروج من الدين .

---

(١) البرطيل: حجر أو حديد طويل صلْب ليس مما يُطَوِّلُهُ الناس ولا يُحَدِّدُونَهُ تنقر به الرَّحى . (لسان العرب ٢٥٩/١ مادة: [برطل]) .

(٢) جزء من الآية ١٦ من سورة النور .

(٣) جزء من الآية ٤٤ من سورة المائدة .

(٤) هو: كعب بن الأشرف الطائي، من بني نبهان، شاعر جاهلي، كانت أمّه من (بني النضير) فدان باليهودية وكان سيداً في أخواله يقيم في حصن له قريب من المدينة، أدرك الإسلام ولم يسلم وأكثر من هجو النبي ﷺ وأصحابه وتحريض القبائل عليهم وإيذائهم، وخرج إلى مكة بعد غزوة بدر فندب قتلى قريش فيها وحض على الأخذ بثأرهم فانطلق إلى قتله خمسة من الأنصار، فقتلوه في ظاهر حصنه في العام الثالث للهجرة ٦٢٤م . (الأعلام ٢٢٥/٥ بتصرف) .

الثاني: أنّك تقول: لا يجوز تفسير القرآن، فكيف فسّرتَ هذه الآية بأنّها خاصة بابن الأشرف؟

الثالث: من نقلت عنه من العلماء أنَّ الآية إذا نزلت في رجل كافر أنّها لا تعمّ من عمل بها من المسلمين؟ من قال بهذا القول قبلك؟ وعمن نقلته؟

الرابع: أنَّ هذا خروج من الإجماع، فما زال العلماء من عصر الصحابة فمن بعدهم يستدلون بالآيات التي نزلت في اليهود وغيرهم على من يعمل بها، ولكن هذا شأن الجاهلين الظالمين الذين يحاجّون في ا لله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم، وعليهم غضب، ولهم عذاب شديد[(1)(2)] .

هذا الإسهاب في الإنكار من الإمام محمد بن عبدالوهاب يعكس مدى اهتمامه رحمه ا لله بالاحتساب على المنكرات المتعلقة بالمعاملات المتفشية في مجتمعه بوجه خاص .

(١) هذا المعنى اقتبسه الشيخ من قوله تعالى: ﴿**والذين يحاجّون في ا لله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضبٌ ولهم عذابٌ شديد**﴾ سورة الشورى آية ١٦ .

(٢) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب القسم الثالث ـ الفتاوى والمسائل ـ المسألة الرابعة ص ١٦ ـ ٢٤ .

المطلب الرابع: احتسابه على العشور والمكوس:

والعشور في اللغة: النقصان[1] وهي جمع العُشْر، والعشر: الجزء من عشرة أجزاء[2]، والعشر، كانت الملوك تأخذه من أموالهم، والعشّار: قابض العشر[3] .

وفي الحديث عن عثمان بن أبي العاص ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: ((تفتح أبواب السماء نصف الليل، فينادي منادٍ هل من داعٍ فيستجاب له؟ هل من سائل فيعطى؟ هل من مكروبٍ فيفرج عنه؟ فلا يبقى مسلم يدعو بدعوة إلاّ استجاب الله تعالى له ؛ إلاّ زانية تسعى بفرجها، أو عَشَّاراً))[4] .

أما المكوس: فهي جمع المَكْس .

وهو في اللغة: النقص والمكس: انتقاص الثمن في البِيَاعة ... والمكس: ما يأخذه العشّار، يقول: كل من باع شيئاً أخذ منه الخراج أو العشر[5] .

وفي الاصطلاح هو: الضريبة أو الجباية التي يأخذها المُكَّاس ممن يدخل البلدان من التجار[6]، وقد غلب استعمال المَكْس فيما يأخذه أعوان الظلمة

---

(١) لسان العرب ٤/٢٩٥٢ مادة: [عشر] .

(٢) القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً بتصرف يسير ص ٢٥١ مادة: [عَشَرَ] .

(٣) لسان العرب ٤/٢٩٥٣ مادة: [عشر]بتصرف .

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ح: ٢٧٩٠، ٣/٣٧٢، تحقيق الدكتور محمود الطحان ـ ن مكتبة المعارف ـ الرياض ـ ط/ ١ (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م)، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٣/٤٧ ح: ٢٩٦٨ واستدرك على المناوي في عزوه الحديث للطبراني في المعجم الكبير، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣/٦٢، كما خرّج نحوه أحمد بلفظ: ((... إلاّ أن يكون ساحراً أو عشاراً)) المسند وبهامشه كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال حديث عثمان ابن أبي العاص الثقفي ﷺ من مسند المدنيين ٤/٢٢، و حديث عثمان بن أبي العاص عن النبي ﷺ من مسند الشاميين ٤/٢١٨، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: رجال أحمد رجال الصحيح ٣/٨٨ .

(٥) لسان العرب ٦/٤٢٤٨ مادة: [مكس] .

(٦) انظر القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً ص ٣٣٨ مادة: [المكس] .

عند البيع والشراء[1] .

وصاحب المكس هو الذي يعشر أموال المسلمين ويأخذ من التجار والمختلفة إذا مرّوا عليه وعبروا به مكساً باسم العشر، وليس هو بالساعي الذي يأخذ الصدقات فقد ولي الصدقات أفاضل الصحابة وكبارهم في زمن النبي ﷺ[2] .

وفي حديث المرأة الغامدية التي زنت وجاءت للنبي ﷺ ليقيم الحد عليها فقال ﷺ فيها بعد رجمها: ((... لقد تابت توبة لو تابها صاحب مَكْس لغُفر له))[3] .

وهذا مما يدل على عظم ذنب صاحب المكس وأنّه أعظم من ذنب الزنا، والله أعلم .

ويدل على تحريم العشور والمكوس عموم قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ...**﴾ الآية[4] .

وقد احتسب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله على أخذ العشور والمكوس .

قال ابن غنام حاكياً عن قومه الذين شكوه إلى سليمان آل محمد رئيس بني خالد والأحساء: (وصاحوا عنده[5] وقالوا: إنَّ هذا يريد أن يخرجكم من ملككم، ويسعى في قطع ما أنتم عليه من الأمور ويبطل العشور والمكوس)[6] ا.هـ .

ويُخبر المؤرخ ابن بشر أنّه لمّا تعاهد الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب مع

---

(١) انظر صحيح مسلم ٣/١٣٢٤ هـ (١) .

(٢) سنن أبي داود ٣/٣٤٩ هـ (٢) .

(٣) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم ـ ك: الحدود ـ ب: من اعترف على نفسه بالزنى ح: ٢٣ ـ ٣/١٣٢٣ .

(٤) سورة النساء آية ٢٩ .

(٥) أي عند سليمان آل محمد .

(٦) تاريخ نجد ص ٨٦ بتحقيق ناصر الدين الأسد .

الأمير الإمام محمد بن سعود على النصرة والجهاد دار بينهما حوارٌ خالدٌ بدأه الإمام محمد بن سعود والذي جاء فيه:

(أريد أن أشترط عليك ... إنَّ لي على الدرعية قانوناً[1] آخذه منهم في وقت الثمار وأخاف أن تقول لا تأخذه منهم شيئاً . فقال الشيخ: ... فلعل الله أن يفتح لك الفتوحات فيعوضك الله من الغنائم ما هو خير منها، فوقع تحقيق ظنه رحمه الله تعالى فإنّه أتي إليه غنيمة عظيمة، فقال الشيخ: هذا أكثر مما أنت تأخذه على أهل بلدك)[2] .

هذا الإنكار اللطيف من الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب على الأمير محمد ابن سعود فيما كان اعتاد أخذه من الضرائب خير شاهد على قوة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في الحق وقدرته الفائقة على الإقناع واستثارة الهمم فجزاه الله عن الإسلام خير الجزاء .

---

(١) القانون: مقياس كل شيء وطريقه . المعجم الوسيط ٦٧٣/٢ مادة: [قنا] ويقصد به هنا طريقته في الخراج الذي اعتاد أن يأخذه من أهل الدرعية . والله أعلم .

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد ١٢/١ .

المبحث الرابع: احتسابه في الحدود

المطلب الأول: احتسابه برجم المرأة الزانية:

الحد في اللغة: الحاجز بين الشيئين، وحد الشيء منتهاه ... والحد: المنع ... وحددت الرجل: أقمت عليه الحد لأنّه يمنعه من المعاودة[1] .

وحدود الله محارمه[2]

والحد في الاصطلاح: عقوبة مقدرة شرعاً[3]، في معصية[4]، وجبت لله تعالى زجراً[5]، سواءً كانت حقاً لله أم للعبد[6]، لتمنع من الوقوع في مثلها[7] .

والمحصن: من وَطِئ امرأته في قُبُلِها في نكاح صحيح، وهما بالغان عاقلان حُرّان[8] .

وأُحصنَّ: تزوجن[9] .

فأما الزنى: فهو كل وطء وقع على غير نكاح صحيح ولا شبهة نكاح ولا

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٢/٤٦٢ مادة: [حدد] .

(٢) كشاف القناع على متن الإقناع ٦/٧٧ .

(٣) الفقه الإسلامي وأدلته ٦/١٢ .

(٤) منح الشّفا الشافيات في شرح المفردات ص ٣٠٠ تأليف العلامة منصور بن يونس البهوتي ـ ن المطبعة السلفية ـ ومكتبتها ـ القاهرة (١٣٤٣هـ) بتصرف، والفقه الإسلامي وأدلته ٦/١٢ تأليف الدكتور وهبة الزحيلي ـ ن دار الفكر بدمشق ـ ط / ٢ (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م) بتصرف .

(٥) القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً ص ٨٣ مادة: [الحد] .

(٦) الفقه الإسلامي وأدلته ٦/١٢ .

(٧) منح الشفا الشافيات في شرح المفردات ص ٣٠٠ .

(٨) المبدع في شرح المقنع ٩/٦٢ .

(٩) المفردات في غريب القرآن ص ١٢١ مادة: [حصن] .

ملك يمين[1] .

وهو من أعظم المحرمات الموجبة للحد .

وحد الزاني المحصن القتل، بدليل قوله ﷺ: ((لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلاَّ الله وأنّي رسول الله إلاَّ بإحدى ثلاثٍ النفس بالنفس والثيب الزاني والمارق من الدين التارك الجماعة))[2] .

يدل هذا الحديث على أنَّ حد الزاني المحصن هو القتل .

ووسيلة ذلك القتل الرجم بالحجارة حتى الموت، قال الإمام أحمد بن حنبل: (والرجم حق على من زنا وقد أحص إذا اعترف أو قامت عليه بيّنته)[3] .

وقال الحجاوي رحمه الله: (إذا زنى المحصن وجب رجمه بالحجارة وغيرها حتى يموت)[4] .

الدليل على ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما الطويل والذي فيه: ((.... خرج عمر بن الخطاب فلما رأيته مقبلاً قلت لسعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل لَيَقُولَنَّ العشيَّة مقالةً لم يقلها منذ استُخْلِف، فأنكر عليَّ وقال ما عَسيت أن يقول ما لم يقل قبله، فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذنون قام فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال أمّا بعد: فإنّي قائل لكم مقالة قد قُدِّر لي أن أقولها، لا أدري لعلها بين يدي أجلي، فمن عَقِلَهَا ووعاها فليحدِّث بها حيث انتهت به راحلتُهُ، ومن خشي أن لا يعقلها فلا أُحلُّ لأحد أن يكذب عليَّ، إنَّ

---

(١) بداية المجتهد ونهاية المقتصد ٥٥٩/٢ للإمام ابن رشد الحفيد ـ ن دار الكتب الحديثة ـ مصر ـ ط/ مطبعة حسان القاهرة .

(٢) صحيح البخاري ـ ك: الديات ـ ب: قول الله تعالى: ﴿إنَّ النفس بالنفس ...﴾ ٦/٩ .

(٣) أصول السنة ص ٥٣ ـ ن دار المنار ـ الخرج ـ ط / ١ (ذوالحجة ١٤١١هـ) .

(٤) الإقناع في مذهب الإمام أحمد بن حنبل ٢٥٠/٤ .

ا لله بعث محمداً ﷺ بالحق وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل ا لله آية الرَّجم فَقَرأناها وعقلناها ووعيناها، رجم رسول ا لله ﷺ ورجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل وا لله ما نجد آية الرجم في كتاب ا لله فيضلوا بترك فريضةٍ أنزلها ا لله، والرجم في كتاب ا لله حقٌ على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة، أو كان الحبل، أو الاعتراف ....))[1] الحديث .

وزاد أبو داود رحمه ا لله: ((... وأيم ا لله لولا أن يقول الناس: زاد عمر في كتاب ا لله عز وجل لكتبتها))[2] .

وعند ابن ماجه رحمه ا لله: ((... وقد قرأتها: **﴿الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ألبته﴾** ...))[3] .

قال الإمام مالك إمام دار الهجرة رحمه ا لله: ((الشيخ والشيخة يعني الثيب والثيبة))[4] .

وهذه الآية نسخت تلاوتها وبقي حكمها[5] .

قال الإمام الشوكاني رحمه ا لله: (ونسخ التلاوة لا يستلزم نسخ الحكم)[6] ا.هـ .

ويعلل الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه ا لله السبب في ذلك فيقول:

---

(١) صحيح البخاري ـ ك: المحاربين ـ ب: رجم الحبلى من الزنا ـ ٢٠٩/٨ .

(٢) سنن أبي داود ـ ك: الحدود ـ ب: في الرجم ح: ٤٤١٨ ـ ٥٧٢/٤، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٨٣٥/٣ ح: ٣٧١٥ .

(٣) سنن ابن ماجه ـ ك: الحدود ـ ب: الرجم ح: ٢٥٥٣ ـ ٨٥٤/٢، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٨١/٢ ح: ٢٠٦٧ .

(٤) موطأ مالك وشرحه تنوير الحوالك ١٦٨/٢ .

(٥) انظر أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن ٧/٦، ولقد بسط فيه القول على أحكام الزنى وجمع فوائد قيمة فليراجع .

(٦) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار ٢٥٤/٧ .

(السبب في نسخ تلاوتها لكون العمل على غير الظاهر من عمومها)[1] ا.هـ .

وا لله تعالى أعلم .

ومن أدلة رجم المحصن ما رواه أبو هريرة وزيد بن خالد رضي ا لله عنهما قالا: ((كنّا عند النبي ﷺ فقام رجل فقال أَنشُدُك ا لله إلاَّ قضيت بيننا بكتاب ا لله فقام خصمه (وكان أفقه منه) فقال اقض بيننا بكتاب ا لله وأذن لي، قال قل: قال إنَّ ابني كان عسيفاً[2] على هذا فزنى بامرأته فافتديت منه بمائة شاة وخادم، ثم سألت رجالاً من أهل العلم، فأخبروني أنَّ على ابني جلد مائةٍ وتغريب عام وعلى امرأته الرجم، فقال النبي ﷺ: والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب ا لله جلَّ ذكره المائة شاة والخادم رَدٌّ وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام، واغد يا أنيس على امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها، فغدا عليها فاعترفت فرجمها ..))[3] الحديث .

وعن أبي هريرة ﷺ قال: أتى رجل رسول ا لله ﷺ وهو في المسجد فناداه فقال: يا رسول ا لله إنّي زنيت فأعرض عنه حتى ردد عليه أربع مرات، فلمّا شَهِدَ على نفسه أربع شهادات دعاه النبي ﷺ فقال: أبك جنون؟ قال: لا، قال: فهل أحصنت؟ قال: نعم، فقال النبي ﷺ: اذهبوا به فارجموه ...))[4] الحديث .

سبحان ا لله ما أشبه الليلة بالبارحة فقد حدثت بين يدي الشيخ الإمام محمد ابن عبدالوهاب رحمه ا لله قصة شديدة الشبه بهذه القصة، حيث جاءته امرأة

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٤٣/١٢ .

(٢) عسيفاً أي أجيراً . (النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٣٧/٣ مادة: [عسف]) . .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ـ ك: المحاربين ـ ب: الاعتراف بالزنا ٢٠٧/٨ .

(٤) المصدر السابق ـ الكتاب نفسه ـ ب: لا يرجم المجنون والمجنونة ٣٠٥/٨ .

قد تلطخت بالمعصية فجادت بنفسها لله عز وجل فأقرَّت بذنبها وتكرر منها الإقرار، كما فعل ذلك الرجل مع النبي ﷺ .

قال ابن بشر رحمه الله: (أتت امرأة إلى الشيخ واعترفت عنده بالزنى والإحصان وتكرر منها الإقرار فسأل عن عقلها فإذا هي صحيحة العقل وقال لعلك مغصوبة، فأقرت واعترفت بما يوجب عليها الرجم، فأمر عليها[1] فرجمت)[2] .

ويذكر ابن دقيق العيد أنَّ الفقهاء استحبوا أن يبدأ الإمام بالرجم إذا ثبت الزنا بالإقرار، وكأنَّ الإمام لما كان عليه التثبت والاحتياط قيل له: أبدأ ليكون ذلك زاجراً عن التساهل في الحكم بالحدود، وداعياً إلى غاية التثبت[3]

ويقول ابن غنام رحمه الله: (وكان أول من رجمها عثمان[4] نفسه . فلما ماتت أمر الشيخ أن يغسِّلوها وأن تُكفَّن ويُصلى عليها)[5] .

ولا شك في أنَّ اندفاع هذه المرأة إلى الاعتراف بخطيئتها، وإلحاحها في طلب تطهيرها بإقامة الحد عليها لم يكن إلاَّ أثراً من آثار دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب[6] الذي بنشره للعلم والتوحيد أيقظ الضمائر النائمة في سبات المعاصي وأعاد القلوب المريضة إلى رحاب التوبة النصوح فجادت بنفسها

---

(١) الصواب أن يقول فأمر بها .

(٢) عنوان المجد ١/ ١٠ .

(٣) انظر إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ٢/ ٢٤٤ للإمام الحافظ العلامة الفقيه المجتهد تقي الدين بن دقيق العيد أملاه علي الوزير عماد الدين بن الأثير الحلبي، حققها وقدّم لها وراجع نصوصها علامة مصر ومحدثها أحمد محمد شاكر - ن عالم الكتب - بيروت - ط ٢/ (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .

(٤) الأمير عثمان بن معمر .

(٥) تاريخ نجد ١/ ٨٦ تحقيق ناصر الدين الأسد .

(٦) محمد بن عبدالوهاب ص ٥٣ بتصرف يسير .

ليكون ذلك كفارة لها كما ورد في حديث عبادة بن الصامت ﷺ وكان شهد بدراً وهو أحد النقباء ليلة العقبة أنَّ رسول الله ﷺ قال وحوله عصابةٌ من أصحابه: ((بايعوني على ألاّ تُشركوا بالله شيئاً ولا تَسرِقوا ولا تَزنُوا ولا تقتلوا أولادَكم ولا تأتُوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجُلِكم ولا تَعصوا في معروف فمن وَفَى منكم فأجرهُ على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقِبَ في الدنيا فهو كفارةٌ له ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم سَتَرَهُ الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنهُ وإن شاء عاقبه فبايعناه على ذلك))[1] .

ولما رُجمت الزانية سرى خبرها سيرَ البرق في البوادي والحضر، فوقع على القلوب وقع الصاعقة[2] .

وتناقل الناس هذا الخبر الغريب عليهم وارتدع العديد منهم عن غوايتهم خوفاً من العقوبة[3] .

قال ابن بشر رحمه الله: (فعظم أمره بعد ذلك وكبرت دولته وفشا التوحيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[4] .

وزادت هيبة الشيخ الإمام في النفوس كما أوقدت نار الحسد في قلوب الخصوم، وازدادت مخاوف الرؤساء والأمراء من أن تمتد سلطته إلى بلادهم فيغزو عقول رعاياهم وقلوبهم فيتبعونه فأخذوا ينصبون له ولأتباعه الشباك في طي الخفاء بغية إيقاعهم فيها![5] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ـ ك: الإيمان ـ ب: ١١ (و لم يسمه البخاري)، ١/١١ .

(٢) انظر تاريخ نجد وملحقاته ص ٣٩ .

(٣) انظر إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ص ١٧٩ .

(٤) عنوان المجد في تاريخ نجد ١/١٠ .

(٥) انظر صقر الجزيرة ص ٣٢ .

ومن أبرزهم أمير الأحساء الذي كان استنكاره لرجم الزانية سبباً في انتقالة كبيرة في حياة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله غيّرت مجرى التاريخ، يحدثنا عنها وعن كيده للإمام رحمه الله بسببها المؤرخ ابن بشر فيقول: (فلمّا صدرت منه هذه، أعني رجم المرأة . اشتهر أمره في الأفاق . فبلغ خبره سليمان بن محمد بن غرير الحميدي[1] قائد الأحساء والقطيف وما حوله من العربان وقيل له: إنَّ في بلد العيينة عالماً فعل كذا وكذا وقال كذا وكذا . فأرسل سليمان إلى عثمان كتاباً وقال: إنَّ هذا المطوع الذي عندك فعل وفعل . وتهدد عثمان، وقال اقتله فإن لم تفعل قطعنا خراجك[2] الذي عندنا في الإحساء، وخراجه عندهم كثير، قيل لي أنَّه اثنا عشر مائة أحمر[3] وما يتبعها من طعام وكسوة، فلمّا ورد عليه كتابه ما وسعه مخالفته واستظم[4] أمره في صدره لأنَّه لم يعلم قدر التوحيد ولا ما لمن[5] نصره وقام به من العز والتمكين في الدنيا ودخول الجنّة في الآخرة[6] فأرسل إلى الشيخ . وقال له: إنَّه أتانا خط من سليمان قائد الأحساء وليس لنا طاقة بحربه ولا إغضابه . فقال له الشيخ:

---

(١) هو: الأمير سليمان بن محمد بن براك بن غرير، تَقلد إمارة الأحساء ورئاسة بني خالد سنة ألف ومائة وثلاث وأربعين هجرية (١٧٣٠م)، ثم بنى مسجده المعروف باسمه شرقي سوق التمر ببلد المبرّز، وامتد سلطانه على الأحساء وبواديها، وعلى نجد وبواديها، توفي في بلد الخرج من أرض نجد سنة ست وستين ومائة وألف (انظر تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد ص ١٢٤، وتاريخ هجر دراسة شاملة في أحوال الجزء الشرقي من شبه الجزيرة العربية ـ الأحساء ـ البحرين ـ الكويت وقطر ٦٦٨/٢ تأليف عبدالرحمن بن عثمان آل مُلا ـ ن مكتبة التعاون الثقافي ـ الأحساء ـ الهفوف ـ ط / ١ (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م) .

(٢) سبق التعريف به في ص (٤٣) هـ (٢) .

(٣) تقدم التعريف به ص (٣٤٣) هـ (٢) .

(٤) الصواب: استعظم .

(٥) لعل الصواب أن يقول: ولا ما وعد الله به من نصره .... .

(٦) برحمة الله .

إنَّ هذا الذي أنا قمت به ودعوت إليه كلمة لا إله إلاَّ الله وأركان الإسلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن أنت تمسكت به ونصرته فإنَّ الله سبحانه يظهرك على أعدائك، فلا يزعجك سليمان ولا يفزعك فإنّي أرجو أن ترى من الظهور والتمكين والغلبة ما ستملك بلاده وما وراءها وما دونها، فاستحيا عثمان وأعرض عنه)[1] .

وهكذا بذل الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب كل جهوده في سبيل إقناعه ولكن إذا سيطر على القلوب خوف زوال الدنيا فلا تؤثر حينذاك أي موعظة أو نصيحة[2] .

ويقول ابن بشر: (ثم تعاظم في صدره أمر صاحب الإحساء وباع الآجل بالعاجل . وذلك لمّا علم الله سبحانه الذي يعلم السر وأخفى يُعِزُّ من يشاء ويُـذِلُّ من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير إنَّ نصر هذا الدين والظهور والغلبة والتمكين يكون لغيره وعلى يد غيره . فأرسل إلى الشيخ ثانياً)[3] .

ويضيف ابن غنام فيقول: (فآثر عثمان الدنيا على الدين، وأمر الشيخ محمد ابن عبدالوهاب بالخروج من العيينة[4] فخرج الشيخ سنة سبع أو ثمان وخمسين

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد ١/١٠ .

(٢) انظر الشيخ محمد بن عدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه ص ٤٠ .

(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد ١/١٠ .

(٤) ذكر ابن بشر في سياق حديثه عن خروج الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله من العيينة قصة مفادها أنَّ عثمان بن معمر وكّل بالشيخ محمد بن عبدالوهاب وقت خروجه مولى من مواليد ليقتله في الطريق إلاّ أنَّ الله قذف في قلبه الرعب فلم يقتله . (انظر عنوان المجد في تاريخ نجد ١/١١) وقد ذكر عبدالله بن خميس أنَّ ابن بشر عاد وأوضح في مبيضّة كتابه وفي مخطوطته الخاصة الموجودة في المتحف البريطاني في لندن، أنَّ هذا الخبر لا صحة له وأنّه اعتذر عمّا وضعه في المسودة، إلاّ أنَّ من قام بطباعة الكتاب لم ينتبه إلى هذه الحقيقة فتناقل الناس هذا الخطأ . (انظر معجم اليمامة ٢/٢٠٥) .

ومائة وألف من العيينة إلى بلدة الدرعية[1][2] .

ويستأنف ابن بشر عرضه لقصة خروج الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب من العيينة إلى الدرعية فيقول:

(فوصل أعلاها[3] وقت العصر فقصد إلى بيت محمد بن سويلم العريني . فلما دخل عليه ضاقت عليه داره، وخاف على نفسه من محمد بن سعود، فوعظه الشيخ وأسكن جأشه، وقال سيجعل الله لنا ولك فرجاً ومخرجاً . فعلم به خصائص من أهل الدرعية فزاروه خفية، فقرر لهم التوحيد واستقر في قلوبهم، فأرادوا أن يخبروا محمد بن سعود ويشيروا عليه بنصرته فهابوه، فأتوا إلى زوجته موضي بنت[4] وكانت ذات عقل ومعرفة، فأخبروها بمكان الشيخ وصفة ما يأمر به وينهى عنه، فوقر في قلبها معرفة التوحيد وقذف الله في قلبها محبة الشيخ، فلمّا دخل عليها زوجها محمد أخبرته بمكانه، وقالت إنَّ هذا الرجل أتى إليك وهو غنيمة ساقها الله لك فأكرمه وعظّمه واغتنم نصرته، فقبل قولها، وألقى الله سبحانه في قلبه للشيخ المحبة، فأراد أن يرسل إليه، فقالوا سر إليه برجلك في مكانه، وأظهر تعظيمه والاحتفال به . لعل الناس أن يكرموه ويعظموه، فسار إليه محمد، فدخل عليه في بيت ابن سويلم ورحب به وقال: أبشر ببلاد خير من بلادك وأبشر بالعز والمنعة، فقال الشيخ: وأنا أبشرك بالعز والتمكين، وهذه كلمة: (لا إله إلاَّ الله) من تمسك بها وعمل بها

---

(١) تقدم التعريف بها ص (٧١) هـ (٥) .

(٢) تاريخ نجد ص ٨٦ بتحقيق ناصر الدين الأسد .

(٣) الضمير يعود على الدرعية .

(٤) في عنوان المجد في تاريخ نجد لم يذكر اسم أبيها، وهي في تذكرة أولي النهى والعرفان: (موضي بنت أبي وهطان) ٣٠/١ .

ونصرها ملك بها البلاد والعباد، وهي كلمة التوحيد، وأول ما دعت إليه الرسل، من أولهم إلى آخرهم)[1] .

وذلك مصداقاً لقوله تعالى: **﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفَنَّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليُمكّنَنَّ لهم دينَهم الذي ارتضى لهم وليبدِّلنَّهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يُشركون بي شيئاً ومن كفر بعدَ ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾**[2] .

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد ١/١١ ـ ١٢، وانظر تذكرة أولي النهى والعرفان ١/٣٠ ـ ٣١ .

(٢) سورة النور آية ٥٥ .

المطلب الثاني: احتسابه بقتال المخالفين للعقيدة الصحيحة:

وقد احتسب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه ا لله على المخالفين للعقيدة الصحيحة بالقتال الذي كان وسيلة نهائية وحاسمة مع من لا يُجدي معهم غيرها بعد أن استنفد كافة الوسائل السلمية معهم في أمرهم بالتوحيد ونهيهم عن الشرك .

قال عز وجل: ﴿**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله**﴾(1) .

فدلت الآية الكريمة على أنّه إذا كان بعض الدين لله وبعضه لغير ا لله وجب القتال حتى يكون الدين كله لله(2) .

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وأنزلنا الحديدَ فيه بأسٌ شديدٌ ومنافعُ للناس وليعلَمَ ا لله من ينصره ورسله بالغيب**﴾(3) .

وتشير الآية إلى أنَّ مَنْ عدل عن الكتاب قُوِّم بالحديد، ولهذا كان قوام الدين بالمصحف والسيف(4) .

جاء في المطلب السابق تحالف الأمير الإمام محمد بن سعود أمير الدرعية مع الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه ا لله، بعد أن تخلى عنه عثمان بن معمر أمير العيينة رحمه ا لله .

ويحكي ابن بشر رحمه ا لله مبايعة الأمير الإمام محمد بن سعود للشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب على النصرة والجهاد فيقول: (فلمّا تحقق

---

(1) جزء من الآية ٣٩ من سورة الأنفال .

(2) انظر مجموع الفتاوى ٥١١/٢٨ .

(3) جزء من الآية ٢٥ من سورة الحديد .

(4) انظر مجموع الفتاوى ٢٦٤/٢٨ .

محمد[1] معرفة التوحيد وعلم ما فيه من المصالح الدينية والدنيوية قال له: يا شيخ إنَّ هذا دين الله ورسوله الذي لا شك فيه، وأبشر بالنصرة لك ولما أمرت به والجهاد ولمن خالف التوحيد ولكن أريد أن أشترط عليك ... نحن إذا قمنا في نصرتك والجهاد في سبيل الله وفتح الله لنا ولك البلدان أخاف أن ترتحل عنّا وتستبدل بنا غيرنا ... فقال الشيخ: ... فابسط يدك، الدم بالدم، والهدم بالهدم[2] ... ثم إنَّ محمداً بسط يده وبايع الشيخ على دين الله ورسوله والجهاد في سبيل الله . وإقامة شرائع الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[3] ا.هـ .

وهكذا جمع الله لدعوة التوحيد بين سيف مؤمن يجاهد في سبيلها هو سيف الأمير الإمام محمد بن سعود، وبين قلب مؤمن يغذيها ويُعدُّ لها المجاهدين المؤمنين الذي نذروا أنفسهم في سبيل إعلاء كلمة الله هو قلب الإمام محمد بن عبدالوهاب[4] .

فاتحدت دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب بقيادة الأمير الإمام محمد ابن سعود وحدة لا تقبل التجزئة، وحدة قوامها التوحيد حتى أصبحت الدعوة لإقامة الدين الصحيح والحكم بشريعة الله أساس نظامها[5] .

وحدة تهدف إلى إيجاد المناخ المناسب لانتشار دعوة التوحيد وإقامة دولة

---

(١) يقصد الإمام الأمير محمد بن سعود رحمه الله .

(٢) هذه العبارة في الأصل مثلٌ من أمثال العرب معناه: أبايعك على أنَّ دمي في دمك وهدمي في هدمك، أي دمي دمك، وهدمي هدمك، ويضرب عند استجلاب منفعة للوفاق والاتحاد . (انظر مجمع الأمثال ٣٣٩/١) .

(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد ١٢/١ .

(٤) انظر معجزة فوق الرمال ص ٢١ .

(٥) انظر محمد بن عبدالوهاب أو انتصار المنهج السلفي ص ١٦١ لعبدالحليم الجندي ـ ن وط/ دار المعارف ـ القاهرة .

إسلامية تؤمن بالإسلام عقيدة وعبادة وشرعة ومنهاجاً ذات سلطة تحمل الناس على الحق[1] .

لأجل ذلك أعلن الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب الجهاد .

قال ابن بشر رحمه الله: (ثم أمر الشيخ بالجهاد وحضهم إليه فامتثلوا)[2] ا.هـ .

وبناء على المعاهدة السابقة فإنَّ الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب لم يباشر الجهاد منفرداً إنَّما كان المنفذ له الأمير محمد بن سعود ومن بعده الأمير الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود وجنودهما .

مما يعطي تصوراً واضحاً أنَّ المحتسب مهما علا شأنه فإنَّه لا يباشر الإنكار بالسلاح ألبته من تلقاء نفسه[3] وإنَّما يكون ذلك لمن بيده زمام الأمور، وبعد سنة تقريباً من بيعة الأمير الإمام محمد بن سعود للإمام محمد بن عبدالوهاب بدأت سلسلة من المعارك لا يتسع المقام لحصرها من عام (١١٥٩هـ) بعد سنة من المعاهدة حتى (١٢٠٦هـ) وهي السنة التي توفي فيها الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله[4] .

ومما يجب التنبيه إليه أنَّ الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله لم يبادر بقتال أحد لم يثبت لديه بالبرهان القاطع كفره، وإصراره على الشرك ولم يقاتل أحداً لم تُقَم عليه الحجة، وكان يعرض الحق لعدة مرات قبل أن يأمر بالقتال .

قال رحمه الله بعد أن أنكر بعض مظاهر الشرك:

---

(١) انظر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ص ٦٤ .

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد ١٤/١ .

(٣) راجع ص (٢١٥) من هذا البحث .

(٤) للاستزادة يراجع عنوان المجد في تاريخ نجد ١٧/١ - ٨٩، وتاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ٢/٢ - ٨٦ .

[فهذا هو الذي أوجب الاختلاف بيننا وبين الناس حتى آل بهم الأمر إلى أن كفّرونا وقاتلونا واستحلّوا دماءنا وأموالنا حتى نصرنا الله عليهم وظفرنا بهم وهو الذي ندعوا الناس إليه[1] ونقاتلهم عليه بعد ما نقم عليهم الحجة من كتاب الله وسنة رسوله وإجماع السلف الصالح من الأئمة متمثلين لقوله سبحانه: ﴿**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله**﴾[2]][3] ا.هـ .

وعن إقامة الحجة يقول الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله:

[المُعَيَّن لا يكفر إلاَّ إذا قامت عليه الحجة، فإذا كان المعين يكفر إذا قامت عليه الحجة، فمن المعلوم أنَّ قيامها ليس معناه أن يفهم كلام الله ورسوله مثل فهم أبي بكر ﷺ، بل إذا بلغه كلام الله ورسوله وخلا من شيء يعذر به فهو كافر كما كان الكفار كلهم تقوم عليهم الحجة بالقرآن][4] .

وقال رحمه الله: [المسلم إذا أشرك بالله بعد بلوغ الحجة ... انّا نؤمن بما جاءنا عن الله وعن رسوله من تكفيره][5]

ووضح رحمه الله الفرق بين قيام الحجة وبلوغها قائلاً:

[الذي لم تقم عليه الحجة هو الذي[6] حديث عهد بالإسلام والذي نشأ ببادية بعيدة، أو يكون ذلك في مسألة خفية مثل الصرف والعطف فلا يكفر

---

(١) أي إلى التوحيد والنهي عن الشرك .

(٢) سورة الأنفال الآية ٣٩ .

(٣) الرسائل الشخصية ـ الرسالة السابعة عشرة ص ١١٤، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥٨/١ .

(٤) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الثالثة والثلاثون ص ٢٢٠، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٧٩/٨ .

(٥) كتاب مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد ص ١٠، تحقيق الشيخ إسماعيل الأنصاري باختصار ـ ن بدون، ومؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب القسم الأول ـ العقيدة والآداب الإسلامية ص ٢٩٠ مختصراً .

(٦) لعل الصواب أن يقال: هو من كان حديث عهد بالإسلام ومن نشأ ... إلخ .

حتى يُعرَّف، وأما أصول الدين التي أوضحها الله وأحكمها في كتابه فإنَّ حجة الله هو القرآن، فمن بلغه القرآن فقد بلغته الحجة، ولكن أصل الإشكال أنَّكم لم تفرقوا بين قيام الحجة وبين فهم الحجة، فإنَّ أكثر الكفار والمنافقين من المسلمين لم يفهموا حجة الله مع قيامها عليهم كما قال تعالى: ﴿**أم تحسبُ أنَّ أكثرَهُم يسمعون أو يعقلون إن هم كالأنعام بل هم أضلُّ سبيلاً**﴾[1] وقيام الحجة نوع، وبلوغها نوع آخر وقد قامت عليهم وفهمهم إياها نوع آخر وكفرهم ببلوغها إياهم وإن لم يفهموها][2] ا.هـ .

وحول هذه المسألة وردت فتوى للجنة الدائمة للبحوث العلمية إجابة على السؤال التالي:

هل كل من أتى بعمل من أعمال الكفر أو الشرك علماً بأنَّه أتى بهذا الشيء جاهلاً هل يعذر بجهله أم لا؟ وما هي الأدلة بالعذر أو عدم العذر؟

ونصها: (لا يعذر المكلف بعبادته غير الله أو تقربه بالذبائح لغير الله أو نذره لغير الله ونحو ذلك من العبادات التي هي من اختصاص الله إلاَّ إذا كان في بلاد غير إسلامية ولم تبلغه الدعوة فيُعذر لعدم البلاغ لا بمجرد الجهل لما رواه مسلم عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: ((والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلاَّ كان من أصحاب النار))[3] فلم يَعذر النبي ﷺ من سمع، ومن يعيش في بلاد

(١) سورة الفرقان آية ٤٤ .

(٢) الرسائل الشخصية ـ الرسالة السادسة والثلاثون ص ٢٤٤، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٩٠/٨ .

(٣) نصه في صحيح مسلم: ((والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلت به إلاَّ كان من أصحاب النار)) ك: الإيمان ــ ب: وجوب الإيمان برسالة نبينا ... ح: ٢٤٠ ـ ١٣٤/١ .

إسلامية قد سمع بالرسول ﷺ فلا يعذر في أصول الإيمان بجهله . أما الذين طلبوا من النبي ﷺ أن يجعل لهم ذات أنواط يعلقون بها أسلحتهم فهؤلاء كانوا حديثي عهد بكفر وقد طلبوا فقط ولم يفعلوا فكان ما حصل منهم مخالفاً للشرع وقدأجابهم النبي ﷺ بما يدل على أنّهم لو فعلوا ما طلبوا كفروا ...)[1] ا.هـ .

ومن جهة أخرى فإنّه قد يلجأ إلى القتال من باب الدفاع، قال الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله:

[وأما القتال فلم نقاتل أحداً حتى اليوم إلاّ دون النفس والحرمة وهم الذين أتونا في ديارنا ولا أبقوا ممكناً، ولكن قد نقاتل بعضهم على سبيل المقابلة وجزاء سيئة سيئة مثلها، وكذلك من جاهر بسب دين الرسول بعد ما عرف فإنّا نبيّن لكم أنَّ هذا هو الحق الذي لا ريب فيه وأنَّ الواجب إشاعته وتعليمه النساء والرجال][2] ا.هـ .

ومن جهة ثالثة فإنّه قد يقاتل من ترك الصلاة والزكاة كما مر معنا قريباً[3] .

(١) عقيدة الموحدين والرد على الضُلال والمبتدعين ص ٤٥٨ جمع وترتيب الشيخ عبدا لله العبدلي ـ ن مكتبة الطرفين ـ الطائف ـ ط/ ١ (١٤١١هـ - ١٩٩١م) .

(٢) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الثانية والعشرون ص ١٥٨، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/ ٥١ .

(٣) راجع ص (٣٥٢) من هذا البحث .

المبحث الخامس: احتسابه في الآداب والسلوك

المطلب الأول: احتسابه في التأدب مع آل البيت:

لما كان احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب شاملاً، تطرق فيه للعديد من جوانب الحياة الإسلامية آمراً بالمعروف الذي اختفى وناهياً عن المنكر الذي فشا لم يغب عنه رحمه الله الاحتساب في جانب هام وهو التأدب مع آل بيت النبي ﷺ.

قال ابن القيم رحمه الله: (والآل والأهل سواء، وآل الرجل وأهله سواء وهم الأزواج والذرية)[1].

ومحبة آل البيت من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في العقيدة الواسطية: (ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ ويتولونهم)[2].

وذلك لأمرين: للإيمان وللقرابة من رسول الله ﷺ ولا يكرهونهم أبداً[3].

عن زيد بن أرقم[4] رضي الله عنه .... قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماءٍ

---

(١) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام ص ١٦٥، حققه وخرّج أحاديثه محي الدين مستو - ن دار ابن كثير - دمشق - بيروت - مكتبة دار التراث - ط/١ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

وانظر رسالة القول القيم فيما يرويه ابن تيمية وابن القيم يحتوي على أقوال شيخي الإسلام في فضائل أهل البيت النبوي ص ٢٦ - ن دار مكتبة الحياة - بيروت.

(٢) متن العقيدة الواسطية ص ٧٥.

(٣) شرح العقيدة الواسطية ٢٧٣/٢ لفضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين بتصرف يسير.

(٤) هو: زيد بن أرقم بن قيس الأنصاري الخزرجي، صحابي مشهور، أول مشاهده الخندق، مات سنة ست أو ثمان وستين. (تقريب التهذيب ٢٧٢/١ ت: ١٥٦ باختصار).

يُدعى خُمّاً[1] بين مكة والمدينة فحمد ا لله وأثنى عليه، ووعظ وذكّر ثم قال: ((أما بعد ألا أيها الناس! فإنّما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثَقَلَيْنِ[2]: أولهما كتاب ا لله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب ا لله واستمسكوا به))، فحث على كتاب ا لله ورغب فيه ثم قال: ((وأهل بيتي، أذكّركم ا لله في أهل بيتي، أذكّركم ا لله في أهل بيتي، أذكّركم ا لله في أهل بيتي))، فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟! أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حُرِمَ الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي، وآل عَقِيل، وآل جعفر، وآل عباس، قال: كل هؤلاء حُرِمَ الصدقة؟ قال: نعم[3] .

يقول فضيلة الشيخ الدكتور صالح الفوزان حفظه ا لله معلقاً على وصيته ﷺ في أهل بيته: (أي أذكّركم ما أمر ا لله به في حق أهل بيتي من احترامهم وإكرامهم والقيام بحقهم)[4] .

ومن حقوق أهل البيت أنَّ ا لله جعل لهم حقاً في الخمس والفيء، وأَمَر بالصلاة عليهم مع الصلاة على رسول ا لله ﷺ، فقال: ((قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميد

---

(١) خُمٌّ: واد بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدير . (معجم البلدان ٢/٣٨٩)، ويعرف غدير خم اليوم باسم ((الغُرَبَة)) .. يقع شرق الجحفة على (٨) أكيال . (معجم معالم الحجاز ٣/١٥٦ - ١٥٩ باختصار) .

(٢) قال ابن الأثير: سميا ثقلين ؛ لأنَّ الأخذ بهما والعمل بهما ثقيل . ويقال لكل خطير نفيس ثَقَل، فسماهما ثقلين إعظاماً بقدرهما وتفخيماً لشأنهما . (النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٢١٦ مادة: [ثقل]) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه - ك: فضائل الصحابة - ب: فضائل علي ﷺ ح: ٣٦ - ٤/١٨٧٣ .

(٤) شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه ا لله ص ١٩٦ تأليف الدكتور الشيخ صالح بن فوزان الفوزان .

مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنَّك حميد مجيد))[1][2] .

ومن احترامهم إنزالهم منزلتهم بلا غلو يقول فضيلة الشيخ محمد بن صالح ابن عثيمين حفظه الله: (فعقيدة أهل السنة والجماعة بالنسبة لآل البيت أنَّهم يحبونهم ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية الرسول ﷺ في التذكير بهم، ولا ينزلونهم فوق منزلتهم، بل يتبرؤون ممن يغلون فيهم، حتى يوصلونهم إلى حد الألوهية)[3] . والعياذ بالله.

وذلك هو المنهج الوسطي للأمة الإسلامية في كل أمورها فلا إفراط ولا تفريط .

وفي ذلك يُفصِّل حفظه الله فيقول: (والذين ضلوا في أهل البيت طائفتان: الأولى: الروافض حيث غلوا فيهم وأنزلوهم فوق منزلتهم حتى ادعى بعضهم أنَّ علياً إله - والعياذ بالله - .

الثانية: النواصب وهم الخوارج الذين نصبوا العداوة لآل البيت وآذوهم بالقول وبالفعل)[4] .

وبهذه الوسطية يأتي احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في التأدب مع أهل البيت، قال رحمه الله محتسباً على أحمد بن سويلم وثنيان

---

(١) جزء من حديث أبي حميد الساعدي الذي أخرجه البخاري في صحيحه ـ ك: بدء الخلق ـ ب: يَزِفُّون النَّسلانُ في المشي ٤/١٧٨ .

(٢) انظر الوصية الكبرى ص ٧٠ لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق حماد سلامة راجعه الدكتور محمد عويضة ـ ن مكتبة المنار ـ الأردن ـ ط/ ١ (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م) .

(٣) شرح العقيدة الواسطية ٢/٢٧٧ لفضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين .

(٤) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ فتاوى العقيدة ٤/٣٠٧ .

ابن سعود منكراً عليهما شدتهما مع الشريف عبدالمحسن[1] لأنّه من آل البيت:

[ذُكر لي عنكم أنَّ بعض الإخوان تكلم في عبدالمحسن الشريف يقول: إنَّ أهل الحسا يحبون على يدك وأنَّك لابس عمامة خضراء والإنسان لا يجوز له الإنكار إلاَّ بعد المعرفة، فأول درجات الإنكار معرفتك أنَّ هذا مخالف لأمر ا لله، وأما تقبيل اليد فلا يجوز إنكار مثله، وهي مسألة فيها اختلاف بين أهل العلم[2] وقد قبّل زيد بن ثابت يد ابن عباس وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا، وعلى كل حال فلا يجوز لهم إنكار كل مسألة لا يعرفون حكم ا لله فيها][3] .

وفي مسألة تقبيل اليد يقول ابن مفلح رحمه ا لله في منظومة الآداب:

ويُكره منك الأنحناءُ مُسلِّماً   وتقبيلُ رأسِ المرء حَلَّ وفي اليدِ[4]

ويقول رحمه ا لله في شرحها: (وتباح المعانقة وتقبيل اليد والرأس تَدَيُّناً وإكراماً واحتراماً مع أمن الشهوة، وظاهر هذا عدم إباحته لأمر الدنيا)[5] .

وقال ابن حجر العسقلاني رحمه ا لله: (وعند ابن مردويه عن كعب بن مالك: ((لما نزلت توبتي أتيت النبي ﷺ فقبّلت يده وركبته)))[6].

وقال المروذي: (سألت أبا عبدا لله يعني أحمد بن حنبل رحمه ا لله عن قبلة

---

(١) هو: عبدالمحسن بن أحمد بن زيد الحسني من أشراف مكة، وليها بعد عزل الشريف سعيد بن سعد سنة (١١١٣هـ) .. ولما تتابعت الفتن بين زعماء الأشراف احتفظ عبدالمحسن بمكانته حتى كان مرجعاً لهم جميعاً لا يتولى شريف ولا يعزل إلاّ برأيه، ولا يستمر إلاّ إذا كان تحت أمره ونهيه .. توفي سنة (١١٣١ هـ) بمكة المكرمة . (انظر الأعلام ٤/١٥١) .

(٢) راجع مطلب ((ألاّ يكون الإنكار في مسائل الاجتهاد)) ص (٢٠٠) من هذا البحث .

(٣) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الحادية والأربعون ص ٢٨٤، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٧/٥٦ .

(٤) كتاب غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب ١/٣٢٥ .

(٥) المرجع السابق ١/٣٢٦ .

(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٨/١٢٢ .

اليد، فقال: إن كان على طريق التديُّن فلا بأس، قَبّل أبـو عبيـدة يـد عمـر بـن الخطاب رضي الله عنهما، وإن كان على طريـق الدنيـا فـلا، إلاّ رجـلاً تخـاف سيفه أو سوطه)[1] .

وقال عبدالله بن الإمام أحمد: رأيت كثـيراً مـن العلمـاء والفقهـاء والمحدثـين وبني هاشم وقريش والأنصار يقبّلونـه يعـني أبـاه بعضهـم يـده وبعضهـم رأسـه ويعظمونه تعظيماً لم أرهم يفعلون ذلك بأحد من الفقهاء غيره، و لم أره يشتهي أن يفعل به ذلك . وقال له إسماعيل بن إسحاق الثقفي: تـرى أن يقبّـل الرجـل رأس الرجل أو يده؟ قال: نعم)[2] .

هذا لعموم أهل العلم والفضل، أما بالنسبة لآل بيت النبي ﷺ خاصة .

فذكر ابن عبدالبر: (صلى زيد بن ثابت على جنازة أمه ثم قربت له بغلة ليركبها، فجاء ابن عباس فأخذ بركابه فقال له زيد: خـل عنـه يـا ابـن عـم رسـول الله، ﷺ فقـال ابـن عبـاس هكـذا يُفْعـل بالعلمـاء والكـبراء، وزاد بعضهم في هذا الحديث: أنَّ زيـد بـن ثـابت كافـأ ابـن عبـاس علـى أخـذه بركابه أن قبّل يده وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا ﷺ)[3] .

ويستأنف الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله احتسابه علـى أحمـد ابن سويلم وثنيان بن سعود قائلاً:

[وأما لبس الأخضر فإنّها أحدثت قديماً تمييزاً لأهل البيت لئلا يظلمهم أحـد

---

(١) كتاب غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب ٣٢٦/١، وشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد للسفاريني ١٧٩/٢ ــ ن المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ دمشق ـ ط/٣ (١٣٩٩هـ) بيروت .

(٢) كتاب غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب ٣٢٦/١ .

(٣) جامع بيان العلم وفضله ص ٢٠٣ .

أو يُقَصِّر في حقهم من لا يعرفهم وقد أوجب الله لأهل بيت رسول الله ﷺ حقوقاً فلا يجوز لمسلم أن يسقط حقهم ويظن أنّه من التوحيد، بل هو من الغلو ونحن ما أنكرنا إلاّ إكرامهم لأجل ادعاء الألوهية فيهم، أو إكرامهم لمدعي لذلك][1] .

بهذه الوسطية والاعتدال وهذا المنهج العدل كان الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله يحتسب في معاملة أهل البيت والتأدب معهم وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**وكذلك جعلناكم أمّة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً**﴾[2] .

ويذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أنَّ أصل الاستقامة لزوم سنة رسول الله ﷺ، وما عليه السلف، تمسكوا بالوسط، ولم ينحرفوا إلى الأطراف[3] .

وما أحوج المسلمين في هذا العصر خاصّة طلاب العلم والدعاة والمحتسبين إلى انتهاج الوسطية والاعتدال في كافة قضايا الدعوة والحسبة .

---

(١) الرسائل الشخصية ـ الرسالة الحادية والأربعون ص ٢٨٤، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٦/٧ .

(٢) جزء من الآية ١٤٣ من سورة البقرة .

(٣) انظر حقوق آل البيت بين السنة والبدعة ص ٢٧، تحقيق عبدالقادر أحمد عطا ـ ن مؤسسة المصري دار الصفا ـ الجيزة ـ ط (جمادي الآخرة ١٤٠١هـ ـ إبريل ١٩٨١م) .

المطلب الثاني: احتسابه على الغناء:

ومما احتسب عليه الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في باب الآداب الغناء بنوعيه (المصاحب للمعازف والمجرَّد عنها) .

ويدل على تحريم الغناء قوله تعالى: **﴿ومن الناس من يشتري لهوَ الحديث ليُضلَّ عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هُزُواً أولئك لهم عذابٌ مهين﴾**[1] .

قال ابن مسعود ﷺ في قوله تعالى: **﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾**: (هو والله الغناء) ا.هـ[2] .

الفرع الأول: احتسابه على الغناء المصاحب للمعازف:

جاء في الصحيح عن النبي ﷺ أنَّه قال: ((ليكونن من أمتي أقوام يستحلّون الحِرَ[3] والحرير والخمر والمعازف ولينزلنّ أقوام إلى جنب عَلَمٍ يروح عليهم بسارحةٍ لهم يأتيهم يعني الفقير لحاجة فيقولوا: ارجع إلينا غداً فيُبَيِّتُهم الله ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة))[4] .

فدلّ الحديث على تحريم الأمور الواردة فيه ومنها المعازف وهي آلات الغناء، واستحلال أقوام لها مما استوجب نزول العقوبة بهم .

وقد استخدم الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله أعلى درجات

---

(١) سورة لقمان الآية ٦ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ٦/٣٣٣ .

(٣) الحِرَ: بتخفيف الرا: الفرج . (النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٣٦٦ مادة: [حرر])، والمعنى: يستحلّون الزنا (فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٠/٥٥) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيح ك: الأشربة ب: ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه ٧/١٣٨ .

الإنكار في احتسابه على الغناء المصاحب للمعازف، وهو التغيير باليد .

فقد أمر أهل مكة باحضار آلات الملاهي الموجودة لديهم، ولمّا أحضروها وكانت بين يديه كالتل القائم، أمر بإحراقها[1] .

الفرع الثاني: احتسابه على الغناء المجرد عن المعازف:

لمّا سئل الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله هل يجوز الغناء على رؤوس النخل وبين السواني ... إلخ؟ أجاب على ذلك بقوله:

[رفع الصوت بالغناء من الباطل ولا يجوز، وأما الأدب عليه فلا يؤدب عليه إلاّ إن كان معه منكر كاجتماع النساء والرجال والرقص ونحوهما لترتب المفاسد، فأدِّبوا عليه بما يردع صاحبه][2] .

من الواضح أنَّ المقصود هنا بالغناء السماع المجرد عن المعازف، ففي لسان العرب: الغناء بالكسر من السماع ... وكل من رفع صوته ووالاه فصوته عند العرب غناء[3] .

وقد كره العلماء الغناء المجرد عن الآت اللهو[4]، قال رجل لابن عباس رضي الله عنهما: ((ما تقول في الغناء أحلال هو أم حرام؟ فقال: لا أقول حراماً إلاّ ما في كتاب الله، فقال: أفحلالٌ هو؟ فقال: ولا أقول ذلك، ثم قال له: أرأيت الحق والباطل، إذا جاء يوم القيامة فأين يكون الغناء؟ فقال الرجل: يكون مع الباطل، فقال له ابن عباس: اذهب فقد أفتيت نفسك))، فهذا

---

(١) انظر إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ص ٢٢٢ .

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٣٦٠/٥ .

(٣) لسان العرب ٣٣٠٩/٥ مادة: [غنا] بتصرف يسير .

(٤) انظر أقوال أهل العلم في ذلك في مجموع الفتاوى ٥٧٧/١١، والسماع والرقص ص ٤٠ ـ ٤٤، ورسالة في أحكام الغناء ص ٦ تأليف الإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق الشيخ محمد حامد الفقي ـ ن دار طيبة ـ الرياض .

جواب ابن عباس رضي ا لله عنهما عن غناء الأعراب الذي ليس فيه مدح الخمر والزنا واللواط، والتّشبيب بالأجنبيات، وأصوات المعازف، وآلات المطربات، فإنَّ غناء القوم لم يكن فيه شيء من ذلك، ولو شاهدوا هذا الغناء لقالوا فيه أعظم قول[1] ا.هـ .

ومما لابد من التنبيه إليه هنا أنَّ اهتمام الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه ا لله بالاحتساب على منكرات الآداب الفرعية، رغم انشغاله بالاحتساب على منكرات العقيدة التي تفشت في مجتمعه واستغرقت جل وقته وجهده رحمه ا لله، ينبغي أن يستثير همم طلبة العلم والدعاة والمحتسبين لبذل جل أوقاتهم وقدراتهم في محاربة شتى المنكرات، وألاَّ يشغلهم بعضها عن بعضها الآخر، مهما تعددت مسؤولياتهم في الحياة .

---

(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ١/٢٤٣ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده جل وعلا حمداً يليق بجلاله وبعظيم سلطانه حمداً لا ينبغي لأحد سواه على تيسيره وتوفيقه لي في إعداد هذه الرسالة، وعونه جل وعلا حتى فرغت منها بعد رحلة طويلة وممتعة .

هذا وقد توصلت إلى النتائج التالية:

أولاً:

لقد تدهورت أحوال المسلمين في القرن الثاني عشر الهجري خاصة الحالة الدينية منها حتى كادت أن تتردى بهم إلى الجاهلية الأولى لولا رحمة الله عز وجل الذي هيأ لهذه الأمة المجدد الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله .

فلقد هب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله بالاحتساب على الشركيات وسائر المنكرات بكل بسالة وثبات رغم غربته في قومه مما يؤكد على أنَّ قوة المحتسب الحقيقية تكمن في قوة إيمانه ويقينه بالله عز وجل واعتصامه بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ .

ثانياً:

إنَّ الظروف الأسرية التي نشأ فيها المجدد المحتسب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله من حفظ لكتاب الله عز وجل منذ نعومة أظفاره، وانشغاله بطلب العلم وارتحاله في سبيله هيأته إلى حد كبير للمهمة السامية التي تحملها بعدئذ .

مما يبين أثر التربية الصحيحة والتوجيه السليم في محيط الأسرة على توجُّهات وسلوك الأبناء بوجه عام والمتميزين منهم بوجه خاص .

ثالثاً:

إنَّ احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه ا لله لم يكن خبط عشواء ولا أماني جاشت بها مشاعره! إنّما كان احتسابه رحمه ا لله يسير على منهج علمي راسخ نابع من قواعد أصولية مقننة في فقه إنكار المنكر قعّدها العلماء من قبل، ثم قررها رحمه ا لله بشكل نظري في أقواله ورسائله .

الأمر الذي يؤكد على أهمية العلم الشرعي خاصة ما يتعلق بفقه الاحتساب للمحتسب قبل شروعه فيه حتى لا ينهى عن معروف يظنه منكراً أو يأمر بمنكر يخاله معروفاً .

رابعاً:

كانت المرحلة الحاسمة في احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه ا لله تمثلت في قيامه بالحسبة العملية على المنكرات التي كانت متفشية في عصره رحمه ا لله، فكانت بمثابة قارب النجاة الذي نقل فيه المسلمين بفضل ا لله تعالى إلى شاطئ الأمان بعد أن كادت تغرقهم أمواج الأهواء في بحر المنكرات المظلم .

وما سلامة العقيدة وتحكيم الشريعة الإسلامية والأمن والاستقرار الذي أنعم ا لله تعالى به علينا في هذه البلاد إلاّ بعض ثمرات احتساب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه ا لله الذي أيده ا لله بمؤسس الدولة السعودية الأولى الأمير الإمام محمد بن سعود رحمه ا لله فلقد أجرى ا لله على يديهما خيراً عظيماً لا زلنا ننعم به .

وأسأل ا لله أن يديم هذه النعمة على هذه البلاد حتى يوم المعاد .

خامساً:

ما أنعم ا لله به على الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه ا لله من تمكين

وعزة وسؤدد ليس إلاّ جزاءً لما تميزت به حسبته رحمه ا لله من نصرة للتوحيد، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**وعد ا لله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلّنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون**﴾[1] .

وأذيّل هذه الخاتمة بالتوصيات التاية:

١ ـ أوصي نفسي وكل محتسب وداعية بل كل مسلم بتقوى ا لله عز وجل في السر والعلن، والاعتصام بالكتاب والسنّة والانشغال بطلب العلم النافع والالتفاف حول العلماء الأعلام .

٢ ـ أن يهتم المحتسب حين تسلحه بالعلم الشرعي بفقه إنكار المنكر ليتمثل صفات المحتسب ويعرف شروط الاحتساب ودرجاته وأصوله قبيل مباشرته الأمر والنهي .

٣ ـ أن تكون الأولوية في الاحتساب للجانب العقدي وذلك بالأمر بتحقيق التوحيد والنهي عن كافة صور الشرك، فما أصاب الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب من خير وعز وتمكين إلاّ لنصرته للتوحيد ومحاربته للشرك .

٤ ـ تحقيق الشمولية في الاحتساب فلا يعني الاهتمام بالتوحيد إهمال بقية جوانب الدين من العبادات والمعاملات والآداب بل لابد من إيفاء جميع النواحي حقها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالإسلام دين التوازن والشمولية والاعتدال .

---

(١) سورة النور آية ٥٥ .

٥ ـ القراءة في سير الأبطال الذين سطّر لهم التاريخ أعمالهم المشرّفة بأحرف من نور أمثال الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله للإقتداء بهم والسير على خطاهم في طريق الهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وختاماً أسأل الله عز وجل أن يمنّ عليّ بتمام الإخلاص والمتابعة، وأن يجعل هذه الرسالة عملاً صالحاً وعلماً نافعاً يُنتفع به في حياتي وبعد مماتي .

وصلى الله وسلم على نبينا المصطفى وعلى آله وصحبه أجمعين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الآثار

فهرس الأعلام

فهرس الجماعات والطوائف والقبائل والفئات

فهرس البلدان والأماكن والمواقع

فهرس الأشعار

٩ - ويكـــره منـــك الانحنـــاء مســـلماً | وتقبيـــل رأس المـــرء حـــل وفي اليـــد
القافية: دال | القائل: ابن مفلح | ص: ٤٠٠

١٠ - بـــأي لســـان أشـــكر الله إنّـــه | لـذو نعمة قد أعجزت بها شـكر
القافية: راء | القائل: محمد بن عبدالوهاب | ص: ٩٣

١١ - إلى الله في كشـف الشـدائد نفـزع | وليـس إلى غـير المهيمـن مفـزع
القافية: عين | القائل: حسين بن غنام | ص: ١٢٧

١٢ - وليـس يصـح في الأفهـام شـيء | إذا احتـاج النهـار إلى دليـل
القافية: لام | القائل: المتنبي | ص: ٥٠

١٣ - مصـاب دهـا قلـبي فـاذكى غلائلـي | وأصمـى بهـم الافتجـاع مقـاتلي
القافية: لام | القائل: الشوكاني | ص: ١٢٨

١٤ - وأصـل بـلاء القـوم حيـث تورطـوا | هو الجهل في حكم الموالاة عن زلـل
القافية: عين | القائل: سليمان بن سحمان | ص: ٣١٦

١ ـ ثبت المراجع والمصادر .

٢ ـ فهرس الموضوعات .

ثبت المصادر والمراجع

✿ القرآن الكريم

١ آثار البلاد وأخبار العباد تصنيف الإمام العالم زكريا بن محمد بن محمد القزويني (١٢٠٣ - ١٢٨٣م) الناشر دار بيروت - بيروت - طبعة عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٢ آثار الشيخ محمد بن عبدالوهاب سجل ببليوجي لما نشر من مؤلفاته ولبعض ما كتب عنه: الدكتور أحمد محمد الضبيب ـ الناشر: دار المريخ ـ الطبعة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م الرياض .

٣ الآثار الواردة عن أئمة السنة في أبواب الاعتقاد من كتاب «سير أعلام النبلاء» للذهبي جمعاً وتخريجاً ودراسة إعداد الدكتور جمال بن أحمد ابن بشير بادي - الناشر: دار الوطن - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ .

٤ الآداب الشرعية والمنح المرعية: تأليف الإمام العلامة شمس الدين أبي عبدالله محمد ابن مفلح المقدسي الحنبلي رحمه الله ـ الناشر: مكتبة الرياض الحديثة - الرياض - طبعة عام ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .

٥ أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الأمة: عبدالله بن حسن ابن محمد آل قعود - الناشر: دار العاصمة ـ الرياض ـ الطبعة الأولى جمادي الأولى ١٤١١هـ .

٦ أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها: محمد حامد فقي - طبعة ١٣٥٤ هـ - مطبعة النهضة بمصر .

٧ أثر دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب في الفكر الإسلامي الإصلاحي

بالجزائر بقلم الدكتور عبدالحليم عويس ـ الناشر: مكتبة ابن تيمية البحرين ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م .

٨ الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما تصنيف الشيخ الإمام العلامة ضياء الدين أبي عبدا لله محمد بن عبدالواحد ابن المقدسي (٥٦٧ ـ ٦٤٣هـ) دراسة وتحقيق عبدالملك بن عبدا لله بن دهيش ـ الناشر: مكتبة النهضة الحديثة ـ مكة المكرمة ـ الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م .

٩ أحكام أهل الذمة: تأليف الإمام شمس الدين أبي عبدا لله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، حققه وعلّق عليه الدكتور صبحي الصالح الناشر: دار العلم للملايين الطبعة الثانية ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م بيروت .

١٠ أحكام أهل الملل من الجامع لمسائل الإمام أحمد بن حنبل: تأليف الإمام أبي بكر أحمد بن محمد الخلال، تحقيق سيد كردي حسن ـ الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م .

١١ الأحكام السلطانية للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي المتوفي سنة ٤٥٨هـ، صححه وعلق عليه محمد حامد فقي رحمه ا لله ـ الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ طبعة ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م .

١٢ الأحكام السلطانية والولايات الدينية تأليف أبي الحسن علي بن محمد ابن حبيب البصري البغدادي الماوردي (٤٥٠هـ) الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان .

١٣ أحكام القرآن تأليف أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصّاص الحنفي المتوفي سنة (٣٧٠هـ) الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان ـ طبعة مصورة

عن الطبعة الأولى بمطبعة الأوقاف الإسلامية في دار الخلافة سنة ١٣٣٥هـ .

١٤ أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبدا لله المعروف بابن العربي، تحقيق علي محمد البجاوي - الناشر: عيسى البابي وشركاه - الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م .

١٥ أحكام القرآن: للإمام الفقيه عماد الدين بن محمد الطبري المعروف بإلكيا الهرّاس المتوفي سنة (٥٠٤هـ) تحقيق موسى محمد علي والدكتور عزّت علي عيد عطية الناشر: دار الكتب الحديثة - عابدين - طبعة مطبعة حسان - القاهرة .

١٦ الأخبار النجدية: محمد الفاخري، دراسة وتحقيق وتعليق د. عبدا لله الشبل طبعة مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض .

١٧ الأدلة الشرعية في بيان حق الراعي والرعية: تأليف الشيخ محمد بن عبدا لله بن سبيل - الناشر: بدون - الطبعة مطابع مؤسسة المدينة للصحافة (دار العلم) جدة .

١٨ أساس البلاغة:تأليف جار ا لله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥م - الطبعة الثالثة .

١٩ أسد الغابة في معرفة الصحابة تأليف عز الدين ابن الأثير أبي الحسن على بن محمد أكوزي المتوفي سنة (٦٣٠هـ) تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوَّض الشيخ عادل أحمد عبدالموجود - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

٢٠ أسس الحركة الوهابية رد على مقال للدكتور البهي في نقد الوهابية للدكتور محمد خليل هراس - الناشر: دار الكاتب العربي - بيروت

الطبعة مطابع دار الغد .

٢١ الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية: تأليف الإمام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفي سنة (٩١١هـ) تحقيق محمد المعتصم با لله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م .

٢٢ الأصول الثلاثة وأدلتها - شروط الصلاة — القواعد الأربعة تأليف شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب (١١١٥ — ١٢٠٦هـ) الناشر: مكتبة السوادي - جدة الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

٢٣ أصول الدعوة: تأليف الدكتور عبدالكريم زيدان - مكتبة القدس - بغداد - دار الوفاء - المنصورة - الطبعة السادسة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م خاصة بمصر .

٢٤ أصول السنة لإمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه ا لله — الناشر: دار المنار - الخرج الطبعة الأولى ذوالحجة ١٤١١هـ .

٢٥ أصول الفقه الإسلامي: الدكتور بدران أبو العينين بدران — الناشر: مؤسسة شباب الجامعات بالإسكندرية ١٩٨٤م .

٢٦ أصول المجتمع الإسلامي: دكتور جمال الدين محمد محمود — الناشر: دار الكتاب المصري - القاهرة، دار الكتاب اللبناني - بيروت — الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م .

٢٧ الأصول من علم الأصول تأليف فضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - مكتبة الرشد — الرياض — الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٢٨ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: تأليف الشيخ محمد الأمين بن

محمد المختار الشنقيطي الجكني ـ الناشر: عالم الكتب ـ بيروت .

٢٩ أضواء على الأمـر بـالمعروف والنهـي عـن المنكـر: عبـده غـالب أحمـد عيسى ـ الناشر: دار الجيل ـ الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

٣٠ أطلس العالم العربي للدكتور الأصم عبدالحافظ أحمد الأصم ـــ الناشـر: دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض .

٣١ أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة المنصورة: للحـافظ الحكمـي، تحقيـق أحمد علوش ـ الناشر: مكتبة الرشد ـ الرياض ـ الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ .

٣٢ أعلام الموقعين عن رب العالمين تأليف شمس الديـن أبـي عبـدالله محمـد ابن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزيـة المتـوفي عـام (٧٥١هـ) حققـه وضبط غرائبه وعلّق حواشيه محمد محي الدين عبدالحميد ـ الناشـر: دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م .

٣٣ الأعلام قاموس تراجـم لأشـهر الرجـال والنسـاء مـن العـرب والمستعربين والمستشرقين: تأليف خير الديـن الزركلـي ـــ الناشـر: دار العلـم للملايـين بيروت ـ الطبعة العـاشرة أيلول ـ سبتمبر ١٩٩٢م .

٣٤ ألفية السيوطي في علم الحديث بتصحيح وشرح فضيلة الشيخ الأستاذ أحمد محمد شاكر ـ الناشر: دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان .

٣٥ الألقاب الإسلامية في التـاريخ والوثـائق والآثـار تـأليف دكتـور حسـن الباشا ـ الناشر: دار النهضة العربية ١٩٧٨م ـ طبعة مكتب التكنولوجيا الحديثة ـ إسنكدرية .

٣٦ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أصوله وضوابطه وآدابه): خالد بـن عثمان السبت ـــ الناشـر: المنتـدى الإسـلامي ـــ لنـدن ـــ الطبعـة الأولى

١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م .

٣٧ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء كتاب الله وسنة رسوله ﷺ: إعداد أ. د. سليمان بن عبدالرحمن الحقيل - الناشر: دار الشبل - الرياض - الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م .

٣٨ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمّة: تأليف الدكتور عبدالعزيز بن أحمد المسعود - الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م - طبعة خاصة بالمؤلف - طبع بعناية مكتبة التوعية الإسلامية .

٣٩ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وواقع المسلمين اليوم: صالح درويش - الناشر: دار الوطن - الرياض - الطبعة الأولى ربيع ثاني ١٤١٢ هـ .

٤٠ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الدكتور محمد عبدالقادر أبو فارس - الناشر: دار الفرقان - عمان - الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م مطبعة النور النموذجية عمان - الأردن .

٤١ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: السيد جلال الدين العمري - الناشر: دار القرآن الكريم الطبعة الأولى - الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٤٢ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عبدالمعز عبدالستار حكيم - الناشر: المكتب الإسلامي - عمان - طبعة ١٤٠٣هـ .

٤٣ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلاّل، دراسة وتحقيق عبدالقادر أحمد عطا - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م - توزيع دار الباز - مكة المكرمة .

٤٤ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: لجنة التأليف ـ الناشر: مؤسسة البلاغ خواندنيها ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م .

٤٥ أوثق عرى الإيمان: للشيخ سليمان بن عبدا لله بن محمد بن عبدالوهاب، تحقيق الوليد ابن عبدالرحمن الفريان ـ الناشر: دار طيبة الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ .

٤٦ الإبانة عن أصول الديانة للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه بشير محمد عيون ـ الناشر: مكتبة دار البيان دمشق مكتبة المؤيد ـ الطائف ـ الطبعة الثانية ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م .

٤٧ الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة: الكتاب الأول الإيمان تأليف الإمام أبوعبدا لله عبيدا لله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي المتوفي سنة ٣٨٧ هـ، تحقيق ودراسة رضا بن نعسان معطي الناشر: دار الراية ـ الرياض ـ الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٤م .

٤٨ الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي المتوفي سنة (٧٣٩هـ) قدّم له وضبط نصه كمال يوسف الحوت ـ الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

٤٩ إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام للإمام الحافظ العلامة الفقيه المجتهد تقي الدين ابن دقيق العيد (٦٢٥ ـ ٧٠٢هـ) رحمه ا لله، أملاه على الوزير عماد الدين بن الأثير الحلبي (... ـ ٦٩٩هـ) حققها وقدم لها وراجع نصوصها علامة مصر ومحدثها أحمد محمد شاكر ـ الناشر: عالم الكتب بيروت ـ الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

٥٠ الإحكام في أصول الأحكام: للحافظ أبي محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهري الناشر: زكريا علي يوسف - توزيع دار الاعتصام ـ طبعة مطبعة العاصمة ـ القاهرة .

٥١ الإختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: اختارها الشيخ أبو الحسن علي بن محمد البعلي الدمشقي، تصحيح الشيخ عبدالرحمن حسن محمود ـ الناشر: المؤسسة السعيدية ـ بالرياض .

٥٢ الإخلاص والنيّة: تصنيف ابن أبي الدنيا الإمام الحافظ أبي بكر عبدالله ابن محمد بن عبيد القرشي البغدادي (٢٠٨ ــ ٢٨١هـ) حققه وعلّق عليه إياد خالد الطبّاع ـ الناشر: دار البشائر ـ دمشق ـ الطبعة الأولى .

٥٣ الإخلاص: حسين عبيد العوايشة ــ الناشر: المكتبة الإسلامية عمان الأردن، ودار ابن حزم - بيروت لبنان ــ الطبعة السابعة ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢م .

٥٤ إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: تأليف الإمام محمد ابن علي الشوكاني المتوفي سنة (١٢٥٥هـ) الناشر: دار المعرفة ــ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩م ـ بيروت ـ لبنان .

٥٥ إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد تأليف الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (١٠٩٩ ـ ١١٨٢هـ) تخريج محمد حلاّق ـ الناشر: مؤسسة الريان ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .

٥٦ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ـ الناشر: المكتب الإسلامي ـ الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ .

٥٧ الإصابة في تمييز الصحابة: تأليف شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن

علي بن حجر العسقلاني المتوفي سنة (٨٥٢هـ) وبهامشه الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر عبدالبر النمري القرطبي المتـوفي سـنة (٤٦٣هـ) الناشر: دار صادر ــ بـيروت ــ الطبعـة الأولى ١٣٢٨هـ مطبعة دار السعادة بمصر .

٥٨ إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان: للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد حامد فقي ـ الناشر: دار المعرفة ـ بيروت لبنان ـ الطبعة بدون .

٥٩ الإفصاح عن معاني الصحاح: تأليف الوزير عون الدين أبي المظفـر يحيى بـن محمد بـن هبـيرة الحنبلي المتـوفي سـنة (٥٦٠هـ) رحمه الله تعـالى ــ الناشـر: المؤسسة السعيدية ـ الرياض .

٦٠ إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين: سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله باز ـ الناشـر: رئاسـة إدارات البحـوث البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ الرياض .

٦١ إقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحـاب الجحيـم تـأليف شـيخ الإسلام أحمـد بـن عبدالحليـم بـن عبدالسـلام ابـن تيميـة، تحقيـق وتعليق الدكتور ناصر بـن عبدالكريـم العقـل ــ الناشـر: شـركة العبيكان ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .

٦٢ إقتضاء العلم العمل للخطيـب البغـدادي، حققهـا الشـيخ محمـد نـاصر الدين الألباني ـ الناشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ دمشـق ــ الطبعـة الخامسة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

٦٣ إقليـم الحجـاز وعوامـل نهضتـه الحديثـة: الدكتـور إبراهيـم فـوزان الفوزان ـ مطابع الفرزدق التجارية ـ الرياض ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .

٦٤ الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل تأليف قاضي دمشق العلامة المتبحر شيخ الإسلام المحقق أبي النجا شرف الدين موسى الحجاوي المقدسي المتوفي سنة (٩٦٨هـ)، تصحيح وتعليق عبداللطيف محمد موسى السبكي الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان - الطبعة بدون .

٦٥ إمام التوحيد الشيخ محمد بن عبدالوهاب الدعوة والدولة تأليف الشيخ أحمد القطان، والأستاذ محمد الزين - الناشر: مكتبة السندس الكويت الدوحة - الطبعة الثانية - ربيع الثاني ١٤٠٩هـ - ديسمبر ١٩٨٨م .

٦٦ الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب (١١١٥ - ١٢٠٦هـ - ١٧٠٣ - ١٧٩٢م) تأليف عبدا لله بن سعد الرويشد - الناشر: رابطة الأدب الحديث - الطبعة بدون .

٦٧ الإمام محمد بن سعود دولة الدعوة والدعاة - طبعة مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

٦٨ الإمام محمد بن عبدالوهاب سيرته ودعوته: سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدا لله بن باز - الناشر: دار السلام - الرياض - توزيع مؤسسة الجريسي الرياض - الطبعة الثانية ١٤١٢هـ .

٦٩ الإنتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء - مالك والشافعي وأبي حنيفة: تأليف الإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبدالبر - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت لبنان .

٧٠ الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام المبجل أحمد ابن حنبل تأليف شيخ الإسلام العلامة الفقيه المحقق علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي الحنبلي تغمده ا لله برحمته، صححه

وحققه محمد حامد الفقي ـ الطبعة الأولى جمادي الثانية ١٣٧٥هـ ـ يناير ١٩٥٦م ـ مطبعة السنة المحمدية ـ القاهرة .

٧١ الإنصاف فيما قيل في المولد من الغلو والإجحاف: تأليف الشيخ أبي بكر جابر الجزائري ـ الناشر: دار الطرفين ـ الطائف .

٧٢ إيران في ظل الإسلام: الدكتور إبراهيم رزقانة ـ الناشر: معهد الدراسات الإسلامية .

٧٣ إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك تأليف أبي العباس أحمد ابن يحيى الونشريسي، تحقيق أحمد بو طاهر الخطابي ـ الناشر: اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي ـ الرباط ـ المغرب ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م ـ مطبعة فضالة المحمدية ـ المغرب .

٧٤ إيقاظ همم أولى الأبصار للاقتداء بسيّد المهاجرين والأنصار وتحذيرهم عن الابتداع الشائع في القرى والأمصار من تقليد المذاهب مع الحميّة والعصبية بين فقهاء الأعصار: تأليف الشيخ الإمام صالح بن محمد بن نوح بن عبدا لله بن عمر بن موسى العمري الشهير بالفلاني ـ الناشر: منير أحمد ـ كوجر انواله .

٧٥ الإيمان تأليف: شيخ الإسلام ابن تيمية (٦٦١ ـ ٧٢٨هـ) الناشر: المكتب الإسلامي ـ الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ .

٧٦ الاجتهاد ومدى حاجاتنا إليه في هذا العصر للدكتور سيد توانا الأفغانستاني ـ الناشر: دار الكتب الحديثة ـ مطابع المدني بمصر .

٧٧ الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمرو يوسف بن عبدا لله بن محمد بن عبدالبر تحقيق علي محمد البجاوي ـ الناشر: دار الجيل ـ

بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م .

٧٨ الاعتصام للعلامة المحقق الأصولي النظّار الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي الغرناطي رحمه الله ـ الناشر: مكتبة التجارية الكبرى بمصر ـ طبعة مطابع شركة الإعلانات الشرقية .

٧٩ الاعتصام والسنة: للإمام ابن حجر العسقلاني، تحقيق الأستاذ خالد عبدالفتاح شبل ـ الناشر: دار الكتاب العالمي ـ دار الكتاب المصري الطبعة الأولى ١٩٩٠م .

٨٠ الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنّة والجماعة:للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفي سنة (٤٥٨هـ) صححه العلامة السلفي الشيخ أحمد محمد مُرسي ـ الناشر: حديث أكادمي ـ باكستان الطبعة العربية ـ باكستان .

٨١ اعتماد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب على الكتاب والسنّة ـ أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب في ١٤٠٠/٤/٢١ هـ ـ ١٩٨٠/٣/٨م مطابع جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية ـ (مجموعة بحوث) .

٨٢ انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية تأليف محمد كمال جمعة ـ الناشر: مطابع دار الهلال للأفست ـ الرياض مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ـ الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١م .

٨٣ الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير (٧٠١ ـ ٧٧٤هـ) تأليف أحمد محمد شاكر ـ الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان .

٨٤ الباعث على إنكار البدع والحوادث تأليف الإمام الحافظ القارئ أبي

القاسم عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بابن أبي شامة المتوفي سنة (٦٦٥هـ)، حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه بشير محمد عيون الناشر: مكتبة المؤيد ـ الطائف ـ مكتبة دار البيان ـ دمشق ـ بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م .

٨٥ بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ـ الجزء الأول الناشر: والطبعة مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض ـ الطبعة ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م .

٨٦ بدائع الفوائد للعلامة الإمام شيخ الإسلام علم العلماء الأعلام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الدمشقي المشتهر بابن قيم الجوزية المتوفي سنة (٧٥١هـ) الناشر: والطبعة بدون .

٨٧ بداية المجتهد ونهاية المقتصد: للإمام القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد ابن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي الشهير بابن رشد الحفيد المتوفي سنة (٥٩٥هـ) الناشر: دار الكتب الحديثة ـ مصر مطبعة حسان ـ القاهرة .

٨٨ البداية والنهاية في التاريخ: للإمام العالم الحافظ المفسر عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الفقيه الشافعي المتوفي سنة (٧٧٤هـ ـ ١٣٧٣م)، تحقيق ومراجعة وتعليق وتصحيح محمد عبدالعزيز النجار الناشر: مكتبة الفلاح ـ الرياض ـ طبعة / مطبعة الفجالة الجديدة القاهرة ج/١، مكتبة الأصمعي ـ الرياض ـ طبعة / مطبعة السعادة القاهرة ج/ ١٠، طبعة / مطبعة المتوسط ـ بيروت ـ لبنان ج/١٣ .

٨٩ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: للإمام محمد بن علي

الشوكاني ـ الناشر: دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان .
٩٠ البدع والنهي عنها تأليف محمد بن وضاح القرطبي، تحقيق محمد أحمد دهمان الناشر: دار البصائر ـ دمشق ـ الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .
٩١ البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها تأليف الدكتور عزت علي عيد عطية ـ الناشر: دار الكتب الحديثة ـ القاهرة .
٩٢ البدعة تعريفها، أنواعها، أحكامها: فضيلة الشيخ الدكتور صالح ابن فوزان بن عبدا لله الفوزان ـ الناشر: دار العاصمة ـ الرياض الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .
٩٣ البدعة وأثرها السيء في الأمة: سليم الهلالي ـ الناشر: المكتبة الإسلامية عمان ـ الأردن ـ الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ .
٩٤ بذل المجهود في حلّ أبي داود: تأليف العلامة المحدث الكبير الشيخ خليل أحمد السهارنفوري المتوفي سنة (١٣٤٦هـ) مع تعليق شيخ الحديث حضرة العلامة محمد زكريا بن يحيى الكاندهلوي ـ الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان .
٩٥ البلاد العربية والدولة العثمانية: ساطع الحصري ـ الناشر: دار العلم للملايين ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة ـ بيروت ١٩٦٥م .
٩٦ بنو تميم ومكانتهم في الأدب والتاريخ: تأليف عبدالعزيز مزروع الأزهري ـ الناشر: مطابع دار القلم ـ القاهرة .
٩٧ بهجة القلوب بتوحيد علام الغيوب وعليها تعليقات مهمة كلاهما تأليف الفقير إلى ا لله تعالى قادري بن أحمد الأهدل ـ الناشر: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية .

٩٨ البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار: تأليف فوزان السابق الناشر: مكتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي ـ مكتبة ابن الجوزي الدمام ـ الأحساء ـ الطبعة الثانية ربيع الأول ١٤١٠ هـ ـ ١٩٨٩م .

٩٩ تأويل مختلف الحديث: للإمام ابن قتيبة ــ الناشر: دار الكتاب العربي بيروت ـ الطبعة مطبعة العلوم ـ لبنان .

١٠٠ تاج العروس: للإمام اللغوي السيد محمد مرتضى الزبيدي ــ الناشر: دار ليبيا ـ بنغازي، (الجزء الأول) الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر سنة ١٣٠٦هـ (الجزئين السادس والعاشر) ط/ مطابع دار صادر بيروت ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م .

١٠١ تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (٢٠٥هـ ـ ٨٢٠م ـ ١٣٤٣هـ ـ ١٩٢٥م) عباس إقبال نقله عن الفارسية وقدَّم له وعلّق عليه الدكتور محمد علاء الدين منصور راجعه الأستاذ الدكتور السباعي محمد السباعي ــ الناشر: دار الثقافة القاهرة ـ طبعة ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .

١٠٢ تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لوحيد عصره العلامة عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي المتوفي سنة (٨٠٨هـ) الناشر: مؤسسة دار إحياء التراث العربي ـ مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت لبنان ـ بيروت ـ لبنان ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م .

١٠٣ تاريخ الإسلام في الهند بقلم عبدالمنعم النمر ـ الناشر: دار العهد الجديد الطبعة الأولى ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٩م .

١٠٤ تاريخ البلاد العربية السعودية في ثلاثة أجزاء، الجزء الأول الدولة السعودية الأولى ـ القسم الأول ـ سيرة محمد بن عبدالوهاب ودعوته ــ سيرة محمد ابن سعود وحروبه الدكتور منير العجلاني ــ الناشر: مطابع دار الشبل الرياض ـ الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م .

١٠٥ تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب: حسين خلف خزعل ــ الناشر: مكتبة عبدالمنعم عطية وأولاده ــ الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م ـ مطابع دار الكتب ـ بيروت ـ لبنان .

١٠٦ تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين: تأليف الدكتورة مديحة أحمد درويش ـ الناشر: دار الشروق ـ جدة ــ الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م .

١٠٧ تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث تأليف الدكتور عبدالعزيز سليمان نوار ـ الناشر: دار النهضة العربية ـ بيروت ـ طبعة ١٩٧١م .

١٠٨ تاريخ الشعوب الإسلامية: كارل بروكلمان، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس، منير البعلبكي ـ الناشر: دار العلم للملايين ــ بيروت الطبعة الرابعة ١٩٦٩م .

١٠٩ تاريخ الشيخ أحمد بن محمد المنقور، تحقيق ونشر عبدالعزيز الخويطر الطبعة الأولى ـ الرياض ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م .

١١٠ تاريخ العرب الحديث والمعاصر: د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم الناشر: دار المتنبي ـ قطر ـ الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م .

١١١ تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها: صلاح الدين المختار ـ الناشر: دار مكتبة الحياة ـ بيروت .

١١٢ تـاريخ المملكـة العربيـة السـعودية: الدكتـور عبـدا لله صـالح العثيمـــين الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
١١٣ تاريخ المملكة العربية السعودية: سـيد محمـد إبراهيـم ــ الناشـر دار وهدان للطباعة والنشر - القاهرة .
١١٤ تـاريخ الهنـد الحديـث تـأليف الدكتـور عـادل حسـن غنيـم والدكتـور عبدالرحيـم عبدالرحمـن عبدالرحيـم ــ الناشـر: مكتبـة الخـانجي بمصــر الطبعة الأولى ١٩٨٠م .
١١٥ تاريخ اليمامة ومغاني الديار ما لها من أخبـار وآثـار للعلامـة عبـدا لله بـن خميس - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م - مطابع الفرزدق - الرياض .
١١٦ تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيـان وأنسـابهم وبناء بعض البلدان من (٧٠٠ إلى ١٣٤٠ هـ): تأليف الشـيخ إبراهيـم ابن صالح بن عيسى (١٢٧٠- ١٣٤٣هـ) - الناشر دار اليمامة للبحـث والترجمـة والنشـر ــ الريـاض ــ الطبعـة الأولى ١٣٨٦ هــــ ١٩٦٦م أشرف على طبعه حمد الجاسر .
١١٧ تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣ هـ: للحـافظ أبي بكر أحمد بن علـي الخطيـب البغـدادي المتـوفي سـنة ٤٦٣ هــ ــ الناشـر: دار الكتب العلمية - بيروت لبنان .
١١٨ تـاريخ دولـة أبـاطرة المغـول الإسـلامية في الهنـد: دكتـور جمـال الديـن الشيال - الناشر: منشأة المعارف بالإسكندرية - طبعة ١٩٨٦م .
١١٩ تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبـار للعلامـة الشيخ عبدالرحمن الجبرتي - الناشر: دار الجيل - بيروت - الطبعة الثانية ١٩٧٨م .

١٢٠ تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام تأليف الشيخ الإمام وعلم الهداة الأعلام حسين بن غنام رحمه الله ـ الناشر: عبدالمحسن بن عثمان أبابطين المكتبة الأهلية بالرياض ـ الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ ـ ١٩٤٩م مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر .
١٢١ تاريخ نجد للشيخ الإمام حسين بن غنام حرره وحققه الدكتور ناصر الدين الأسد ـ الناشر: دار الشروق ـ بيروت ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م .
١٢٢ تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب: سنت جون فيلبي، تعريب عمر الديراوي ـ الناشر: منشورات المكتبة الأهلية ـ بيروت .
١٢٣ تاريخ نجد: للشيخ محمود شكري الآلوسي عُني بتحقيقه والتعليق عليه محمد بهجة الأثري ـ الطبعة الثانية ـ المطبعة السلفية بمصر .
١٢٤ تاريخ هجر دراسة شاملة في أحوال الجزء الشرقي من شبه الجزيرة العربية ـ الأحساء ـ البحرين وقطر تأليف عبدالرحمن بن عثمان آل ملا الناشر: مكتبة التعاون الثقافي ـ الأحساء ـ الهفوف ـ الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .
١٢٥ تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد بقلم الشيخ محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ دمشق ـ الطبعة الثالثة ١٣٩٨ هـ .
١٢٦ التحذير من البدع: لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ الناشر: دار القاسم ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
١٢٧ تحريم النظر في كتب الكلام: للإمام موفق الدين ابن قدامة

المقدسي، تحقيق عبدالرحمن بن محمد سعيد دمشقية ـ الناشر: دار عالم الكتب ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .
١٢٨ تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي: للإمام الحافظ أبي يعلى محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري ١٢٨٣ ـ ١٣٥٣هـ ضبطه وراجع أصوله وصححه عبدالرحمن محمد عثمان ـ الناشر: دار الفكر الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .
١٢٩ تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد: تأليف محمد بن عبدالله ابن عبدالمحسن آل عبدالقادر الأنصاري الأحسائي، أشرف على طبعه وعلق على بعض الحواشي حمد الجاسر ـ الناشر: مكتبة المعارف ـ الرياض ـ مكتبة الأحساء الأهلية الأحساء ـ الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .
١٣٠ تخريج أحاديث منتقدة في كتاب التوحيد تأليف فريح بن صالح البهلال بتقديم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ـ الناشر: دار الأثر ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .
١٣١ تذكرة أولى النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان: تأليف فضيلة الشيخ إبراهيم بن عبيد العبدالمحسن (من علماء أهل القصيم في بريدة) الطبعة الأولى مطابع مؤسسة النور للطباعة والتجليد ـ الرياض .
١٣٢ تذكرة أولي الغِيَر بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الشيخ عبدالله بن صالح القصيِّر ـ الناشر: دار العاصمة ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ذوالقعدة ١٤١١هـ .
١٣٣ الترغيب والترهيب من الحديث الشريف تأليف الحافظ أبي محمد زكي

الدين عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري (٥٨١ - ٦٥٦هـ) ـ الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .

١٣٤ تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية: د. محمد بن سعد الشويعر الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ـ الرياض ـ الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م .

١٣٥ تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد: تأليف الإمام العلامة السلفي محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني رحمه الله (١٠٩٩هـ ـ ١١٨٢هـ)، تحقيق عبدالله بن يوسف - الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ـ الكويت الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

١٣٦ التعليق المفيد على كتاب التوحيد: سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز - الناشر: مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة .

١٣٧ التعليقات السلفية لصاحب الفضيلة الأستاذ محمد عطاء الله الفوجياني على سنن النسائي: للإمام الحافظ أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي رحمه الله تعالى (٢١٥ ـ ٣٠٣هـ) ـ الناشر والطبعة المكتبة السلفية - لاهور - باكستان .

١٣٨ تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (٧٠٠ ـ ٧٧٤هـ)، تحقيق عبدالعزيز غنيم، محمد أحمد عاشور، محمد إبراهيم البنا ـ الناشر: دار الشعب - القاهرة - الطبعة بدون .

١٣٩ التفسير القيم للإمام ابن القيم (٦٩١ - ٧٥١هـ)، حققه محمد حامد الفقي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - طبعة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

١٤٠ تفسير المراغي تأليف صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير أحمد مصطفى

المراغي ـ الناشر: شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الخامسة ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م .

١٤١ تقريب التهذيب: لخاتمة الحفاظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ ـ ٨٥٢هـ)، حققه وعلّق حواشيه وقدّم له عبدالوهاب عبداللطيف ـ الناشر: دار المعرفة ـ بيروت لبنان ـ الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م .

١٤٢ التقريب لفقه ابن قيم الجوزية ـ القسم الأول الترجمة الأصول ـ القواعد مباحث الفروق والمفاضلة: تأليف الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد الطبعة الأولى ١٤٠١هـ مطابع دار الهلال للأفست ـ الرياض .

١٤٣ تلبيس إبليس: للحافظ الإمام جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي البغدادي المتوفي سنة (٥٩٧هـ) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الثانية سنة ١٣٦٨هـ ـ إدارة الطباعة المنيرية .

١٤٤ تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير لخاتمة الحفاظ شيخ الإسلام أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد ابن حجر العسقلاني المتوفي سنة (٨٥٢هـ) عني بتصحيحه وتنسيقه والتعليق عليه محب السنة النبوية وخادمها السيد عبدالله هاشم اليماني المدني بالمدينة المنورة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م .

١٤٥ التمهيد في أصول الفقه الحنبلي تأليف محفوظ بن أحمد بن الحسن أبو الخطاب الكلوذاني الحنبلي (٤٣٣ ـ ٥١٠هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور محمد بن علي بن إبراهيم ـ الناشر: دار المدني ـ جدة الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م .

١٤٦ تنبيه الغافلين تأليف الفقيه الزاهد الشيخ نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق عبدالعزيز محمد الوكيل ـ الناشر: دار الشرق جدة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .

١٤٧ تنوير الحوالك شرح موطأ مالك تأليف الإمام جلال الدين عبدالرحمن السيوطي الشافعي رحمه الله تعالى ـ ملتزم الطبع والنشر عبدالحميد أحمد حنفي ـ مصر .

١٤٨ تنوير المقباس من تفسير ابن عباس لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي الشافعي صاحب القاموس المحيط المتوفي سنة (٨١٧هـ) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ـ الطبعة الثانية ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١م .

١٤٩ تهذيب التهذيب للإمام الحافظ شيخ الإسلام شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفي سنة (٨٥٢هـ) رحمه الله تعالى ـ الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائن في الهند سنة ١٣٢٦ هـ .

١٥٠ تهذيب موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي تأليف محمد جمال الدين القاسمي، راجعه وحقق أحاديثه طائفة من الجامعيين الناشر: دار ابن القيم ـ الدمام ـ الطبعة بدون .

١٥١ توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس للحافظ ابن حجر العسقلاني (٧٧٣ ـ ٨٥٢هـ) حققه أبو الفداء عبدالله القاضي ـ الناشر: عباس أحمد الباز ـ مكة المكرمة ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

١٥٢ توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم الموسومة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية: تأليف أحمد بن إبراهيم بن عيسى، تحقيق زهير شاويش ـ الناشر المكتب الإسلامي بيروت ـ دمشق ـ الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م .

١٥٣ التوضيح عن توحيد الخلّاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبدالوهاب: تأليف الشيخ سليمان بن عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ الناشر: دار طيبة ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

١٥٤ تيسير التحرير شرح العلامة الكامل والأستاذ الفاضل محمد أمين المعروف بأمير بادشاه الحسيني الحنفي الخراساني البخاري المكي على كتاب التحرير في أصول الفقه الجامع بين اصطلاحي الحنفية والشافعية لكمال الدين محمد بن عبدالواحد بن عبدالحميد بن مسعود الشهير بابن همام الدين الإسكندراني الحنفي المتوفى يوم الجمعة سابع رمضان سنة ٨٦١هـ ـ الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان ـ الطبعة ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م .

١٥٥ تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد: تأليف الشيخ سليمان ابن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب المتوفى سنة (١٢٣٣هـ) الناشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ دمشق ـ الطبعة الرابعة ١٤٠٠هـ .

١٥٦ تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير اختصره وعلّق عليه واختار أصح رواياته محمد نسيب الرفاعي ـ الناشر: مكتبة المعارف الرياض ـ الطبعة ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م .

١٥٧ الثورة الوهابية بقلم عبدالله علي القصيمي ـ الطبعة الأولى سنة

١٣٥٤هـ - ١٩٣٦م المطبعة الرحمانية بمصر .

١٥٨ جامع الأصول في أحاديث الرسول تأليف الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك ابن محمد بن الأثير الجزري (٥٤٤ ـ ٦٠٦هـ) حقق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه عبدالقادر الأرناؤوط ـ الناشر: مكتبة الحلواني مطبعة الملاّح ـ مكتبة دار البيان ـ طبعة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .

١٥٩ جامع البيان في تفسير القرآن: تاليف الإمام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت الأمة على تقدمه في التفسير أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفي سنة (٣١٠هـ) رحمه الله ـ الناشر: دار المعرفة ـ بيروت لبنان الطبعة الرابعة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م المطبعة الكبرى الأميرية ـ مصر .

١٦٠ جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم تصنيف الإمام الحافظ الفقيه زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب الحنبلي (٧٣٦ ـ ٧٩٥هـ)، تحقيق وتعليق أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد ـ الناشر: دار ابن الجوزي ـ الدمام ـ الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م .

١٦١ جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله: للإمام العلامة أبي عمر يوسف بن عبدالبر النميري القرطبي المتوفي سنة ٤٦٣هـ ـ الناشر: دار زمزم ـ الرياض .

١٦٢ الجامع لأحكام القرآن: للإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ـ الناشر: مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية (١٣٥١هـ - ١٩٣٣م) ج/١، (١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م) ج/٢، (١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م) ج/٥ .

١٦٣ جزيرة العرب في القرن العشرين تأليف حافظ وهبة ـ الناشر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ الطبعة الثالثة ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م .

١٦٤ جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام تأليف الإمام ابن قيم الجوزية (٦٩١ ـ ٧٥١هـ) حققه وخرّج أحاديثه محي الدين مستو ـ الناشر: دار ابن كثير ـ دمشق ـ بيروت ـ مكتبة دار التراث ـ المدينة المنورة الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .

١٦٥ جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد: تأليف العلامة حمد الجاسر الناشر: منشورات دار اليمامة ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ١٩٨١م ـ مطبعة نهضة ـ مصر ـ القاهرة .

١٦٦ جواب ابن عفالق على رسالة ابن معمر: صورة مخطوطة زودني بها فضيلة الشيخ الدكتورعبدالعزيز بن محمد العبداللطيف شكر الله له، أصلها موجود في مكتبة الدولة في برلين بألمانيا .

١٦٧ جوهرة التوحيد تصنيف العلامة الشيخ إبراهيم اللقاني، مع حاشيتها تحفة المريد تأليف العالم العلامة الشيخ إبراهيم بن محمد البيجوري مطبعة الاستقامة ـ القاهرة .

١٦٨ جيل الفداء: قدري قلعجي ـ الناشر: دار الكاتب العربي ـ طبع فى مطابع دار الغد .

١٦٩ حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع جمع الفقير إلى الله عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي رحمه الله (١٣١٢ ـ ١٣٩٢هـ) الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ .

١٧٠ حاشية العطار على جمع الجوامع للعلامة الشيخ حسن العطار على

شرح الجلال المحلى على جمع الجوامع للإمام ابن السبكي تغمده الله برحمته ـ الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان ـ الطبعة بدون .

١٧١ حاشية العلامة التفتازاني المتوفي (٧٩١هـ) وحاشية الشريف الجرجاني المتوفي (٨١٦هـ) على مختصر المنتهى الأصولي: لابن الحاجب ـ الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان ـ الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م .

١٧٢ حاشية رد المحتار لخاتمة المحققين محمد أمين الشهير بابن عابدين على الدّر المختار شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان ويليه: تكملة ابن عابدين لنجل المؤلف ـ الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ـ الطبعة الثانية ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ .

١٧٣ حاضر العالم الإسلامي تأليف لوثرب ستودارد الأمريكي نقله إلى العربية الأستاذ عجّاج نويهض ـ الناشر: دار الفكر الطبعة الثالثة ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م .

١٧٤ الحالة العلمية في حريملاء منذ عهد الشيخ محمد بن عبدالوهاب: بقلم الدكتور عبدالعزيز الربيعة ـ الناشر: دار الوطن للنشر والإعلام الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧م .

١٧٥ الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون لعالم مصر وفقيهها الإمام العلامة جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي المتوفي في سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادي الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة ـ الناشر: دار الباز ـ مكة المكرمة، دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان ـ طبعة عام ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .

١٧٦ حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث: تأليف الدكتور عبدالله ابن محمد العجلان ـ الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩م ـ الرياض .

١٧٧ الحركة الوهابية رد على مقال الدكتور محمد البهي في نقد الوهابية: بقلم الدكتور محمد خليل هراس ـ الناشر: دار الكاتب العربي ـ بيروت الطبعة مطابع دار الغد .

١٧٨ الحسبة تعريفها، ومشروعيتها، وحكمها تأليف الدكتور فضل إلهي الناشر: إدارة ترجمان الإسلام ـ باكستان ـ الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م .

١٧٩ الحسبة في الإسلام: تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية (٦٦١ ـ ٧٢٨هـ)، تحقيق سيد محمد ابن أبي سعدة ـ الناشر: مكتبة دار الأرقم ـ الكويت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م .

١٨٠ الحسبة في الماضي والحاضر بين ثبات الأهداف وتطور الأسلوب تأليف الدكتور علي بن حسن بن علي القرني ـ الناشر: مكتبة الرشد الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م .

١٨١ الحسنة والسيئة لشيخ الإسلام ابن تيمية (٦٦١ ـ ٧٢٨هـ) بتحقيق وتقديم الدكتور محمد جميل غازي ـ الناشر: مكتبة المدني ومطبعتها ـ جدة .

١٨٢ حقوق آل البيت بين السنة والبدعة لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق عبدالقادر أحمد عطا ـ الناشر: مؤسسة المصري للكتاب ـ دار الصفا الجيزة ـ طبعة جمادي الآخرة ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١م .

١٨٣ حقيقة التصوف وموقف الصوفية من أصول العبادة والدين: فضيلة الدكتور الشيخ صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان ـ الناشر: دار

العاصمة ـ الرياض ـ الطبعة الأولى شوال ١٤١٢ هـ .
١٨٤ حكم السحر والكهانة وما يتعلق بها تأليف سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن عبدالله بن باز ـ الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء وكالة المطبوعات والترجمة ـ الرياض ١٤١٤هـ وقف لله تعالى .
١٨٥ حكم القيام والتقبيل في الإسلام تأليف محمود أحمد الرفاعي تقديم الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ـ الناشر: مكتبة الغزالي ـ دمشق ـ سوريا .
١٨٦ الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى تأليف الفقير إلى الله تعالى سعيد بن علي بن وهف القحطاني ـ الطبعة الثانية محرم ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م .
١٨٧ الحكمة في الدعوة إلى الله: تأليف الدكتور زيد بن عبدالكريم الزيد الناشر: دار العاصمة ـ الرياض ـ الطبعة الأولى المحرم ١٤١٢ هـ .
١٨٨ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله الصبهاني المتوفي سنة (٤٣٠هـ) الطبعة الأولى بنفقة مطبعة السعادة مصر ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١م .
١٨٩ حوار مع المالكي في رد منكراته وضلالاته: تأليف الشيخ عبدالله بن سليمان بن منيع ـ الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م وقف لله تعالى .
١٩٠ حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب: حسين خلف الشيخ خزعل الناشر: دار الكتب ـ الطبعة الأولى ١٩٦٨م مطابع دار الكتب بيروت ـ لبنان .
١٩١ خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ـ الناشر: المكتب الإسلامي ـ دمشق

بيروت ـ الطبعة الرابعة ١٤٠٠هـ.

١٩٢ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للعالم الفاضل أديب عصره وفريد دهره المولى محمد المحبي تغمده الله بغفرانه وأسكنه بحبوحة جنانه ـ الطبعة والناشر: بدون .

١٩٣ دائرة المعارف الإسلامية ـ أصدرها بالإنجليزية والفرنسية والألمانية أئمة المستشرقين في العالم ـ النسخة العربية إعداد وتحرير إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشنتناوي، د. عبدالحميد يونس ـ الناشر: دار الشعب .

١٩٤ دائرة المعارف الإسلامية ـ الناشر: دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان .

١٩٥ دائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد وجدي ـ الناشر: دار المعرفة ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة ١٩٧١م .

١٩٦ داعية التوحيد محمد بن عبدالوهاب: عبدالعزيز الأهل ـ الناشر: دار العلم للملايين ـ بيروت لبنان ـ الطبعة الثالثة تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٨٦م .

١٩٧ الدر النضيد على أبواب التوحيد تأليف الشيخ سليمان بن عبدالرحمن الحمدان يرحمه الله ـ الناشر: مكتبة الصحابة ـ جدة .

١٩٨ الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد للإمام العلامة الفقيه المجتهد محمد بن علي الشوكاني، علّق عليه وخرّج أحاديثه أبو عبدالله الحلبي الناشر: دار ابن خزيمة ـ الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .

١٩٩ دراسات في الحسبة والمحتسب عند العرب ـ دراسة: الخدمات البلدية في الحضارة العربية للأستاذ سالم الألوسي ـ الناشر: مركز إحياء التراث العربي بجامعة بغداد ـ طبعة: العمال المركزية .

٢٠٠ درجات الصاعدين إلى مقامات الموحدين للعلامة محمد بن أحمد الحفظي ابن عبدالقادر البكري، تحقيق وتخريج وتعليق أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي ـ الناشر: مكتبة المعلا ـ الكويت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .

٢٠١ درجات تغيير المنكر: د. عبدالعزيز بن أحمد المسعود ـ الناشر: مؤسسة الجريسي ـ مطبعة سفير ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ دار الوطن للنشر .

٢٠٢ الدرر السنية في الأجوبة النجدية، مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد الأعلام من عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى وقتنا هذا جمع الشيخ عبدالرحمن بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي ـ الناشر: دار الإفتاء بالمملكة العربية السعودية ـ الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م .

٢٠٣ الدرر السنية في الرد على الوهابية: أحمد بن زيني دحلان ـ الناشر: شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر ـ الطبعة الثانية ١٣٦٩ هـ ـ ١٩٥٠م .

٢٠٤ دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب عرض ونقد وإعداد الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن علي العبداللطيف ـ الناشر: دار طيبة ـ الرياض ـ الطبعة ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩م .

٢٠٥ دعوة الحق: عبدالله بوقس ـ الناشر: الدار السعودية للنشر ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢م .

٢٠٦ دعوة الرسل إلى الله تعالى تأليف محمد أحمد العدوى ـ الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٥م .

٢٠٧ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بين المعارضين والمنصفين والمؤيدين

إعداد الشيخ محمد بن جميل زينو ـ الناشر: دار ابن خزيمة ـ الطبعة الأولى .

٢٠٨ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأثرها في العالم الإسلامي: تأليف الدكتور محمد بن عبدا لله بن سليمان السليمان ـ الناشر: دار البخاري للنشر والتوزيع ـ بريدة ـ طبعة عام (١٤٠٧ ـ ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٧ ـ ١٩٨٨م) بواسطة وكالة الفرقان .

٢٠٩ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومناصروها: الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدا لله بن عبداللطيف آل الشيخ ـ الناشر: المدني ـ مصر ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م .

٢١٠ الدليل العام للمملكة العربية السعودية ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٧٥م: تأليف وإعداد عبدالمعين عثمان بشناق ـ الناشر: مؤسسة الدليل العربي السعودي الطبعة مطبعة محمد هاشم الكتبي وشركاه ـ دمشق ـ سورية .

٢١١ دليل الفالحين شرح رياض الصالحين: محمد بن علاّن ـ الناشر: إدارات البحوث العليمة والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ الطبعة الثالثة ـ الرياض .

٢١٢ الدليل في ترتيب أحاديث وآثار إرواء الغليل، جمع وترتيب أبو عبدا لله طالب بن محمود ـ الناشر: مكتبة دار الأقصى ـ تونس ـ الطبعة مطبعة الصحابة الإسلامية ـ الكويت .

٢١٣ الدليل والبرهان على صرع الجن للإنسان: شيخ الإسلام أحمد تقي الدين ابن تيمية، راجعه وخرّج أحاديثه محمد بن طاهرالزين ـ الناشر: مكتبة السندس ـ الطبعة الثانية رمضان ١٤٠٩ هـ ـ تموز (يوليو) ١٣٩٧م .

٢١٤ الدول الإسلامية ـ يبحث عن (١٨١) دولة إسلامية ـ تأليف ستانلي لين بول مع إضافات وتصحيحات بارتولد وخليل أدهم نقله من التركية إلى

العربية محمد صبحي فرزات، أشرف على ترجمته وعلّق عليه محمد أحمد دهمان ـ الناشر: مكتب الدراسات الإسلامية بدمشق.
٢١٥ دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي: محمد عبدا لله عدنان ـ الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة ـ دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩م.
٢١٦ الدولة السعودية الأولى الجزء الأول (١١٥٨ ـ ١٢٣٣هـ ١٧٤٥ ـ ١٨١٨م) الدكتور عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ـ الناشر: دار الكتاب الجامعي ـ القاهرة ـ مطبعة الجبلاوي ـ الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.
٢١٧ ديوان الأمير الصنعاني للإمام محمد بن إسماعيل الأمير الحسيني الصنعاني، قدم له وأشرف على طبعه علي السيد صبح المدني ـ الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤م ـ مطبعة المدني ـ القاهرة.
٢١٨ ديوان الإمام الشافعي لأبي عبدا لله محمد بن إدريس الشافعي، جمعه محمد عفيف الزعبي ـ الناشر: مكتبة المعرفة ـ سورية ـ ودار القلم جدة ـ الطبعة الثالثة ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٤م.
٢١٩ ديوان البوصيري، تحقيق محمد الكيلاني ـ الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ـ الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.
٢٢٠ ديوان الشوكاني أسلاك الجوهر والحياة الفكرية والسياسية في عصره: تحقيق ودراسة حسين بن عبدا لله العمري ـ الناشر: دار الفكر بدمشق طبعة ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م.

٢٢١ ديوان المتنبي - الناشر: دار صادر - بيروت - الطبعة بدون .
٢٢٢ ديوان عقود الجواهر المنضدة الحسان شعر علامة الزمان الشهير سليمان ابن سحمان (١٢٦٦ ــ ١٣٤٩هــ) أشرف على تصحيحه وضبطه وعلّق عليه عبدالرحمن بن سليمان الرويشد - الناشر: مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية - مطابع الأهرام التجارية .
٢٢٣ الدُّرُّ المنثور في التفسير المأثور: للحافظ عبدالرحمن جلال الدين السيوطي - الناشر: دار الفكر ــ بيروت لبنان ــ الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
٢٢٤ الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي الإمام الحافظ أبوبكر أحمد ابن علي بن ثابت (ولد سنة ٣٩٢هـ وتوفي سنة ٤٦٣هــ) رحمه الله، حققه وعلّق عليه نورالدين عتر - الناشر: دار الكتب العلمية ــ بيروت لبنان - الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
٢٢٥ الرسالة التبوكية تأليف الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١هـ) ــ الناشر: قصي محب الدين الخطيب الطبعة الثالثة ١٣٩٦هـ .
٢٢٦ الرسالة التدمرية بمجمل اعتقاد السلف تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية الناشر: المكتب الإسلامي - الطبعة الثالثة - ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م .
٢٢٧ رسالة السِّجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت تأليف الشيخ الإمام الحافظ أبي نصر عُبيدالله بن سعيد ابن حاتم الوايلي السِّجزي (٤٤٤هـ)، تحقيق ودراسة محمد باكريم با عبدالله - الناشر: دار الراية - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .

٢٢٨ الرسالة القبرصية رسالة من شيخ الإسلام ابن تيمية (٦٦١ ـ ٧٢٨هـ) إلى ملك قبرص بتقديم وتحقيق علي السيد صبح المدني عفا الله عنه ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م ـ الناشر: مكتبة المدني ومطبعتها ـ جدة ـ مطبعة المدني ـ القاهرة .

٢٢٩ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة وما يتبعها من كتب الوسائل التي تنبغي للقاصد والسائل: تأليف العلامة محمد بن جعفر الكتاني ـ الطبعة الأولى سنة ١٣٣٢ هـ ـ بيروت على نفقة محمد السيد أحمد خرما .

٢٣٠ رسالة في أحكام الغناء تأليف الحافظ ناصر السنة وقامع البدعة: أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية (٦٩١ ـ ٧٥١هـ) تحقيق الشيخ محمد حامد الفقي ـ الناشر: دار طيبة .

٢٣١ رسالة في أصول الدين: شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية (٦٦١ ـ ٧٢٨هـ) اعتنى بها خالد بن عبداللطيف السبع العلمي ـ الناشر: دار ابن حزم ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م .

٢٣٢ رسالة في أصول الفقه للشيخ الإمام العلامة أبي علي الحسن بن شهاب الحسن العُكبريّ الحنبلي المتوفى سنة (٤٢٨هـ) دراسة وتحقيق وتعليق الدكتور موفق بن عبدالله بن عبدالقادر ـ الناشر: المكتبة المكية ـ المكتبة البغدادية ـ الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م طباعة دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ـ لبنان .

٢٣٣ رسالة في أمراض القلوب تأليف الإمام الحافظ ناصر السنة وقامع البدعة أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية (٦٩١ -

٧٥١هـ) تحقيق محمد حامد الفقي - الناشر: دار طيبة - الرياض .

٢٣٤ رسالة في الرد على الرافضة تأليف الشيخ محمد بن عبدالوهاب، تحقيق الدكتور ناصر بن سعد الرشيد - الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة .

٢٣٥ رسالة في تحريم اتخاذ الضرائح المصنوعة من الخشب والأوراق وغيرها في شهر محرم الحرام للعلامة أبي الطيب محمد آبادي (١٢٧٣ - ١٣٢٩هـ) الناشر: مؤسسة المجمع العلمي - باكستان ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م - الطبعة الأولى .

٢٣٦ الروح للإمام ابن القيم في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة والآثار وأقوال العلماء: تأليف الإمام شمس الدين أبي عبدالله ابن قيم الجوزية المتوفي سنة إحدى وخمسين وسبعمائة - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م .

٢٣٧ الروض المعطار في خبر الأقطار معجم جغرافي مع فهارس شاملة تأليف محمد بن عبدالمنعم الحميري، حققه الدكتور إحسان عباس - الناشر: مكتبة لبنان - بيروت - الطبعة الثانية ١٩٨٤م .

٢٣٨ روضة الطالبين للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي (ولد ٦٣١هـ وتوفي ٦٧٦هـ) رحمه الله تعالى - الناشر: المكتب الإسلامي .

٢٣٩ روضة الناظر وجنّة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل: تأليف عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، تحقيق الدكتور عبدالكريم بن علي النملة - الناشر: مكتبة الرشد - الرياض

الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م .

٢٤٠ روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين: محمد بن عثمان بن صالح بن عثمان - الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م مطبعة الحلبي - القاهرة .

٢٤١ زاد المعاد في هدي خير العباد: ابن قيم الجوزية الإمام المحدث المفسر الفقيه شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (٦٩١ - ٧٥١هـ)، حقق نصوصه وخرّج أحاديثه، وعلّق عليه شعيب الأرنؤوط، عبدالقادر الأرنؤوط - الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت مكتبة المنار الإسلامية - الكويت - الطبعة الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٢٤٢ الزهد: للحسن البصري، تحقيق الدكتور محمد عبدالرحيم محمد - الناشر والطبعة والتوزيع: دار الحديث شارع جوهر القائد أمام جامعة الأزهر .

٢٤٣ الزهد: للعالم الرباني والصّديق الثاني الإمام أبي عبدالله أحمد بن محمد ابن حنبل الشيباني (١٦٤ - ٢٤١هـ - ٧٨٠ - ٨٥٥م) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م .

٢٤٤ سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب: محمد أمين البغدادي الشهير بالسويدي - دار القلم - بيروت لبنان .

٢٤٥ السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة: محمد عبدالله بن حميد - الناشر: مكتبة الإمام أحمد - الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م .

٢٤٦ السحر حقيقته وحكمه والعلاج منه مع مناقشة شبهات منكري سحر النبي ﷺ: تأليف الدكتور مسفر بن غرم الله الدميني - الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م .

٢٤٧ سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت - عمان الدار السلفية - الكويت - الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م المجلد الأول والثاني، والطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، المجلد الثالث - الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ المجلد الثالث والرابع .

٢٤٨ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني - الناشر: مكتبة المعارف - الرياض - الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ج/٣، وط/١ (١٣٩٩هـ) ج/٢ (١٣٩٨هـ) ج/١ .

٢٤٩ السلفية في المجتمعات الإسلامية المعاصرة، أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض في ١٤٠٠/٤/٢١ هـ - ١٩٨٠/٣/٨م - مطابع جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية .

٢٥٠ سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر أبي الفضل محمد خليل بن علي المرادي - الناشر: دار ابن حزم ودار البشائر الإسلامية - بيروت لبنان - الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م .

٢٥١ السماع والرقص للإمام شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨هـ) الناشر: مكتبة عبدالعزيز السلفية - الإسكندرية مطبعة المدني - القاهرة .

٢٥٢ سنن أبي داود للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (٢٠٢ - ٢٧٥هـ) ومعه كتاب معالم السنن للخطابي (٣١٩ - ٣٨٨هـ) وهو شرح عليه مع تخريج أحاديثه وترقيمها إعداد الدكتور

عزت عبيد الدعاس وعادل السيد - الناشر: دار الحديث - حمص - سورية الطبعة الأولى (١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩م) ج/١ و(١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م ج/٢ و(١٣٩١هـ - ١٩٧١م) ج/٣ و(١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م) ج/٤ .

٢٥٣ سنن ابن ماجه (٢٠٧ - ٢٧٥هـ)، حقق نصوصه ورقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلّق عليه محمد فؤاد عبدالباقي - الناشر والطبعة دار الفكر .

٢٥٤ سنن الترمذي و هو الجامع الصحيح: للإمام الحافظ أبي عيسى محمد ابن عيسى بن سورة الترمذي (٢٠٩ - ٢٧٩هـ)، ضبطه وراجع أصوله وصححه عبدالرحمن محمد عثمان، حققه وصححه عبدالوهاب عبداللطيف الناشر: المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ـ طبعة عام ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م - مطبعة المدني - القاهرة .

٢٥٥ سنن الدراقطني تأليف شيخ الإسلام حافظ عصره الإمام الكبير علي بن عمر الدارقطني المولود سنة ٣٠٦هـ والمتوفي سنة ٣٨٥هـ وبذيله التعليق المغني على الدارقطني تأليف المحدث العلامة أبي الطيب محمد آبادي عني بتصحيحه وتنسيقه وترقيمه وتحقيقه السيد عبدا لله هاشم يماني المدني (١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م) ملتزم طبعه ونشره السيد عبدا لله هاشم يماني المدني - المدينة المنورة - الطبعة الثانية ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

٢٥٦ السنن الكبرى لإمام المحدثين الحافظ الجليل أبي بكر أحمد بن الحسين ابن علي البيهقي المتوفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ـ الناشر: دار الفكر - بيروت .

٢٥٧ سنن النسائي شرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي - الناشر: دار الفكر ـ بيروت

الطبعة الأولى سنة ١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م .

٢٥٨ السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها: تأليف أبي عمرو عثمان بن سعيد المقري الداني المتوفي سنة (٤٤٤هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور ضياء الله بن محمد بن إدريس المباركفوري ـ الناشر: دار العاصمة - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ .

٢٥٩ السنن والآثار في النهي عن التشبه بالكفار جمع ودراسة وتحقيق سُهيل حسن عبدالغفار ـ الناشر: دار السلف ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

٢٦٠ السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات والدعوات: محمد عبدالسلام خضر الشقيري رحمه الله - الناشر: مكتبة النهضة ومكتبة جمهورية مصر - القاهرة .

٢٦١ السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية: شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية - الطبعة الرابعة ١٩٦٩م دار المعرفة - بيروت لبنان .

٢٦٢ سير أعلام النبلاء: تصنيف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفي (٧٤٨هـ - ١٣٧٤م) أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه شعيب الأرناؤوط - من توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - وقف لله تعالى - الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م .

٢٦٣ السيرة النبوية: ابن هشام حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها مصطفى السقا - إبراهيم الأبياري ـ عبدالحفيظ شلبي ـ الناشر: دار الكنوز الأدبية .

٢٦٤ السيف المسلول لاستقامة دين الإسلام بالكتاب والسنة وما وافقهما من أقوال العلماء الذين لهم قدم صدق في الدين: تأليف محمد المرزوق ابن عبدالمؤمن الفلاني ــ الطبعة الأولى ١٣٨٣ هـ ــ ١٩٦٤م مطابع المكتب الإسلامي بدمشق .

٢٦٥ السيل الجرّار المتدفق على حدائق الأزهار: لشيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني (١١٧٣ ـ ١٢٥٠هـ)، تحقيق محمود إبراهيم زايد ـ الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان ـ توزيع دار الباز ــ مكة المكرمة ــ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م ـ بيروت ـ لبنان .

٢٦٦ شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز: خير الدين الزركلي ــ الناشر: دار العلم للملايين ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة نيسان إبريل ١٩٨٥م .

٢٦٧ شبه جزيرة العرب نجد: محمود شاكر ــ الناشر: المكتب الإسلامي الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .

٢٦٨ الشبهات التي أثيرت حول دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومماثلتها بشبهات أثيرت حول دعوة الشيخ المودودي رحمهما الله د. عبدالرحمن عميرة ـ أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ الناشر: جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية ١٤٠٠/٤/٢١ هـ ـ ١٩٨٠/٣/٨م ـ مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

٢٦٩ شذرات الذهب في أخبار من ذهب للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبدالحي ابن العماد الحنبلي المتوفى سنة (١٠٨٩هـ) الناشر: دار المسيرة ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩م .

٢٧٠ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنّة وإجماع

الصحابة والتابعين من بعدهم تأليف الشيخ الإمام الحافظ أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي (٤١٨هـ)، تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان ـ الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ـ الرياض الطبعة الثانية ١٤١١ هـ .

٢٧١ شرح السنّة تأليف الإمام المحدث المفسر الفقيه محي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود الفرّاء البغوي (٤٣٦ ـ ٥١٦هـ) حققه وعلّق عليه وخرّج أحاديثه شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير شاويش ـ الناشر: المكتب الإسلامي ـ الطبعة الأولى ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧١م .

٢٧٢ شرح الصدور بتحريم رفع القبور تأليف الإمام العلامة محمد بن علي الشوكاني (١١٧٢ ـ ١٢٥٠هـ) صححه وراجع أصوله عبدالرحمن بن محمد عثمان ـ الناشر: المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة ـ مكتبة القاهرة ـ مصر .

٢٧٣ شرح العقيدة الطحاوية للعلامة ابن أبي العز الحنفي الطحاوي، حققها وراجعها جماعة من العلماء ـ خرّج أحاديثها محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي ـ الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ .

٢٧٤ شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله: تأليف الدكتور صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان ـ الناشر: مكتبة المعارف الرياض ـ الطبعة السادسة ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣م .

٢٧٥ شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية شرحه: فضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين، خرّج أحاديثه واعتنى به سعد بن فواز الصميّل الناشر: دار ابن الجوزي مكتبة شمس ـ الطبعة الثانية ذوالقعدة ١٤١٥هـ .

٢٧٦ شرح القواعد الفقهية: تأليف الشيخ أحمد الزرقاء، نسّقه وراجعه

وصححه د. عبدالستار أبو غدة ـ الناشر: دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

٢٧٧ الشرح الكبير على متن المقنع تأليف الشيخ الإمام شمس الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن قدامة المقدسي المتوفي سنة (٦٨٢هـ) كلاهما على مذهب إمام الأئمة (أبي عبدا لله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني) مع بيان خلاف سائر الأئمة وأدلتهم ﷺ ـ الناشر: جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية ـ كلية الشريعة بالرياض .

٢٧٨ شرح المنهاج للبيضاوي في علم الأصول لشمس الدين محمود بن عبدالرحمن الأصفهاني (٦٧٤ ـ ٧٤٩هـ) الناشر: مكتبة الرشد الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

٢٧٩ شرح ثلاثة الأصول لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين حفظه ا لله ـ إعداد: فهد بن إبراهيم السليمان ـ الناشر: دار الثريا ـ الرياض ـ الطبعة الأولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م) .

٢٨٠ شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد تأليف العلامة محمد السفاريني الحنبلي ـ الناشر: المكتب الإسلامي ـ الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ ـ بيروت .

٢٨١ شرح رياض الصالحين للإمام النووي: شرحه وحققه الدكتور الحسيني عبدالمجيد هاشم ـ الناشر: دار الكتب الحديثة ـ مصر ـ مطبعة الكيلاني .

٢٨٢ شرح عقيدة أهل السنة والجماعة (العقيدة الطحاوية لأبي جعفر أحمد ابن محمد بن سلامة الطحاوي ت: ٣٢١هـ) تأليف محمد بن أحمد البابرتي (٧١٢ ـ ٧٨٦هـ)، تحقيق عارف أيتكن ـ الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩م .

٢٨٣ شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد لموفق الدين عبدا لله بن أحمد بن قدامة المقدسي (٥٤١ - ٦٢٠هـ) بقلم الشيخ محمد الصالح العثيمين ـ الناشر: دار عالم الكتب ـ الرياض ـ الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٢٨٤ شرح نواقض التوحيد لا إله إلاّ ا لله تأليف أبي أسامة حسن بن علي العواجي ـ الناشر: مكتبة لينة ـ دمنهور ـ الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م - أضواء المنار - المدينة المنورة - المنصورة .

٢٨٥ شرف أصحاب الحديث: الحافظ المؤرخ أبي بكر أحمد علي بن ثابت الخطيب البغدادي، بتحقيق الدكتور: محمد سعيد خطيب أوغلي الناشر: دار إحياء السنّة النبوية - الطبعة بدون .

٢٨٦ شروط النهضة: مالك بن نبي، ترجمة عمر كامل مسقاوي، عبدالصبور شاهين - الناشر: دار الفكر - دمشق إصدار ندوة مالك بن نُبيّ ـ طبعة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٢٨٧ الشريعة: للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجريّ المتوفي سنة ستين وثلاثمائة رحمه ا لله، بتحقيق محمد حامد الفقي ـ الناشر: أنصار السنة المحمدية - لاهور - الطبعة بدون .

٢٨٨ شعب الإيمان للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨هـ) تحقيق أبي هاجر محمد السيد بن بسيوني زغلول ـ الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

٢٨٩ شعر عمرو بن معد بن يكرب الزبيدي جمعه وحققه مطاع الطرابيشي الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - الطبعة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

٢٩٠ شعراء هجر من القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر: د. عبدالفتاح محمد الحلو - الناشر: دار العلوم ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
٢٩١ الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء: للإمام عبدالرحمن بن الجوزي المتوفي ٥٩٧هـ - ينشر لأول مرة - تحقيق الدكتور فؤاد عبدالمنعم أحمد، مراجعة محمد السيد الصفطاوي - الناشر: مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م .
٢٩٢ الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ومنهجه في مباحث العقيدة (١١١٥ - ١٢٠٦هـ): د. آمنة محمد نصر - الناشر: دار الشروق القاهرة - الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م .
٢٩٣ الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره: د. عبدالله الصالح العثيمين الناشر: دار العلوم للنشر ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م - الطبعة الثانية .
٢٩٤ الشيخ محمد بن عبدالوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه: بقلم العلامة الشيخ أحمد بن حجر بن محمد آل بو طامي ابن علي، قدم له وصححه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية - الطبعة الثانية - مطابع الفلاح - الرياض
٢٩٥ الشيخ محمد بن عبدالوهاب في مرآة علماء الشرق والغرب: إعداد محمد مهدي الإستانبولي - الناشر: بدون - الطبعة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
٢٩٦ الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار تأليف وحيد عبدالسلام بالي الناشر: مكتبة التابعين - القاهرة - الطبعة الثالثة ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م .
٢٩٧ صبح الأعشى في صناعة الإنشاء تأليف أحمد بن علي القلقشندي

المتوفي سنة (٨٢١هـ ــ ١٤١٨م)، الناشر: الهيئة المصرية للكتاب ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م - مطابع كوستاتسوماس وشركاه - ج.م.ع .

٢٩٨ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطّار ــ الناشر: دار العلم للملايين بيروت - لبنان - الطبعة الثالثة - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٢٩٩ صحيح البخاري - الناشر: دار إحياء التراث العربي ــ بيروت لبنان مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م .

٣٠٠ صحيح البخاري بحاشية السندي - دار المعرفة - بيروت .

٣٠١ صحيح الجامع الصغير وزيادته: تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي (ج ١ ــ ٢)، الطبعة الأولى ١٣٨٨ هـ ــ ١٩٦٩م ـ (ج ٣ ـ) الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م، (ج ٥ ــ ٦) الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٣٠٢ صحيح سنن أبي داود باختصار السند صحح أحاديثه: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، اختصر أسانيده وعلق عليه وفهرسه زهير الشاويش ــ الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج ــ الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

٣٠٣ صحيح سنن ابن ماجه باختصار السند: تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ــ أشرف على طبعه والتعليق عليه وفهرسته زهير الشاويش الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج ــ الرياض ــ الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م - توزيع المكتب الإسلامي - بيروت .

٣٠٤ صحيح سنن الترمذي باختصار السند: تأليف الشيخ محمد ناصر الدين

الألباني ـ أشرف على طبعه والتعليق عليه وفهرسته زهير الشاويش ـ الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج ـ الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م .

٣٠٥ صحيح سنن النسائي باختصار السند، صحح أحاديثه: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، أشرف على طباعته والتعليق عليه وفهرسته زهير الشاويش ـ الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج ـ الرياض الطبعة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م .

٣٠٦ صحيح مسلم بشرح النووي ـ الناشر: دار الفكر ـ طبعة ١٤٠١هـ ١٩٨١م ـ المطبعة المصرية .

٣٠٧ صحيح مسلم للإمام أبي الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ ـ ٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ـ الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت لبنان الجزأين الأول والثاني بدون طبعة، الجزء الثالث الطبعة الأولى (١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م)، الجزء الرابع الطبعة الثانية (١٩٧٢)، الجزء الخامس الطبعة الأولى (١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م) .

٣٠٨ صفات الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر: الدكتور عبدالعزيز بن أحمد المسعود ـ الناشر: دار الوطن ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .

٣٠٩ صفة الفتوى والمفتي والمستفتي: الإمام أحمد بن حمدان الحراني الحنبلي، خرَّج أحاديثه وعلق عليه محمد ناصر الدين الألباني ـ الناشر: المكتب الإسلامي ـ الطبعة الثالثة ١٣٩٧هـ بيروت ـ دمشق .

٣١٠ صفة صلاة النبي ﷺ من التكبير إلى التسليم كأنّك تراها: تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ودمشق ـ الطبعة الحادية عشر ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

٣١١ صلة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بمذهب السلف: د. علي عبدالحليم محمود سنة ١٤٠٠ هـ أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م - مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض في ٢١/٤/١٤٠٠هـ - ٨/٣/١٩٨٠م .

٣١٢ الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، ويليه كتاب تطهير الجنان واللسان عن الخُطُورة والتفوّه بثَلب سيدنا مُعاوية بن أبي سفيان كلاهما تأليف المحدث الفقيه أحمد بن حجر الهيتمي المكي المتوفى سنة (٩٧٤هـ) ـ الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

٣١٣ الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية تأليف: الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى ـ طبعة ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٦م مطابع الرياض .

٣١٤ الصوفية في ميزان الكتاب والسنة إعداد الشيخ محمد جميل زينو الناشر: دار المحمدي - جدة - الطبعة الأولى - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٣١٥ الصوفية والفقراء: شيخ الإسلام ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨هـ)، الناشر: مطبعة المدني - المؤسسة السعودية بمصر .

٣١٦ صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان تأليف العلامة الكبير المحدث الفقيه النحرير: محمد بشير السهسواني الهندي (١٢٥٢ ـ ١٣٢٦هـ)، الطبعة الثالثة ١٣٧٨هـ .

٣١٧ الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق تأليف: الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله (١٢٦٦ - ١٣٤٩هـ) تحقيق عبدالسلام بن برجس

ابن ناصر آل عبدالكريم ـ الناشر: دار العليان ـ بريـده ـ دار العاصمـة الرياض ـ الطبعة الرابعة ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م .

٣١٨ طاعـة أولي الأمـر بقلـم د. عبـدا لله الطريقـي ـ الناشـر: دار المسـلم الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤م .

٣١٩ الطب النبوي لابن قيم الجوزية الإمام المحدث المفسر الفقيه شمس الدين أبي عبدا لله محمد بن أبـي بكـر الزرعـي الدمشـقي (٦٩١ ـ ٧٥١هـ) حقـق نصوصـه، وخـرَّج أحاديثـه، وعلّـق عليـه شـعيب الأرنـؤوط وعبدالقـادر الأرنؤوط ـ الناشر: مؤسسة الرسـالة ـ بـيروت ـ مكتبـة المنـار الإسـلامية الكويت ـ الطبعة الثانية ـ ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .

٣٢٠ طبقات الحنابلة للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلـى ـ الناشـر: دار المعرفة ـ بيروت ـ توزيع دار المؤيّد ـ الرياض .

٣٢١ طبقـات الفقهـاء الشـافعية للإمـام تقـي الديـن أبـو عمـرو بـن عبدالرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح (٥٧٧ ـ ٦٤٣هـ)، الناشر: دار البشائر الإسلامية ـ الطبعة الأولى ـ بـيروت ـ لبنـان ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م .

٣٢٢ الطبقات الكبرى: لابن سعد ـ الناشر: دار صادر ـ بيروت .

٣٢٣ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر: د. جلال يحيـى ـ الناشـر: المكتـب الجامعي الحديث ـ المطبعة العصرية ـ إسكندرية .

٣٢٤ العالم الإسلامي: عمر رضا كحالة ـ الناشر: الشركة المتحدة للتوزيع ـ سوريا ـ الطبعة الثالثة (١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م) .

٣٢٥ العبودية: تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بـن تيميـة

الحرّاني الدمشقي المتوفي سنة (٧٢٨هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الخامسة ١٣٩٩ هـ بيروت .

٣٢٦ عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين للعلامة الإمام شيخ الإسلام علم العلماء الأعلام أبي عبدا لله محمد بن أبي بكر الدمشقي المشتهر بابن قيم الجوزية المتوفي سنة (٧٥١هـ) بتصحيح الناشر زكريا علي يوسف ــ الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ طبعة مطبعة الإمام ـ مصر .

٣٢٧ العدَّة في أصول الفقه تأليف القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفرّاء البغدادي الحنبلي (٣٨٠ ـ ٤٥٨هـ) حققه وعلّق عليه الدكتور أحمد ابن علي مسير المباركي ــ الناشر: مؤسسة الرسالة ــ الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .

٣٢٨ عقيدة التوحيد في القرآن الكريم تأليف الدكتور محمد أحمد محمد عبدالقادر ملكاوي ــ الناشر: دار ابن تيمية ــ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م ـ مطابع الفرزدق ـ الرياض .

٣٢٩ عقيدة السلف وأصحاب الحديث أو الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة تأليف الإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني (٣٧٣ ـ ٤٤٩هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور ناصر ابن عبدالرحمن بن محمد الجديع ــ الناشر: دار العاصمة ــ الرياض الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .

٣٣٠ العقيدة السلفية في مسيرتها التاريخية وقدرتها على مواجهة التحديات القسم الخامس ـ قسم مواقف السلف ـ السنة التاسعة والسبعون ــ مالك ابن أنس تأليف محمد بن عبدالرحمن المغراوي ـ الناشر: دار المنار ــ الخرج

الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

٣٣١ عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي: تأليف الدكتور صالح بن عبدالله بن عبدالرحمن العبود ـ الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ طبعة مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

٣٣٢ العقيدة الصحيحة وما يضادها تأليف سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض (وقف لله تعالى) ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٣٣٣ عقيدة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة تأليف شيخ الدعوة الإسلامية الإمام محمد بن عبدالوهاب - الناشر: المكتب الإسلامي الطبعة الثالثة ١٣٩٧هـ .

٣٣٤ عقيدة الموحدين والرد على الضُّلال المبتدعين جمع وترتيب الشيخ عبدالله بن سعدي الغامدي العبدلي - الناشر: مكتبة الطرفين - الطائف - الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

٣٣٥ العقيدة الواسطية حاشية العلامة الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع، تعليق سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ، اعتنى بها أبو محمد أشرف بن عبدالمقصود - الناشر: مكتبة دار طبريّة - الرياض أصداء المجتمع - بريدة - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٣٣٦ العلاقات بين الدولة السعودية الأولى والكويت تأليف د. عبدالله الصالح العثيمين - الناشر: شركة العبيكان ـ الرياض ـ الطبعة الثانية الرياض ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م .

٣٣٧ العلم فضله، أسباب تحصيله، آداب طلابه تأليف عبدالواحد بن عبدا لله بن عبدالمحسن المهيدب - الناشر: دار العاصمة — الرياض الطبعة الثانية ١٤١٥هـ .

٣٣٨ علماء الدعوة: الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦م - مطبعة المدني .

٣٣٩ علماء نجد خلال ستة قرون تأليف فضيلة الشيخ عبدا لله بن عبدالرحمن بن صالح البسام - الناشر: مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة مكة المكرمة - الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ .

٣٤٠ عمدة القاري شرح صحيح البخاري للشيخ الإمام العلامة بدر الدين محمد محمود بن أحمد العيني المتوفي سنة (٨٥٥هـ) عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه شركة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية لصاحبها ومديرها محمد منير عبده أغا الدمشقي — الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان .

٣٤١ عنوان المجد في تاريخ نجد تأليف العلامة المحقق عثمان بن بشر النجدي الحنبلي رحمه ا لله - الناشر: مكتبة الرياض الحديثة - الرياض - الطبعة بدون .

٣٤٢ عون المعبود شرح سنن أبي داود للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزية، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان - الناشر: دار الفكر - بيروت - الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٣٤٣ غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني — الناشر: المكتب الإسلامي — الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م - دمشق - بيروت .

٣٤٤ غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى تأليف الفقيه العلامة مرعي بن يوسف الحنبلي المتوفي سنة (١٠٣٣هـ)، علق عليه محمد زهير الشاويش - الناشر: مؤسسة دار السلام — الطبعة الأولى على نفقة الشيخ علي بن الشيخ عبدا لله بن قاسم الثاني .

٣٤٥ غريب الحديث المجلدة الخامسة للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي (١٩٨ - ٢٨٥هـ) - الناشر: دار المدني - جدة — الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٣٤٦ غريب الحديث تأليف الشيخ الإمام العالم شيخ الإسلام أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، وثق أصوله وخرّج حديثه وعلّق عليه الدكتور عبدالمعطي أمين قلعجي — الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٣٤٧ غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلاّم الهروي المتوفي سنة (٢٢٤هـ - ٨٣٨م)، الناشر: دار الكتاب العربي — بيروت — الطبعة الأولى - إدارة المعارف العثمانية بحيدر آباد سنة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م .

٣٤٨ الغنية لطالبي طريق ا لله عز وجل للشيخ عبدالقادر الجيلاني الحسني، تحقيق ودراسة فرج توفيق الوليد - الناشر: مكتبة الشرق الجديد - بغداد توزيع المركز العربي للثقافة والعلوم - بيروت - الطبعة بدون .

٣٤٩ الغُنية في أصول الدين تأليف سعيد عبدالرحمن النيسابوري المعروف بالمتولي الشافعي المتوفي سنة (٤٧٨هـ)، تحقيق الشيخ عماد الدين أحمد حيدر - الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية بيروت - لبنان — الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٧م .

٣٥٠ فتاوى إسلامية لأصحاب الفضيلة العلماء سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين - فضيلة الشيخ عبدالله ابن عبدالرحمن بن جبرين إضافة إلى اللجنة الدائمة وقرارات المجمع الفقهي، جمع وترتيب محمد المسند — الناشر: دار الوطن — الرياض الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م .

٣٥١ فتاوى السبكي - الناشر: مكتبة القدس - القاهرة - الطبعة سنة ١٣٥٦هـ .

٣٥٢ الفتاوى الكبرى: لابن تيمية أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم الناشر: دار المعرفة - بيروت - طبعة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٨م .

٣٥٣ فتاوى المرأة المسلمة لأصحاب الفضيلة العلماء محمد بن إبراهيم آل الشيخ - عبدالرحمن السعدي - عبدالله بن حميد — عبدالعزيز بن باز ابن عثيمين - ابن جبرين - ابن الفوزان، اعتنى بها ورتبها أبو محمد أشرف بن عبدالمقصود - الناشر: مكتبة دار طبريّة - الرياض — ومكتبة أضواء السلف - الطبعة الثانية ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

٣٥٤ فتح الباري شرح صحيح البخاري: للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ — ٨٥٢هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه واستقصى أطرافه مرتبة على أرقامها في كل حديث محمد فؤاد عبدالباقي، إخراج محي الدين الخطيب - دار المعرفة - بيروت - لبنان .

٣٥٥ فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين تأليف الدكتور عبدالله بن محمد بن أحمد الطيار والشيخ سامي بن سلمان المبارك الناشر: دار الوطن - الطبعة الثانية ١٤١٥ هـ .

٣٥٦ الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني مع مختصر

شرحه بلوغ الأماني مـن أسـرار الفتـح الربـاني كلاهمـا تـأليف أحمـد عبدالرحمن البنا ـ دار الشهاب ـ القاهرة .

٣٥٧ فتح القدير الجامع بين فنّـي الروايـة والدرايـة مـن علـم التفسـير تـأليف الإمام محمد بن علي الشوكاني ـ الناشر: دار الفكر .

٣٥٨ فتح المجيد شرح كتاب التوحيد تأليف الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، راجع حواشيه وصححه وعلّق عليه سماحة الشيخ عبدالعزيـز بـن عبـدالله بـن باز ـ الناشر: دار الخير ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م .

٣٥٩ فتح المغيث في السحر والحسد ومس إبليس تأليف أبي عبيدة ماهر بـن صالح آل مبارك ـ الناشر: دار علوم السـنة ـ الريـاض ـ الطبعـة الأولى ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥م .

٣٦٠ فتنة الوهابية: أحمد زيني دحلان ـ الناشر: حسين حلمي بن سعيد إستانبولي .

٣٦١ الفرق بين الفرق تأليف صدر الإسلام الأصولي العالم المتفنن عبدالقاهر بـن طاهر بن محمـد البغـدادي الإسـفرائيني التميمـي المتـوفي في عـام (٤٢٩هـ ـ ١٠٣٧م)، حقق أصوله وفصّله وضبط مشكله وعلّق حواشيه محمـد محي الدين عبدالحميد ـ الناشر: دار المعرفة ـ بيروت لبنان ـ الطبعة بدون .

٣٦٢ الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان تأليف شـيخ الإسـلام أحمـد ابن عبدالحليم بن تيمية رحمه الله، حققه وخـرّج أحاديثه وعلّـق عليـه الدكتـور عبدالرحمـن بـن عبدالكريـم اليحيـى ـ الناشـر: دار طويـق ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .

٣٦٣ الفروع: الشيخ محمد بن مفلح ـ الناشر: عالم الكتب ـ بيروت ـ الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

٣٦٤ الفروق للإمام العلامة شهاب الدين أبي العباس الصنهاجي المشهور بالقرافي رحمه الله، يليه فهرس تحليلي لقواعد الفروق، وضعه أ.د. محمد روّاس قلعه جي وبأسفلها حاشية إدرار الشروق على أنوار الفروق: لابن الشاط مع تهذيب الفروق والقواعد السنية في أسرار الفقهية : لمحمد علي ابن حسين ـ الناشر: دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة بدون .

٣٦٥ فصل الخطاب في بيان عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب كما وردت في كتبه ورسائله: استخلصها ورتبها أحمد بن عبدالكريم نجيب ـ الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤هـ .

٣٦٦ الفصل بين الملل والأهواء والنحل تأليف الإمام أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري المتوفي سنة (٤٥٦هـ)، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم نصر والدكتور عبدالرحمن عميرة ــ الناشر: شركة مكتبات عكاظ ـ جدة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .

٣٦٧ الفقه الإسلامي وأدلته الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية وأهم النظريات الفقهية وتحقيق الأحاديث النبوية وتخريجها وفهرسة ألفبائية للموضوعات وأهم المسائل الفقهية تأليف الدكتور وهبة الزّحيلي الناشر: دار الفكر دمشق ـ الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

٣٦٨ فقه الدعوة في إنكار المنكر تأليف عبدالحميد البلالي، مراجعة المستشار سالم البهنساوي ــ الناشر: دار الدعوة ــ الكويت الطبعة الرابعة ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م .

٣٦٩ الفقيه والمتفقه للحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ولد سنة (٣٩٢هـ) وتوفي سنة (٤٦٣هـ)، رحمه الله تعالى، قام بتصحيحه

والتعليق عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصاري ـ الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .

٣٧٠ الفكر العربي في مائة سنة: الجامعة الأمريكية (بحوث مؤتمر هيئة الدراسات العربية المنعقدة في تشرين الثاني ١٩٦٦م في الجامعة الأمريكية في بيروت) أشرف على تحريره فؤاد صرّوف ونبيه أمين فارس ـ الناشر: الدار الشرقية للطباعة والنشر ـ بيروت ١٩٦٧م .

٣٧١ فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات تأليف عبدالحي بن عبدالكبير الكتاني، باعتناء الدكتور إحسان عباس الناشر: دار الغرب الإسلامي في بيروت ـ الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت .

٣٧٢ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: لشيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني، بتحقيق العلامة عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ـ الناشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ دمشق ـ الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ بيروت .

٣٧٣ الفوائد: للإمام ابن القيم ـ الناشر: دار النفائس ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

٣٧٤ فوات الوفيات والذيل عليها تأليف محمد بن شاكر الكتبي (٧٦٤هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس ـ الناشر: دار الثقافة ـ بيروت ـ لبنان طبعة مطابع دار صادر ـ بيروت (مارس) ١٩٧٤م .

٣٧٥ الفواكه العذاب في الرد على من لم يُحكّم السنة والكتاب تأليف العالم العلامّة حمد بن ناصر بن عثمان آل معمر التميمي الحنبلي (١١٦٠ ـ ١٢٢٥هـ) اعتنى بنشرها وتحقيقها وتخريج أحاديثها عبدالسلام بن

برجس بن ناصر العبدالكريم (وقف لله تعالى)، الناشر: دار العاصمة الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .

٣٧٦ في آداب الحسبة تأليف الفقيه أبي عبدا لله محمد بن أبي محمد السّقطي المالقي الأندلسي ـ الناشر: دار الفكر الحديث ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م ـ الرياض .

٣٧٧ في تاريخ العرب الحديث: د. رأفت الشيخ ــ الناشر: دار الثقافة للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ طبعة ١٩٧٧م .

٣٧٨ في عقائد الإسلام من رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب ويليه جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية لمؤلفه الشيخ عبدا لله ابن محمد بن عبدالوهاب المعروف بابن الشيخ ــ الناشر: دار الآفاق الجديدة ـ بيروت الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١م .

٣٧٩ فيض القدير شرح الجامع الصغير: للعلامة المناوي وهو شرح نفيس للعلامة المحدث محمد المدعو بعبدالرؤوف المناوي على كتاب «الجامع الصغير» من أحاديث البشير النذير للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ـ الناشر: دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الثانية ١٣٩١هـ ـ ١٩٧٢م .

٣٨٠ قاعدة أهل السنة والجماعة في رحمة أهل البدع والمعاصي ومشاركتهم في صلاة الجماعة تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية رحمه ا لله تعالى المتوفي سنة (٧٢٨هـ) ــ الناشر: مكتبة قرة عيون الموحدين ـ الجبيل ـ الطبعة الأولى محرم ١٤١١هـ .

٣٨١ قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات

أهل الشرك والنفاق تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أبـي العبـاس أحمـد ابن تيمية رحمه الله تعالى، تحقيق سليمان الغصن ـ الناشر: دار العاصمة الرياض الطبعة الأولى محرم ١٤١١هـ ـ مطابع الفرزدق .

٣٨٢ قاعدة في المحبة: لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق وتعليـق الدكتور محمد رشاد سالم ـ الناشر: مكتبة التراث الإسلامي ـ القاهرة .

٣٨٣ قـاموس إليـاس الجـامعي عربـي / إنجليـزي تـأليف ادوار إليـاس إليـاس الناشر: شركة إلياس العصرية ـ القاهرة ـ مطبعة دار العالم العربي .

٣٨٤ قاموس الشرطة إنجليزي / عربي تأليف اللواء شفيق عصمت ـ النـاشـر: معهد الدراسات العليا لضباط الشرطة ـ الطبعة الأولى يونيه ١٩٧٠م.

٣٨٥ القاموس العربي الشـامل عربـي/عربـي إعـداد هيئـة الأبحـاث والترجمـة بالدار ـ دار الراتب ـ الناشر: دار الراتب الجامعية .

٣٨٦ القاموس الفقهي لغـة واصطلاحـاً: سـعدي أبـو حبيـب ــ النـاشـر: دار الفكر ـ دمشق ـ الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م .

٣٨٧ قـاموس اللهجـة العاميـة المصريـة عربـي ــ إنجليـزي ــ تـأليف سـقراط سبيروط ـ الناشر: مكتبة لبنان ـ بيروت ـ طبعة ١٩٧٣م .

٣٨٨ القـاموس المحيـط للفـيروز آبـادي ــ النـاشـر: دار الفكـر ــ بــيروت ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .

٣٨٩ القصيدة النونية الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية للإمـام ابن قيم الجوزية ـ النـاشـر دار المعرفـة ــ بـيروت ــ طبعـة مطبعـة التقدم العلمية ـ بمصر .

٣٩٠ قلب جزيـرة العـرب بقلـم فـؤاد حمـزة ــ النـاشـر: مكتبـة النصـر

الحديثة ـ الرياض ـ الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م .

٣٩١ قواعد الأحكام في مصالح الأنام للإمام المحدث الفقيه سلطان العلماء أبي محمد عزالدين عبدالعزيز بن عبدالسلام السلمي المتوفى سنة (٦٦٠هـ) ـــ الناشر: دار المعرفة ـــ بيروت لبنان ـــ طبعة المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر .

٣٩٢ قواعد الأصول ومقاعد الفصول (مختصر تحقيق الأمل في علمي الأصول والجدل) تأليف صفي الدين عبدالمؤمن بن كمال الدين عبدالحق البغدادي الحنبلي (٦٥٨ ـ ٧٣٩ هـ)، تصحيح ومراجعة أحمد محمد شاكر ـ الناشر: عالم الكتب ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

٣٩٣ القواعد الفقهية الكبرى وما تفرع عنها للشيخ الدكتور صالح بن غانم السدلان ـ الناشر: دار بلنسية ـ الرياض ـ الطبعة الأولى (١٤١٧هـ) .

٣٩٤ القواعد النورانية الفقهية تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وغفر له (٦٦١ ـــ ٧٢٨هـ)، بتحقيق محمد حامد فقي ـــ الطبعة الأولى ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١م مطبعة السنة المحمدية ـ القاهرة .

٣٩٥ القول البيّن الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تأليف الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي ـــ الناشر: مكتبة دار السلام ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .

٣٩٦ القول الجلي في حكم التوسل بالنبي والولي تأليف السلفي محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالسلام خضر رحمه الله تعالى، قام بتصحيحه وإضافة بعض تعليقات عليه فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصاري الناشر: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

بالمملكة العربية السعودية .

٣٩٧ القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل ﷺ: تأليف فضيلة الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري ـ الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ـ الرياض ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م (وقف لله تعالى) .

٣٩٨ القول القيم مما يرويه ابن تيمية وابن القيم يحتوي على أقوال شيخي الإسلام في فضائل أهل البيت النبوي ـ الناشر: دار مكتبة الحياة ـ بيروت .

٣٩٩ القول المفيد على كتاب التوحيد شرح فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين ـ الناشر: دار العاصمة ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .

٤٠٠ القول النفيس في الرد على المفتري داود بن جرجيس تأليف العالم الرباني والمجدد الثاني الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن الإمام محمد بن عبدالوهاب ابن سليمان رحمهم الله (١١٩٣ ـ ١٢٨٥هـ) ـ الناشر: دار الهداية الرياض ٧ شوال ١٤٠٥هـ .

٤٠١ قول على قول: حسن سعيد الكرمي ـ الناشر: دار لبنان ـ بيروت الطبعة الأولى حزيران (يونيه) ١٩٦٨م .

٤٠٢ قيام الدولة السعودية العربية: د. عبدالكريم الغرايبة ـ الناشر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ معهد البحوث والدراسات العربية قسم البحوث والدراسات التاريخية والجغرافية ١٩٧٤م مطبعة الجبلاوي ـ مصر .

٤٠٣ الكافي في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل تأليف شيخ الإسلام أبي محمد موفق الدين عبدالله بن قدامة المقدسي، تحقيق زهير

شاويش ـ الناشر: المكتب الإسلامي ـ الطبعة الخامسة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م ـ بيروت ـ لبنان .

٤٠٤ الكامل في ضعفاء الرجال للإمام ابي عبدا لله بن عدي الجرجاني (٢٧٧ ـ ٣٦٥هـ)، الناشر: دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الثالثة (السبت ١ محرم ١٤٠٩هـ ـ ١٣ آب ١٩٨٨م) .

٤٠٥ كتاب «المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة» تحقيق حمد الجاسر ـ الناشر: دار اليمامة ـ الرياض ـ طبعة ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م .

٤٠٦ كتاب الإيمان تصنيف الحافظ أبي بكر عبدا لله بن محمد بن أبي شيبة العبسي، وحققه محمد ناصر الدين الألباني ــ طبعة مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر .

٤٠٧ كتاب التوحيد الذي هو حق ا لله على العبيد: الشيخ إمام محمد بن عبدالوهاب رحمه ا لله، الناشر: مكتبة الكوثر ــ الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م .

٤٠٨ كتاب التوحيد ومعرفة أسماء ا لله عز وجل وصفاته على الإتفاق والتفرد تأليف الإمام الحافظ أبي عبدا لله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده رحمه ا لله (٣١٠ ـ ٣٩٥هـ)، حققه وعلّق عليه وخرّج أحاديثه الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ــ الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية ـ المدينة المنورة ـ الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م .

٤٠٩ كتاب التوحيد: تأليف الدكتور الشيخ صالح بن فوزان الفوزان مطابع الحميضي ـ (وقف لله تعالى) .

٤١٠ كتاب الجرح والتعديل تأليف الإمام الحافظ شيخ الإسلام ابن أبي حاتم

محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي المتوفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة رحمهم الله تعالى ـ الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت ـ الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الهند سنة ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٢م .

٤١١ كتاب الحوادث والبدع تأليف الإمام أبي بكر محمد بن الوليد ابن محمد الطرطوشي المعروف بابن رندقة المتوفي سنة (٥٢٠هـ)، حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه بشير محمد عيون ــ الناشر: مكتبة المؤيد ـ الطائف، مكتبة دار البيان ـ دمشق ـ الطبعة الثانية ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م ـ دمشق ـ بيروت .

٤١٢ كتاب الزهد ويليه كتاب الرقائق للإمام شيخ الإسلام عبدالله بن المبارك المروزي المتوفي سنة (١٨١هـ) رحمه الله، حققه وعلّق عليه الأستاذ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي ــ الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان .

٤١٣ كتاب السنة تأليف الإمام عبدالله بن أحمد بن حنبل الشيباني رحمه الله (ت ٢٩٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية ـ دلهي ـ الهند ـ الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

٤١٤ كتاب السنة للحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحّاك بن مُخلّد الشيباني المتوفي سنة (٢٨٧هـ) ومعه ظلال الجنّة في تخريج السنة بقلم محمد ناصر الدين الألباني ــ الناشر: المكتب الإسلامي ــ بيروت دمشق ـ الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .

٤١٥ كتاب السيل الجرّار المتدفق على حدائق الأزهار لشيخ الإسلام محمد

ابن علي الشوكاني (١١٧٣ ـ ١٢٥٠هـ)، تحقيق محمود إبراهيم زايد الناشر: دار الباز ـ مكة المكرمة ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

٤١٦ كتاب الضعفاء والمتروكين تأليف الإمام أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني المتوفي سنة (٣٨٥هـ)، حققه وعلّق عليه السيد صبحي البدري السامرائي ـ الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٨٤م .

٤١٧ كتاب الكبائر تأليف مؤرخ الإسلام الإمام الحافظ شيخ الإسلام شمس الدين الذهبي ـ الناشر: المكتبة الثقافية ـ بيروت ـ لبنان .

٤١٨ كتاب اللطف في الوعظ للإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى، صححه وضبطه جماعة من العلماء ـ الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ت ١٩٨٤م .

٤١٩ الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار للإمام الحافظ عبدالله بن محمد بن أبي شيبة بن عثمان بن أبي بكر بن أبي شيبة الكوفي العبسي المتوفي سنة (٢٣٥هـ) ـ الناشر: الدار السلفية ـ الهند الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .

٤٢٠ كتاب المعتمد في أصول الدين للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد الفرّاء الحنبلي البغدادي المتوفي عام (٤٥٨هـ ١٠٦٦م)، حققه وقدّم له الدكتور وديع زيدان حدّاد ـ الناشر: دار المشرق ـ بيروت ـ لبنان ـ طبعة إدارة معهد الآداب الشرقية .

٤٢١ كتاب الموضوعات: للعلامة السلفي الإمام أبي الفرج عبدالرحمن بن

علي بن الجوزي القرشي (٥١٠ ـ ٥٩٧هـ)، ضبط وتقديم عبدالرحمن محمد عثمان ـ الناشر: محمد عبدالمحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ـ الطبعة الأولى ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦م .

٤٢٢ كتاب الوافي بالوفيات تأليف صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي الناشر: دار فرانز شتاينر بقيسبادن ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م ـ الطبعة الثانية باعتناء س . ديدرينغ .

٤٢٣ كتاب الورع: عن الإمام أبي عبدا لله أحمد بن محمد بن حنبل ﷺ، تحقيق الدكتورة زينب إبراهيم القاروط ـ الناشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م .

٤٢٤ كتاب بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع تأليف الإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي الملقب بملك العلماء المتوفي سنة (٥٨٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

٤٢٥ كتاب تأويل مختلف الحديث في الرد على أعداء الحديث، والجمع بين الأخبار التي ادعوا عليها التناقض والاختلاف، والجواب عمّا أورده من الشّبه على بعض الأخبار المتشابهة أو المشكلة بادئ الرأي تأليف الإمام ابن قتيبة الدينوري المتوفي سنة (٢٧٦هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ مطبعة العلوم ـ لبنان .

٤٢٦ كتاب دائرة المعارف وهو قاموس عام لكل فن وطلب تأليف المعلم بطرس البستاني ـ الناشر: دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان .

٤٢٧ كتاب غذاء الألباب بشرح منظومة الآداب تأليف الشيخ الإمام والحبر

البحر الهمام الشيخ محمد السفاريني الحنبلي عامله ا لله بلطفه الخفي الناشر: مكتبة الرياض الحديثة بالرياض ـ طبعة دار الاتحاد العربي .

٤٢٨ كتاب فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرّج على كتاب الشهاب تأليف الحافظ شيرويه الديلمي (٤٤٥هـ ـ ٥٠٩ ١م) ومعه تسديد القوس للحافظ ابن حجر العسقلاني، قدّم له وحققه وخرّج أحاديثه فوّاز أحمد الزمرلي، محمد المعتصم با لله البغدادي ـ الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م) .

٤٢٩ كتاب معالم القربة في أحكام الحسبة تأليف محمد بن محمد بن أحمد القرشي عرف بابن الاخوة غفر ا لله له ولوالديه (٦٤٨هـ ـ ١٢٥٠م ٧٢٩هـ ـ ١٢٣٩م)، تحقيق د. محمد محمود شعبان ـ صديق أحمد عيسى المطيعي ـ الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦م .

٤٣٠ كتاب مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد تأليف شيخ الإسلام مجدد الدعوة المحمدية الشيخ محمد بن عبدالوهاب أجزل ا لله له الثواب وأدخله الجنة بغير حساب، قام بتحقيقه ومقابلة أصوله ومقارنتها بمصادرها والتعليق عليها فضيلة الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري .

٤٣١ كتابات الرحالة الأجانب كمرجع لدراسة الحركة الوهابية في القرن التاسع عشر الميلادي: بقلم لي ديفيد كوبر، ترجمة وتعليق د. عبدا لله بن ناصر الوليعي ـ الناشر: دار روتايرينت للطباعة ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م .

٤٣٢ كتابات الملك الراشد: عبدالمنعم الغلامي، عُني بإعادة طبعه مؤيد الغلامي الناشر: دار اللواء ـ الرياض ـ الطبعةالثانية ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .

٤٣٣ كشاف القناع عن متن الإقناع للشيخ العلامة فقيه الحنابلة منصور

ابن يونس بن إدريس البهوتي فرغ من تأليفه سنة ١٤٠٦هـ، راجعه وعلّق عليه هلال مصيلحي مصطفى هلال ـ الناشر: دار الفكر لبنان ـ ط (١٤٠٢هـ ١٩٨٢م) .

٤٣٤ كشف الأسرار شرح المصنف على المنار للإمام أبي البركات عبدالله بن أحمد المعروف بحافظ الدين النسفي المتوفي سنة (٧١٠هـ)، مع شرح نور الأنوار على المنار للحافظ شيخ الإسلام المعروف بملاجيون بن أبي سعيد بن عبيدالله الحنفي الصدّيقي الميهوي المتوفي سنة (١١٣٠هـ) ـ الناشر: دار الباز ـ مكة المكرمة الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م .

٤٣٥ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للمفسر المحدث الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي المتوفي سنة (١١٦٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت لبنان ـ الطبعة الثالثة ١٣٥١هـ الجزء الأول، وسنة ١٣٥٢هـ الجزء الثاني .

٤٣٦ كشف الشبهات للإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى، حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه أبو أنس الحسين بن عمر مروزي، راجعه وقدّم له فضيلة الشيخ سفر بن عبدالرحمن الحوالي، وفضيلة الشيخ وصي الله محمد عباس ـ الناشر: دار الوطن ـ الرياض الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ .

٤٣٧ كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة تأليف الإمام الجليل الحافظ ابن رجب الحنبلي (٧٣٦ ـ ٧٩٥ هـ)، تحقيق محمد أحمد عبدالعزيز الناشر: المكتبة القيمة ـ مصر والسودان ـ طبعة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .

٤٣٨ كلمة الإخلاص وتحقيق معناها تأليف الحافظ ابن رجب الحنبلي، تحقيق زهير الشاويش ـ الطبعة الرابعة ـ الناشر: المكتب الإسلامي ١٣٩٧هـ ـ بيروت .

٤٣٩ كنز العُمّال في سنن الأقوال والأفعال للعلامة علاء الدين علي المتقي ابن حسام الدين الهندي البرهان فوري المتوفي سنة (٩٧٥هـ)، الناشر: مكتبة التراث الإسلامي ـ حلب ـ مؤسسة الرسالة .

٤٤٠ الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة: للشيخ نجم الدين الغزي، حققه وضبط نصه الدكتور جبرائيل سليمان جبّور ـ الناشر: دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ١٩٧٩م .

٤٤١ اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: للإمام جلال الدين عبدالرحمن السيوطي المتوفي سنة (٩١١هـ)، الناشر: دار المعرفة بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .

٤٤٢ اللجام المكين والزمام المتين من مصادر الدولة السعودية الأولى حول دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في جنوبي الجزيرة العربية: تأليف محمد بن أحمد بن عبدالقادر الحفظي، تحقيق الدكتور عبدا لله بن محمد ابن حسين أبو داهش ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م .

٤٤٣ لسان العرب: لابن منظور، تحقيق عبدا لله علي الكبير؛ محمد أحمد حسب ا لله؛ هاشم محمد الشاذلي ـ الناشر: دار المعارف ـ القاهرة .

٤٤٤ لسان الميزان للإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفي سنة (٨٥٢هـ)، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧١م .

٤٤٥ لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب، تحقيق وتعليق الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدا لله آل الشيخ ـ مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ـ المطابع الأهلية للأفست ـ الرياض .

٤٤٦ لوائع الأنوار السنية ولواقح الأفكار السُّنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية في عقيدة أهل الآثار السلفية تأليف الإمام العلامة محمد بن أحمد ابن سالم السفاريني الحنبلي المتوفي سنة (١١٨٨هـ)، دراسة وتحقيق عبدا لله بن محمد بن سليمان البصيري ـ الناشر: الرشد ـ الرياض الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م .

٤٤٧ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدُّرَّة المضيَّة في شرح عقيدة الفرقة المرضيَّة تأليف العلامة الشيخ محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي ـ الناشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت، ودار الخاني الرياض ـ الطبعة الثالثة ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١م .

٤٤٨ مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب: صنفها وأعدها عبدالعزيز الرومي؛ د. محمد بلتاجي؛ د. سيد حجاب، الناشر والطبعة: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب .

٤٤٩ ما أنا عليه وأصحابي دراسة في أسباب افتراق الأمة ومقومات وحدتها الشرعية والكونية من خلال حديث الافتراق: أحمد سلاّم ـ الناشر: ابن حزم ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م .

٤٥٠ المبدع في شرح المقنع لأبي إسحاق برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبدا لله بن محمد بن مفلح المؤرخ الحنبلي ولد (٨١٦هـ) وتوفي (٨٨٤هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي ـ دمشق ـ بيروت ـ الطبعة الأولى

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .

٤٥١ متن العقيدة الطحاوية للإمام أبي جعفر الطحاوي الحنفي ـ الناشر: المكتب الإسلامي - الطبعة الأولى .

٤٥٢ متن العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ الناشر: مكتبة السوادي - طبعة ١٤١٣هـ .

٤٥٣ مثير الوجد في أنساب ملوك نجد: راشد الحنبلي - الناشر: مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز - الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩ ـ مطابع الهلال للأفست - الرياض .

٤٥٤ المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر (١٠٠هـ ١٣٧٠م) عبدالمتعال الصعيدي - الناشر: مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز - طبعة ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م - دار الحمامي .

٤٥٥ مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني المتوفي سنة (٥١٨هـ)، حققه وعلّق عليه نعيم حسين زرزور - ن دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) .

٤٥٦ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي بتحرير الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر ـ الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٤٥٧ مجمل تاريخ الجزيرة العربية: عمر عبدالجبار - الناشر: مكتبة الثقافة مكة - مطبعة حجازي بالقاهرة .

٤٥٨ المجموع الثمين من فتاوى فضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين - الناشر:

دار الوطن ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

٤٥٩ المجموع شرح المهذب: للإمام العلامة الفقيه المحقق الحافظ أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي المتوفي سنة (٦٧٦هـ) التكملة الثانية الناشر: زكريا علي يوسف ـ مطبعة الإمام ـ القاهرة .

٤٦٠ مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ــ دار عالم الكتب ـ الرياض ـ طبعة عام ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩١م .

٤٦١ مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، فتاوى العقيدة ـ جمع وترتيب فهد بن ناصر بن إبراهيم السلمان ــ الناشر: دار الثريا ـ الرياض ـ مؤسسة الجريسي ـ الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م .

٤٦٢ مجموعة التوحيد تحتوي على كتب ورسائل الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ولبعض أبنائه وأحفاده وغيرهم من العلماء، أمر بطبعه حضرة صاحب السعادة الشيخ محمد العبيكان ـ شركة العبيكان ـ الرياض ـ (وقف لله تعالى) .

٤٦٣ مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد رحمهم الله تعالى الناشر: مكتبة الإمام الشافعي ـ الرياض ـ الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ .

٤٦٤ المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ــ الناشر: مركز صالح بن صالح الثقافي بعنيزة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

٤٦٥ مجموعة كتب ورسائل العلامة حمد بن علي بن عتيق رحمه الله عُني بتصحيحها ومراجعتها الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق ــ الناشر: دار

القرآن الكريم ـ بيروت ١٤٠٠هـ ـ

٤٦٦ محاضرات في العقيدة والدعوة بقلم الشيخ الدكتور صالح بن فوزان بن عبدا لله الفوزان، الجزء الأول ـــ الناشر: دار العاصمة الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .

٤٦٧ محمد بن عبدالوهاب أو انتصار المنهج السلفي لعبدالحليم الجندي الناشر والطبعة: دار المعارف ـ القاهرة .

٤٦٨ محمد بن عبدالوهاب داعية التوحيد والتجديد في العصر الحديث: الشيخ محمد بهجة الأثري ـ الطبعة شعبان ١٤٠٤ هـ ـــ مايو ١٩٨٤م جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ إدارة الثقافة والنشر .

٤٦٩ محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه تأليف الأستاذ مسعود الندوي رحمه الله، ترجمة وتعليق عبدالعليم عبدالعظيم البستوي، مراجعة وتقديم الدكتور محمد تقي الدين الهلالي، أشرفت على طباعته ونشره إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

٤٧٠ محمد بن عبدالوهاب: تأليف الشيخ أحمد عبدالغفور عطار ـــ الناشر: بدون ـ الطبعة السادسة ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧م مكة المكرمة .

٤٧١ محيط المحيط قاموس مطوَّل للغة العربية تأليف المعلم بطرس البستاني الناشر: مكتبة لبنان ـ بيروت ـ الطبعة ١٩٨٧م .

٤٧٢ مختار الصحاح تأليف العلامة محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي المتوفى سنة (٦٦٦هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي ـــ بيروت ـــ لبنان الطبعة الأولى ١٩٧٩م .

٤٧٣ مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة تأليف الإمام محمد بن عبدالباقي الزرقاني المتوفي سنة (١١٢٢هـ)، تحقيق الدكتور محمد بن لطفي الصباغ ـ الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج ـ الرياض ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .

٤٧٤ مختصر سنن أبي داود للحافظ المنذري ومعالم السنن للخطابي، وتهذيب ابن القيم، بتحقيق أحمد شاكر، ومحمد حامد فقي ـ الناشر: دار المعرفة ـ بيروت لبنان ـ الطبعة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .

٤٧٥ مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري، تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ـ الناشر: المكتب الإسلامي ـ الطبعة الثالثة ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م .

٤٧٦ مختصر طبقات الحنابلة تأليف العلامة الشيخ محمد جميل بن عمر البغدادي المعروف بابن شطّي، دراسة فوّاز الزمرلي ـ الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

٤٧٧ مدارج السالكين بين منازل «إياك نعبد وإياك نستعين» للإمام السلفي العلامة المحقق ابن قيم الجوزية (٦٩١ ـ ٧٥١هـ)، بتحقيق محمد حامد فقي ـ الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م .

٤٧٨ المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل: تأليف العلامة عبدالقادر ابن بدارن الدمشقي، صححه وقدم له وعلّق عليه الدكتور عبدالله ابن عبدالمحسن التركي ـ الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١م مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

٤٧٩ مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ بقلم: حمد الجاسر ـ منشورات

دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر سنة ١٣٨٦هـ ـ الرياض مطبعة النهضة ـ مصر .

٤٨٠ المذهب الأحمد في مذهب الإمام أحمد تأليف الإمام محي الدين يوسف بن الشيخ جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد ... ابن أبي بكر الصديق القرشي التميمي ... الحنبلي المعروف بابن الجوزي رحمه الله (٥٨٠ ـ ٦٥٦هـ)، الناشر: المؤسسة السعيدية ـ الرياض ـ الطبعة الثانية .

٤٨١ مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات للإمام ابن حزم، ويليه نقد مراتب الإجماع لابن تيمية ـ الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ توزيع دار الباز ـ مكة ـ الطبعة بدون .

٤٨٢ مراصد الإطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لصفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق المتوفي سنة (٧٣٩هـ) وهو مختصر معجم البلدان لياقوت، تحقيق وتعليق على محمد البجاوي ـ الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ـ الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م .

٤٨٣ مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية إسحاق بن إبراهيم بن هانئ النيسابوري المتوفي سنة (٢٧٥هـ)، تحقيق زهير الشاويش ـ الناشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ دمشق ـ الطبعة ١٤٠٠هـ ـ بيروت .

٤٨٤ المسائل التي لخصها شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله من فتاوى ابن تيمية تأليف الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب ـ الناشر: دار عالم الكتب ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .

٤٨٥ مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية ألّف

أصلها الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب وتوسع فيها على هـذا الوضع علاّمة العراق السيد محمود شكري الألوسي ـ الناشـر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ طبعة مؤسسة مكة للطباعة والإعلام .

٤٨٦ المسائل والرسائل المروية عـن الإمـام أحمـد بـن حنبـل في العقيـدة جمـع عبدا لله بن سلمان بن سـالم الأحمـدي ــ الناشـر: دار طيبـة ــ الريـاض الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م .

٤٨٧ المستدرك علـى الصحيحـين للإمـام الحـافظ الكبـير إمـام المحدثـين أبـي عبدا لله محمد بن عبدا لله المعروف بالحاكم النيسـابوري الحـافظ المتـوفي في صفر سـنة خمـس وأربعمائـة رحمـه ا لله وبذيلـه تلخيـص المسـتدرك للإمام الحافظ الحجة شمس الدين أبي عبـدا لله محمـد بـن أحمـد الذهـبي المتوفي سنة ثمان وأربعـين وثمـان مائـة رحمـه ا لله ــ الناشـر: دار الفكـر بيروت ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .

٤٨٨ المستصفى من علم الأصول تأليف الإمـام أبـي حـامد محمـد بـن محمـد الغزالي وبذيله فواتح الرحموت بشرح مسلّم الثبوت في الفقه ـ الناشـر: دار العلوم الحديثة ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة بدون .

٤٨٩ مسند أبي داود الطيالسـي للحـافظ الكبـير سـليمان بـن داود الجـارود الفارسي البصري الشهير بأبي داود الطيالسي المتـوفي سـنة (٢٠٤هـ)، الناشر: دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان .

٤٩٠ مسـند أبـي يعلـى ــ الناشـر: دار المأمون للـتراث ــ دمشـق ـــ الطبعـة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

٤٩١ مسند الإمام أحمد بـن حنبـل وبهامشـه منتخـب كـنز العمـال في سـنن

الأقـوال والأفعـال للمتقـي الهنـدي وفي أولـه فهـرس رواة المسـند مــن الصحابة وضعه محمد ناصر الدين الألباني ـ الناشر: المكتـب الإسـلامي بيروت ـ الطبعة الرابعة ـ بيروت ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

٤٩٢ المسند: للإمام أحمد بـن محمـد بـن حنبـل (١٦٤ ــ ٢٤١هـ)، شـرحه ووضع فهارسه أحمد محمد شاكر ـ الطبعة الرابعة ـ دار المعـارف بمصـر ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م ـ الطبعة الثانية .

٤٩٣ المسودة في أصول الفقه تتابع على تصنيفه ثلاثة من أئمة آل تيمية: ١ ـ مجـد الـديـن أبـو البركـات عبدالسـلام بن عبـدالله بـن الخـضـر، ٢ ـ شهاب الدين أبو المحاسن عبدالحليم بن عبدالسلام، ٣ ـ شيخ الإسـلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية، جمعها الفقيه الحنبلي أحمد بـن محمـد ابن أحمد بن عبدالغني الحراني الدمشقي المتوفي سـنة (٧٤٥هـ) ــ الناشـر: بدون ـ طبعة مطبعة المدني ـ المؤسسة السعودية بمصر .

٤٩٤ مشاهير علماء نجد وغيرهم: تأليف عبدالرحمن بـن عبداللطيـف بـن عبدالله آل الشيخ، بإشراف دار اليمامـة للبحـث والترجمـة والنشـر الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ .

٤٩٥ مشكاة المصابيح: تأليف محمد بـن عبـدالله الخطيـب التـبريزي، تحقيـق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ـ الناشر: المكتب الإسلامي ـ بـيروت دمشق ـ الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩م ـ بيروت .

٤٩٦ المصباح المضيء في خلافة المستضيء للإمام العلامة أبي الفرج بن علي الجوزي البكري الصديقي البغـدادي المتـوفي سـنة (٥٩٧هـ ١٢٠١م)، تحقيق ناجية عبدالله إبراهيم ـ مطبعة الأوقاف ـ بغداد

١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .

٤٩٧ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي تأليف العلامة أحمد بن محمد بن علي المُقري الفيّومي المتوفي عام (٧٧٠هـ) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت - لبنان .

٤٩٨ مصرع التصوف أو تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي تأليف العلامة برهان الدين البقاعي (٨٠٩ - ٨٨٥هـ)، تحقيق وتعليق عبدالرحمن الوكيل - الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الرياض ١٤١٥هـ (وقف لله تعالى) .

٤٩٩ المصنف للحافظ الكبير أبي بكر بن عبدالرزاق بن همّام الصنعاني ولد سنة (١٢٦هـ) وتوفي سنة (٢١١هـ) رحمه الله تعالى، عني بتحقيق نصوصه وتخريج أحاديثه والتعليق عليه الشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي - الناشر: المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٥٠٠ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢هـ)، تحقيق الأستاذ المحدِّث الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي - الناشر: التراث الإسلامي (إدارة الشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت) .

٥٠١ المعاصي وآثارها على الفرد والمجتمع تأليف حامد بن محمد بن حامد المصلح - الناشر: مكتبة الضياء - جدة - الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

٥٠٢ معالم أثرية في العراق - الناشر: وزارة الإعلام - مديرية الآثار العامّة - بغداد ١٩٧١م .

٥٠٣ المعتمد من فقه الإمام أحمد جرى فيه الجمع بين نيل المآرب بشرح دليل الطالب للعلامة الشيخ عبدالقادر بن عمر الشيباني ومنار السبيل في شرح الدليل للعلامة الشيخ إبراهيم بن محمد بن ضويّان ويضم ملخص تخريجات ((إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل)) أعده وعلّق عليه علي عبدالحميد بلطه جي ومحمد وهبي سليمان، دققه وقدّم له محمود الأرناؤوط - الناشر: المكتبة التجارية - مكة المكرمة — الطبعة الأولى (١٤١٢هـ - ١٩٩١م) .

٥٠٤ معجزة فوق الرمال: أحمد عسّه - الطبعة الثانية ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م المطابع الأهلية اللبنانية .

٥٠٥ معجم ألفاظ العقيدة تصنيف أبي عبدا لله عامر عبدا لله فالح — الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض - الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) .

٥٠٦ معجم الألفاظ الفارسية المُعرَّبة: السَّيِّداديّ سير - الناشر: مكتبة لبنان - بيروت - طبعة ١٩٨٠م .

٥٠٧ المعجم الأوسط للحافظ الطبراني (٢٦٠ - ٣٦٠هـ)، تحقيق الدكتور محمود الطحان - الناشر: مكتبة المعارف — الرياض — الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٥٠٨ معجم البلدان للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبدا لله ياقوت بن عبدا لله الحموي الرومي البغدادي - الناشر: دار صادر - دار بيروت بيروت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٥٠٩ معجم البلدان والقبائل اليمنية إعداد إبراهيم أحمد المقحفي — الناشر: دار الحكمة - صنعاء - طبعة ١٩٨٥م .

٥١٠ المعجم الجغرافي لدول العالم لأبي معاوية هزّاع بن عيد الشمري ـ طبعة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م ـ الرياض ـ مطبعة المعرفة .

٥١١ المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية المنطقة الشرقية (البحرين قديماً) القسم الأول تأليف العلامة حمد الجاسر ـ الناشر: دار اليمامة ـ الرياض الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

٥١٢ المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية تأليف العلامة حمد الجاسر ـ منشورات دار اليمامة ـ الرياض .

٥١٣ معجم الرائد تأليف جبران مسعود ـ الناشر: دار العلم للملايين بيروت ـ الطبعة الأولى ١٩٦٤م .

٥١٤ المعجم الصغير للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني المتوفي سنة (٣٦٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ـ طبعة ١٤٠٣هـ ـ ٩٨٣م ـ بيروت ـ لبنان .

٥١٥ المعجم العربي الأساسي تأليف جماعة من اللغويين العرب (لاروس) .

٥١٦ المعجم العربي الحديث لاروس تأليف الدكتور خليل الجُرّ ـ الناشر: مكتبة لاروس بباريس .

٥١٧ المعجم الكبير للطبراني (٢٦٠ ـ ٣٦٠هـ)، حققه وخرّج أحاديثه حمدي عبدالحميد السلفي ـ الناشر: مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة .

٥١٨ معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية: تأليف عمر رضا كحّالة ـ الناشر: المكتبة العربية بدمشق ـ مطبعة الترقي بدمشق ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م .

٥١٩ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث من الكتب الستة ومن مسند

الدارمي وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل رتبه ونظمه من المستشرقين: أ. ي. ونسنك ـ مطبعة بريل ـ ليدن ١٩٦٩م .

٥٢٠ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: وضعه محمد فؤاد عبدالباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان ـ طبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٤هـ ـ ١٩٤٥م .

٥٢١ المعجم الوسيط ـ الطبعة الثانية، قام بإخراج هذه الطبعة الدكتور إبراهيم أنس ـ الدكتور عبدالحليم منتصر ـ عطية الصوالحي ـ محمد خلف الله أحمد ـ طبعة مطابع دار المعارف بمصر ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م .

٥٢٢ معجم اليمامة تأليف عبدالله بن محمد بن خميس ـ الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .

٥٢٣ معجم غريب القرآن مستخرجاً من صحيح البخاري وفيه ما ورد عن ابن عباس من طريق ابن أبي طلحة خاصة وضعه محمد فؤاد عبدالباقي ـ الناشر: دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الثانية .

٥٢٤ معجم مدينة الرياض تأليف خالد بن أحمد السليمان ـ الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م .

٥٢٥ معجم معالم الحجاز تأليف المقدم عاتق بن غيث البلاديُّ ـ الناشر: دار مكة ـ الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م «الجزء الثاني» ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨١م «الجزء السادس» .

٥٢٦ معرفة علوم الحديث: تصنيف الإمام الحاكم أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحافظ النيسابوري، تصحيح وتعليق الأستاذ الدكتور السيد معظم حسين ـ الطبعة الثانية بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر

آباد ـ الهند ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٦م ـ مطبعة دار الكتب المصرية .

٥٢٧ المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم تأليف سماحة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إعداد أبي عبدالله بن إبراهيم آل بليطيح الوايلي ـ الناشر: دار المنار ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤١٤هـ

٥٢٨ معنى لا إله إلاّ الله للإمام العمدة الفاضل بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، دراسة وتحقيق علي محي الدين علي القرة داغي ـ الناشر: دار الاعتصام ـ القاهرة ـ الطبعة دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ـ لبنان .

٥٢٩ المغانم المُطابة في معالم طابة: مجد الدين الطاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٧٢٦ ـ ٨٢٣هـ ـ ١٣٢٩ ـ ١٤١٥م)، تحقيق حمد الجاسر ـ الناشر: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر الرياض ـ الطبعة الأولى سنة ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م .

٥٣٠ المغني لموفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجمّاعيلي الدمشقي الصالحي الحنبلي (٥٤١ ـ ٦٢٠هـ)، تحقيق الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي والدكتور عبدالفتاح محمد الحلو ـ الناشر: هجر ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م .

٥٣١ مفاتيح الفقه الحنبلي تأليف الدكتور سالم علي الثقفي ـ الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م ـ مطابع الأهرام التجارية .

٥٣٢ مفتاح الصحيحين بخاري ومسلم للحافظ محمد الشريف بن مصطفى التوقادي ـ الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م .

٥٣٣ مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلـم والإرادة للعلامـة الإمـام شيـخ الإسلام علـم العلماء الأعلام أبي عبدا لله محمد بن أبـي بكـر الدمشـقي المشتهر بابن قيم الجوزية المتوفي سنة (٧٥١هـ) ـ الناشـر: دار الكتـب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ توزيع دار الباز ـ مكة المكرمة .

٥٣٤ مفتاح كنوز السنة وضعها باللغـة الإنجليزيـة الدكتـور أ. ي. فنسـنك، ونقله إلى العربية محمد فؤاد عبدالباقي ـ الناشر: سُهيل أكيديمي ـ لاهور (١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م) .

٥٣٥ المفردات في غريب القـرآن تـأليف أبـي القاسـم الحسـين بـن محمـد المعروف بالراغب الإصفهاني (٥٠٢هـ)، تحقيق وضبط محمـد سـيد كيلاني ـ الناشر: دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة بدون .

٥٣٦ مقاصد أهل الحسبة إعداد خالد بن عبدالرحمـن الشـايع ـ الناشـر: دار بلنسيه ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م .

٥٣٧ المقاصد الحسـنة في بيـان كثـير مـن الأحـاديث المشـتهرة علـى الألسـنة تـأليف العلامـة الشـيخ محمـد عبدالرحمـن السـخاوي المتـوفي سـنة (٩٠٢هـ)، دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت ـ الناشـر: دار الكتـاب العربي ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م .

٥٣٨ مقـاصد المكلفـين فيمـا يتعبـد بـه رب العـالمين أو ((البينـات في العبادات)): الدكتور عمر الأشقر ـ الناشر: مكتبة الفلاح ـ الكويت الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .

٥٣٩ المقنع في فقـه إمـام السـنة أحمـد بـن حنبـل الشـيباني ﷺ تـأليف شـيخ الإسلام أبي محمد موفق الديـن عبـدا لله بـن قدامـة المقدسـي ـ الطبعـة

الثالثة ١٣٩٣هـ على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني .

٥٤٠ الملل والنحل تأليف أبي الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (٣٧٩ ـ ٥٤٨هـ)، تحقيق محمد سيد كيلاني ـ الناشر: دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان .

٥٤١ المملكة العربية السعودية أمام قدرها الكبير، مشاهدات، معلومات وإحصائيات: عبدالكريم غزال ـ الطبعة الأولى ١٤٠٠ ـ ١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠ ـ ١٩٨١م المطبعة التعاونية ـ دمشق .

٥٤٢ المملكة العربية السعودية تاريخ ووقائع: دكتور حمدي الطاهري الناشر: شركة دار الإشعاع للطباعة .

٥٤٣ المملكة العربية السعودية في إطار تاريخ الوطن العربي الكبير في العصور الحديثة: د. حسن سليمان محمود وسيد محمد إبراهيم الناشر: مكتبة مصر ـ الطبعة الأولى مطبعة السنة المحمدية ـ القاهرة .

٥٤٤ من أخبار الحجاز ونجد من تاريخ الجبرتي: تأليف محمد أديب غالب طبع بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ـ الطبعة الأولى ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥م .

٥٤٥ من صفات الداعية الرفق واللين: الدكتور فضل إلهي ظهير ـ الناشر: إدارة ترجمان الإسلام سي ٣٣٦ باكستان ـ الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م ـ مطبعة سفير ـ الرياض .

٥٤٦ مناهج الاجتهاد في الإسلام في الأحكام الفقهية والعقائدية تأليف الدكتور محمد سلام مدكور ـ الناشر: جامعة الكويت ـ طبعة ١٩٧٤م .

٥٤٧ مناهج البحث العلمي لعبدالرحمن بدوي ـ الناشر: وكالات المطبوعات

ـ الكويت الطبعة الثالثة (١٩٧٧م) .

٥٤٨ مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تأليف فاروق عبدالمجيد حمود السامرائي ـ الناشر: مكتبة دار الوفاء ـ جدة ـ طبعة مطابع دار المطبوعات الحديثة بجدة .

٥٤٩ المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب: تأليف عبدالرحمن بن حمد بن زيد المغيري اللامي الطائي، تحقيق د. إبراهيم بن محمود الزيد ـ الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٥م .

٥٥٠ المنجد في اللغة والآداب والعلوم تأليف لويس معلوف ـ الطبعة التاسعة عشرة ـ المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت .

٥٥١ منح الشِّفا الشافيات في شرح المفردات تأليف العلامة شيخ الإسلام وقدوة الأنام منصور بن يونس بن إدريس البهوتي ـ الناشر: المطبعة السلفية ومكتبتها (وقف لله تعالى) .

٥٥٢ المنحة المحمدية في بيان العقائد السلفية تأليف السلفي محمد بن أحمد ابن محمد بن عبدالسلام خضر ـ الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

٥٥٣ منطقة الأحساء عبر الأطوار التاريخ تأليف خالد بن جابر الغريب ـ الناشر: الدار الوطنية الجديدة ـ الخبر ـ الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م .

٥٥٤ منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ـ الناشر: مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م .

٥٥٥ منهاج الطلب عن مشاهير قبائل العرب، ويليه المجموعة المختارة من الحكم نظماً ونثراً: تأليف الراجي عفو ربه محمد بن عثمان بن صالح القاضي الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م - مطبعة الحلبي - القاهرة .
٥٥٦ المنهج الأسعد في ترتيب أحاديث مسند الإمام أحمد، معه الفتح الرباني للساعاتي وشرح الحافظ أحمد شاكر إعداد عبدالله ناصر رحماني الناشر: دار طيبة - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١١هـ .
٥٥٧ المنهل المورود شرح سنن الإمام أبي داود للإمام الجليل المحقق والعارف الرباني المدقق محي السنة وقامع البدعة صاحب الفضيلة والإرشاد الشيخ محمود محمد خطّاب السبكي - الناشر: المكتبة الإسلامية - الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .
٥٥٨ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية تأليف المقريزي - الناشر: مكتبة المثنى - بغداد - طبعة ١٩٧٠م .
٥٥٩ الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية تأليف محماس بن عبدالله بن محمد الجلعود - الناشر: دار اليقين - المنصورة - ودار الفرقان الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
٥٦٠ المورد العذب الزلال في نقض شبه أهل الضلال للعلامة المجدد الثاني الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب - الناشر: دار الهداية - الرياض - طبعة دار المعرفة للطباعة .
٥٦١ المورد في عمل المولد (حكم الاحتفال بالمولد النبوي) تصنيف الشيخ الإمام أبي حفص تاج الدين الفاكهاني المتوفي سنة (٧٣٤هـ)، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض - الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٥٦٢ موسوعة أخلاق القرآن للدكتور أحمد الشرباصي ـ الناشر: دار الرائد العربي ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٨١م .

٥٦٣ الموسوعة الثقافية ـ الناشر: مؤسسة فرانكلين ـ القاهرة ١٩٧٢م طبعة مطابع دار الشعب .

٥٦٤ موسوعة الحضارة العربية الإسلامية بحوث في علم أصول الدين، العقل والنقل، د. حسن حنفي ـ القرآن وعلومه، الحديث وعلومه د. محمد أحمد خلف الله ـ الفقه الإسلامي، القضاء والحسبة د. علي عبدالقادر ـ نظرية الخلافة، السلفية ـ الثورة، الفرق الإسلامية د. محمد عمارة ـ الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٩٨٦م .

٥٦٥ الموسوعة الفقهية ـ الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويت ـ الطبعة الثانية ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م ـ طباعة ذات السلاسل ـ الكويت .

٥٦٦ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة : الندوة العالمية للشباب الإسلامي ـ الناشر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي الرياض ـ الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م .

٥٦٧ موسوعة فقه عبدالله بن عمر، عصره وحياته تأليف الدكتور محمد روّاس قلعه جي ـ الناشر: دار النفائس ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

٥٦٨ موطأ الإمام مالك وشرحه تنوير الحوالك تأليف إمام الحفاظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي الشافعي المتوفي سنة (٩١١هـ) رحمه الله تعالى ـ الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده

بمصر ـ الطبعة الأخيرة (١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١م) .

٥٦٩ ميزان الاعتدال في نقد الرجال تأليف الحافظ أبي عبدا لله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفي سنة (٧٤٨هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي ـ الناشر: دار المعرفة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ ١٩٦٣م ـ توزيع دار الباز ـ مكة المكرمة .

٥٧٠ نجد قبل (٢٥٠) سنة الدكتور محمد بن سعد الشويعر ـ الناشر: إصدارات النخيل ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م ـ مطابع الفرزدق التجارية ـ الرياض .

٥٧١ النذير العريان لتحذير المرضى والمعالجين بالرقى والقرآن تأليف فتحي بن فتحي الجندي ـ الناشر: دار طيبة ـ الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م .

٥٧٢ نزهة الخاطر العاطر: للشيخ عبدالقادر بن أحمد بن مصطفى بدران الدّومي ثم الدمشقي شرح كتاب روضة الناظر وجُنّة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل لشيخ الإسلام موفق الدين أبي محمد عبدا لله بن أحمد بن قدامة المقدسي الدمشقي الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة بدون .

٥٧٣ نزهة المتقين شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين تأليف مصطفى سعيد الخن، الدكتور مصطفى البُغا، محي الدين مستو، على الشربجي، محمد أمين لطفي ـ الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م .

٥٧٤ نصاب الاحتساب لعمر بن محمد بن عوض السنامي المتوفي في

الرابع الأول من القرن الثامن الهجري، تحقيق ودراسة الدكتور مريزن سعيد عسيري ـ الناشر: دار الوطن ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م .

٥٧٥ نصيحة الملوك تأليف أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي المتوفي سنة (٤٥٠هـ ـ ١٠٥٨م)، تحقيق خضر محمد خضر ـ الناشر: مكتبة الفلاح ـ الكويت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

٥٧٦ نظام الحسبة في العراق حتى عصر المأمون نشأته وتطوره رشاد عباس معتوق ـ الناشر: تهامة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م مطابع دار البلاد .

٥٧٧ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي المتوفي سنة (٨٨٥هـ) خرّج أحاديثه ووضع حواشيه عبدالرزاق غالب المهدي ـ الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م .

٥٧٨ النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل من سنة (٩٠١ ـ ١٢٠٧هـ)، تأليف محمد كمال الدين بن محمد الغزي العامري المتوفي سنة (١٢١٤هـ) وعليه زيادات واستدراكات حتى نهاية القرن الرابع عشر الهجري، تحقيق وجمع محمد مطيع الحافظ ـ نزار أباطة ـ الناشر: دار الفكر ـ الطبعة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .

٥٧٩ النقود والمصارف للدكتور ناظم محمد نوري الشمري ـ نشر وطبع وتوزيع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ـ الموصل الجمهورية العراقية ١٩٨٨م .

٥٨٠ نهاية الرتبة في طلب الحسبة تأليف عبدالرحمن بن نصر الشيزري ـ الناشر: دار الثقافة ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الثانية ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .

٥٨١ نهاية الرتبة في طلب الحسبة لابن بسام المحتسب، حققه وعلّق عليه حسام الدين السامرائي ـ الناشر: مطبعة المعارف ـ بغداد ١٩٦٨م .

٥٨٢ النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك ابن محمد الجزري بن الأثير (٥٤٤ ـ ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان ـ المكتبة الإسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ .

٥٨٣ نواقض الإيمان القولية والعملية الدكتور عبدالعزيز بن محمد العبداللطيف ـ الناشر: دار الوطن ـ الرياض ـ الطبعة الثانية ١٤١٥هـ .

٥٨٤ نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار بشرح منتقى الأخبار للشيخ الإمام المجتهد العلامة الرباني القطر اليماني محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة (١٢٥٥هـ) ـ الناشر: دار الجيل ـ بيروت لبنان ـ طبعة ١٩٧٣م ـ بيروت .

٥٨٥ نيل الوطر في تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر تأليف محمد ابن محمد بن يحيى زبارة اليمني الصنعاني ـ الناشر: المطبعة السلفية ومكتبتها طبعة ١٣٥٠هـ ـ القاهرة .

٥٨٦ هجر المبتدع تأليف الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد ـ الناشر: دار ابن الجوزي ـ الدمام ـ الأحساء ـ الطبعة الثانية ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م .

٥٨٧ الهجر في الكتاب والسنة أو إضاءة الشموع في بيان الهجر الممنوع والمشروع تأليف مشهور حسن محمود سلمان ـ الناشر: دار ابن القيم الدمام ـ الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م .

٥٨٨ هجران أهل البدع أو (الزجر بالهجر) تأليف الحافظ جلال الدين السيوطي (٨٤٩ - ٩١١هـ)، حققها وضبط نصوصها وخرّج أحاديثها وعلّق عليها أبو أسامة سليم ابن عيد الهلالي ـ الناشر: دار السلف الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

٥٨٩ هداية المريد لتحصيل معاني كتاب تجريد التوحيد للشيخ الإمام تقي الدين أحمد بن علي المقريزي المتوفي عام (٨٤٥هـ) نقحه وعلّق عليه وضبطه أحمد بن محمد طاحون - الناشر: مكتبة التراث الإسلامي القاهرة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

٥٩٠ الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية لجميع إخواننا الموحدين من أهل الملة الحنيفية والطريقة المحمدية تأليف الفقير إلى الله عز شأنه سليمان بن سحمان النجدي غفر الله له ولوالديه وللمسليمن الناشر: مطبعة المنار بمصر - الطبعة الأولى ١٣٤٢هـ .

٥٩١ هذا هو كتاب سيرة الإمام محمد بن عبدالوهاب: أمين سعيد الناشر: شركة التوزيع العربية في بيروت ـ شركة الصحافة والمطبوعات المتحدة في مكة - الطبعة الأولى .

٥٩٢ هذه بلادنا (١٧) شقراء تأليف محمد بن إبراهيم بن عبدالله العمار ـ الناشر: الرئاسة العامة لرعاية الشباب ـ عام (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م) مطابع جامعة الملك سعود (١٤٠٨هـ) .

٥٩٣ هذه بلادنا (١٩) مكة المكرمة إعداد إبراهيم أحمد حسن كيفي الناشر: الرئاسة العامة لرعاية الشباب - الرياض (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) مطابع جامعة الملك سعود ١٤٠٨هـ .

٥٩٤ هذه بلادنا (٢٤) القطيف تأليف محمد سعيد سالم ــ الناشر: الرئاسة العامة لرعاية الشباب ـ الطبعة الأولى ـ الرياض ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م .

٥٩٥ هذه هي الصوفية تأليف عبدالرحمن الوكيل ــ الناشر: دار الكتب العلمية ـ الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

٥٩٦ هل المسلم ملزم باتباع مذهب معين من المذاهب الأربعة؟ بقلم محمد سلطان المعصومي الخندجي المكي ـ الناشر: شركة الأصدقاء للطباعة والتجارة ـ الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .

٥٩٧ الواسطة بين الحق والخلق تأليف شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية، تحقيق وإعداد رياض مصطفى عبدالله ـ الناشر: المكتبة التجارية مكة المكرمة ـ مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية ـ القاهرة .

٥٩٨ وشي الحلل في مراتب العلم والعمل (رسالة في فقه الدعوة وتزكية النفوس): حسين العوايشة ـ الناشر: دار الهجرة ــ الثقبة ــ الرياض ــ الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م .

٥٩٩ الوصية الكبرى تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق حماد سلامة راجعه الدكتور محمد عويضة ـ الناشر: مكتبة المنار ــ الأردن ــ الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م .

٦٠٠ وفيات الأعيان وأنباء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن أبي بكر بن خلكان (٦٠٨ ـ ٦٨١هـ)، حققه الدكتور إحسان عباس ـ الناشر: دار صادر ـ بيروت ـ طبعة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .

٦٠١ الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف تأليف الشيخ محمد ابن سعيد القحطاني ـ الناشر: دار طيبة ـ الرياض ـ الطبعة الأولى .

٦٠٢ الولاء والبراء في الإسلام: الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان
الناشر: دار الوطن ـ الرياض ـ طبعة ١٤١١هـ .
٦٠٣ الوهابيين والحجاز طائفة من مقالات نشرت في المنار والأهرام
بقلم السيد محمد رشيد رضا ـ الناشر: مطبعة المنار بمصر ـ الطبعة
الأولى ١٣٤٤هـ .

فهرس الموضوعات